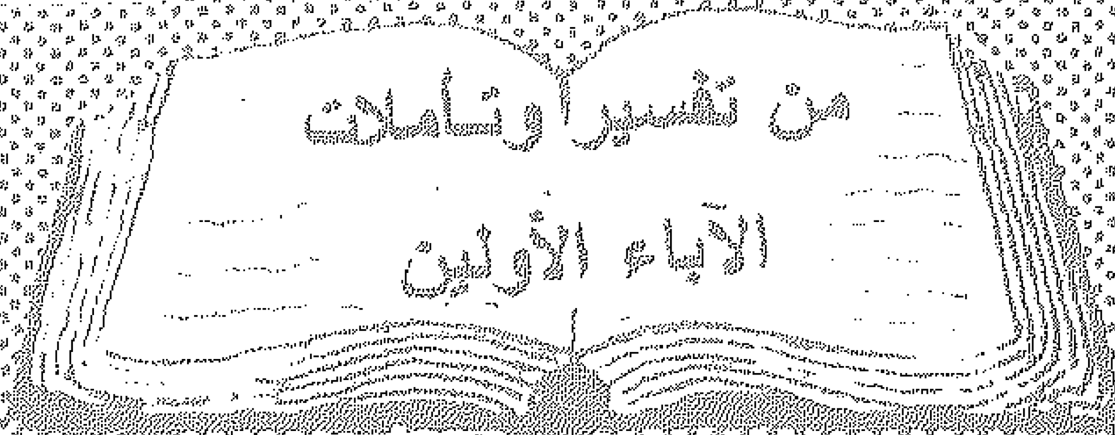


رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس



القمص تادرس يعقوب ملطى

اهداءات ٢٠٠٢

القمص / تادرس يعقوب مالطى

كنيسة مارى جرجس

من تفسير وتأملات

الآباء الأولين

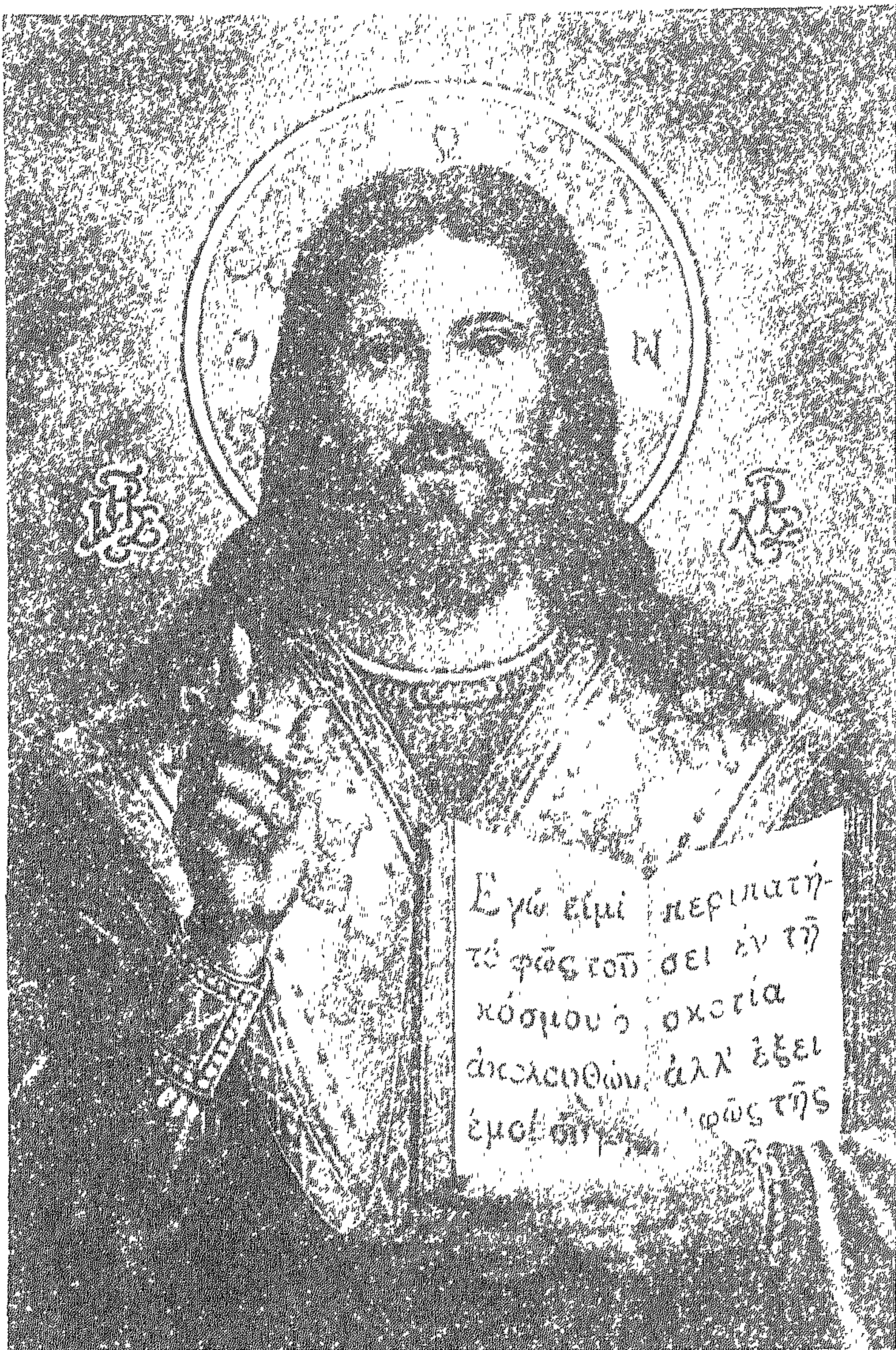
رسالة بولس الرسول الأولى

إلى أهل كورنثوس

٢٠٠١

القمص تادرس يعقوب ملطي

اسم الكتاب: رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس
إعداد: القمص تادرس يعقوب ملطي
المطبعة: الأنبا رويس " الأوفست "
الطبعة: الأولى مايو ٢٠٠١
رقم الايداع: ٥٥١٧ / ٢٠٠١



Ἐγώ εἰμι
τό φῶς τοῦ
κόσμου ὁ
ἀκολουθῶν
ἐμοὶ
περιπατή-
σει ἐν τῇ
σκοτία
ἀλλ' ἕξει
φῶς τῆς



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة في
رسالة بولس الرسول الأولى
إلى أهل كورنثوس

كورنثوس Corinth

مدينة يونانية متميزة، تبعد حوالي ٤٠ ميلاً غرب أثينا، يرجع تاريخها إلى سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد حيث استقرت فيها بعض القبائل القديمة. اشتهرت مدينة كورنثوس القديمة في العالم الهيليني، فقد دعاها هومر **"كورنثوس الثرية"**، وقال عنها شيشرون: **"نور كل اليونان"**. عُرفت بغناها وعظمتها بكونها مدينة صناعية ضخمة، خاصة في بناء السفن حوالي عام ٨٠٠ ق.م. يقول Thucydides أن أول السفن الحربية بنيت في كورنثوس عام ٦٦٤ ق.م.

تضم كورنثوس ميناءين هما كنخريا Cenchreae وليخيوم Lechaeum إذ تقع عبر مضيق بري بين بحرين هما الإيجي Aegean والأدرياتيكي. ومما يزيد من أهميتها أنها تقع على الطريق البري الذي يربط بين الشرق والغرب؛ **فربطت روما عاصمة العالم الروماني بالشرق.**

هذا وقد اشتهرت كورنثوس **كمركز للفنون المختلفة**، خاصة الفن المعماري. وقد ترك الفينيقيون Phoenicians الذين استقروا في هذه المدينة منذ وقتٍ مبكرٍ جدًا بصماتهم من فنون صناعية مثل الصباغة والنسيج، كما تركوا بصماتهم الدينية وأساطيرهم. وكان نحاس كورنثوس وفخارها مضرب الأمثال.

كانت كورنثوس **مدينة مفتوحة على العالم**، ليس فقط كأعظم مدينة تجارية يونانية، وإنما أيضًا لإقامة الدورات الرياضية في استيموس Isthmes مرة كل عامين، وكانت تأتي في الدور التالي بعد الأولمبيات إن لم تنافسها.

هدمتها الجيوش الرومانية بقيادة Mummius سنة ١٤٦ ق.م. وقتلت رجالها وسبت نساءها وأطفالها. واستعادت كورنثوس مجدها وغناها سريعًا. أعاد بناءها

يوليوس قيصر Julius Caesar عام ٤٦ ق.م.، وجعلها مقاطعة رومانية، وفي سنة ٢٧ ق.م عندما انعزلت اليونان عن مكدونية صارت كورنثوس **عاصمة إقليم أخائية** وموطن الحاكم الروماني. ولم تكن هذه المقاطعة تحت إشراف الإمبراطور بل تحت حكم مجلس الشيوخ الروماني. استمر ازدهارها حتى استولى عليها الأتراك عام ١٤٥٨.

كمدينة مفتوحة **ضمت كورنثوس ديانات كثيرة**، فقد جاء إليها مجموعات من اليهود الذين طردهم كلوديوس قيصر من روما مثل أكيلا وبريسكلا (أع١٨: ٢)، كما جاء إليها يهود من فلسطين للتجارة، أو اشتراهم سكانها عبيدًا. ووُجد في المدينة آلهة مصرية ورومانية وآلهة من الشرق الأقصى. هذا بجانب **معبد أفروديت إلهة الجمال والحب** الذي أقيم على قمة أكمتها. صارت مضرب الأمثال في الخلاعة، فقد تكرس للمعبد حوالي ١٠٠٠ كاهنة وثنية (مومسات) للفساد لحساب المعبد. وصار في اللغة اليونانية (الـ Koine) "كورنثاسين" تعني "عش كورنثوسيًا" أو "عش فاسدًا". وصار تعبير "فتاة كورنثوسية" في ذلك العصر يعني "فتاة داعرة"، وأيضًا "أن تحيا كورنثوسيًا To live a Corinthian" أو "تتكرنث" تعني أن تغط في الفساد. وترجع عبادة أفروديت إلى أصل فينيقي Phoenician.

مدينة كورنثوس التي عرفها بولس الرسول تحطمت جزئيًا عام ٥٢١م بزلزالٍ، وتدمرت تمامًا بزلزال آخر عام ١٨٥٨م، وأُعيد بناء مدينة كورنثوس الحديثة على بعد حوالي ٤ كيلومترات من موقع كورنثوس القديمة.

نشأة الكنيسة المسيحية في كورنثوس

أسسها القديس بولس في رحلته التبشيرية الثانية (أع ١٨)، ومع ما اتسمت به المدينة من فساد نجحت خدمته هناك نجاحًا بالغًا، وبقى هناك ١٨ شهرًا، من سنة ٥١م إلى أواخر ٥٢م، وهى أكبر مدة قضاها الرسول في مدينةٍ ما للخدمة بعد أفسس.

بدأ خدمته في المجتمع اليهودي يكرز لليهود والأمم الدخلاء، وكان يقيم مع أكيلا وبريسكلا ويعمل معهما في صناعة الخيام (أع ١٨: ٣-١٠)؛ ونجح في اجتذاب كريسبُس Crispus رئيس المجمع وأهل بيته (أع ١٨: ٨). لكن اليهود قاوموه بشدة،

فقال لهم: "دمكم على رؤوسكم؛ أنا برئ، من الآن أذهب إلى الأمم" (أع ١٨: ٤-٦). وذهب إلى يوستس حيث تكونت كنيسة تضم الكثيرين.

في البداية يبدو أن الرسول وجد جوًا رهيبًا من الفساد والصراعات بين سكان المدينة القادمين من دول مختلفة لأهداف تجارية مع انحطاطٍ في الأخلاق، فأراد أن يرجع إلى تسالونيكي (١ تس ٢:١٧-١٨). لكن خطته تغيرت تمامًا بإعلان إلهي (أع١٨:٩-١٠)، فقد أمره الرب أن يتكلم بجسارة ويشهد له.

كان لكورنثوسٍ أهمية خاصة عند الرسول بكونها أعظم المدن اليونانية، **وكان نجاح الكرازة بها رمزًا لنجاح الخدمة بين الأمم**، خاصة بينّ الذين لهم فكر فلسفي ويتباهون ببراعتهم الثقافية ويرددون شعارات مثل المعرفة والحرية، وكانوا يمارسون الحياة الوثنية الفاسدة. نجاحها يعلن عن عمل نعمة اللَّه الغنية في تقديس الفاسدين الذين يرتمون في حضن اللَّه.

يبدو أن الكنيسة هناك كسبت عددًا كبيرًا من الطبقات الدنيا خاصة العبيد (٧ : ٢١؛ ١:٢٦)، وإن كان قد وُجد من بينهم أيضًا شرفاء مثل تيطس يسطس (١١: ٢١ -٣٢). وقد ضمت المدينة ٢٠٠٠٠٠ إنسانا حرًا، و ٤٠٠٠٠٠ عبدًا.

نجح بولس الرسول في كسب نفوسٍ كثيرةٍ من بين التجار والبحّارة والمصارعين المحترفين في الدورات الرياضية ومحترفي القمار والمكرسين للفساد من الجنسين والعبيد. **هؤلاء جاءوا قادمين من روما واليونان ومصر وآسيا الصغرى. مع اختلاف جنسياتهم وثقافتهم وإمكانياتهم المالية وخلفيتهم الدينية، كانوا مطالبين بالخضوع لروح اللَّه الذي يقدسهم ويهبهم روح الوحدة والانسجام ككنيسة مقدسة للرب يسوع.**

بعد أن ترك الرسول المدينة زارها **أبلوُس**؛ وكان يهوديًا إسكندريًا ذا ثقافة هيلينية عالية، قَبِلَ الإيمان بالمسيحية وصار يكرز بها، وكانت خدمته ناجحة في كورنثوس (٣: ٥-٩)، غير أن البعض أساء استخدام اسمه. فقد ظهرت خصومات في الكنيسة حيث ادعى البعض أنهم أتباع الرسول بولس أول كارز للمدينة. والفريق الثاني أتباع أبلوس من أجل اقتدار حكمته. وثالث حسب نفسه أتباع بطرس الرسول

ربما لأنهم اعتمدوا في فلسطين على يديه ولظنهم أنه أمين في حفظ الشريعة اليهودية حرفيًا. ورابع حسبوا أنفسهم تبع المسيح، غالبًا رغبة في التحرر من كل التزام، ليسلك كل واحد حسب هواه بحجة أنهم لا ينتسبون إلى قيادات بشرية، هؤلاء أساءوا فهم الحرية المسيحية.

يرى كثير من الدارسين أن الرسول بولس قد زار كورنثوس على الأقل ثلاث مرات.

ملامح الكنيسة ومتاعبها

١- **غالبيتها من الأمم** (٢:١٢)، ومع ذلك فكان بها عدد لا بأس به من اليهود، يخاطبهم الرسول بقوله عن آبائهم: "آباؤنا" (١٠: ١-١١).

٢- **عانت الكنيسة ليست فقط من الخصومات، وإنما كانت تحت ضغوط عظيمة بسبب فساد المدينة**، من عبادة أوثان، وسحر، والارتباط بالأرواح الشريرة، والإباحية. حيث ثار بعض النساء والرجال على بعض العادات الخاصة بالمجتمع، فأرادت النساء ترك غطاء الرأس الذي كانت تستخدمه الشريفات. وأراد الرجال أن يطلقوا شعورهم. كانت بعض النساء يرفعن أصواتهن في الكنيسة ويتحدثن مع رجالهن ربما في تباهٍ بسبب مراكزهن الاجتماعية. كما أساء البعض فهم موهبة التكلم بالألسنة، فتحولت الكنيسة إلى نوع من التشويش. هذا ما دفع الرسول إلى كتابة هذه الرسالة لإعلان أن الله إله نظام لا إله تشويش (١٤:٣٣)، وجاءت العبارة التالية مفتاحًا لها: **"ليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب"** (١٤:٤٠).

٣- يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: [كانت المدينة **مملوءة بالخطباء والفلاسفة**، أحدهم برياندر Periander الذي كان يعتبر أحد سبعة حكماء زمانه.] وقد تحدث **القديس يوحنا الذهبي الفم** عن أثر ذلك قائلاً:

[إذ رأى الشيطان أن مدينة عظيمة قد قبلت الحق وتقبلت كلمة الله بشغفٍ عظيمٍ، خطط لتقسيمها. لقد عرف أنه إن انقسمت أعظم مملكة على ذاتها لا تثبت. كان لديه فرصة أن يمسك بالسلاح لتحقيق ذلك خلال غنى سكانها وحكمتهم البشرية، الأمر الذي دفعهم إلى التشامخ الزائد.

بجانب هذا، وُجدت خطية أخرى اُرتكبت هناك، وهي أن شخصًا أخطأ مع امرأة أبيه ولم يهرب من التوبيخ بل صار قائدًا للشعب وأعطى الفرصة للعثرة.

وُجد أيضًا البعض حسبوا أنفسهم أكثر كمالاً من الباقين.

بسبب النهم أساء البعض إلى حريتهم بأكلهم لحمًا قُدم ذبيحة للأوثان. صنعوا هذا حتى في الهياكل، فسببوا صراعًا في داخل الكنيسة.

آخرون كانوا يصارعون من أجل المال، رفعوا قضايا في محاكم زمنية.

ترك بعض الرجال شعورهم طويلة، وآخرون أكلوا في الكنيسة دون أن يسمحوا بالشركة مع المحتاجين.

تشامخ آخرون بسبب المواهب الروحية مما سبب انشقاقًا في الكنيسة.

أيضا حدث حوار حول التعليم بالقيامة، لأن البعض رفضوا الإيمان بقيامة الجسد.

كل **هذه الأمور التي هي من شر الفلسفة الوثنية** سببت انشقاقًا بين الفلاسفة أنفسهم[1].]

ويقول **ثيؤدورت أسقف قورش**: [انشقت الكنيسة إلى أقسام كثيرة، لكل فريق متحدثون أقوياء كقادة لهم. كل منهم يحبذ معتقداتهم ويدخل في حوار مع الفرق الأخرى. أحد هؤلاء القادة المتسمين بالبلاغة تجاسر أن يجعل من زوجة أبيه سرية له. لقد انجذبوا إلى بلاغته التي أُعجبوا بها[2].]

غاية الرسالة

إذ ترك بولس الرسول مدينة كورنثوس بعد خدمة ناجحة جدًا لمدة ١٨ شهرًا تحركت الأحداث بسرعة فائقة، فقد حدث انشقاق خطير وظهرت أربع فرق متضاربة، كما ظهرت مشاكل سلوكية وعقيدية تفقد الكنيسة قدسيتها وتحطم إيمانها. لهذا كان بولس الرسول قلقًا على الشعب.

١. **وصلته رسالة من بيت خلوي** Chloe (١١:١) تخبره عن الانقسام الذي

---

[1] *Homilies on the Epistles of Paul to the Corinthians, Proem.*

[2] *PG 82:226.*

حلّ بالكنيسة مع معلومات أخرى. تأثر بولس الرسول بما سمعه فأرسل تلميذه القديس تيموثاوس في إرسالية للمصالحة مع توصيات كثيرة (٤:١٧؛ ١٦:١٠)، غير أن هذه الرسالة ربما وصلت أولاً.

٢. إذ بلغه تقرير خاص بالزنا شعر الرسول بالالتزام أن يبعث إليهم برسالة يحذرهم فيها من الشركة مع الفاسدين أخلاقيًا (٥)، وهي مفقودة الآن.

٣. **رسالة من كورنثوس:** وهي أيضًا مفقودة، لكن يبدو أنها هي السبب الرئيسي لكتابة الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس. يمكننا إدراك ما حملته هذه الرسالة المفقودة من خلال دراستنا للرسالة التي بين أيدينا. فقد تحوّلت الكنيسة إلى مجموعات ضخمة متضاربة، فتعالت الصرخات لمعرفة الحق الإنجيلي. عاش البعض في حياة مستبيحة وبلا نظام. وقد عالج الرسول الانشقاق والتحزبات.

سحب البعض اخوتهم إلى محاكم وثنية. كما ظهرت آراء متضاربة بخصوص الزواج والعلاقات الأسرية بوجه عام (٧)، والولائم والطعام المقدم للأوثان (٨-١٠)، وأيضًا بخصوص تصرف بعض السيدات في الاجتماعات، وفي مائدة الرب وولائم المحبة (١١)، وفي استخدام المواهب الروحية (١٢-١٤)، وفي الرجاء في القيامة من الأموات (١٥)، والجمع لفقراء أورشليم (١٦).

بجانب المشاكل الكنسية الخاصة بالانقسامات عانت الكنيسة من بعض المشاكل اللاهوتية (العقيدية)، والأخلاقية والاجتماعية والتعبدية والأخروية. فقد وجد أشخاص يهتمون بالفلسفات النظرية والحكمة البشرية دون الاهتمام بالإيمان الحيّ العامل، لذا جاء موضوع الرسالة: "**ربنا يسوع المسيح**".

أصالة الرسالة

سجل لنا رسول الأمم العظيم بولس في رسائله الأربع "١، ٢ كورنثوس، غلاطية، رومية" **دفاعًا لقبول الأمم الإيمان المسيحي الحيّ**. ترجع جميعها إلى رحلته التبشيرية الثالثة حيث جذبت الكنيسة الكثيرين من الأمم في بلاد كثيرة، خاصة على يدي بولس الرسول. يعتبرها البعض من أهم كتابات بولس الرسول ويميزها البعض بدعوتها "**الرسائل العظمى أو الرسائل الأساسية الأربع**". تحمل لنا هذه الرسائل فكر

بولس الرسول المتسع لانطلاق البشرية من الحرف القاتل إلى الروح المحيي، وقلبه المفتوح لكل إنسانٍ بلا محاباة، وأعماقه التي تشتهي خلاص كل بشر.

نسبة الرسالتين (١، ٢ كورنثوس) للرسول بولس أمر لا يُشك فيه، إذ توجد شهادات داخلية وخارجية لذلك.

أولاً: الشهادة الخارجية

١. تحتل الرسالتان مركزًا واضحًا في أقدم قوائم كتابات الرسول بولس فقد جاء في القانون الموراتوري Muratorian Canon (حوالي عام ١٧٠م) اسم الرسالتين على رأس التسع رسائل الموجهة إلى الكنائس، وأعلن أنهما كُتبتا لمنع الانشقاق في الكنيسة بسبب الهرطقات.

٢. وردتا في كتابات مرقيون Marcions Apostolicon، في حوالي عام ١٤٠م بعد الرسالة إلى أهل غلاطية.

٣. أشار **القديس إكليمنضس الروماني** (حوالي عام ٩٥) الذي يُنظر إليه كصديقٍ للرسول بولس (في٤: ٣) إلى ما ورد في هاتين الرسالتين، إذ كتب إلى كنيسة كورنثوس يسألهما الاهتمام بتوجيه بولس الرسول إليهم بخصوص الانشقاق الكنسي[1].

أشار إليهما القديس أغناطيوس الأنطاكي[2] والقديس بوليكربوس[3] والشهيد يوستين.

ثانيًا: الشهادة الداخلية

الرسالتان مشحونتان بالعلامات الداخلية على أصالتهما كرسالتين للرسول بولس. تحمل الرسالتان انسجامًا وتوافقًا عجيبًا مع ما ورد في قصة سفر الأعمال التي سجلها القديس لوقا الإنجيلي، ولا يمكن القول بأن أحدهما اقتبس من الآخر، إذ لكل من الرسالتين وسفر الأعمال طابع خاص مختلف عن الآخر.

لا يمكن أن يكون كاتب الرسالتين آخر غير رسول الأمم العظيم بما يحمله

---

[1] *Chapter 47.*
[2] *Ad Ephes. 18.*
[3] *Chapter 2,6,11.*

من حنو وغيرة متقدة على خلاص النفوس وما يمارسه من أسفارٍ كثيرة للكرازة.

كمثالٍ حينما يتحدث عن خمسمائة أخ رأوا المسيح القائم من الأموات، وكان معظمهم لا يزالوا أحياء حتى كتابة الرسالة إنما يخبرهم عن قصة القيامة في عصر الرسل والتي كانت تبدو لغير المؤمنين أضحوكة سخيفة!

سمات الرسالة

١. **الرسالة هادئة، تقدم حلولاً عقلية إيمانية واضحة ومقبولة.** تتسم بالحزم والجدية، تدين بكل قوة كل خطأ أو فساد أو انحراف إيماني، فتزيل الشكوك وتسند الإيمان. تقدم هذا كله بروح الحنو الفائق والحب الصادق، خلال الحق الإلهي وعمل نعمة اللَّه. تقدم فكرًا ثاقبًا ونظرة متسعة وعميقة للغاية، وتهتم بالحياة الإيمانية العملية.

٢. جاءت الرسالة في ترتيبٍ فائقٍ فلا يجد القارئ صعوبة أن يتتبع الكاتب وهو ينتقل من نقطة إلى أخرى.

٣. تقدم لنا هذه الرسالة **أحاديث عقيدية هامة تخص أقنومي المسيح والروح القدس والإفخارستيا والقيامة**، كما تكشف لنا عن طبيعة الاجتماعات الكنسية والخدمة في الكنيسة الأولى. وتقدم لنا صورة عن الأخطاء والشرور التي لحقت بالمؤمنين القادمين حديثًا من الوثنية، وقد قدم تجاوزات من أجل ظروف كورنثوس. أوضح أن الإنجيل يُشبع الحياة كلها ولا يمس جانبًا منها دون الآخر، فيقدم أساسيات يلتزم بها المؤمنون تمس حياتهم الأسرية وعلاقتهم بالغير وعبادتهم وسلوكهم في الأسواق والتسلية والتجارب، فيحيا المؤمنون في حياة متناغمة معًا، لا يعرفون شيئًا سوى يسوع المسيح وإياه مصلوبًا.

من الملامح الرئيسية لهذه الرسالة إبراز **قوة الصليب** بكونه قوة اللَّه وحكمته للخلاص. إنه القوة المحركة لكي تغير أساسات الإنسان الداخلي وتجدد الأعماق، بهذا تتغير حياة العالم الوثني القديم. لم يحقق هذا العمل الخلاصي العجيب بولس ولا أبلوّس ولا صفا، إنما تحقق بالكرازة بالمسيح المصلوب. **يضع بولس الرسول الصليب عاليًا جدًا ليلقي بظله على كل أنشطة الحياة البشرية في كل جوانبها.** والصليب بالنسبة له ليس ضيقًا وحرمانًا بل هو أساس **اتساع القلب والفكر بالحب وتمتع**

المؤمن بالمجد الأبدي.

٤. كان الكورنثوسيون يمارسون **الديمقراطية اليونانية**، فكان التلاميذ ينصتون إلى المعلمين لا لكي يتعلموا بل لكي يقدموا مديحًا أو نقدًا أو ذمًا. حملوا هذا معهم إلى الكنيسة، كما حملوا معهم روح الصراع والمنافسة، نقلوها عن الدورات الرياضية التي تعيشها كورنثوس. وقد عالجت الرسالة ما ورد إليه من تقارير كما سبق فرأينا.

٥. يقدم لنا الدينونة من جانب كثيرة:

دينونة الآخرين قبل الوقت ٤:٥. دينونة الإنسان لنفسه ١١:٣١.

دينونة الله لنا ١١:٣٢. حكم الجماعة ٦:٥.

سندين العالم ٦:٢. سندين ملائكة ٦:٣.

المحاكم العالمية ٦:٦، إذ لا يليق بالأخ أن يقتاد أخاه إلى المحاكم.

أقسام الرسالة

أولاً: الوحدة الكنسية	١-٤
ثانيًا: معالجة الانحطاط الخلقي	٥-٦
ثالثًا: مشاكل اجتماعية	٧-١٠
رابعًا: معالجة مشاكل تعبدية	١١-١٤
خامسًا: مشاكل أخروية	١٥
سادسًا: الجمع لفقراء أورشليم وقبول تيموثاوس	١٦

المشاكل التي تعالجها الرسالة	الحلول
انشقاقات في الكنيسة ١:١١؛ ٣:٣.	الافتخار بالصليب قوة اللّه للخلاص ١٨:١
تهاون مع الانحطاط الخلقي ٥:١-٧.	عزل الخبيث ١٣:٥.
التجاء الاخوة إلى المحاكم ١:٦.	القديسون سيدينون العالم ٢:٦.
الزواج والبتولية ٧.	لكل واحد موهبته ٢٤:٧.
العلاقات الزوجية ٣:٧.	الامتناع للعبادة مؤقت وبموافقة ٥:٧.
عدم دخول الطرف الآخر في الإيمان ٧	غير المؤمن مقدس في المؤمن ٧.
ما ذُبح للأوثان ٨-١٠.	نعمل كل شيء لمجد اللّه ٣٩:٧.
تغطية الرأس ١١.	الخضوع للنظام بلا خصام ١٦:١١.
الاستهتار بالتناول ٢٠:١١-٢٢.	امتحان الإنسان نفسه ٢٨:١١.
إساءة استخدام المواهب ١٢-١٤.	المحبة أعظم من كل المواهب ١٣.
إنكار القيامة ١٥.	قيامة المسيح شاهد عملي ١٥.
الجمع للقديسين ١٦.	ربط العطاء بالعبادة والحب ٢:١٦.

الباب الأول

الوحدة الكنسية

١ – ٤

الوحدة الكنسية

١ – ٤

يقدم لنا الرسول في هذا القسم أمرين هامين:

أولاً: الحلول الإيجابية للتحزبات

١. **اقتناء الحكمة الإلهية عوض البشرية:** تتركز حكمة اللَّه في الحب الإلهي الفائق للإنسان، والمعلن خلال **الصليب** الذي ترفضه الحكمة البشرية. فاليهود يرون في الصليب عثرة، إذ يطلبون ملكًا أرضيًا يهبهم مجدًا زمنيًا فوق كل الشعوب. واليونانيون يرون فيه جهالة، إذ يطلبون معلمًا فيلسوفًا يقدم لهم فلسفات جديدة مستمرة تشبع الفكر وحده. أما المؤمنون فيجدون في الصليب قوة اللَّه للخلاص (١:١٨)، ويرون في جهالة الصليب غلبة ونصرة لهم (١:٢٦)، وأن الصليب يقدم روح القوة لا الضعف (ص٢).

٢. **السلوك الروحي عوض الجسداني أو الطبيعي:** يُقسم الرسول البشرية إلى ٣ فئات:

الروحانيون

أناس يهتمون بالروح لتكون قائدًا للجسد وذلك بعمل الروح القدس فيهم، حتى تبدو أجسادهم خفيفة كأنها تتمتع ببعض سمات الروح. ويتقدس الإنسان بكليته. **الإنسان الروحي** يحيا كمن صار كلهُ روحًا. فهو:

يقبل ما لروح اللَّه ٢:١٣-١٤.
يعرف ما لروح اللَّه ٢:١٣، ١٤.
يهتم بما للروح رو ٨:٥.
يقارن الروحيات بالروحيات ٢:١٤.
يحكم في كل شيء ٢:١٥.
يُصلح من انزلق في زلةٍ غلا ٦:١.

الجسدانيون

أناس يهتمون بالجسد ليكون قائدًا للروح، فيبدو الإنسان كأنه كله جسد،

فيسيطر الجسد على كل مشاعره وعواطفه وقدراته ويوجه طاقاته ومواهبه.

يأكل لبنًا لا طعامًا قويًا ٣: ٢.   **فيه حسد** وخصام وانشقاق ٣: ٣.

مبيع تحت الخطية رو ٧: ١٤.   **تسكنه الخطية** رو ٧: ١٧.

يهتم بما للجسد رو ٨: ٥.

الطبيعيون

أناس لا يطلبون ما هو للَّه، لكنهم يريدون أن يمارسوا بعض الفضائل كعملٍ أخلاقيٍ بحت، فيظنون أنهم قادرون أن يسيطروا على أفكارهم وحواسهم وعواطفهم وكلماتهم وسلوكياتهم. **الإنسان الطبيعي** هو الإنسان الذي يعيش بحكمة بشريةٍ، متجاهلاً عمل اللَّه.

لا **يقبل** ما لروح اللَّه ٢: ١٣، ١٤.   لا **يعرف** ما لروح اللَّه ٢: ١٣، ١٤.

يحسب الروحيات جهالة ٢: ١٤.

٣. التعلق بالمسيح لا الخدام (٣: ٥). إننا غرسه، لسنا من صنع الزارع ولا الساقي بل مسيحنا هو الذي يُنمي. **نحن بناء اللَّه**، وهو الأساس، فلا يستطيع خادم أن يبني على أساس آخر. نحن **هيكل اللَّه**، وروح اللَّه ساكن فينا.

ليحذر كل خادم لئلا يبني خشبًا أو عشبًا أو قشًا لئلا تحرقه نار الدينونة. أما المخدوم فلا يفتخر بالخادم، "**فإن كل شيء لكم**" (٣: ١٠).

٤. عدم إدانة الخدام (٤: ١-٥). إن كنا لا نفتخر بهذا الخادم أو ذاك، فإنه ليس لنا حق إدانتهم، إنما نترك الرب يدينهم في يومه العظيم (٤: ٥).

٥. الإقتداء بالخدام المتواضعين (٤: ٦-١٣). "لأننا صرنا منظرًا للعالم للملائكة والناس؛ نحن جهـــال من أجل المسيح وأما أنتم فحكماء في المسيح" (٤: ٩-١٠).

٦. قبول تحذيره لهم كأبٍ (٤: ١٤-٢١). "ماذا تريدون؟ أبعصا آتي إليكم أم بالمحبة بروح الوداعة؟!" (٤: ٢١).

الإصحاح الأول

الصليب سرّ الوحدة

يكتب رسول الأمم العظيم إلى الكنيسة المحبوبة إليه جدًا بروح الرجاء المفرح مع الصراحة الكاملة. بدأ رسالته بمقدمة مفرحة تبعث فيهم روح الرجاء، وانطلق بهم إلى صليب رب المجد يسوع ليجدوا فيه حلاً لكل مشاكلهم السلوكية والأسرية والكنسية والعقيدية. يدخل بهم إلى الصليب ليروا فيه سرّ الوحدة والقوة.

في هذا الاصحاح يتحدث الرسول إلى الكنيسة التي تعاني من الانقسامات مظهرًا أنه يتكلم بروح التواضع وفي نفس الوقت بسلطانٍ كرسولٍ معين من قبل اللّه نفسه. وجاء شكره للّه على نمو الكنيسة التي غرسها الرسول في كورنثوس فيه تأكيد وبرهان على نجاحه في تحقيق رسالته وصدق دعوته الإلهية للعمل.

أظهر لهم أيضًا أنهم كنيسة اللّه المقدسة في المسيح يسوع وأنهم مدعوون قديسين، أغنياء في كثير من المواهب والنعم الفائقة، وأنهم ليسوا بأقل من أية كنيسة في أية موهبة. بهذا هيأ أذهانهم بروح الرجاء لقبول نصائحه بالدخول إلى سرّ الصليب والتمتع بقوة اللّه للخلاص عِوض تبديد طاقاتهم ومواهبهم في الخلافات والانقسامات. في الصليب نرى اللّه مصدر كل عطية صالحة، وكل حكمة وغنى فنفتخر به لا بأنفسنا.

١. **افتتاحية الرسالة**	١-٢.
٢. **البركة الرسولية**	٣.
٣. **شكر على نمو الكنيسة**	٤-٩.
٤. **تقرير أهل بيت خلوي**	١٠-١٣.
٥. **رسالة بولس الرسول**	١٤-١٧.
٦. **الصليب سرّ الحكمة**	١٨-٢٥.
٧. **الافتخار بالرب**	٢٦-٣١.

١. افتتاحية الرسالة

يرى **القديس يوحنا الذهبي الفم** وكثير من الدارسين أن هذه المقدمة وما تحويه من البركة الرسولية وشكر على نمو الكنيسة تهيئ الطريق للرسول أن يناقش بكل حب وصراحة المشاكل الخطيرة التي للكنيسة.

"بولس المدعو رسولاً ليسوع المسيح
بمشيئة اللَّه وسوستانيس الأخ" [١].

يبدأ الرسالة بروح التواضع فلا يقول: "بولس رسول يسوع المسيح"، **بل "المدعو رسولاً"**.

❖ انظروا كيف يطرد كبرياءهم منذ البداية وينزل حتى الأرض بتخيلاتهم العزيزة عليهم جدًا، إذ يتحدث عن نفسه قائلاً: "**المدعو**". يقول بولس: ما قد تعلمته لم أكتشفه بنفسي، وإنما **دُعيت بينما كنت أضطهد الكنيسة**. اللَّه هو الذي أراد أنكم أنتم أيضًا تخلصون بنفس الكيفية. فنحن لم نفعل شيئًا صالحًا من أنفسنا، بل خلصنا بمشيئة اللَّه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إذ هاجم البعض رسولية بولس وسببوا انقسامًا في الكنيسة افتتح الرسالة بتأكيد أنه رسول لا بمشيئة بشرية، ولا بدعوة من إنسان، وإنما "**بمشيئة اللَّه**". لقد دعاه الرب نفسه للعمل الرسولي **بالنعمة المجانية**، فتهيأ ليُعلن الخلاص المجاني للآخرين. إنه لم ينل الرسولية عن استحقاقٍ شخصيٍ بل خلال مشيئة اللَّه. وأنه ليس كالأنبياء الكذبة الذين قيل عنهم: "لم أُرسل الأنبياء بل هم جروا؛ لم أتكلم معهم بل هم تنبأوا" (إر٢٣:٢١). لو تُرك الرسول لمشيئته الخاصة لما صار رسولاً إذ يقول: "فإذًا ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى، بل للَّه الذي يرحم" (رو٩:٦). كما أنه لا يكتب لهم ليطلب منهم مديحًا أو لكي يقبلوه رسولاً، وإنما كرسول مدعو من اللَّه لخدمة الأمم، يكتب إلى الكنيسة التي زرعها بنعمة اللَّه لتكون مقدسة في الرب.

---

[1] *In 1 Cor. Hom 1:1.*

- يكتب أنه "رسول بمشيئة الله"، ملمحًا بهذا إلى الرسل الكذبة الذين لم يُرسلوا بواسطة المسيح، وتعاليمهم ليست حقًا. توجد فِرقٌ كثيرة منحرفة، تكرز بالمسيح حسب أهوائهم، هؤلاء يحطمون الكنائس؛ ولا تزال أغصانهم الجافة باقية معنا إلى اليوم[١].

الأب أمبروسياستر[٢]

"**سوستانيس الأخ**": كان سوستانيس رئيس المجمع اليهودي، آمن بالسيد المسيح. وهو كورنثوسي المولد، محبوب لدى الشعب، لذا حسبه الرسول شريكًا معه في الرسالة حتى يقبل الكل ما ورد فيها. لعلّه هو نفسه سوستانيس الذي ذكره معلمنا لوقا البشير في أعمال ١٨:١٧ الذي نال بركة الضرب من اليونانيين أمام غاليون والي أخائية وهو بعد يهودي.

إذ قبل سوستانيس الإيمان المسيحي وكان مع الرسول بولس في أفسس ساهم في العمل الكرازي، الأمر الذي يفرح قلب كل مسيحي في كورنثوس. ولعل في ذكره **دعوة لكل شعب كورنثوس أن يقتدوا بسوستانيس الذي تحوّل من رئيس مجمع يهودي إلى كارزٍ ومبشرٍ.**

اعتاد الرسول أن يضم إليه في رسائله أحد العاملين معه أو أحد تلاميذه، ليبث في الشعب **روح الحب والعمل الجماعي**. بروح التواضع الممتزج بالحب يقدم سيمفونية سماوية مفرحة للسمائيين.

- إنه مثال آخر لتواضعه، فإنه يضع معه في ذات المرتبة من هو أقل من أبلوس، فإن الفارق بين بولس وسوستانيس عظيم. فإن كان يوجد فارق شاسع هكذا فيضع معه من هو أقل منه بكثير، ماذا يمكن أن يقول هؤلاء الذين يحتقرون من هم مساوين لهم؟[٣]

---

[1] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL (Corpus Scriptorum Ecclesiasticorum Latinorum, Vienna: Tempsky, 1866) 81:4.*

[2] أعطى اراسموس *Erasmus* هذا الاسم لشخص عاش في القرن الرابع لمؤلف كانت كتاباته تُنسب للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان، لذا دعاه "أمبروسياستر".

[3] *In 1 Cor. Hom 1:1.*

❖ **يصنع الاثنان سيمفونية:** بولس وسوستانيس عندما كتبا الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس؛ وبعد ذلك بولس وتيموثاوس حين أرسلا الرسالة الثانية إلى نفس الأشخاص[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع، المدعوين قديسين، مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا" [٢].

إذ كثرت مشاكلهم أبرز في المقدمة **الدعوة الإلهية** الموجهة إليهم:

١. **غاية الدعوة:** أن نكون قديسين كما هو قدوس [٢].
٢. **سرّ الدعوة:** نُدعى باسم يسوع المسيح [٢].
٣. **خبرة الدعوة:** الصليب قوة اللّه وحكمته [٢٤].
٤. **إمكانيات الدعوة:** تحدى للحكماء والأغنياء الخ. [٢٦-٣١].

كعادته يشجع الرسول الكل، فإذ يفند سلوكهم الكنسي المرّ، وأيضًا سلوك بعضهم الأخلاقي الفاسد لم يخجل من أن يقول لهم: إلى "**المقدسين في المسيح يسوع، المدعوّين قديسين**". هكذا يرفع الرسول من روحهم المعنوية حتى يمكنهم الإنصات إليه والتجاوب معه. يدعوهم "**مقدسين**"، و"**مدعوين قديسين**"، فقد تقدسوا في الرب يسوع وكرسوا قلوبهم له بنوالهم سرّ العماد، لذا لاق بهم أن يسلكوا طريق القداسة. إنهم كنيسة مقدسة، ليس من أجل انتسابهم لبولس أو أبلوس أو صفا (بطرس) بل من أجل اللّه مقدسّهم.

❖ لا نصنع شيئًا صالحًا بأنفسنا وإنما بمشيئة اللّه ننال هذا الخلاص؛ ونحن مدعوّون (قديسين) ليس لأننا نستحق ذلك، وإنما لأن في ذلك مسرته[2].

❖ إنه يذكّرهم بعدم طهارتهم التي حررهم منها، وهكذا يحثهم إلى تواضع الفكر،

---

[1] *Comm. On Matthew, 14:1.*
[2] *In 1 Cor. Hom 1:1.*

فإنه ليس بأعمالهم الصالحة تقدسوا بل بحنو الله[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

واضح أنه وهو يكتب إلى كنيسة كورنثوس يوجه الحديث إلى جميع الذين يدعون باسم يسوع المسيح ربنا **في كل موضع**، أي إلى الكنيسة الجامعة الممتدة من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها. فإن للرب بقية مقدسة في كل مكان في العالم في كل الأجيال تحيا معًا في شركة روحية. هذه البقية كرست حياتها للرب، أي **عزلت نفسها** لا عن **العالم** بل عن فساده **لتحمل أيقونة القدوس**، وهذا هو غاية إنجيل المسيح. فكلمة "**مقدّسون**" في اليونانية هنا "*hagiazo*" تعني **الاعتزال لكي يصير الإنسان في ملكية الله ولخدمته**. فمن الخطورة أن ننظر إلى البشرية بمنظارٍ قاتمٍ، إذ يوجد في كل الأجيال قدّيسون يكرّسون قلوبهم وحياتهم للرب القدوس ويحملون روح الوحدة.

❖ مع أن الرسالة قد كُتبت إلى أهل كورنثوس وحدهم لكنه يشير إلى كل المؤمنين في كل الأرض، مُظهرًا أن الكنيسة في العالم يجب أن تكون واحدة مهما انفصلت عن بعضها في أماكن مختلفة، بالأكثر تكون هكذا في كورنثوس. إن كان المكان يفصلهم فإن الرب يضمهم معًا، إذ هم معروفون للكل. لهذا يوحدهم معًا بقوله "لهم ولنا"[2].

القديس يوحنا الذّهبي الفم

بقوله "**لنا**" يعني "**لي ولسوستانيس**"، فإنه يشعر بأن **القدّيسين هم عطية الله لخدامه**. فكما يشعر الخادم أنه ليس لنفسه بل للبشرية التي مات المسيح عنها، يشعر أيضًا أن القديسين هم له سند ومعين بل وإكليل مجد يناله.

٢. البركة الرسولية

"نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" [٣].

جاءت البركة الرسولية في كل رسالة تكشف عن قلب بولس الرسول

[1] *In 1 Cor. Hom 1:1.*

[2] *In 1 Cor. Hom 1:2.*

الملتهب حبًا، **فيطلب لكل كنيسة كما لكل مؤمنٍ بركة إلهية وعطية تتناسب مع احتياجاته.** في نفس الوقت هيأت هذه البركة الجو لقبول ما ورد في صُلب الرسالة.

يبدأ الرسول **بالنعمة** ثم **السلام**، إذ لا يمكننا أن نتمتع بالسلام ما لم يقدم لنا الرب نعمته المجانية الغافرة لخطايانا هذه التي تسبب العداوة مع اللَّه والناس. لاق برسول السلام أن يُعلن شهوة قلبه نحو الكنيسة التي في كورنثوس، وهو أن يمنحها اللَّه الآب والرب يسوع **النعمة الإلهية** التي تملأ النفس سلامًا عميقًا، كما يطلب لها **السلام** حتى لا يجد روح الانشقاق له موضعًا فيها.

حقًا إن كل بركة تنبع عن نعمة اللَّه الغنية في النفس وسلامها أو مصالحتها مع اللَّه. لقد **طلب اللَّه من هرون وبنيه أن يباركوا الشعب** قائلين: "يباركك الرب ويحرسك. يُضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلامًا، فيجعلون اسمي على بني إسرائيل، وأنا أباركهم" (عد٦: ٢٤-٢٧). هذه البركة تحققت بالحق خلال إنجيل السلام في العهد الجديد، إذ لا يمكن أن يتحقق سلامنا إلا بالمسيح المصلوب.

- **إن كان سلامنا مصدره نعمة اللَّه، فلماذا تفتخرون مادمتم تخلصون بالنعمة؟ كيف يمكن لأحدٍ أن يجد نعمة لدى اللَّه إلا بالتواضع؟**
- إن كان لكم سلام مع اللَّه فلماذا تميزون أنفسكم عن الآخرين؟ فإن هذا هو ما يفعله الانشقاق... مرة أخرى لا نستفيد شيئًا إن كان كل الناس يمدحوننا والرب يقاومنا، ولا يوجد خطر ما إن رفضنا الكل وأبغضونا ما دام اللَّه يقبلنا ويحبنا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يعلن الرسول أن النعمة الإلهية والسلام السماوي هما من قبل اللَّه الآب والرب يسوع المسيح ليؤكد لنا أنهما لاهوت واحد. يقول **ثيؤدورت أسقف قورش:** [يقول بولس بأن المسيح واهب النعم مثله مثل الآب، موضحًا بجلاء أن الاثنين واحد[2].]

---

[1] *In I Cor. Hom 1:3.*

[2] *Comm. on I Cor., 166.*

٣. شكر على نمو الكنيسة

حمل الرسول بولس شركة سمات الرب يسوع، أحدها فتح باب الرجاء أمام الغير بروح التشجيع. فقد بدأ رسالته بدعوتهم قديسين تكرسوا لحساب الرب، والآن يقدم ذبيحة شكر للّه من أجل نموهم.

"اشكر إلهي في كل حين من جهتكم
على نعمة اللّه المعطاة لكم في يسوع المسيح" [٤].

يُعبّر الرسول بولس عن محبته الصادقة لاخوته ومخدوميه بتقديمه الشكر لهم وصلواته من أجلهم. بقلبه الكبير المتسع يهتم باخوته حتى في صلواته.

❖ ليس شيء يعادل اشتياقات الرسول، ليس من مثيل لحنو الطوباوي بولس وعطفه **الذي قدم صلواته كلها من أجل كل المدن والشعوب**، وكتب هكذا للكل: "**أشكر إلهي من أجلكم، ذاكرًا إيّاكم في صلواتي**". تأمل كيف أن في ذهنه كثيرين! إنه عمل مرهق أن يذكر كل هؤلاء. **كم من أُناس يذكرهم في صلواته، ويشكر اللّه من أجلهم جميعًا كما لو كان هو نفسه قد نال أعظم البركات**[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لا يقدم بولس التشكرات من أجل أهل كورنثوس في بعض الأحيان، ولا عندما يصنعون صلاحًا، وإنما يضع نفسه في مركز الأب الذي يشكر عن أولاده كل الوقت مهما فعلوا[٢].

العلامة أوريجينوس

❖ يهتم بولس أن يعطي عذوبة لأذهانهم قبل أن يبدأ بحثهم ونصحهم. ما يقوله حق، إذ يقدم التشكرات للّه من أجل عطاياه لهم[٣].

ثيؤدورت أسقف قورش

---

[1] *In Eph. Hom 3.*
[2] *Comm. on 1 Cor. 1:2:1-15.*
[3] *Comm. on 1 Cor., 166.*

بينما يشكر **اللَّه** إلهه من أجل عطيته للكنيسة وهي النعمة التي صار بها كثيرون متحدين به في المسيح يسوع إذا به ينسب اللَّه إليه شخصيًا فيدعوه "**إلهي**".

❖ بعاطفته العظيمة يحسب ما هو عام للكل خاصًا به فيقول: "**إلهي**". هكذا اعتاد الأنبياء أن يقولوا من حين إلى آخر (مز٤٣: ٤؛ ٤٢: ١)[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**اشكر الهي في كل حين من جهتكم**" **[٤]**. يتحدث الرسول بولس عن مفاسد كثيرة لحقت بالبعض فى هذه الكنيسة، من جوانب مختلفة تمس وحدة الكنيسة وقدسيتها وعبادتها وعقائدها، مع هذا **يبدأ بالجانب الإيجابي** فيُعلن شكره الدائم للَّه على الجوانب الطيبة والمقدسة في هذه الكنيسة. **وكأن ضعفاتهم لم تحجب عنه ما تمتعوا به من بركات وعطايا إلهية ولا شغلته عن التسبيح والشكر للَّه من أجل النعمة التي ينالوها.** فهو يقدم ذبيحة شكر دائمة "**في كل حين**" للَّه إلهه الذي دعاه لخدمته والعامل فيها بنعمته، والذي لا يتوقف عن أن ينميها.

مرة أخرى يبرز كل ما هو صالح فيهم، إذ **يتمتعون بنعمة اللَّه الغنية في المسيح يسوع** [٤] التي دعتهم لا ليكونوا قديسين في المسيح يسوع فحسب، بل ويصيروا **أغنياء في مواهب الروح** التي يتحدث عنها في هذه الرسالة؛ أغنياء في كل كلمة وكل علم [٥]؛ لا تنقصهم المواهب [٧]؛ يترجون مجيء الرب الأخير [٨].

❖ "**المُعطاة لكم**". بواسطة من أُعطيت؟ هل بواسطتي أنا أم بواسطة رسول آخر؟ مطلقًا لا، إنما بيسوع المسيح، فإنه هكذا يعني التعبير: "**في يسوع المسيح**"[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**أنكم في كل شيء استغنيتم فيه،**
في كل كلمة وكل علم" **[٥]**.

يشكر اللَّه إلهه من أجل فيض المواهب الروحية التي تمتعت بها الكنيسة فى

[1] *In 1 Cor. Hom. 2:2.*
[2] *In 1 Cor. Hom. 2:3.*

كورنثوس. فلا ينقصها شيء من المواهب ولا تخلفت عن الكنائس الأخرى، خاصة موهبة الكلمة والعلم، أي الشهادة لإنجيل المسيح والمعرفة الروحية. ارتبطت الكلمة أو القدرة على الكرازة بالعلم والمعرفة.

يميز **العلامة أوريجينوس** بين الكلمة والعلم أو المعرفة فيقول: [**المعرفة تظهر ما أنت تعرفه. والكلمة تمتد لتوضح ما تعرفه**[1].] كثيرون لهم موهبة الكلام لكن بعدم معرفتهم تصير أحاديثهم فارغة بلا ثمر، بل ومعثرة. ويوجد أيضًا من لهم العلم والمعرفة في مخزن عقولهم ويعجزون عن تقديمها للغير والشهادة لما في فكرهم. أما كنيسة كورنثوس فتمتعت بالصورة الكاملة للكلمة المرتبطة بالمعرفة، أي القدرة على التعليم الصادق المؤسس على الحق الإلهي. هكذا يود الرسول أن تنفتح أعينهم ليروا فيض الغنى الداخلي، فلا ينشغلوا بالانقسامات والأشخاص، بل بالخدمة والكرازة والتأمل الدائم في الله.

❖ "**في كل كلمة وكل معرفة**". يوجد كثيرون لهم معرفة، لكن ليس لهم قوة الحديث، وذلك مثل غير المتعلمين العاجزين عن توضيح ما بأذهانهم بجلاء. يقول: أنتم لستم مثلهم وإنما قادرون أن تفهموا وأن تنطقوا[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الشخص الكسول والمرتبك بأخطاء متنوعة يكون بالتأكيد مشغولاً، ويكون دومًا غريبًا عن التأمل في الله وعن الغنى الروحي الذي يقول عنه الرسول: "**في كل شيء استغنيتم فيه، في كل كلمة وفي كل معرفة**"[3].

القديس يوحنا كاسيان

❖ لنَضطهد لكي نركض، ولكننا إذ نركض فلا نجري باطلاً. لندخل السباق من أجل المكافأة عن العمل السماوي.

إذن لنركض فنقتني. ماذا نقتني؟ ما هي المكافأة؟ ما هو الإكليل؟

---

[1] *Comm. on 1 Cor. 1:2:29-30.*

[2] *In 1 Cor. Hom. 2:3.*

[3] *The Institutes 10:21.*

يبدو لي أن ما نرجوه ليس إلا الرب نفسه. فهو ديّان المجاهدين. وإكليل الفائزين.

هو الذي يقوم بتوزيع الميراث. وهو نفسه الميراث الصالح.

هو النصيب وهو مقدم النصيب، هو يجعلنا أغنياء وهو الغنى.

إنه يظهر لك الكنز وهو نفسه الكنز. إنه يجتذبك لتشتهي اللؤلؤة الجميلة، وهو يقدمها لك كما لو كانت للبيع إن كنت تود أن تتاجر حسنًا[١].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"كما ثبتت فيكم شهادة المسيح" [٦].

أدرك الرسول أن موهبة الشهادة القائمة على المعرفة الصادقة هي نعمة إلهية، أو كنز فائق يهب النفس غنى فلا تعتاز إلى شيء. لقد **ثبتت فيهم شهادة المسيح**، أي تأسيس إنجيل المسيح وتأصله فيهم.

- تثبت شهادة المسيح فينا إن كنا نستطيع القول مثل الرسول بولس: "فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله في المسيح يسوع ربنا" (رو ٨: ٣٨-٣٩). أما إذا كنا نضطرب لأتفه الأمور التي تحدث فلا تكون شهادة المسيح ثابتة فينا تمامًا[٢].

العلامة أوريجينوس

- ثبتت شهادة المسيح فيهم لأنهم تقووا بإيمانهم. لم يثقوا في الأمور البشرية، بل بالأحرى كل رجائهم هو في المسيح، فلم تقتنصهم لذة ولا إغراء للذة[٣].

أمبروسياستر

"حتى أنكم لستم ناقصين في موهبة ما،
وأنتم متوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح" [٧].

---

[1] *The Beatitude, sermon 8.*

[2] *Comm. on I Cor. 1:2:25-40.*

[3] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:7.*

❖ قدم المديح بنظام لائق لكي يهيئ أهل كورنثوس لقبول النقد القادم. لأن من يبدأ بكلمات مؤلمة يعادى سامعيه. بدأ بولس بمدحهم لكي يتجنب ذلك[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ وإن كان لا تنقصنا عطية ما إلا أننا ننتظر ظهور ربنا يسوع المسيح، عندئذ سيحفظنا في كل شيء، ويقدمنا بلا عيب عندما يأتي يوم الرب. نهاية العالم قادمة، عندما لا يتمجد جسد في عينيه[2].

القديس جيروم

الله في سخاء محبته لم يدع كنيسته محرومة من أية موهبة أو عطية فهو أب سخي يهب كنيسته كل ما تحتاج إليه.

لا نعجب أنهم إذ كانوا شهود حق لإنجيل المسيح، أي لهم "**شهادة المسيح**"، كانوا **يترقبون مجيئه الثاني**، فإن **هذا هو غاية إيمانهم وجهادهم وكرازتهم أن يستعدوا ليوم الرب**، مترجّين سرعة مجيئه بفرحٍ عظيمٍ. لقد وعد الرب بمجيئه الثاني عندما حان وقت صلبه (يو١٤: ٣)، وتجدد الوعد عند صعوده إلى السماء (أع١: ١١). صار هذا الوعد هو رجاء المؤمنين الثابت (تي٢: ١٣؛ ٢بط٣: ١٢؛ عب٩: ٢٨). وخُتم الكتاب المقدس بتوسلٍ مملوءٍ غيرةً لكي يأتي الرب يسوع سريعًا.

❖ إن كان (اللَّه) لا يُرى لكنه موجود وحاضر الآن، **وسيظهر بعد ذلك**. لهذا توجد حاجة إلى الصبر، فإنه لهذه الغاية قبلتم العجائب حتى تصيروا بها ثابتين[3].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لا يتمتع البار في هذه الحياة بما يرجوه، بل بالأحرى يتألم ويتعرض لمخاطر. إنه يترقب إعلان المسيح القادم[4].

العلامة أوريجينوس

❖ في هذا اليوم سيُعلن الرب يسوع المسيح للمؤمنين وغير المؤمنين. عندئذ سيتحقق

[1] *In I Cor. Hom. 2:5.*

[2] *Against the Pelagians 2:8.*

[3] *In I Cor. Hom. 2:6.*

[4] *Comm. on I Cor. 1:2:48-51.*

غير المؤمنين أن ما لم يريدوا أن يؤمنوا به هو حقيقة صادقة. أما المؤمنون فسيفرحون، إذ يجدون أن ما يؤمنون به أكثر عجبًا مما كانوا يتخيلون[1].

أمبروسياستر

"الذي سيثبتكم أيضًا إلى النهاية بلا لوم

في يوم ربنا يسوع المسيح" [٨].

يعلق **القديس يوحنا ذهبي الفم** على هذه الكلمات قائلاً: [تشير هذه الكلمات إلى أنهم لازالوا مهتزين ومعرضين للتوبيخ[2].]

الله الذي وضع الأساس الثابت في قلوبهم، فالتهبت نفوسهم شوقًا نحو مجيئه كفيل أن يعمل فيهم وسط الضيقات والمتاعب التي قد تهز الإيمان فيجعلهم ثابتين ومستعدين لمجيئه. هو يبدأ معهم الطريق ويعمل فيهم ويرافقهم مسيرتهم ويبلغ بهم **حتى النهاية**. يحفظهم في طريق القداسة بلا لوم. لم يَعِد بنزع التجارب والضيقات والعثرات، إنما يحفظ مؤمنيه ويقدسهم، فيُحملوا به ويصيروا بلا لوم (يو١٣: ١؛ في ١: ٦).

جاءت كلمة "**يثبت**" في اللغة اليونانية الـ koine كتعبيرٍ قانونيٍ فني يشير إلى ضمان الآمان، **وكأن الله يقدم لمؤمنيه ضمانًا أنهم سيكونون في حضرته عند مجيء الرب يسوع.**

تعبير "**بلا لوم**" لا يعني أن يصير الإنسان كاملاً، إنما يشير إلى براءته من الاتهام الموجه ضده؛ أي يصدر الحكم عليه بالبراءة. إنهم ليسوا كاملين بذواتهم، لكن الله بنعمته يحفظهم من الدينونة، ليظهروا في يوم الرب أصدقاء له (رو٣٤،٨: ٣٣). بهذا يقدم المسيح كنيسته بلا لوم ولا غضن (أف٥: ٣٧)، فيتمجد فيها.

"**إلى النهاية**" يعني إلى مجيء المسيح الثاني.

❖ من الذي سيثبتنا؟ يسوع المسيح، كلمة الله وحكمة الله.

---

[1] *Ambrosiaster· Comm On Paul's Epistles, CSEL 81:7-8.*

[2] *In 1 Cor. Hom. 2:7.*

إنه يثبتنا ليس ليومٍ أو يومين بل إلى الأبد[١].

العلامة أوريجينوس

- يثق بولس بأن أهل كورنثوس سيُحفظون في البرّ إلى يوم الدينونة. فإن الشعب الذي لم يهتز بالرغم من وجود متاعب كثيرة وانقسامات قد برهنوا أنهم سيبقون ثابتين في إيمانهم إلي النهاية. بمدحهم أيضًا يتحدى بولس أولئك الذين أفسدتهم أخطاء الرسل الكذبة، وبإعلانه إيمان السابقين يدعو الآخرين للتوبة[٢].

أمبروسياستر

- بقوله أنه يترجى أنه يكونوا بلا لوم فيً يوم يسوع المسيح يشير بولس أنهم إلى الآن هم مخطئون[٣].

ثيؤدورت أسقف قورش

يرى **القديس يوحنا الذهبي الفم** أنه [لم يكن هذا مديحًا بل توبيخًا مستترًا، حيث أن أهل كورنثوس كانوا بعيدين عن "عدم اللوم" كما تظهر بقية الرسالة[٤].]

"أمين هو اللّه،

الذي به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا" [٩].

"**أمين هو اللّه**"، فهو صادق في مواعيده، لن يخدعنا. يبدأ معنا ويكمل حتى النهاية (في١: ٦). تعبير "**أمين هو اللّه**" محبوب جدًا لدى اليهود القدامى، يفهمونه بأن اللّه أمين في حفظ وعده لهم كشعبٍ خاص به، لهم الوعود الإلهية الفائقة. ويرون في إخلاص بعض المؤمنين وأمانتهم توضيحًا لإخلاص اللّه وأمانته، فيذكرون القصتين التاليتين:

الأولى: قيل أن الحاخام فينحاس Rabbi Phineas بن يائير Jair كان مقيمًا في مدينة ما وقد جاءه بعض الأشخاص وقدموا له كيلتين من الشعير ليحفظهما لهم.

---

[1] *Comm. on 1 Cor. 1:2:52-54.*

[2] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:8.*

[3] *Comm. on 1 Cor., 167.*

[4] *In 1 Cor. Hom. 2:7.*

نسي هؤلاء الرجال الأمر، وإذ عبرت سنة تلو الأخرى جاءوا إليه بعد سبع سنوات يسألونه الكيلتين من الشعير، أما هو فأخذهما إلى مخازن متسعة وأشار إليهم إلى كمية ضخمة للغاية من الشعير وطلب منهم أن يحملوها. سألوه: "ما هذا؟ نحن قدمنا كيلتين فقط وأنت تقدم لنا هذه الكمية الضخمة". أجابهم: "لقد وثقتم فيَّ وسلمتم إليّ كيلتين، وأنا بدوري قمت ببذرهم في الأرض سنة تلو الأخرى فجاء هذا المحصول، وهو ملك لكم". دُهش الكل لأمانته العجيبة وإخلاصه، وصاروا يتساءلون: **"إن كانت هكذا هي أمانة رجال اللَّه، فماذا تكون أمانة اللَّه نفسه؟!"**

أما القصة الثانية فتُنسب إلى الحاخام سيمون Rabbi Simeon بن شيتاخ Shetach أنه اشترى حمارًا من بعض أشخاصٍ من بني أدوم. بعد فترة اكتشف تلاميذه أن في قلادته التي حول عنقه لؤلؤة كثيرة الثمن. انطلقوا إليه حاملين اللؤلؤة وهو يقولون له أنه كمبارك الرب يصير غنيًا كما جاء في أمثال ١٠:٢٢ "بركة الرب هي تغني ولا يزيد معها تعبًا". أجابهم: "لقد اشتريت الحمار ولم اشترِ اللؤلؤة". أخذ اللؤلؤة وانطلق بها إلى البائعين من بني أدوم يسلمها لهم. **هكذا هي أمانة رجال اللَّه كظلٍ لأمانة اللَّه العجيبة.**

❖ يقول بولس هذا لكي لا يسقط أهل كورنثوس في اليأس عند ما ينتقدهم. إنه يذكرهم بأن المشكلة ليست في اللَّه، إنها بسبب خطايانا وعدم إيماننا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"دُعيتم" لا تعني مجرد دعوة مقدمة لنا، إنما تحمل إمكانية النعمة والقوة الإلهية لتحقيق الدعوة إن قبلناها.

❖ ليس بهذا أو ذاك بل يقول "بالآب" قد دعيتم، بواسطته أيضًا قد اغتنيتم[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

دعينا إلى **شركة ابنه يسوع**، لكي نصير شركاء مع المسيح في الميراث (رو٨:١٧-٣٠)، نصير مثله كأبناء اللَّه (٢تس٢:١٤؛ ١بط٤:١٣؛ ١يو١:٣)، لكن

[1] *In I Cor. Hom. 2:7.*

[2] *In I Cor. Hom. 2:8.*

ليس بالطبيعة بل بالتبني، باتحادنا معًا فيه.

❖ لقد دعيتم إلى **شركة الابن الوحيد الجنس**، فهل تدمنون الاعتماد على البشر؟ أي بؤس أشر من هذا؟

❖ إنه يعدنا أنه يجعلنا **شركاء ابنه الوحيد الجنس**، لهذا الهدف أيضًا دعانا... فإنه بالحقيقة كان يريد أن يعطي، لكنهم برفضهم أن يقبلوا طردوا أنفسهم[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ آمنوا بالمسيح دائمًا، فإنكم قد دعيتم لا لغرض آخر سوى أن تكونوا واحدًا فيه[2].

العلامة أوريجينوس

❖ الشركة هي أُخوّة. كما يعلن بولس أمانة اللَّه غير الساقطة من نحونا، هكذا يليق بنا نحن ألا نوجد غير أمناء أو مسيئين إلى بنوتنا. بالأحرى يلزمنا أن نبقى أمناء فيها[3].

أمبروسياستر

❖ كون اللَّه أمينًا يعني أنه يمكننا أن نثق في إعلانه عن ذاته. كلمته تعلن عنه. أنه اللَّه الأمين[4].

القديس إكليمنضس السكندري

بقوله "**شركة ابنه**" نصير شركاء معه في الآتي:

أ. **نصرته الدائمة على قوات الظلمة**: "ولكن شكرًا للَّه الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين و يظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" (٢ كو ٢ : ١٤).

ب. **الطبيعة الإلهية**، حيث يقدم لنا بروحه القدوس أن نصير أيقونة له، حاملين سماته. "لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة (٢ بط ١ : ٤).

---

1 *In 1 Cor. Hom. 2:8.*

2 *Comm. On 1 Cor. 13.*

3 *Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:8.*

4 *Stromata 2:27:3.*

ت. **آلامه وصلبه** (١بط٤:١٣؛ كو١:٢٤؛ في٣:١٠). "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهًا بموته" (في٣:١٠).

ث. **حياته المُقامة** (مت٩:٢٨).

ج. **الميراث الأبدي وشركة المجد**: "مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاءٍ حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات، لميراثٍ لا يفنى ولا يتدنس ولا يَضمحل، محفوظ في السماوات لأجلكم" (١بط ١ :٣-٤).

٤. تقرير أهل بيت خلوي

"ولكنني أطلب إليكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح
أن تقولوا جميعكم قولاً واحدًا،
ولا يكون بينكم انشقاقات،
بل كونوا كاملين في فكرٍ واحدٍ ورأيٍ واحدٍ" [١٠].

إذ انتهى الرسول من المقدمة بدأ يحثهم على الكف عن الانشقاقات ليكون لهم القلب الواحد والفكر الواحد، مركزين كل طاقاتهم في التمتع برجاء الإنجيل.

يطلب إليهم **"باسم ربنا يسوع"**، فإنه يدرك ما لهذا الاسم من قوة في عمل الآيات، ولعل من أهم هذه الآيات هي أن يجمع الكل معًا فيه، فيصير لهم القول الواحد والفكر الواحد، ولا تجد الانشقاقات لها موضعًا فيها.

لاحظ **القديس يوحنا ذهبي الفم** أن اسم يسوع المسيح أُشير إليه في هذه الرسالة أكثر من غيرها. غاية الرسول من ذلك هو أن يسحب قلوب كل فريق من الإعجاب بالمعلمين إلى شخص المسيح نفسه:

❖ حسنًا أضاف بولس اسم المسيح هنا، إذ لم يكن أهل كورنثوس يمجدونه[1].

ثيؤدرت أسقف قورش

يسألهم أن يقولوا جميعهم **"قولاً واحدًا"**، فإنهم وإن اختلفوا في الآراء في أمور كثيرة لكن حين يعلنون عن إيمانهم باللّه وعمله الخلاصي يلزمهم أن ينطقوا بذات

[1] *Comm. on 1 Cor., 167.*

الكلمات حتى لا تحدث انشقاقات في الكنيسة.

بالإيمان يصيروا كملائكة اللَّه الذين لن يعانوا قط من أية انشقاقات أو خلافات. بالحب الحق يتمتع الكل بالفكر الواحد، أي ينالوا فهمًا واحدًا للحقائق الإلهية والحياة السماوية.

❖ وقف بولس أولاً ضد المرض نفسه، نازعًا جذور الشرور وثمارها: **روح الانشقاق.** وقد استخدم الجرأة في الحديث، لأن هؤلاء كانوا تلاميذه أكثر من غيرهم. لذلك يقول: "إن كنت للآخرين ليس رسولاً، فعلى الأقل لكم، أنتم ختم رسالتي" (١كو٩: ٢). علاوة على هذا كانوا في حالة ضعف أكثر من الآخرين[١].

❖ يسهل أن نشارك شخصًا رأيه ولا نشاركه مشاعره. ويمكن الاتحاد في الإيمان وليس في الحب. هذا هو سبب قول بولس بأنه يجب أن نتحد في الفكر والرأي[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لتصغ إلى الرسول: "**اطلب إليكم أيها الاخوة... كونوا كاملين في فكرٍ واحدٍ ورأيٍ واحدٍ**". كان يتحدث إلى الجموع، لكنه أراد أن يجعل منهم "واحدًا" (١ كو ١: ١٠)[٣].

القديس أغسطينوس

❖ الكنيسة المنظورة هي جسد مختلط يحوي شعبًا بارًا وشعبًا غير بارٍ. هذا هو السبب الذي لأجله يمتدح بولس أعضاءها وينتقد آخرين.

فالشخص الذي يتفق مع التعليم السليم وتعاليم الكنيسة بخصوص الآب والابن والروح القدس وأيضًا مع التدبير الخاص بنا بخصوص القيامة والدينونة ويتبع أنظمة الكنيسة لا يكون في انقسام[٤].

العلامة أوريجينوس

❖ يطلب بولس أن يفكر أهل كورنثوس جميعهم في أمر واحد، أعني أن الذين ولدوا

---

[1] *In 1 Cor. Hom., Argument.*

[2] *Comm. On 1 Cor. 3:2.*

[3] *Sermons on N.T. Lessons, 53:4.*

[4] *Comm. On 1 Cor. 1:4.*

ثانية هم أبناء اللَّه. يريدهم أن يتحدوا بالكمال في التعليم الذي قدمه لهم. إنه يحاورهم أن يفكروا بهذه الطريقة وأن يدافعوا عن تعليمه[1].

أمبروسياستر

"لأني أخبرت عنكم يا اخوتي من أهل خلوي
أن بينكم خصومات" [١١].

استلم الرسول رسالة من كنيسة كورنثوس يسألونه عن مشاكل كنسية تعبدية وإيمانية لكنهم لم يشيروا إلى الانشقاقات، أما أهل بيت خلوي فابلغوا بالوضع الحقيقي للكنيسة وظروفها. غالبًا كانت **خلوي** سيدة مكرمة في كورنثوس ومتدينة، قبلت أسرتها الإيمان بالسيد المسيح. أُرسل بعض من أسرتها إلى الرسول بولس يخبروه بما حلّ بالكنيسة من انقسامات. ولعل استفانوس وفرتناتوس وأخيكس المذكورين في ١ كو ١٦:١٧ هم أبناء خلوي. يقول **الأب أمبروسياستر** أن البعض يظنون بأن أهل خلوي هم أولئك الذين بقوا أمناء وحملوا ثمار الإيمان بالمسيح. آخرون ظنوا أن خُلوي هي مدينة، كأن يقول أحد "أهل إنطاكية".

يرى **الذهبي الفم** أنه بقوله **"أهل خلوي"** كان بولس حريصًا أن يشير إلى مصدر معلوماته دون أن يحدد شخصًا معينًا. فمن جانب يؤكد أن معلوماته مصدرها سليم دون أن يثير شعب كورنثوس ضد شخصٍ معينٍ.

وجدت الخصومات كثمرة طبيعية للانشقاق، فكان كل فريق يدافع عن نفسه مخاصمًا الفرق الأخرى.

❖ يبدو أن الكورنثوسيين جميعًا كانوا جسديين وطبيعيين، لا يدركون أمور روح اللَّه (١ كو ٢:١٤)، كانوا مغرمين بالصراعات ومملوءين حسدًا ويسلكون كبشر"[2].

القديس أغسطينوس

العجيب وهو يوبخهم على ما دبَّ بينهم من خلافات شقت الكنيسة يُظهر لهم كل حنوٍ فيقول: **"يا اخوتي"**.

---

[1] *Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:9.*

[2] *Epistle 93:32.*

❖ يدعوهم "اخوة"، فبالرغم من أن الخطأ واضح لا يوجد ما يمنع دعوة الشعب اخوة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فأنا أعني هذا أن كل واحد منكم يقول أنا لبولس وأنا لابلوس وأنا لصفا وأنا للمسيح" [١٢].

إذ يتحدث عن الانقسامات يبدأ بالفريق الذي ينسب نفسه إليه (١٢:١)، حتى لا يظن أحد أنه يريد أن يضم الكل إلىٰ فريق خاص به، فهو لا يطلب مجد نفسه.

❖ أثناء الهجوم وضع نفسه أولاً كما ترون، وبعد ذلك أشار إلى أبلوس ثم صفا. فعل ذلك لا لكي يمجد نفسه، وإنما ليطلب تصحيح الأخطاء فيما يخص شخصه أولاً[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يرى البعض أن الرسول بولس لا يعني هنا وجود أربع فرق، إنما قدم الأسماء هنا لتوضيح الموقف.

❖ كان حواره لطيفًا إذ لم يشر بالاسم إلى مسببي الانشقاق العنفاء في الكنيسة، بل أخفى أسماءهم كما بقناع تحت أسماء الرسل[3].

❖ إن كان لا يحق لهم أن يدعوا أنفسهم باسم بولس أو أبلوس أو صفا فبالأكثر لا يدعوا أنفسهم بأسماء آخرين[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يرى آخرون أن الكنيسة في كورنثوس كانت منقسمة إلى فريقين، فريق هو جماعة المؤمنين الذين من أصل أممي، والآخر من أصل يهودي (أع ١٨)، كل فريق حمل في داخله انقسامًا. الفريق الأول ينسب نفسه لبولس الذي أسس الكنيسة هناك وأبلوس لأنهم آمنوا على يديه إذ جاء بعد بولس (أع١٨: ٢٤)، واعجبوا ببلاغته.

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 3:3.*
[2] *In 1 Cor. Hom. 3:4.*
[3] *In 1 Cor. Hom. 3:4.*
[4] *In 1 Cor. Hom. 3:3.*

أما الفريق الثاني فانقسم إلى فريق نسب نفسه إلى بطرس الرسول كرسول الختان (غلا٢:٧) أو لكبر سنه. ربما لم يروه حتى ذلك الحين لكنهم سمعوا عنه من تقارير وردت إليهم من اليهودية على خلاف بولس المُتّهم بتجاهله للناموس الموسوي. وفريق نسب نفسه للسيد المسيح، إما لأنهم أرادوا أن يعيشوا بلا نظام وتدبير فلا يريدون قيادة رسولية، وفي تشامخ ينسبون أنفسهم للسيد المسيح، محتقرين كل قيادة، أو لأنهم رأوا الرب في اليهودية فحسبوا أنفسهم مُميزين عن بقية المؤمنين.

- ❖ لم يرد أن يكون سببًا للانقسام. لذلك نصح الذين ينسبون أنفسهم إلى اسمه ويقسمون المسيح: **"كل واحد منكم يقول أنا لبولس وأنا لأبلوس وأنا لصفا وأنا للمسيح" [١٢]**. احكموا إذن كم هم أشرار هؤلاء الذين يريدون أن يسببوا انشقاقًا للمسيح، هذا الذي لا يريدهم أن ينشقّوا[1].

القديس أغسطينوس

- ❖ الذين يقولون **"أنا لبولس وأنا لأبلوس وأنا لصفا وأنا للمسيح"** ليسوا في سيمفونية، بل يوجد بينهم انشقاقات. وأما الحل فهو أنهم إذ يجتمعون في شركة مع روح بولس بقوة الرب يسوع المسيح لا يعود يضرب الواحد الآخر ويفترسه، فيأكل الواحد الآخر. **لأن النزاع يُهلك، كما أن الاتفاق يجمع معًا، ويجعل ابن اللَّه يحل في وسطهم إذ صاروا في اتفاق**[2].

العلامة أوريجينوس

- ❖ على أي الأحوال بخصوص هؤلاء الذين يرون (في المعلمين) أنهم رعاة صالحون، يلزمهم ليس فقط أن يسمعوا الأمور الصالحة التي يعلمونها، وإنما يقتدون أيضًا بالأعمال الصالحة التي يمارسونها. من هؤلاء كان الرسول القائل: "كونوا متمثلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح" (١كو١١:١). لقد كان نورًا اشتعل بواسطة النور الأبدي، الرب يسوع المسيح نفسه الذي وُضع على المنارة إذ تمجد في صليبه. عن هذا قال: "حاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح"

---

[1] *Sermons on N.T. Lessons, 57 :3.*

[2] *Comm. On Matthеww, 14:1.*

(غلا٦:١٤). أضف إلى ذلك أنه لم يطلب الأشياء الخاصة به، بل ما يخص يسوع المسيح، بينما يحث الذين ولدهم في الإنجيل (١ كو ٤:١٥) أن يقتدوا بحياته. ومع ذلك فهو يوبخ بعنف الذين يسببون انقسامات تحت أسماء الرسل، وينتقد بحزم القائلين "أنا لبولس". "هل صلب بولس لأجلكم؟ أو هل اعتمدتم باسم بولس؟[1]"

القديس أغسطينوس

يقول الأب **أمبروسياستر** أن الرسول بولس استعرض خطأهم دون أن يشير إلى أسماء الأشخاص المسئولين عن الانقسام. لقد ذكر أسماء المعلمين الصالحين، ولكنه إذا أشار إليهم بهذه الطريقة تحدث عن الرسل الكذبة. فإن كان لا يليق بأهل كورنثوس ألا يفتخروا بتكريسهم أحد هؤلاء (الصالحين) فكم بالأحرى يكون الأمر بالنسبة للمعلمين الكذبة وقد أشار إلى فساد تعليمهم فيما بعد.

ربما يتساءل البعض: هل كان المسيح رأسًا لإحدى الفرق المنقسمة؟ يجيب **القديس يوحنا الذهبي الفم**[2] على ذلك بقوله أن الصراعات في كورنثوس لم تكن بخصوص أمور تافهة بل حول أمور أساسية. حتى الذين ادعوا أنهم تبع المسيح كانوا مخطئين إذ ينكرون عمليًا تبعية الآخرين له، ويجعلون منه رأسا لفريق وليس للجميع.

"هل انقسم المسيح؟
ألعل بولس صلب لأجلكم؟
أم باسم بولس اعتمدتم؟" [١٣].

كمؤسس للكنيسة في كورنثوس وأب روحي لهم لم يرد أن ينسبوا أنفسهم إليه، ولا إلى آخر غيره بل يحفظوا وحدانية الروح في المسيح يسوع الواحد الذي قدم الخلاص ووهبهم بروحه القدوس التبني للّٰه الآب خلال المعمودية المقدسة.

كأبٍ يتحدث الرسول بولس في مرارة، لأن تصرفاتهم بلغت من الخطورة أنها مزقت جسد المسيح، الذي هو الكنيسة. أما سرّ الانقسام فيرجع إلى أمرين: الأول

---

[1] *Epistle 208 :5.*
[2] *In 1 Cor. Hom. 3:5.*

إلى التحزب لشخصٍ ما مهما بلغت قداسته كأنه قد خلصه على الصليب وباسمه اعتمد، الأمر الثاني هو الانشقاق في الفكر والتعليم.

- ❖ بالاعتقاد في أمور متباينة عن المسيح يمزقه الناس. يظن شخص ما أن المسيح مجرد إنسان، وآخر أنه اللَّه فقط. واحد يقول بأنه قد تنبأ عنه الأنبياء، والآخر ينكر ذلك.

أمبروسياستر

- ❖ عندما أدرك الرسول بولس أنه قد اُختير واُحتقر المسيح قال: "**هل انقسم المسيح؟ ألعل بولس صلب لأجلكم؟ أم باسم بولس اعتمدتم؟**" لهذا فأنتم لستم فيّ بل أنتم معًا ومعي (في الرب). أنتم لستم تحت سلطاني بل تحت سلطانه[1].

القديس أغسطينوس

- ❖ بهذا يعني أنه لم يطلب نوال كرامة متزايدة تقدمها له الجماهير ولا فعل هذا من أجل المجد[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ لا تقل إذن أن شيئًا (صالحًا) هو منك، بل في كل شيء مجد اللَّه. لا تنسب شيئًا ما إلى إنسان[3].
- ❖ إن كنا نجد أن سعادتنا تكمل في آخر لنقف قليلاً على الطريق ونضع رجاءنا في السعادة في إنسان أو ملاك. الإنسان المتكبر والملاك المتكبر بغير مبرر ينسبان هذا لأنفسهما، ويُسران أن يصير رجاء الآخرين مُركزًا فيهما. على النقيض من ذلك فإن الإنسان القديس والملاك القديس عندما يجدان أننا متلهفون ومشتاقون إلى الوجود معهما ونوال راحة فيهما يربطان طاقاتنا بالعون الذي ينالونه من اللَّه لأجلنا كما لأجلهم. إنهما يحثاننا على الانتعاش بالسعادة التي تُقدم للجميع في طريقنا نحو اللَّه. حتى الرسول يصرخ: "**ألعل بولس صلب لأجلكم؟...**" [١٣].

---

[1] *Sermons on N.T. Lessons, 26 :2.*

[2] *In I Cor. Hom. 3:6.*

[3] *In I Cor. Hom. 5:4.*

مرة أخرى يقول: "**ليس الزارع شيئًا ولا الساقي بل اللَّه الذي ينمي**" (١كو٣:٧).

ويحث الملاك الإنسان الذي أراد أن يسجد له أنه يجب بالأحرى أن يسجد للَّه الذي يخضع له هو أيضًا كعبدٍ شريكٍ له (رؤ١٩: ١٠).

عندما تبتهج بإنسان في اللَّه، تتمتع باللَّه لا بالإنسان. تتمتع باللَّه الذي به تصير سعيدًا، وتُسرّ أن تأتي إليه، الذي تضع رجاءك في حضرته فرحًا[1].

❖ لكوني كنت جاهلاً بهذه الأمور، فقد هزأت بأبنائك وخدامك القديسين، ولكن لم أربح من وراء هذا سوى ازدرائك بي.

القديس أغسطينوس

❖ "**ألعل بولس صلب لأجلكم أم باسم بولس اعتمدتم؟!**"

أنظر فكر بولس المملوء بحب المسيح، مظهرًا أن كل الأمور التي تشير إليه لا تخص إنسانًا...

"**أم باسم بولس اعتمدتم؟**" لقد عمد كثيرين، لكن موضع البحث ليس من هم الذين قاموا بالعماد؟ إنما باسم من تم العماد؟ كأنه يقول: "لا تخبرني من الذي قام بالعماد، بل باسم من قد تّم العماد، لأن موضوع البحث ليس الذي يعمد بل الذي له عمله في العماد، ذاك الذي يغفر الخطايا"...

فالعماد حقًا أمر عظيم، لكن عظمته لا تنصب في العمل الإنساني الذي يعمد (أي مجرد المظهر) فهذا في ذاته (بدون الروح القدس) من جهة عملنا البشري لا يساوي شيئًا...

لكن أقول أيضًا يا لعظمة العماد؟! بدونه لن يمكن نوال الملكوت!

القديس يوحنا ذهبي الفم

لما كانت **الكنيسة** هي جسد المسيح، فإن انقسامها يسيء إليه كأن جسده قد انقسم. ولما كان **دم المسيح الثمين** هو سرّ خلاصنا لاق أن نرتبط جميعنا به، لأنه هل سفك بولس أو أبلوس أو بطرس دمهم كفارة عنا؟ ولما كانت **المعمودية** هي باب التمتع بالبنوة للَّه الآب باتحادنا بابن اللَّه الوحيد الجنس فهل كان هؤلاء الرسل أو

[1] *On Christian Doctrine 33.*

الخدام أبناء الله بالطبيعة حتى نعتمد بأسمائهم؟

وإن كان جسد المسيح واحدًا الذي نحن هو، ودمه سرّ خلاص كل الكنيسة، وباسمه نعتمد، لاق بنا أن يكون لنا القلب الواحد والفكر الواحد والإيمان الواحد، حتى لا ينقسم المسيح الواحد.

❖ إذ كان هو أيضًا علة انقسامهم إذ دعوا أنفسهم على اسم من عمّدوهم، صحح هذا الخطأ قائلاً: "**هل اعتمدتم باسم بولس؟**" إنه يقول: "لا تخبروني من الذي عمّدكم؟ وإنما باسم من اعتمدتم؟ فإن رصيدكم ليس من عمّدكم بل باسم من تمت المعمودية[1].

❖ هل تدركون كيف **يثبتهم دومًا كما بمسامير في اسم المسيح**. أترون كيف يكرر اسم المسيح؟ فإنه واضح حتى لقليل الملاحظة جدًا أنه ليس مصادفة ولا بغير إدراك فعل ذلك، وإنما لكي بالتكرار المستمر بلا توقف لهذا الاسم المجيد يثير لهيبهم وينزع عنهم فساد المرض[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

٥. رسالة بولس الرسول

"اشكر الله إني لم أعمد أحدًا منكم إلا كريسبس وغايس" [١٤].

"حتى لا يقول أحد إني عمدت باسمي" [١٥].

بتدبير الله وعنايته الفائقة لم يعمد الرسول بولس في كورنثوس أحدًا سوى كريسبس رئيس مجمع اليهود السابق (أع١٨:٨)، وغايس الذي استضافه (رو١٦:٢٣) ربما هو الشخص الذي وجهت إليه رسالة يوحنا الثالثة (٣يو٥٠). أما بقية الأعضاء فغالبًا ما قام بعمادهم سيلا وتيموثاوس.

يشكر الرسول الله أنه لم يسمح له بأن يعمد أحدًا غير اللذين ذكرهما حتى لا يتهمه أحد بأنه عمّد باسمه. كان حذرًا ألا يعمد أحدًا قدر المستطاع حتى لا يظنوا أنه يكوّن لنفسه فريقًا يرتبط باسمه.

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 3:5.*

[2] *In 1 Cor. Hom. 2:7.*

❖ كتب بولس هذا إلى شعب يظن أنه من الأفضل أن يُعمد الإنسان من أشخاص دون آخرين، فانحرفوا ببلاغتهم، وسقطوا في بعض الشباك بالاعتقاد في بعض التعاليم الفاسدة إنها حق[١].

❖ كان هؤلاء الكورنثوسيون مثل أتباع نوفاتيان Novatianists والدونستيين[٢] Donatists في هذه الأيام ينسبون العماد لأنفسهم ولا يعترفون بأحدٍ آخر. فالذين يعتمدون هكذا ويتمجدون تحت اسميّ نوفاتيان Novatian ودوناتس Donatus محرومون من اسم المسيح. لقد دُعي كريسبس وغايس كشاهدين، فإنهما وإن كانا قد اعتمدا بواسطة بولس لم يظنا قط أنهما نالا مجدًا بسبب هذا[٣].

أمبروسياستر

❖ لا تقوم عظمة العماد على الذي يعمد بل على الاسم المدعو به العماد. لذلك فإنه وإن كان العماد هامًا وضروريًا لنوال الملكوت لكنه لا يزال أقل من الكرازة بالإنجيل. الإنسان غير الممتاز في مواهبه يقدر أن يعمد، لكن الموهوب حقًا يستطيع أن يكرز بالإنجيل[٤].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ العماد الذي قام به بطرس لم يكن عمادًا من بطرس بل من المسيح؛ والذي قام به بولس كان عمادًا ليس من بولس بل من المسيح. والعماد الذي قام به أولئك الذين كانوا في أيام الرسول يكرزون بالمسيح ليس عن إخلاص بل بعلةٍ (في ١:١٥-١٦)، ليس عمادًا منهم بل هو عماد المسيح... ولما كان العماد من المسيح لذلك فمع وجود اختلاف في سمات الأشخاص الذي تمموا العماد وتباين شخصياتهم فإن النفع الذي يتمتع به المعمدون هو واحد. لو كان سمِوّ العماد يعتمد على سموّ من يتممه يكون الرسول مخطئًا أن يشكر اللّه أنه لم يُعمد أحدًا في كورنثوس سوى كريسبس وغايس وبيت استفانوس [١٤]، لأن بهذا يكون عماد المهتدين إلى

---

[1] *CSEL 81:44.*

[2] للتعرف عليهم راجع سلسلة: قاموس الآباء القديسين مع بعض الشخصيات الكنسية، حرفا ن، د.

[3] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:11:12.*

[4] *In I Cor. Hom. 3:6.*

الإيمان في كورنثوس لو تم بواسطة الرسول نفسه أكثر سموًا من أن يتممه آخر غيره[1].

القديس أغسطينوس

"وعمدت أيضًا بيت استفانوس،

عدا ذلك لست أعلم هل عمدت أحدًا آخر" [١٦].

يظهر من ١ كو ١٦:١٥، ١٧ أن بيت إستفانوس هم بكور المؤمنين في أخائية، غالبًا ما قبلوا الإيمان واعتمدوا على يد الرسول بولس. ويبدو أن ابينتوس (رو ١٦:٥) كان أحد أفراد هذه الأسرة.

يرى بعض الدارسين أنه بقوله "**بيت إستفانوس**" يعني أن الكنيسة الأولى تهتم بعماد الأسرة كلها: البالغين والأطفال، كما العبيد والخدم. فإنه إذ يقبل رب الأسرة الإيمان كان يسحب قلوب الكل معه ليتمتعوا بالحياة الجديدة المُقامة، فلا يهتم بزوجته أو زوجها والأبناء فحسب بل والخدم والعبيد.

بقوله: "**لست أعلم هل عمدت أحدًا آخر**" يظهر أن كل ما يشغل فكره هو الكرازة بإنجيل المسيح وسحب كل قلب إلى المسيح المصلوب القائم من الأموات، لا يشغله عدد من قام بعمادهم. يهتم بخلاص الناس لا بالإحصائيات. السيد المسيح نفسه لم يعمد أحدًا (يو ٤:٢).

"لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر،

لا بحكمة كلام، لئلا يتعطل صليب المسيح [١٧].

يترجم البعض هذا النص: "**لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل بالأكثر لأبشر**"، وإلا كان عماده غير قانوني، إنما من حقه أن يُعمد، لكن ما يمارسه بالأكثر هو الكرازة. كان عمل الرسل الأول هو تأسيس الكنائس والاهتمام بالكرازة، فلم يكن لديهم من الوقت ليمارسوا العماد، ليس استخفافًا بالعماد ولكن تفرغًا للشهادة بين غير المؤمنين واجتذابهم للإيمان بالمسيح المصلوب. لم يقلل الرسول من أهمية العماد فقد

---

[1] *Epistle 93 :47.*

مدحه بصورة فائقة (رو ٦:٣). لقد عمد البعض وسيعمد آخرين، لكن عمله الرسولي أصعب وهو الكرازة بالإنجيل.

- ❖ أرسلني المسيح لا لأعمد بل لأكرز بالإنجيل. أرسلني في الجانب الشاق، الذي يحتاج بالأكثر إلى التعب وإلى نفسٍ حديديةٍ، الأمر الذي عليه يعتمد كل شيء بعد ذلك[1].
- ❖ الكرازة بالإنجيل هي عمل خاص ربما بشخصٍ أو اثنين، أما العماد فتُمنح ممارسته لكل شخصٍ في الكهنوت[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ أي شخص يمكنه أن يعمد إن كان كاهنًا، أما الكرازة فهي عطية تُوهب لقليلين، ولكن يلزم ألا تختلط بالبلاغة المجردة التي هي أمر ثانوي تمامًا[3].

ثيؤدوريت أسقف قورش

- ❖ من يقدر أن يحطم وباء الجهل والظلمة والدمار؟ لا نبي ولا رسولٌ ولا إنسان بار! بالأحرى يجب أن توجد قوة إلهية نازلة من السماء قادرة أن تموت من أجلنا جميعًا، فبموته يتحقق الدفاع عنا ضد إبليس[4].

العلامة أوريجينوس

هنا يكشف الرسول بولس عن أسلوبه في الخدمة، فإنه يقدم قوة الصليب للعالم، ولا يكرز خلال الحوار الذي اتسمت به المدارس اليونانية الفلسفية. إنه لم يقتدِ بالمعلمين اليونانيين فيعتمد على البلاغة والمنطق، بل قدم روح القوة، وكشف عن عمل النعمة الإلهية. قدم صليب المسيح في بساطة دون محاولة لوضعه في أسلوب فلسفي برّاق. قدم الروح القدس القادر أن يبلغ أعماق القلب على الدوام، وليس الفلسفة البشرية التي تجتذب الفكر إلى حين. لقد تربّى شاول الطرسوسي عند قدميّ غمّالائيل، لكنه إذ بدأ الكرازة بالصليب تجاهل كل ما ناله من تعليم وفلسفة.

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 3:6.*

[2] *In 1 Cor. Hom. 3:6.*

[3] *Comm. On 1 Cor., 169.*

[4] *Comm. On 1 Cor.1:6:8-12.*

إذ يبدأ الرسول بولس في الحوار بخصوص ما حدث في الكنيسة من انشقاقات وتشويش التي انشغل بها الفلاسفة في كورنثوس وجد الفرصة مناسبة لمناقشة موضوع "**الفلسفة البشرية**" أو "**الحكمة البشرية**" المجردة خارج دائرة الصليب. حتى يدخل بهم إلى حكمة اللَّه المعلنة في الصليب، فيتمتعوا بالفكر الواحد والرأي الواحد.

صليب المسيح لا يحتاج إلى ثوبٍ فلسفيٍ برّاق، إنما يشرق بنوره الإلهي على القلب ويجدد الطبيعة البشرية، ويصالح الإنسان مع اللَّه إلهه، ويقدم له روح اللَّه القدوس ساكنًا فيه، ويفتح له باب البنوة للَّه!

لم يستخدم الفلسفة في الكرازة حتى لا يُنسب نجاح الخدمة إلى بلاغته وفلسفته بل إلى قوة الصليب والعمل الإلهي الفائق. كرسول للسيد المسيح، طبيب النفوس، يقدم لهم العلاج الذي هو صليب المسيح، وليس الحوار والفلسفة.

٦. الصليب سرّ الحكمة

من الملامح الرئيسية لهذه الرسالة إبراز قوة الصليب بكونه قوة اللَّه وحكمته للخلاص. إنه القوة المحركة لتغيير أساسات الإنسان الداخلي وتجديد الأعماق، بهذا تتغير حياة العالم الوثني القديم. لم يحقق بولس ولا أبلوس ولا صفا هذا العمل الخلاصي العجيب، إنما تحقق بالكرازة بالمسيح المصلوب.

"فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة،

وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة اللَّه" [١٨].

يُعلن التعليم بالصليب عن خلاص العالم الذي دمرته الخطية. فالذين يهتمون بالفلسفات البشرية دون خلاصهم يجدونه غباوة، يرون في المسيح أنه من الناصرة، كان فقيرًا بلا بيت يستقر فيه، وأن أصدقاءه قليلون، ليس له مركز اجتماعي أو ديني عظيم، لم يقدم أفكارًا فلسفية للحوار العقلي، مرفوض من خاصته، وفي ضعف رُفع على خشبة الصليب. سقط تحت العقوبة التي تحل بالعبيد، وكان عاجزًا عن أن يخلص نفسه من عار الصليب. هذا كله لأنهم لم يصدقوا قيامته. وأما الذين يهتمون بخلاصهم

فيجدونه قوة الله.

- لا تُعرف قوة الصليب بواسطة الهالكين، لأنهم بلا تعقل يعملون كمجانين، يشتكون من الأدوية التي تجلب الخلاص ويرفضونها[١].
- لاحظ الآن عندما أقول "**صُلب**" يقول اليوناني "وهل يُعقل ذلك؟" ذاك الذي لم يجد عونًا أثناء الصليب وعانى من حكم مرٍ في لحظات الصليب، كيف يقوم بعد ذلك ويُعين الآخرين؟... حقًا يا إنسان إن هذا الأمر بالحقيقة يفوق العقل. قوة الصليب لا يُنطق بها. فإنه إذ كان بالفعل وسط الأهوال يُظهر نفسه فوق كل الأهوال. وبكونه في قبضة العدو يغلب العدو، هذا يتحقق بالقوة غير المحدودة[٢].
- لم ينزل من الصليب، ليس عجزًا منه، ولكن لأنه لم يرد ذلك... ذاك الذي يحجم طغيان الموت كيف يمكن لمسامير الصليب أن تحده؟ هذه الأمور المعروفة لنا لم يعرفها بعد غير المؤمنين[٣].
- هكذا يبدو الصليب موضوع مقاومة، ومع ذلك فهو أعظم من أن يُقاوم، إذ يجتذب (المقاومين)[٤].
- يتحدثون عن الصليب كجهالةٍ وضعفٍ. حقيقة الأمر ليس هكذا، بل هذا هو رأي الآخرين. فإنه إذ يعجز الفلاسفة عن أن يدركوه بالطرق العقلانية يبدو لهم ما هو سامٍ للغاية جهالة[٥].
- أي شيء لم يقدمه الصليب؟ تعليم خلود النفس، وما يخص قيامة الجسد، والازدراء بالزمنيات، والاشتياق إلى الأخرويات. حقًا إنه **يجعل من البشر ملائكة**، ويمارس الكل في كل موضعٍ بذل الذات، ويظهرون لك أنواع الاحتمال[٦].
- أما تعرف كيف أصلح الصليب أخطاء كثيرة؟ ألم يحطم الموت، ويمسحُ الخطية،

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 4:1.*
[2] *In 1 Cor. Hom. 4:3.*
[3] *In 1 Cor. Hom. 4:3,4.*
[4] *In 1 Cor. Hom. 4:5.*
[5] *In 1 Cor. Hom. 4:6.*
[6] *In 1 Cor. Hom. 4:6.*

وينهي قوة الشيطان، ويُشبع كيان جسدنا الصالح؟ألم يصلح العالم كله، ومع هذا لا تثق أنت فيه؟[1]

❖ مــن يخبر عن أعمال الرب القديرة؟ (مز١٠٥:٢) من الموت صرنا خالدين، هل فهمــتم النصــرة والطريق التي بلغتها؟ تعلموا كيف اُقتنيت هذه الغلبة بدون تعب وعــرق. لــم تتلطخ أسلحتنا بالدماء ولا وقفنا في خط المعركة، ولا جُرحنا، ولا رأينا المعركة لكننا اقتنينا المعركة. الجهاد هو مسيحنا، وإكليل النصرة هو لنا.

ما دامت النصرة هي لنا، إذن يليق بنا كجنود أن نرتل اليوم بأصوات مفرحة بتسابيح الغلبة. لنسبح سيدنا قائلين: "قد أُبتلع الموت إلى غلبة. أين غلبتك يا موت .أين شوكتك يا هاوية؟" (١كو١٥:٥٤-٥٥)[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بفعله هذا (الصلب) يظهر اللَّه أن الأعمال تتحدث بصوت أعلى من الكلمات[3].

أمبروسياستر

"لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء،

وأرفض فهم الفهماء" [١٩].

هذه العبارة مقتبسة من إشعياء النبي ١٤:٢٩، وقد جاءت في الترجمة السبعينية: "**سأبيد حكمة الحكماء، وأخفي فهم الفهماء**". يبيد اللَّه حكمة الحكماء، بمعنى أن خطته الخلاصية لا تقوم عليها، وأما الذين يظنون أنهم فهماء فإن فهمهم لا قيمة له. يحمل الإيمان المسيحي "الحق" الذي يفوق الفكر البشري.

❖ يتحدث بولس عن حكمة هذا العالم وليس على البلاغة ذاتها، فإن اللَّه أيضًا يعطيها. اللَّه هو الذي قسم اللغات وأعطى لكل لغةٍ سمتها الخاصة. هو الذي وهب اللغة اليونانية سموها. أما الذين يفسدون هذه العطايا فيعدون طعامًا للخداع ويكرزون بقصصٍ باطلة.

---

[1] *Baptismal Instructions, 12:57.*

[2] *De coem. et cruce. PG 49:396D-397A.*

[3] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:4.*

ما يعترض عليه بولس ليس بلاغتهم هذه بل تعليمهم الباطل الذي وراء هذه البلاغة[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ إن كانت هذه الحكمة (البشرية) في حرب ضد الصليب وصراع ضد الإنجيل، فإنه لا يليق الافتخار بها بل الانسحاب منها في خجلٍ. لهذا السبب لم يكن الرسل حكماء، ليس خلال أي ضعف في العطية، وإنما لئلا تتعطل الكرازة بالإنجيل[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

"أين الحكيم؟ أين الكاتب؟

أين مباحث هذا الدهر؟

ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟" [٢٠].

أين هم؟ إنهم لا يوجدون إذ جعلهم اللّه كلا شيء [١٩]. يقصد **بالحكيم** الفيلسوف اليوناني، **وبالكاتب** الرجل اليهودي المتعلم، أما **مباحث هذا الدهر** فيشمل المحبين للحوار النظري العقيم سواء كانوا يهودًا أو أمميين.

يرى البعض أن **الحكيم والكاتب ومباحث هذا الدهر** يشيرون إلى اليهود كما ورد في (إش ٢٩:١٤؛ ٣٣:١٨؛ ٤٤:٢٥). **فالحكيم** عند الرسول هو *chataam* عند إشعياء النبي، ويعني به من يمارس التعليم. **والكاتب** يقابل *copeer* عند إشعياء النبي وهو الشخص المتعلم والمتميز عن عامة الشعب، خاصة في معرفة التقاليد اليهودية. **والمباحث** هو *derosh* أو *dorshan* الذي يجيب على الأسئلة ويعطي فهمًا رمزيًا للكتاب المقدس. هؤلاء الثلاثة كانوا معروفين لليهود.

"ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟" يجعل اللّه حكمة هذا العالم جهالة، إذ ينقصها الإيمان بالمسيح المصلوب، وبالتالي تعجز عن تقديم الخلاص للناس.

جاء في **التقليد اليهودي** أنه لا يكون أحد حكيمًا أو قويًا أو غنيًا بدون اللّه. فيرون أنه يوجد **حكيمان** في العالم هما أخيتوفل الإسرائيلي (٢ صم ١٥-١٧) وبلعام

[1] *Comm. On 1 Cor., 170-171*

[2] *In 1 Cor. Hom. 3:7.*

الأممي (عدد ٢٢-٢٤)، وكلاهما كانا بائسين في العالم. ويوجد رجلان قويان هما شمشون اليهودي في لحظات سقوطه (قض ١٣-١٦) وجليات الأممي (١ صم ١٧)، وكلاهما كانا بائسين في العالم. ويوجد غنيّان في العالم هما قورح الإسرائيلي (عدد ١٦) وهامان الأممي (إس ٥-٧)، وكلاهما كانا بائسين. لماذا؟ **لأن هؤلاء جميعًا حسبوا مواهبهم ليست من عند الله.**

حيث تُعلَن حكمة الله تذبل كل حكمة بشرية مجردة، وتُحسب أمامها كلا شيء. فإنه إن اجتمعت كل الكواكب معًا لا تقدر أن تجعل من الليل نهارًا، لكن الشمس وحدها تفعل ذلك. وهكذا لا تقدر أن تقيم كل مواهب الإنسان منه قديسًا مهما بلغت، إنما هو عمل المسيح المصلوب، شمس البرّ.

❖ نسمع ابن الله يقول: "اعترف لك أيها الآب، رب السماء والأرض". بماذا يعترف له؟ بماذا يمتدحه؟ "لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال الصغار" (مت ١١:٢٥). من هم الحكماء والفهماء؟ ومن هم الأطفال الصغار؟ يعني بالحكماء والفهماء الذين يقول عنهم بولس: ""**أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مباحث هذا الدهر؟ ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟**" ربما لا تزال تسأل من هم هؤلاء؟ هؤلاء هم المتجاسرون في حوارهم بخصوص الله وينطقون بالباطل عنه، وينتفخون بتعاليمهم الذاتية[1].

❖ إنه يحقق ما تنبأ عنه بحق الأنبياء: "**أبيد حكمة الحكماء وأنزع فهم الفهماء**". فإنه لا يبيد عطيته فيهم ولا ينزعها عنهم بل ما ينسبونه لأنفسهم وما لم ينالوه منه... هذا محتقر كأمرٍ ضعيفٍ وغبيٍ موجودٌ في الحكماء والأقوياء من أنفسهم. ولكن هذه هي النعمة التي تشفي الضعفاء الذين لا ينتفخون في كبرياء بطوباوية من عندياتهم بل بالأحرى في تواضعٍ يعرفون بؤسهم الحقيقي[2].

القديس أغسطينوس

❖ حكمة العالم غير حكمة الله. حكمة الله هي حق بدون إضافات تفسدها، وأما

---

[1] *Sermons on N.T. Lessons 18:1.*
[2] *City of God 10:28.*

حكمة العالم فغبية، وإن كانت بساطة حكمة اللَّه تجعل الذين يقتنونها يظهرون كجهلاء في أعين العالم[1].

- ❖ لا تقتات بطعام الفلسفة المخادع، فإنه قد يبعدك عن الحق[2].
- ❖ أستطيع القول بكل ثقة أنه ليس محبة البلاغة الدنيوية، ولا سفسطة الفلاسفة، ولا أخطاء المنجمين الخاصة بدورات الكواكب، ولا تأليه الشياطين الكذبة، ولا أي علم آخر خاص بالمستقبل مستخدمًا خداعات شريرة، يقدر أن يفصلنا عن محبة اللَّه التي في المسيح يسوع ربنا[3].

العلامة أوريجينوس

- ❖ يصمت الحكيم والعاقل في هذا الأمر، لأنهما يزدريان بحكمة اللَّه[4].

القديس هيلاري أسقف بواتيية

- ❖ هنا يعدد بولس نوعين أو ثلاثة أنواع مختلفة من الحكمة. **الأول** هو ما يدعوه العالم جهالة، الحكمة التي هي أعظم من الأنواع الأخرى. **بعد ذلك** توجد حكمة تُعطى للبشر بها نتعقل ونعمل، وبواسطتها نتقدم ونخترع أشياء، وبها يمكن أن نعرف اللَّه. يوجد **نوع ثالث** من الحكمة، يوجد خلال التأمل في الخليقة.

الحكمة التي يحسبها العالم جهالة يهبنا إياها المخلص، حتى أن الذين يعرفون اللَّه بالحكمة الطبيعية والذين ينقادون إليه بالتأمل في نظام الخليقة يمكنهم أن ينالوا الخلاص، الأمر الذي لا يستطيع النوعان الآخران من الحكمة أن يقدماه بدون خطأ[5].

ثيؤدورت أسقف قورش

"لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يُخلص المؤمنين بجهالة الكرازة" [٢١].

---

[1] *Comm. On 1 Cor.1:7:1-7.*
[2] *In Levit. Hom 10:2.*
[3] *In Judic. Hom. 3:3.*
[4] *The Trinity 2:12.*
[5] *Comm. On 1 Cor., 171.*

بقوله "**كان العالم في حكمة الله**" لا تُفهم الحكمة التي مصدرها الله، وإنما الحكمة التي غايتها البحث في الله. فقد ظن كثير من الفلاسفة أنهم قادرون على التعرف على طبيعة الله وأسراره وخطته بحكمتهم البشرية المجردة.

يرى الرسول أن فلاسفة العالم في بحثهم في أعمال الله وخليقته لم يعرفوا الله، فسقطوا في أعماق ظلمة الجهالة (رو ١: ٢٠-٢١). أو أنه إذ ترك الله الإنسان ليحكم بنفسه بحكمته لم يبلغ إلى المعرفة الصادقة، لهذا تدخل الله بإنجيل الصليب الذي يراه العالم جهالة ليكشف لهم عن الحق الإلهي، ويقدم لهم الخلاص. لقد ترك للبشر وقتًا كافيًا، حوالي ٤٠٠٠ عامًا، ومع هذا فشل الإنسان في إدراك المعرفة.

بالفلسفة البشرية المجردة أنكر الإنسان وجود الله تمامًا أو أنكر عنايته ورعايته للبشرية. ولم يستطع خلال فهمه ولا خلال تأمله في الطبيعة أن يتلمس يد الله ويتعرف على خطته. فإنه ليست من حكمة تقدر أن تنير أعماق الذهن وتكشف له عن الأسرار الإلهية بل وتجدده وتهب للإنسان خلاصًا، وتدخل به إلى الأمجاد السماوية سوى الصادرة من الله.

❖ كما أن المعلم يأمر تلميذه أن يتبعه حيثما يقوده، وإذ يراه ممتنعًا عن ذلك ويريد أن يتعلم كل شيء بذاته، يسمح بأن يتركه يضل. وإذ يدرك التلميذ أنه عاجز عن بلوغ المعرفة يقدم له المعلم ما يتعلمه، هكذا فإن الله أيضًا يأمر من البداية أن يقتفي البشر أثره بالفكرة التي تقدمها الخليقة، وإذ لم يريدوا فإنه بعد أن أظهروا بالخبرة أنهم عاجزون بأنفسهم يقودهم إليه مرة أخرى بطريق آخر[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هذه الجهالة في الكرازة و"**جهالة الله التي هي أحكم من الإنسان**" تجتذب الكثيرين إلى الخلاص. تجتذب ليس فقط العاجزين عن إدراكِ طبيعة الله بتعقل واضح، الأمر الذي قبلوه بالإيمان، بل وتجتذب حتى الذين لم يتعلموا طبيعة نفوسهم ذاتها ليُميّزوا بين الجوهر غير المادي والجسد ككل مع تأكيدهم أنهم يعيشون ويفهمون ويريدون. حتى هؤلاء لا يُحرمون من الخلاص، حيث تُقدم

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 5:3.*

جهالة الكرازة للمؤمنين[1].

القديس أغسطينوس

❖ الإيمان بالمسيح المصلوب يهبنا سلطانًا، وإذ ينقصنا شئ في إيماننا تقدمه لنا قوة اللَّه[2].

العلامة أوريجينوس

"لأن اليهود يسألون آية،
واليونانيين يطلبون حكمة" [٢٢].

يرى بعض الدارسين أنه لم يكن يوجد شعب بطيء في قبولِ الإيمان باللَّه مثل اليهود، وإذ كانوا دائمًا يخشون الخداع. كانوا يطلبون من الأنبياء أن يصنعوا أمامهم آيات وعجائب. هذه هي سمات الشعب اليهودي أنهم لم يكونوا قادرين على التعرف على اللَّه إلا بصنع آيات وعجائب ملموسة. وكانوا يفتخرون بذلك، ويطلبونها من كل نبي يظهر لكي يتأكدوا من صدق إرساليته من قِبَلْ اللَّه. لهذا احتقروا الكرازة البسيطة بالمسيح المصلوب. كانوا ينتظرون المسيا الذي يصنع آيات من السماء (مت ٣٨:١٢)، فيخلصهم من الأعداء بالقوة.

يقصد باليونانيين هنا الأمم بصفة عامة، خاصة الفلاسفة، فإنهم يطلبون ديانة تعتمد على الحكمة البشرية، ولهذا استخفوا بالإنجيل.

❖ في الرسالة إلى كنيسة كورنثوس نجد ذاك الذي نتحدث عنه بسموٍ، معلم كل الكنائس، أقصد بولس يقول: "**اليهود يطلبون آية، واليونانيون حكمة. لكننا نكرز بالمسيح مصلوبًا، لليهود عثرة، ولليونانيين جهالة. وأما لنا نحن المخلصين، سواء كنا من اليهود أو اليونانيين، فالمسيح قوة اللَّه وحكمة اللَّه**".

يا له من معلم قوي للإيمان!

فإنه حتى في هذه العبارة إذ يعلم الكنيسة يحسب أنه لا يكفي الحديث عن المسيح بأنه اللَّه، بل يضيف أنه صُلب عن عمدٍ، من أجل التعليم عن الإيمان

---

[1] *Epistle 169:3.*

[2] *Comm. On I Cor., 1:8:1-4.*

الواضح والصلد. هذا الذي يعلن عنه، والذي دعاه المصلوب هو حكمة اللَّه.

لم يستخدم إذن المهارة ولا احمر وجهه خجلاً عندما أشار إلى صليب المسيح. ومع كونه عثرة لليهود وجهالة للأمم أن يسمعوا بأن اللَّه قد وُلد (بالجسد) في شكل جسدي، وأنه تألم وصلب إلا أنه لم تضعف قوة ملامحه التقية بسبب شر اليهود المقاومين، ولا قلل من قوة إيمانه بسبب غباوة الآخرين وعدم إيمانهم.

إنه بكل صراحة أصر بجسارة أن يُعلن أن ذاك الذي هو عثرة وجهالة للبعض هو قوة اللَّه وحكمته. كما أن الأشخاص مختلفون فيما بينهم، لذلك هم مختلفون في **أفكارهم. فما ينقص إنسان من فهم صادق وعجز عن** الصلاح الحقيقي، **وفي جهالة يُنكر هذا في عدم إيمان، إذًا بالمؤمن** الحكيم يشعر في أعماق نفسه **أنه عطية مقدسة واهبة حياة**[1].

القديس يوحنا كاسيان

"ولكننا نحن نكرز **بالمسيح مصلوبًا،**

لليهود عثرة ولليونانيين **جهالة" [٢٣].**

ما كان يشغل قلب الرسل **ليس صنع الآيات والعجائب، ولا تقديم فلسفات عقلية مجردة، بل الكرازة** بصليب السيد المسيح **ليتمتع اليهود كما الأمم بقوة الخلاص.**

تعثر اليهود لأنهم لم يجدوا في المسيح **الملك الأرضي الذي يصنع** آيات **وعجائب** من السماء **ليُقيم منهم** مملكة عظيمة ويخلصهم **من الاستعمار الروماني (مت ١٢:٣٥).** جاءهم **السيد المسيح** وديعًا ومتواضعًا، لا **يطلب المجد الزمني فتعثروا فيه.**

وحسب **اليونانيون الصليب** غباوة لأنه يقدم شخصًا **مصلوبًا، لا معلمًا يحاور في فلسفات** وأفكار متغيرة. **إنه من اليهودية** عاجز عن **الدخول في ركب الفلاسفة.**

أورد الشهيد **يوستين بعض** كلمات السخرية **التي تكلم بها تريفو** *Trypho* **ضد المسيحيين:** إيسوعكم **سقط تحت لعنة** اللَّه العظمى. **في دهشة لسنا ندرك كيف**

[1] *The Seven Books of John Cassian 3:8.*

تتوقعون أمرًا صالحًا من اللَّه وأنتم تضعون رجاءكم في إنسان مصلوب!]

يقول أيضًا **الشهيد يوستين**: [يحسبوننا مجانين أننا نضع إنسانًا مصلوبًا بعد اللَّه السرمدي أب الجميع! يقول الأمميون: أين فهمكم يا من تعبدون إلهًا هو نفسه مصلوب؟]

هكذا صار الصليب لليهود عثرة وللأمم جهالة. المسيا المصلوب هو الحجر الذي تعثر فيه اليهود (مت٢١: ٤٤). عِوض التمتع بنعمة الخلاص بالصليب سقطوا في إنكار المسيح وجحودهم لعمل اللَّه الخلاصي فزادت خطيتهم.

- المسيح الذي نكرز به في كل العالم ليس مسيحًا يتزين بإكليل أرضي، وليس مسيحًا غنيًا بكنوز العالم، يشتهر بممتلكات أرضية، وإنما هو مسيح مصلوب. هذا كان محتقرًا من كل أمم الشعوب المتعجرفة، ولا يزال مرذولاً من البقية بين الأمم، لكنه هو موضوع إيمان القلّة وليس كل الأمم. لأنه عندما كُرز بالمسيح المصلوب في ذلك الحين آمن به عدد ليس بقليلٍ، إذ جعل العرج يمشون والخرس يتكلمون والصم يسمعون والعمي يرون والموتى يقومون. هكذا حطم كبرياء العالم، فإنه حتى بين أمور هذا العالم ليس شيء أكثر قوة من تواضع اللَّه [٢٣-٢٥][1].

القديس أغسطينوس

"وأما للمدعوين يهودًا ويونانيين
فبالمسيح قوة الله وحكمة الله" [٢٤].

الذين قبلوا الدعوة الإلهية سواء كانوا يهودًا أم من الأمم صارت لهم نظرة واحدة نحو المسيح المصلوب. إنهم يرونه **قوة اللَّه**، إذ يجدون قوة الخلاص العامل في حياتهم. ويدركون **حكمة اللَّه**، أي خطته الإلهية للغفران والتقديس وتمجيد الإنسان أبديًا في الرب. يرون في الصليب سرّ تمتع أعماقهم **بالجمال الحقيقي**، والسمو في الفكر وضمان الخلاص. يرونه مشرقًا على كل المسكونة ليضم الكل معًا فيه. الكل، سواء

---

[1] *Epistle 232:6.*

من أصل يهودي أو أممي، مدعوون ليصيروا بالحق عروس المسيح العفيفة الواحدة، تحمل قوة اللَّه وحكمته.

إن كان اليهود يطلبون آية، فإن المسيح ذاته هو أعظم الآيات، صليبه الذي يبدو لليهود عثرة هو قوة اللَّه للخلاص لمن يؤمن به. يتلامسون بالآية بتجديد أعماقهم. وإن كان اليونانيون يطلبون حكمة، فالمسيح هو حكمة اللَّه (كو٢:٣).

- ❖ من يؤمن حقًا يتحد تمامًا بذاك الذي فيه الحق واللاهوت والجوهر والحياة والحكمة، ويرى فيه كل هذه والتي ليست فيمن لا يؤمن. فإنه بدون ابن اللَّه لا يكون لك وجود ولا اسم، ويصير القوي بلا قوة، والحكيم بلا حكمة. لأن المسيح هو "**قوة اللَّه وحكمة اللَّه**" (١كو١:٢٤)، فإن من يظن أنه يرى اللَّه الواحد بلا قوة ولا حق ولا حكمة ولا حياة ولا نور حقيقي إما أنه لا يرى شيئًا بالمرة أو بالتأكيد يرى ما هو شر[١].
- ❖ عندما خلق اللَّه كل الأشياء... لم يكن محتاجًا إلى أية مادة لكي يعمل، ولا إلى أدوات في إقامة الخليقة، لأن **قوة اللَّه وحكمته** لا تحتاج إلى عونٍ خارجي. بل **المسيح قوة اللَّه وحكمة اللَّه** به كل الأشياء خُلقت، وبغيره لم يكن شيء مما كان كما يشهد يوحنا (يو ١:٣)[٢].
- ❖ الآن إذ تمم الابن مشيئة الآب، وهذا في لغة الرسول هو "أن يخلص كل بشر" (١تي ٢:٤)"، يلزمهم لأجل نفعهم أن يكرموا الآب والابن مثله، إذ لم يكن ممكنًا أن يتحقق خلاصنا ولم يكن لإرادة اللَّه الصالحة أن تصير عملاً واقعيًا من أجلنا إلا خلال قوته؛ وتعلمنا الكتب المقدسة أن الابن هو **قوة الآب** [٢٤][٣].
- ❖ إذ يعلن أن طبيعته تسمو وتفوق كل عقل يستخدم أسماء مجيدة، فيدعوه "إلهًا فوق الكل" (رو٩:١٥)، "الإله العظيم" (تي٢:١٣)، "قوة اللَّه وحكمة اللَّه" [٢٤]، وما أشبه بذلك[٤].

---

[1] *Against Eunomius 2:7.*

[2] *Against Eunomius 2:4.*

[3] *Against Eunomius 12:3.*

[4] *Against Eunomius 6:2.*

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ إن كنا جسد المسيح، وقد رتب اللَّه الأعضاء، كل عضو في الجسد فيهتم كل واحد بالآخر، ويتناغم مع الآخر، وعندما يتألم عضو تتألم كل الأعضاء معه، ومتى تمجد عضو تفرح الأعضاء معه، يلزمنا أن نمارس الحنو النابع من الموسيقى الإلهية، إنه متى اجتمعنا معًا في اسم المسيح يكون في وسطنا **كلمة اللَّه، وحكمته وقوته**[1].

العلامة أوريجينوس

إنها عثرة لليهود عندما يسمعون المسيح يدعو نفسه ابن اللَّه وهو يكسر السبت. إنها غباوة للأمم إذ يسمعون عن أمور مثل الميلاد البتولي والقيامة يُكرز بهما.

"لأن جهالة الله أحكم من الناس،

وضعف الله أقوى من الناس" [٢٥].

خطة اللَّه للخلاص بالصليب التي تبدو للناس جهالة أو صلب المسيح الذي يبدو ضعفًا (٢كو١٣: ٤) هو سرّ حكمة المؤمنين وقوتهم. فما يبدو لهم جهلاً هو أكثر حكمة من حكمة الناس، إذ لا تقدر الحكمة البشرية بذاتها أن تدركها. وما يبدو ضعفًا هو أعظم قوة مما للناس من قوة، إذ تحول البشريين إلى سمائيين، والأرض إلى سماء، والضعف إلى قوة.

❖ هذه هي مسرته أيضًا أن يخلص بجهالة الإنجيل. أقول ليست جهالة حقيقية، بل تبدو هكذا. فإن ما هو مدهش للغاية قد جلبه ونشره، وهى حكمة أسمى من الأولى لكنها تبدو غباوة. كمثال طُرد أفلاطون لا خلال فيلسوف أكثر مهارة، بل بصيّادي سمك غير متعلمين. بهذا صارت الهزيمة أعظم والنصرة أسمى[2].

❖ مرة أخرى يطلب اليونانيون منّا نظام البلاغة والسفسطة. وإذ نحن نبشر لهم بالصليب الذي يبدو لليهود ضعفًا، فإنه بالنسبة لليونانيين جهالة. لذلك عندما نعجز عن تحقيق طلباتهم بل نقدم لهم العكس تمامًا، عندما يطلبون علامات وحكمة ليس

---

[1] *Commentary on Matthew 14:1.*

[2] *In 1 Cor. Hom. 4:4.*

فقط لا ينالون ما يطلبونه بل يسمعون عكس ما يطلبون ومع ذلك بواسطة الأمور العكسية ينجذبون، أليس هذا بقوة ذاك الذي يُكرز به بطريقة لا يُنطق بها؟[1]

❖ حيث توجد حكمة الله لا حاجة بعد إلى حكمة الإنسان. قبلاً كان يُدرك أن الذي صنع العالم العظيم هكذا هو الله الذي لا تُقاوم قوته ولا يُنطق بها. هذا الإدراك هو جزء من الحكمة البشرية. أما الآن فلا حاجة لنا إلى هذه البراهين العقلية، إنما يكفي الإيمان وحده. فإن من يؤمن أنه صُلب ودُفن، ويقتنع تمامًا أن هذا الشخص نفسه قام وجلس في الأعالي، هذا لا يحتاج إلى حكمة ولا إلى براهين عقلية بل إلى الإيمان. فقد جاء الرسل أنفسهم لا بالحكمة بل بالإيمان وفاقوا الحكماء الوثنيين في الحكمة والسموّ، وأكثر من هذا فإن إثارة الجوار أقل من قبول الإلهيات بالإيمان. بهذا سما على كل الفهم البشري[2].

❖ سنعرف قوته وسلطانه برد الذين كانوا في عداوة معه إلى زمان طويل إليه. "**فإن ضعف الله أقوى من الناس**"، فبذات القوة التي أقام بها المسيح من الأموات يجتذبنا هو إليه[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم.

❖ ألم ينزل الحكمة لكي يهيئ نفسه لضعفنا، ولكي يظهر لنا نموذج الحياة المقدسة في شكل بشريتنا. ومع ذلك فإننا إذ نأتي نحن إليه نفعل ذلك بالحكمة. هو نفسه عندما جاء إلينا حُسب عمله جهالة في نظر البشر المتكبرين. عندما نأتي إليه نصير أقوياء، وعندما جاء إلينا نُظر إليه كضعيف. ولكن "**جهالة الله أقوى من الناس، وضعف الله أقوى من الناس**" [٢٥]. هكذا فإن الحكمة أيضًا هي الطريق الذي به نبلغ بيتنا[4].

القديس أغسطينوس

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 4:5.*
[2] *In 1 Cor. Hom. 4:4.*
[3] *In Ephes. Hom. 3*
[4] *On Christian Doctrine 11, 12.*

٧. الافتخار بالرب

"فانظروا دعوتكم أيها الاخوة
أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد،
ليس كثيرون أقوياء،
ليس كثيرون شرفاء [٢٦].

يوجه الرسول أنظارنا إلى بركات الصليب، فإننا مدعوون أن نتمتع خلال الصليب بالحكمة والقوة والكرامة (شرفاء). كان اليهود يعتقدون بأن الروح الإلهي لن يستقر على إنسان ما لم يكن حكيمًا وقويًا وغنيًا. لقد تحقق هذا كله بالصليب لا حسب الجسد ولا حسب فكر العالم، بل صارت لنا حكمة اللَّه وقوته للخلاص وفيض غناه. هذه هي دعوة إنجيل الخلاص لكل البشرية.

"بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء،
واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء" [٢٧].
"واختار الله أدنياء العالم والمُزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود" [٢٨].

يشير هنا إلى المختارين للخدمة ممن ينقصهم التعليم الزمني والغنى والسلطان والجاه فيبدو أنهم أغبياء، وكانوا محتقرين من العظماء والأغنياء. اختارهم لكي يُدرك من يظنوا في أنفسهم أنهم حكماء وأقوياء وعظماء أنهم محتاجون إلى العمل الإلهي. بالنعمة يصيرون أبناء اللَّه، فينالون كرامة حتى أمام السمائيين، ويغتنوا بكنوز إلهية لا تُقدر!

- ❖ كان بولس غير متعلمٍ لكنه غلب أفلاطون، أقول كانت النصرة جلية. فإنه قد جذب الأول تلاميذ الأخير. مع أنه غير متعلم أقنعهم وأخذهم إلى صفّه. من هذا يتضح أن الإنجيل لم يكن ثمرة حكمة بشرية بل نعمة اللَّه[1].
- ❖ لنربحهم بحياتنا. فإن كثيرين من بين غير المتعلمين ادهشوا بهذا الأسلوب عقول الفلاسفة، مظهرين في أنفسهم أيضًا أن الفلسفة التي تكمن في الأعمال تُعطي

---

[1] *In I Cor. Hom. 3:8.*

صوتًا أعظم من اللسان[١].

- ❖ إن كان ليس بحكمة الكلام، فلماذا أُرسل أبلوس البليغ؟ يجيب: ليس خلال الاعتماد على قوة الكلام، بل لأنه كان مقتدرًا في الكتب المقدسة (أع١٨: ٢٤، ٢٩)، ويجادل اليهود... الآن فإن هذا (المسيح) القادر أن يعمل بدون الحاجة إلى أُناس متعلمين في البداية، أضاف إليهم أناس فصحاء، ليس لأنه محتاج إليهم وإنما يود أن لا يُوجد تمييزًا بين هؤلاء وأولئك. فإنه إذ لم يكن محتاجًا إلى حكماء ليحققوا ما يريده، فإنه فيما بعد إذ يوجد من هم هكذا لا يرفضهم بسبب فصاحتهم[٢].
- ❖ "**ليس كثيرون أقوياء، ليس كثيرون شرفاء**"، فإن هؤلاء أيضًا مشحونون بالكبرياء. ليس شيء يسبب فشلاً من جهة معرفة اللَّه الدقيقة مثل التشامخ والالتصاق بالغنى، فإن هذا يجذب الإنسان إلى الإعجاب بالأمور الحاضرة وعدم المبالاة بالأمور المستقبلة، ويسد الآذان خلال الاهتمامات الكثيرة. أما اللَّه فاختار جهلاء العالم، وهذه علامة عظيمة على النصرة إذ يغلب اللَّه بغير المتعلمين[٣].
- ❖ لم يدع غير المتعلمين فقط بل ودعا المحتاجين والمحتقرين والمجهولين لكي يخزي الذين في مراكز عالية[٤].
- ❖ صنع اللَّه كل شيء بهذا الهدف: أن يحطم المجد الباطل والكبرياء ويذل التشامخ. يقول: "هل أنتم أيضًا تشغلون أنفسكم بهذا العمل؟" لقد فعل كل شيء حتى لا نصنع بأنفسنا شيئًا لحسابنا، بل ننسب كل شيء للَّه. هل تعطون أنفسكم لهذا الشخص أو ذاك؟ أي غفران تنالونه؟[٥]

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ انظر ماذا فعل الرب الذي يقول عنه الرسول: "**اختار اللَّه الضعفاء...**" الآن كلمات صيّادي السمك تُقرأ، وتنحني رقاب الخطباء (الفلاسفة). لتعبر الرياح

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 3:9.*
[2] *In 1 Cor. Hom. 3:7.*
[3] *In 1 Cor. Hom. 5:2.*
[4] *In 1 Cor. Hom. 5:2.*
[5] *In 1 Cor. Hom. 5:3.*

الفارغة، لِيُنزع الدخان ويتبدد. لِيُحتقر هؤلاء تمامًا عندما يكون السؤال خاصًا بهذا الخلاص[1].

❖ حجر الزاوية هذا يجعل الاثنين لائقين به. لكي يؤكد ذلك اختار جهلاء العالم ليخزي الحكماء، ولم يدعُ الأبرار بل الخطاة، حتى لا يفتخر إنسان بنفسه على عظمته، ولا ييأس أحد بسبب انحطاطه[2].

❖ ليفكروا في ذاك الذي إذ نزل ليشفي بمثال تواضعه سرّ نفس الإنسان العظيم: الكبرياء! "اختار ضعفاء العالم ليخزي بهم الأقوياء وجهّال العالم ليخزي الحكماء – ليسوا بالحق حكماء بل يبدو كأنهم هكذا – واختار أدنياء العالم وغير الموجود ليخزي الموجود"[3].

القديس أغسطينوس

❖ كان عاموس النبي راعيًا للغنم، وبطرس صيّادًا للسمك، وأخوه أندراوس يمارس ذات العمل وأيضًا يوحنا؛ وبولس كان صانع خيام، ومتى عشّارًا، وهكذا بقية الرسل. لم يكونوا قناصله ولا وُلاة أو حكّام ولا رجال فلسفة وبلاغة، بل فقراء، ليسوا ذوي مهن سامية علميًا، بل مبتدئين في أعمال وضيعة. ومع ذلك فإن أصواتهم قد بلغت الأرض كلها، وكلماتهم إلى أقاصي المسكونة[4].

القدّيس غريغوريوس أسقف نيصص

اختار الله "**غير الموجود**"... ماذا يعني؟ كان هذا التعبير شائعًا في الشرق (إش ٤٠:١٧) يُستخدم عمن يبدو كأنه كلا شيء وبلا وجود. فاليهود كانوا يحتقرون الأمم ويحسبونهم كأنهم غير موجودين، كأنهم ليسوا شعبًا (هو ١:١٠؛ ٢:٢٣؛ رو ٩:٢٥؛ ١ بط ٢:١٠).

عندما يتحدث إنسان من الهندوس ذو مكانة عن أشخاصٍ محتقرين في نظره يقول *"alla tha barkal"* وتعني "غير الموجودين". وهو تعبير لا يشير إلى الوجود

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons 37:12.*

[2] *Sermons on Christmas and Epiphany, sermon 19:4.*

[3] *Sermons on New Testament Lessons.*

[4] *Epistle 13.*

ذاته أو عدمه، وإنما إلى الاستخفاف بالشخص حتى يصير في عينيه كأنه عدم.

بقوله "**ليبطل الموجود**" يعني الشرفاء والأغنياء وأصحاب المراكز السامية الذين يشعرون كأن ليس في الوجود غيرهم.

ربما يشير الرسول هنا إلى الأمم، إذ كان اليهود يتطلعون إليهم كجهلاءٍ وضعفاءٍ وأدنياءٍ، لا وجود لهم. ومع هذا فقد اختار اللَّه منهم من يخزي قادة اليهود الذين يحسبون أنفسهم حكماء وأغنياء وشرفاء. كان اليهود يتطلعون إلى الأمم بأنهم ليسوا أفضل من الكلاب (مت ١٥ :٢٧).

في القديم كان كثيرون يتطلعون إلى الزوفا أنه **كلا شيء**، لكن اللَّه كرّمه كما كرَّم الأرز، أمر باستخدامه في الطقس الخاص بتطهير الأبرص، وفي محرقة البقرة الحمراء وفي رشم قوائم أبوابهم للخلاص (خر ٢٢:١٢) فلا يحتقر اللَّه الأموز المحتقرة عند البشر. لهذا لم يستخف سليمان بالزوفا بل تحدث عنه كما عن الأرز (١ مل ٣٣:٤).

"لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه" [٢٩].

تشير كلمة "**جسد**" هنا إلى البشر كما جاء في مت ٢٢:٢٤؛ لو ٦:٣؛ يو ٢:١٧؛ أع ١٧:٢؛ ١ بط ٢٤:١.

يدخل بنا إنجيل المسيح إلى التواضع أمام اللَّه، لا إلى التشامخ، حيث يتمتع الكل بذات البركات بلا تمييز بسبب الكرامة أو السلطة أو الغنى. اللَّه الذي لا يستخف بالمحتقرين، صانعًا عجائب خلالهم، يحث المتكبرين ألا يتشامخوا بسبب عظمتهم أو حكمتهم أو غناهم، بل يفتخروا بالرب.

❖ ماذا يعني: "**حسب الجسد**"؟

حسب ما هو منظور، حسب الحياة الحاضرة، حسب نظام الأمم[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ومنه أنتم بالمسيح يسوع،

---

[1] *In 1 Cor Hom. 5:2*

الذي صار لنا حكمةً من الله وبرًا وقداسةً وفداءً" [٣٠].

بقوله "**ومنه أنتم**" تقابل "**هم**" الذين يجدون فخرهم ومجدهم في حكمة العالم. إذ صرتم أبناء للّه في المسيح يسوع، يتحقق وجودكم الروحي من اللّه بالاتحاد مع المسيح يسوع، ليس حسب الجسد [٢٦-٢٩] بل بالروح صرتم وكالته وسفراء عنه تحملون إمكانياته. كل صلاح فينا هو هبة من اللّه نتمتع بها خلال شركتنا مع المسيح، فقد جاء يسوع المسيح ليهبنا بركات الإنجيل.

❖ تعبير "**ومنه**" [٣٠] أظن أنه استخدمه. هنا ليس بخصوص تمتعنا بالوجود، وإنما **بخصوص الإيمان**، أي أن نصير أولاد اللّه، "ليس من دم ولا من مشيئة جسد" (يو ١:١٣). لا تفكروا أنه قد نزع عنا مجدنا، وتركنا هكذا، إذ يوجد مجد آخر، مجد أعظم، هو عطيته. فإنكم أنتم أبناء له، يليق أن تتمجدوا في حضرته، هذا ما تنالونه في المسيح. وإذ قال "اختار **جُهّال العالم والمزدرى بهم**" يعني بهذا أنهم يصيرون أكثر شرفًا من الكل إذ أخذوا اللّه أبًا لهم. بخصوص سمونا فعلته ليس هذا الإنسان أو ذاك بل المسيح الذي جعلنا حكماء وأبرارًا وقديسين. هذا ما تعنيه الكلمات: "**صار لنا حكمة**"[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**صار لنا حكمة**"، يتقدم إلينا لنقتنيه بكونه حكمة الآب الذي يفوق حكمة الفلاسفة والكتّاب والباحثين في هذا العالم. تقدم لنا الحكمة البشرية فلسفات بلا قوة، أما هو فمصدر الحكمة يهبنا كسفراء عنه سرّ الحكمة. يصير "**لنا**" كي نمتلكه وهو يمتلكنا. نعتز به فنصير حكماء. مسيحنا هو مصدر كل حكمة، يقدم لنا الحقائق الإلهية لننال معرفة حيّة اختباريه قادرة على خلاصنا. بروحه القدوس يدخل بنا إلى طريقه الملوكي، فلا ننحرف يمينًا ولا يسارًا، بل نسلك في طريق الحكمة. يفتح لنا أبواب مدرسته ليقودنا بروحه القدوس في طريق الحياة وننعم بخبرات جديدة كل يوم.

❖ لماذا لم يقل "جعلنا حكماء"، بل قال "**صار لنا حكمة**"؟ لكي يُظهر فيض العطية. وذلك كقوله: "**أعطانا نفسه**". لاحظ كيف أكمل الحديث في ترتيبٍ لائق. أولاً

[1] *In I Cor. Hom. 5:4.*

جعلنا حكماء بإنقاذنا من الخطأ. بعد ذلك أبرارًا وقديسين بإعطائنا الروح. هكذا خلصنا من كل الشرور لكي نصير "منه". هذا لا يعني تعبيرًا عن علاقة وجود وكيان بل حديث عن الإيمان[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هل تحققت هذا أن المسيح هو قوة اللَّه وحكمة اللَّه؟ تقول: "نعم إني مقتنع بهذا" اسمع إذن: "**نفس البار هي كرسي الحكمة**" (الحكمة ١). نعم! فإنه أين يوجد كرسي اللَّه إلا حيث يسكن؟ وأين يسكن إلا في هيكله، فإن "هيكل اللَّه مقدس، والذي أنتم هو" (١كو٣:١٧). لتدرك إذن كيف قبلتم اللَّه[2].

القديس أغسطينوس

"**صار لنا برًا**"، نلبسه فنختفي فيه، ونظهر أمام الآب أبرارًا، الأمر الذي يعجز الناموس عن تحقيقه (غلا٢:٢١؛ ٣:٢١): بدمه ليس فقط ننال غفران خطايانا وإنما نحمل بره فينا. ليس فقط ينزع عنا الغضب الإلهي، بل ونصير موضع سرور الآب.

❖ برّ اللَّه هو المسيح، يقول الرسول: "**صار لنا من اللَّه حكمة وبرًا وقداسة وفداءً**"؛ كما هو مكتوب "**من يفتخر فليفتخر في الرب**".

برّ اللَّه الذي هو عطية النعمة بدون استحقاقات، لا يُعرف بواسطة أولئك الذين يريدون أن يُقيموا برّهم الذاتي، فلا يخضعون لبرّ اللَّه الذي هو المسيح.

في هذا البرّ نجد غنى عذوبة اللَّه التي يقول عنها المزمور: "ذوقوا وانظروا ما أعذب الرب" (مز ٣٤:٨)[3].

القديس أغسطينوس

"**صار لنا قداسة**"، يعمل فينا في أعماقنا، فنصير أيقونة القدوس. احتل مكاننا على الصليب فصار بلا جمال. ودخل بنا إلى مقادسه السماوية، فصرنا نحمل قداسته

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 5:4.*

[2] *Sermons on New Testament Lessons 3:7.*

[3] *City of God 21:24.*

العجيبة.

"**صار لنا فداء**"، ليس من عبودية المصريين ولا من السبي البابلي ولا من الاستعمار الروماني، بل من عبودية إبليس والموت والفساد لننعم بمجد حرية أولاد الله. قدم لنا خروجًا جديدًا، ليس تحت قيادة موسى النبي بل خلال دمه، لنعبر إلى السموات عينها. هذا هو فداؤنا.

❖ إن كنا لم نرَ بعد المسيح قد صار "الكل في الكل" كقول الرسول، فإنه لا يزال بهذه الطريقة نجده جزئيًا في الكل. قيل عنه "**الذي صار لهم حكمة وبرًا وقداسة وفداء**". فإنه إذ يوجد في واحد حكمة، وفي آخر برًا، وفي آخر قداسة، وآخر لطفًا، وآخر عفة، وآخر تواضعًا وآخر صبرًا، فإن المسيح قد انقسم في الوقت الحاضر، عضو بعضوٍ بين كل القديسين. ولكن عندما يأتي الكل معًا في وحدة الإيمان والفضيلة، يتشكل في "إنسان كاملٍ، يكمل كمال جسده في مفاصل وما لأعضائه. إلى أن يحين هذا الوقت حيث يصير الله "الكل في الكل" يمكن القول بأن الله حاضر في الكل، خلال فضائل معينة، وإن كان ليس بعد "الكل في الكل" خلال كمال الكل[1].

القديس يوحنا كاسيان

❖ لا تتعجب إننا نتحدث عن فضائل محبة المسيح، حيث أنه في حالات أخرى نود أن نعتبر المسيح هو نفسه كيان هذه الفضائل عينها. تجد هذا كثيرًا في الكتب المقدسة، يُكيّف ذاته حسب ظروف (المؤمنين)، فنجده مثلاً لا يدعى فقط العدل بل والسلام والحق[2].

العلامة أوريجينوس

"**حتى كما هو مكتوب**

من افتخر فليفتخر بالرب" [٣١].

جاء في سفر إرميا النبي: "هكذا قال الرب: لا يفتخرن الحكيم بحكمته، ولا

---

[1] *The Institutes 5:4*

[2] *The Song of Songs, Comm. Book 1:5.*

يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخرن المفتخر بأنه يفهم ويعرفني إني أنا الرب الصانع رحمة وقضاءً وعدلاً في الأرض، لأني بهذا أسر يقول الرب" (إر ٩:٢٣-٢٤). علة الافتخار بالرب أنه مصدر الحكمة والقوة والغنى والقداسة وكل بركة حاضرة ومستقبلة. نفتخر باللَّه الآب الذي وهبنا كل عطية صالحة في المسيح يسوع. لم يعد فخرنا في الجسد ولا في العالم بحكمته وغناه وسلطانه بل نفتخر بالرب وحده للأسباب التالية:

❖ خطة خلاصه تفوق كل فكر بشري.

❖ بتواضعه الذي أُعلن في أعماقه على الصليب وهبنا تجديد أعماقنا لنشاركه تواضعه.

❖ يقدم لنا نفسه مصدر فرح، إذ فيه ننعم بالنصرة على الخطية ونتمتع ببره وقداسته، ونغتني بعطاياه وننعم بشركة مجده.

من وحي ١كو١

صليبك سرّ وحدتي

❖ صليبك سرّ خلاصي وقوتي وتسبحتي.
خلال صليبك أرى اخوتي مدعوّين قديسين.
أراهم حاملين برّك العجيب!

❖ صليبك يحوّل حياتي إلى تسبحة شكر.
أشكرك من أجل عطاياك لاخوتي،
فأحسب ما تمتعوا به أتمتع أنا به.
أراك عجيبًا في حبك ورعايتك لكل بشر.

❖ على الصليب اكتشف أسرارك الإلهية.
أراك تهبني كل شيء لحسابي.
فلا انتسب لرسولٍ أو ملاكٍ،

لم يمت أحد من أجلي سواك!

لم أنلْ العماد باسم آخر غيرك مع أبيك وروحك القدوس.

❖ صليبك هو فخري!

حسبه اليهود عثرة والفلاسفة جهالة،

لكنهم يروه فيّ قوة اللَّه العجيبة!

به أملك وأصير سماويًا.

به أحمل حكمة اللَّه الفائقة.

به أتحدى أنا غير الموجود كل موجود متعجرف،

به أتحدى أنا الضعيف من يظن أنه قوي!

به أنال كرامة سماوية تنقص كثير من الشرفاء!

❖ صرت بالصليب أيها الفادي برّي!

به صرت قداستي وفدائي!

كيف لا افتخر بصليبك يا أيها الحب الإلهي؟

الإصحاح الثاني

سرّ الحكمة المكتومة

تحدث الرسول بولس في الاصحاح الأول عن موضوع وحدة الكنيسة، بدأ بالكشف عن المرض ثم تحدث عن المسيح الواحد، المصلوب من أجل الكل، وباسمه نلنا العماد، مقدمًا صليبه لنا كي نختبر قوة اللّه وحكمة اللّه، فيه يتمتع جميع المؤمنين بالحكمة والبر والقداسة والفداء. الآن **يكشف الرسول عن عمل الروح القدس**، روح المسيح الذي يوحدنا معه في حياتنا اليومية. إنه يهبنا معرفة الصليب، ويقدم لنا القوة لمواجهة الضيقات والاضطهادات والمخاوف. ويعطينا برهان الروح والقوة، وخبرة سرّ مجدنا الأبدي، ويعلن لنا عن أسرار اللّه، ويمتعنا بالتمييز الروحي وفكر المسيح.

في هذا الاصحاح يوضح لهم الرسول بولس كيف بدأ معهم الخدمة. ذكّرهم بمنهجه الإنجيلي الذي استخدمه، وقد حوى هذا المنهج ثلاثة جوانب:

الجانب السلبي: وهو عدم استخدامه سمو الكلام أو الحكمة البشرية.

الجانب الإيجابي: تتحقق الشهادة للّه بإعلانٍ إلهي.

النهاية: ركّز على شخص المسيح المصلوب حتى يتمتع المؤمنون بكنز الحكمة الحقيقية السماوية التي تفوق كل حكمة بشرية في هذا العالم، وبقوة اللّه عِوض الانشغال بالحوارات العقلية الجافة. بالصليب يتجلى الرب فيهم ويتمجد في الكل.

يمثل الإصحاح رحلة **النفس المؤمنة تحت قيادة الروح القدس** الذي يعبر بها إلى فكر اللّه قبل الدهور الخاص بخلاصنا، وينطلق بها **إلى الأمجاد الأبدية الخاصة بمجدنا.**

١. الصليب وبرهان الروح ١-٤

٢. قوة اللّه والحكمة الكاملة ٥-٦.

٣. سرّ الحكمة المكتومة ٧-٨.

٤. سرّ المجد الأبدي ٩-١٢.

٥. الإنسان الروحي ١٣-١٥.
٦. لنا فكر المسيح ١٦.

١- الصليب وبرهان الروح

"وأنا لما أتيت إليكم أيها الاخوة،

أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة مناديًا لكم بشهادة اللَّه" [١].

يكمل الرسول بولس حديثه عن سرّ الوحدة الكنسية وارتباطها بالصليب أو بحكمة اللَّه التي يراها اليهود عثرة واليونانيون جهالة. الآن يؤكد الرسول انه لم يأتِ إليهم كخطيبٍ بليغٍ ولا كفيلسوفٍ ماهرٍ، ولم يُظهر حكمة بشرية بألفاظٍ براقةٍ. فقد تربى في مدرسة جديدة هي **مدرسة الحكمة الإلهية** المكتومة، بروح التواضع والمخافة الإلهية. حمله روح اللَّه إلى الأمجاد التي لا يُعبر عنها، ويكشف له الإلهيات الفائقة. رفعه من إنسان جسداني وطبيعي إلى **إنسان روحي يحمل فكر المسيح.**

يؤكد لهم أنه إذ جاء إليهم يكرز بالإنجيل لم يستخدم البلاغة وسمو الكلام مثل فلاسفتهم، إنما قدم لهم الحق الإلهي في بساطة. كأنه يقول لهم: "وأنا أيها الاخوة كجاهلٍ وضعيفٍ ومحتقرٍ استخدمني اللَّه لمجد اسمه. جئت أتحدث في بساطة لكي يكون حديثي متناغمًا مع خطة اللَّه الخلاصية".

في طرسوس درس الرسول بولس كتابات الفلاسفة، وحسب أن الفكر الهيليني هيأ الطريق للخلاص لكنه فشل في تجديد العالم، حيث يحتاج الأمر إلى عمل إلهي.

تمتع الرسول بولس بالثقافة اليونانية (الهيلينية) التي اهتم بها بعض اليهود في طرسوس والإسكندرية، كما تمتع بالجنسية الرومانية بالميلاد التي حفظته من استخدام العنف معه وهو يكرز بين الأمم، ودرس الشريعة الموسوية والتقليد اليهودي في أورشليم. وتفاعل الثلاثة معًا في حياة الرسول بولس لخدمة الكرازة، لكن ما يشغل قلب الرسول بولس وفكره هو التمتع بخدمة الكرازة بالقوة الإلهية العاملة للخلاص خلال صليب رب المجد يسوع.

❖ لم يتهيأ أحد للمعركة مثل روح بولس، أو بالأحرى أقول ليس روحه (إذ لم يكن

هو نفسه مخترع هذه الأمور)، بل لا يوجد ما يعادل النعمة العاملة فيه الغالبة لكل شيء[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**شهادة اللَّه**": جاءت في بعض النسخ القديمة "سرّ **اللَّه**". يُدعى الإنجيل "شهادة المسيح"؛ هنا يقصد الشهادة التي يحملها الإنجيل من نحو خطة اللَّه الخلاصية بالصليب لا بالبلاغة اللغوية.

❖ ما يدعوه بولس هنا شهادة هو اللَّه الكلمة المتجسد؛ المخفي عن كل الدهور مع اللَّه. يقوم الهراطقة بدور متهور ومتهاون في هذه الأمور. إنهم يكرزون بتعاليمهم الشريرة ببلاغة عظيمة، سالكين بحكمة العالم. إنهم ينزعون عن صليب المسيح قوته[2].

أمبروسياستر

"لأني لم اعزم أن أعرف شيئًا بينكم
إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبًا" [٢].

وجد الرسول بولس في صليب يسوع المسيح شبعه الداخلي، وأدرك أنه ينبوع الحكمة وكل سعادة. لهذا فإن موضوع كرازته هو أن يتعرف الكل على الصليب.

إنه لا يهدف إلى تقديم معرفة أخرى ولا إلى الكرازة بأمرٍ آخر، أو اكتشاف أسرارٍ أخرى، فقد أُبتلع كل قلبه وفكره وأحاسيسه بشخص المسيح المصلوب. فالمسيح هو جوهر الكرازة، وصليبه هو العَلَمْ الذي يدعو الكل ليحتموا تحت ظله. هكذا بروح اللَّه القدوس دخل سرّ الحكمة الأزلية، فعرف سرّ الصليب الذي كان في خطة اللَّه حتى قبل السقوط، وانطلق به إلى الأبدية ليرى الأمجاد التي أعدها المصلوب لمؤمنيه.

❖ إنه الكلمة المتجسد الذي تمم سرّ خلاصنا. هو الذي حررنا وخلصنا. إننا نؤمن به

---

[1] *In 1 Cor., hom. 6:1.*
[2] *CSEL 81:21-22.*

ذاك الذي هو مخلصنا بالصليب وبقيامته[1].

ماريوس فيكتوريانوس

❖ أتيت إليكم لا ببلاغة وحكمة، ولا نطقت بشيء سوي أن "المسيح قد صُلب"[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ينطق بولس بهذا لأنه يتحدث عن أولئك العاجزين عن أن يبصروا التعاليم السامية جدًا عن لاهوت المسيح[3].

القديس أغسطينوس

"وأنا كنت عندكم في ضعفٍ وخوفٍ ورعدةٍ كثيرةٍ" [٣].

لعل ضعف الرسول وخوفه ورعدته كان بسبب شعوره في البداية بمقاومة البعض له وفشله في الخدمة. "فقال الرب لبولس في رؤيا في اللَّه: **لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأني أنا معك، ولا يقع بك أحد ليؤذيك، لأن لي شعبًا كثيرًا في هذه المدينة**" (أع ١٨: ٩-١٠). هكذا يقدم لنا الرسول صورة حية للخادم الذي يدرك ضعفه وعجزه وخوفه ورعدته، فيقبل عمل روح اللَّه القدوس الذي يهبه قوة ويسنده فينجح بالنعمة الإلهية.

❖ هذا أيضًا موضوع آخر، وهو أن المؤمنين ليسوا فقط غير متعلمين ولا أن المتحدث غير متعلم... ولكن مع هذا الأمور توجد أيضا مقاومة أخرى ومخاطر وخطط ومخاوف يومية لكي تصطاده. فإن كلمة "**ضعف**" بالنسبة له في مواضع كثيرة يقصد بها **الاضطهادات**. "ضعفي الذي في جسدي لم يزدروا به" (غلا ٤: ١٤). "إن كان يجب الافتخار فسأفتخر بأمور ضعفي" (٢ كو ١١: ٣٠)...

بالحق أنه بسبب إحساسه بالتصميم حتى وهو خائف من الموت والضرب لم يخطئ بسبب الخوف. لذلك فإن الذين يدعون بأن بولس لم يكن خائفًا من الضرب ليس فقط لا يكرمونه بل وينزعون عظمته. فإن كان بلا خوف فأي احتمال أو ضبط للنفس كان له عندما احتمل المخاطر؟...

[1] *Against Arius, 1a.*
[2] *In 1 Cor., hom. 6:1.*
[3] *Trinity 1:12.*

من جانبي إني أعجب به من هذا الجانب، فإنه وهو في خوفٍ، وليس في خوفٍ بل وفي رعبٍ وسط مخاطره يجري هكذا لكي يخفظ إكليله ولا يستسلم بسبب أي مخاطرٍ، وذلك للعمل في العالم، في كل موضعٍ، سواء بالبحر أو الأرض غارسًا الإنجيل...

بماذا تقول، هل يخاف بولس من المخاطر؟ كان يخاف ويرتعب منها جدًا، فمع كونه بولس إلا أنه إنسان. لكن هذا ليس اتهام ضد بولس بل هو ضعف الطبيعة البشرية[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بالكرازة بالمسيح ظهر بولس كغبي للحكمة البشرية وبهذا أثار ضده الكراهية والاضطهاد[2].

أمبروسياستر

ولعله يقصد أنه كان في خوف ورعدة ليس من الناس، ولكن من أجل الناس، فكان قلبه يحترق مع كل متعثرٍ، **ويضعف مع كل ضعيفٍ**. هذا ما اختبره أهل كورنثوس أثناء حضرة الرسول بولس التي استمرت على الأقل سنة ونصف (أع ١٨: ١١).

اتسم الرسول بولس بروح التواضع والوداعة، خاصة عند الكرازة حتى اتهمه بعض الكورنثوسيين **بالضعف**: "الرسائل ثقيلة وقوية وأما حضور الجسد فضعيف والكلام حقير" (٢ كو ١٠:١٠). يبدو أن صوت الرسول كان خافتًا، وجسمه قليلاً، وملامحه غير جذابة، هذا بجانب عدم استخدامه للبلاغة أو الفلسفة. ومع هذا كانت الوثنية تتحطم أمامه، والقلوب تلتهب بحب السماء. فكان اللَّه مُعلنًا في عمله، وأما إمكانياته البشرية فلا تشغل المستمعون إليه. بضعفه وخوفه ورعدته تجلى مسيحنا المصلوب الحامل ضعفنا ليعلن قوته، إذ "اختار اللَّه ضعفاء العالم يخزى الأقوياء" (١ كو ١: ٢٧).

---

[1] *In 1 Cor., hom. 6:2.*
[2] *CSEL 81:22.*

"وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع،

بل ببرهان الروح والقوة" [٤].

كانت كلمات الرسول بولس ممسوحة بالروح تجتذب القلوب، وفى نفس الوقت تحمل قوة. هذا ما نلمسه من الرجل الأعرج في لستره: "هذا كان يسمع بولس يتكلم فشخص إليه" (أع ١٤: ٩) وإذ شفاه "فالجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغة ليكأونية قائلين إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا، فكانوا يدعون برنابا زفس وبولس هرمس إذ كان هو متقدم في الكلام" (أع ١٤: ١١،١٢). تأثر الكل بروح القوة، فأراد كاهن زفس أن يذبح له حتى مزق الرسولان ثيابهما وبالجهد منعا الجماهير من أن يذبحوا لهما.

قدم الرسول بولس الكرازة بالسيد المسيح المصلوب القائم من الأموات ليس في ثوبٍ فسلفيٍ براق، وإنما في بساطة اللغة والكشف عن الحقائق الإلهية والتدبير السماوي، كما سلمه له الروح القدس القادر أن يخترق قلوب الناس ويعمل فيها لقبول الكلمة. بهذا استطاع أن يقول: "إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضًا وبالروح القدس، وبيقينٍ شديدٍ كما تعرفون أي رجالٍ كنا بينكم من أجلكم" (١تس٥:١).

"كلامي وكرازتي"، لعله يقصد **بالكلام** التعاليم التي نادى بها والأفكار الإيمانية الخاصة بإنجيل الحق، أما **الكرازة** فتحمل معنى الشهادة لهذا .الإيمان ليس بالكلام فحسب وإنما بالعمل والسلوك. هذا ما أعلنه الروح القدس بقوةٍ خلال تجديد النفوس والقلوب، فتمتع المؤمنون بالقداسة والطهارة والحب، الأمور التي تعجز فلسفات العالم أن تحققها.

ولعله قصد **بالكلام** الأحاديث الخاصة في اللقاءات الفردية أو العائلية، **وبالكرازة** الأحاديث العامة.

❖ القول بأن الإنجيل يُكرز به بدون حكمة لا يُقلل من شأنه، بل هذه هي عظمة الإنجيل الكبرى، والآية الأكثر جلاء بأنه إلهي ومن السماء. فالبرهان بالحكمة الخاصة بالكلمات البشرية أضعف، بالحوار بأن له مهارات بلاغية عظمى... البرهان بالأعمال والآيات أكثر قوة منه بالكلمات...

إذ يرى أنه توجد عجائب خادعة، كتلك التي يفعلها العرافون فإنه ينزع هذا التشكك أيضًا. إذ لم يقل فقط "القوة" بل يقول أولا "**برهان الروح**" ثم "والقوة، فيعني أن الأمور التي صنعت روحية. فإنه ليس الأمر فيه احتقار أن الإنجيل لم يُعلن بواسطة الحكمة، بل بالأحرى **هذا زينة عظمى للغاية**. فإنه إذ يحدث هذا فهو علامة واضحة علي أنه إلهي، تمتد جذوره في الأعالي، وأنها من السماء. لذلك يضيف أيضًا: "**لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة اللَّه**" [٥]. فإن الدليل بالأعمال والآيات أعظم من الكلمات[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لو أن الأسفار المقدسة اجتذبت الناس للإيمان لأنها مكتوبة بفن البلاغة ومهارة فلسفية لكان إيماننا قائمًا بلاشك على فن الكلمات والحكمة البشرية أكثر منه على قوة اللَّه[2].

العلامة أوريجينوس

٢- قوة اللَّه والحكمة الكاملة

"لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس،
بل بقوة اللَّه" [٥].

يبدأ الرسول حديثه هنا بتأكيد أن الحكمة التي اتسم بها حقيقية وفعالة، حتى أن العالم رفضها، مقدما مثالاً عمليًا لذلك، فقد ذكرهم بمجيئه إليهم في ضعفٍ ورعدةٍ ولم يستخدم أسلوب الفلاسفة، مع ذلك جذب الروح القدس كثيرين إلى الحق الإنجيلي، نجاح الرسول في كورنثوس برهان قوي علي إمكانية الحكمة الإلهية في العمل في حياة الناس.

يؤكد الرسول أن إيمانهم يقوم علي استنارة نفوسهم وتمتعهم باللقاء مع اللَّه، ليس فيه شيء بشري. فالمسيحي الحقيقي يحمل شهادة لقوة الإنجيل وحكمته في أعماقه، خلال خبرته وتجديد طبيعته، الأمر الذي لن يقدر كائن ما أن يفعله سوى اللَّه

---

[1] *In 1 Cor., hom. 6:3.*
[2] *De Principiis 4:1:7.*

نفسه. يشهد المؤمن أن رجاءه وأفراحه وسلامه وتقديسه واشتياقه للعبادة وتمتعه بأسرار الكتاب المقدس وحبه للَّه والناس والتهاب قلبه بالسماويات وشركته مع الملائكة هذه كلها تتحقق بقوة اللَّه العامل فيه.

❖ الحكمة البشرية تجحد الصليب، أما الإيمان فيُعلن قوة اللَّه. الحكمة لم تفشل في إعلان الأمور التي يبحث عنها البشر ولكنها أيضًا تشجعهم على التشامخ من أجل ما بلغوه. أما الإيمان فليس فقط يقدم لهم الحق، وإنما يشجعهم أيضًا على تمجيد اللَّه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين،

ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر،

ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون" [٦].

يرى البعض إن الرسول بولس وهو يتحدث عن الحكمة في ذهنه أربعة أنواع:

حكمة الأمم، أو الفلسفة اليونانية، وتدعى في العبرية *yewaniyt* أو *chokmaah*، يرذلها اليهود، ويحسبون من يلتصق بها تحل عليه اللعنة، ومن يعلم ابنه الحكمة اليونانية يسقط تحت اللعنة[2].

حكمة اليهود الخاصة بالكتبة والفريسيين الذين ظنوا في صلب المسيح تحقيقًا للحكمة (١ كو ٢:٨).

حكمة هذا الدهر بالعبرية *aioonos* وباليونانية *toutou*، وهى الحكمة التي استقاها اليهود من كتابات معلميهم، خاصة بالحياة الزمنية، يميزونها عن حكمة الدهر الآتي، أي الخاصة بأيام المسيا. فحكمة هذا الدهر تنطبق إما على حال الأمم المنهمكين في فلسفات نظرية أو حالة اليهود الذين فسروا كلمة اللَّه بطريقة حرفية أفسدت المفاهيم الروحية السماوية.

[1] *In I Cor., Hom. 6:3.*
[2] *Bava Kama,, fol. 82.*

حكمة الإنجيل: وهي تمس خلاصنا ومجدنا الأبدي.

لم يأتِ الرسول بولس إليهم بسمو الحكمة البشرية سواء **حكمة الأمم** أو **حكمة اليهود** أو **حكمة هذا الدهر**، بل فتح لهم كنوز الحكمة العلوية الحقيقية التي هي **حكمة الإنجيل**، التي **يدركها الكاملون**، هؤلاء الذين صاروا ناضجين في معرفة اللَّه والذين استناروا بروح اللَّه القدوس. لقد **صاروا حكماء وكاملين بالحق** الذي تمتعوا به.

فيقصد بالحكمة هنا ليس فقط التعرف على خطة اللَّه الخلاصية بل والتمتع بها، أي **المعرفة الإختبارية الحية**. هذه التي يختبرها الكاملون الذين يسعون نحو الأبدية. وكما يقول الرسول بولس عن المجاهدين الذين يسعون نحو جعالة دعوة اللَّه العليا في المسيح يسوع: "فليفتكر هذا جميع الكاملين منا، وإن افتكرتم شيئًا بخلاقه فاللَّه سيعلن لكم هذا أيضًا" (في ٣: ١٥).

الحكمة التي يقدمها الرسول مختلفة تمامًا عن حكمة **عظماء هذا الدهر**، فهي ليست حكمة سياسية ولا حكمة الفلاسفة ولا حكمة الحرفيين في دراستهم للشريعة، بل حكمة سماوية خفية مكتومة، تُقدم للراغبين في الحياة المقدسة في الرب، لا لطالبي المجدْ الزمني.

عظماء هذا الدهر لا يريدون التفكير في حقيقة حالهم، انهم أشبه بالخاطئ الذي لا يرغب في الانشغال بما وراء الزمن. انهم يرفضون حكمة اللَّه التي تقودهم إلى الرجاء في المجد الأبدي.

بقوله "**يبطلون**" يشير الرسول إلي فاعلية الحكمة الباطلة، فإن خططها حتمًا تبطل وتنتهي. ومن يتمسك بالباطل يصير هو نفسه باطلاً، حيث تنتهي حياته وأمجاده عند القبر ولا يتمتع بالمجد الأبدي بل يسقط تحت دينونة مهلكة.

❖ الاسم الذي أعطاه للإنجيل هو "**حكمة**" بكونه وسيلة الخلاص، الذي يتحقق بالصليب.

"**الكاملون**" هم "الذين يؤمنون". إذ هم بالحقيقة كاملون، هؤلاء الذين يعرفون أن كل الأمور البشرية عاجزة تمامًا، متطلعين إليها وهم مقتنعون بأن مثل هذه لن تنفع شيئًا،هكذا هم المؤمنون الحقيقيون...

بقوله "**عظماء الدهر**" هنا يعني الفلاسفة وأصحاب البلاغة. هذه النوعية متسلطة، غالبًا ما يصيروا قادة الشعب. يدعوهم "**عظماء الدهر**" لأن سلطانهم لن يمتد بعد العالم الحاضر[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ عندما يتحدث بولس عن حكمة عظماء هذا الدهر يبدو أنه كان يتحدث لا عن حكمة واحدة مشتركة بينهم، بل عن أنواعٍ مختلفة من الحكمة خاصة بكل واحدٍ منهم[2].

العلامة أوريجينوس

❖ الكاملون هم الذين يكرزون بالصليب بكونه الحكمة، إذ يشهدون عن قوة اللَّه العاملة. إنهم يعرفون أن الأعمال تنطق بصوتٍ عالٍ أعظم من الكلمات. حكمتهم ليس من هذا الدهر بل من الدهر الآتي، حينما يُعلن حق اللَّه للذين ينكرونه الآن[3].

أمبروسياستر

٣- سرّ الحكمة المكتومة

"بل نتكلم بحكمة اللَّه في سرّ،

الحكمة المكتومة التي سبق اللَّه فعينها قبل الدهور لمجدنا" [٧].

لا يفتخر المؤمن بالجهل، ولا يحسب الجهالة فضيلة، لكنه وهو يتطلع إلى **جمال حكمة اللَّه العجيبة** ويتذوق عمله الخلاصي، تشبع نفسه فتدوس عسل العالم. يختبر الحكمة الأبدية فلا ينشغل بالحكمة الزمنية. حكمة اللَّه لا تُقارن بحكمة العالم، فاللَّه في حبه وبحكمته يشرق بنوره علينا، فندرك إننا مرضى نحتاج إلى الطبيب السماوي، ونعانى من تفليسة تحتاج إلي واهب الغنى. حكمة اللَّه لا تقوم على التغطية لكنها وهى تكشف الضعف تهب قوة، وهى تعلن حالة الموت تقدم لنا قوة القيامة. أما الحكمة البشرية فكثيرًا ما تقوم علي التغطية للمواقف دون إمكانية تقديم الحلول

---

[1] *In I Cor., hom. 7:1.*
[2] *De Principiis 3:31.*
[3] *CSEL 81:23.*

الإيجابية القوية.

مصدر الحكمة التي قدمها الرسول هو الله نفسه، التي ترجع إلى ما قبل الدهور حيث تدبير الله الأزلي لخلاصنا، وتمتد إلى ما بعد الدهور حيث تدخل بنا إلى شركة المجد السماوي.

حكمة الله تعمل لتقيم من الإنسان قديسًا ممجدًا. تعمل في حياته الزمنية لكي تحمله إلي ما فوق الزمن، فيحيا في هذا العالم محتميًا بقوة الله وفى العالم الآتي متهللاً بالمجد الفائق.

لم يقل الرسول: "بل تكلم في جهل" بل "**تكلم بحكمة الله**" فالرسول وهو يتحدث عن عدم اتكاله على الحكمة البشرية يعلن التزام المؤمنين خاصة الخدام أن يتسلموا حكمة الله، وهي أعظم وأقوى وأكثر جاذبية من كل حكمة بشرية.

لم يقل الرسل إن كرازتهم كانت سرية ولا أن تعليمهم لا يُدرك بالعقل، إنما يشير إلى حقيقة هذه الحكمة إنها كانت "**مخفية في سرّ**" عن البشرية حتى جاء الزمان اللائق لإعلانها بالإنجيل، وهى **حكمة تفوق الإدراك البشري لكنها لا تناقضه.**

بقوله "**لمجدنا**" يشير إلى المجد الذي يناله المؤمن حيث يتمتع بالبنوة لله وسكنى الروح القدس فيه كعربون للمجد الأبدي المُعد لنا في السماء (٢ كو ٤: ١٧).

❖ بالحكمة يقصد بولس الصليب وكل تدبير الخلاص[1].

ثيؤدور أسقف الميصة

❖ كيف يدعوها سرًا؟ لأنه ليس ملاك ولا رئيس ملائكة ولا أية قوة أخري عرفها قبل تحقيقها عمليًا. لهذا يقول: "لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة" (أف ٣: ١٠)...

مع أن غير المؤمنين يسمعون إلا أنه يبدو كأنهم غير سامعين، أما المؤمنون فإذ لهم المهارة بواسطة الروح القدس، يحملون معني الأمور المخزنة فيها. هذا عينه ما يعنيه بولس عندما قال أنه حتى الآن الكلمة التي يكرز بها **سرّ**، تشير الكلمة أيضًا إلي أن الإنجيل يضاد كل ما هو متوقع. لا يود الكتاب المقدس أن

---

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

يدعو ما يحدث فوق كل رجاء وفوق كل فكر البشر غير هذا الاسم: "سرّ"...

لذلك فإن ما هو فوق كل الأشياء سرّ، يُكرز به في كل مكان، لكنه لا يعرفه الذين ليس لهم فكر سليم، ولا يُعلن خلال الحكمة بل بواسطة الروح القدس، وإذ يصعب جدًا قبوله دعي سرًا، بمعنى انه ليس أحد من القوات العليا يتعلم هذا قبلاً منا، وليس كثيرون الآن يعرفونه.

❖ يعتبر خلاصنا مجده، كما يدعوه غناه (أف ٨:٣)، مع أنه بذاته غني في الصلاح ولا يحتاج إلي شيء ليصير غنيًا.

يقول "**سبق فعينها**" [٧]، مشيرًا إلى العناية الخاصة بنا... **فانه لو لم يحبنا لما سبق أن عين لنا غنانا**[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يشهد بولس أنه مُرسل ليُعلن عن حكمة خفية لم يعرفها عظماء هذا العالم، ولذلك يُنعتون بُالغباء. حكمة اللّه مخفية لأنها ليست في كلمات بل في قوة. يستحيل إبرازها بتعبيرات بشرية، وإنما يُعتقد بها بقوة الروح. سبق اللّه فرأى خطايا العالم المقبلة ولذلك شرع هذه الحكمة بطريقة مربكة للذين يريدون يحولون حكمته إلى غباوتهم، وأيضًا لكي يمجدنا نحن الذين نؤمن به[٢].

أمبروسياستر

❖ لا يقصد بولس أنه يتحدث الآن في أسرار وغومض، وإنما الرسالة التي يكرز بها كانت قبلاً مخفية[٣].

❖ كان السرّ مخفيًا، لكنه **كان معدًا قبل العالم**[٤].

ثيؤدورت أسقف قورش

"**التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر،**

---

[1] *In 1 Cor., hom. 7:4.*
[2] *CSEL 81:24.*
[3] *Comm. On 1 Cor., 175.*
[4] *On Divine Providence, Dis. 10:61. (ACW).*

لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" [٨].

إن كان الرسول قد تمتع بالحكمة السماوية ليقدمها للمؤمنين، فإن عظماء هذا الدهر من الرومانيين واليهود واليونانيين يجهلونها. ولعله قصد هنا الوالي الروماني والقادة المدنيين وقادة اليهود من رئيس الكهنة والكتبة والفريسيين والناموسيين الخ. هؤلاء هم عظماء هذا الدهر الذين لو عرفوا الحكمة الإلهية وأدركوا شخص المسيا لما صلبوا رب المجد. لم يعرفوا الحق فأصابهم العمى وسلكوا في جهالة. يرى البعض أن هذا ينطبق على هيرودس وبيلاطس لكن لا ينطبق بنفس الطريقة على رئيسي الكهنة والكتبة، إذ عرفوا يسوع أنه المسيح. إنهم مثل العاملين في الكرم القائلين: "هذا هو الوارث، هلمّ نقتله، فيصير لنا الكرم" (مت ٢١:٣٨). ويرى آخرون أن قادة اليهود لم يدركوا حقيقة شخص المسيح ولا حكمة خطته ولا فهموا رسالته، فأُغلقت أعينهم عن فهم نبوات العهد القديم، ورفضوا شخص يسوع، ولم يقبلوه أنه هو المسيا، لذا صلبوه في جهلٍ. لقد كان كل ما يشغلهم هو الخلاص من الأعداء الظاهرين والتمتع بالمجد الزمني. كانوا يطلبون مسيحًا حسب فكرهم البشري الطبيعي.

صلبوا "**رب المجد**" أو "**ملك المجد**" الذي انشد له السمائيون في مزمور ٢٤: ٧-٩ يطلبون من الأبواب الدهرية أن ترتفع لكي يدخل إلى عرشه. هذا اللقب: "**رب المجد**" الذي دعي به السيد المسيح خاص بيهوه (أع ٧: ٢).

❖ بخصوص الكلمات: "**لو عرفوا**" يبدو لي إنها قيلت هنا ليست بخصوص شخص المسيح، وإنما فقط بخصوص التدبير المخفي وراء هذا الحدث. وكأنه يقول، لم يعرفوا ما يعنيه "الموت" و"الصليب"... إذ لم يعرفوا أن الصليب يشرق هكذا ببهاء، وأنه يحقق خلاص العالم، والمصالحة بين اللَّه والناس، وأن مدينتهم تؤخذ منهم، وانهم يصيرون في أبأس حال.

بقوله "**الحكمة**" يقصد كلاً من المسيح والصليب والإنجيل... فإذ يري (الرسول) أن الصليبُ الذي حُسب موضوع عارٍ كان مجدًا عظيمًا. ولكن كانت هناك حاجة إلي حكمة عظيمة لا ليعرفوا اللَّه فقط بل **ويدركوا أيضًا هذه الخطة**

الإلهية[1].

- ماذا إذن؟ هل غفرت خطيتهم بخصوص الصليب؟ بالفعل تم ذلك، إذ قال: "اغفر لهم" (يو ٢٣: ٣٤).

إن تابوا تُغفر لهم. فإنه حتى ذاك الذي وجه ضربات بلا حصر ضد اسطفانوس واضطهد الكنيسة، بولس نفسه صار قائدًا للكنيسة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ظن اليهود أنه يُمكن أن يُغلب فسخروا به وعلقوه علي الشجرة قائلين: "إن كان ابن اللَّه فلينزل عن الصليب ونحن نؤمن به" (مت ٢٧:٤٢). رأوا جانبًا منه، ولم يعرفوا الجانب الآخر. "**لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد**"[3].
- ما هو ظاهر فيه أُحتقر، وما هو مخفي فيه لم يُعرف، "**لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد**"[4].

القديس أغسطينوس

- غفر اللَّه لبيلاطس وهيرودس وقيافا والبقية من أجل جهلهم أثناء الصلب، ولكن بعد أن قام المسيح وصعد إلى السماء وحلّ الروح القدس وصنع الرسل عجائب سلّمهم للعقوبة، إذ قاوموا في عدم إيمان[5].

ثيؤدورت أسقف قورش

- عظماء هذا الدهر ليسوا هم العظماء بين اليهود الرومانيين بل كل قوة روحية تقيم نفسها ضد اللَّه.

لا يمكن لعظماء اليهود أن يُحسبوا عظماء هذا الدهر لأنهم كانوا خاضعين للرومان. ولم يصلب الرومان يسوع، لأن بيلاطس نفسه قال أنه لم يجد عليه علة.

العظماء الذين صلبوه هم الشياطين. لقد عرفوا أن يسوع هو المسيا، لكن لم

---

[1] *In 1 Cor., hom. 7:5.*
[2] *In 1 Cor., hom. 7:5.*
[3] *Sermons on New Testament Lessons, 41:1.*
[4] *Sermons on New Testament Lessons, 37:9.*
[5] *Comm. On 1 Cor, 176.*

يعرفوا أنه ابن اللّه، ولذلك يمكن القول أنهم صلبوه في جهل[1].

أمبروسياستر

❖ ولكن لو لم يحكم على المسيح بالموت، لما مات الموت. لقد انهزم الشيطان بنصرته ذاتها، إذ فرح عندما أغوى الإنسان الأول، وطرده إلى الموت. بإغوائه الإنسان الأول قتل نفسه (تك ٣:١-١٩). وبقتله الإنسان الأخير فلت الأول من شباكه[2].

القديس أغسطينوس

أما عن نسبة الصلب لرب المجد، فالكتاب المقدس استخدم تبادل الألقاب بين لاهوت السيد المسيح وناسوته *Communicato idiomatum*، فتُنسب كل أعمال وكلمات السيد **للأقنوم الواحد، كلمة اللّه المتجسد.**

❖ إذ أخذ نفسًا وجسد إنسان لم تحدث إضافة إلى عدد الأقانيم، إذ بقي الثالوث كما هو قبلاً. وذلك كما أنه في كل إنسان فيما عدا ذاك الذي وحده أخذ **اتحادًا اقنوميًا**، فإن النفس والجسد يمثلان شخصًا واحدًا، هكذا في المسيح الكلمة ونفسه البشرية وجسده يمثلون شخصًا واحدًا. وكما أن اسم "الفيلسوف" كمثال يُعطي لإنسان بالتأكيد بخصوص نفسه وحدها، إلا أنه لا يُحسب سخافة، بل هو أمر عادي ولائق في اللغة، أن نقول بأن الفيلسوف قتل، الفيلسوف مات، الفيلسوف دفن، مع أن هذه الأحداث جميعها تسقط علي جسده وليس علي العنصر الخاص به كفيلسوف، هكذا بنفس الطريقة اسم اللّه أو ابن اللّه أو رب المجد، أو أي اسم آخر يعطي للمسيح بكونه الكلمة، ومع هذا فإنه من الصواب القول بان اللّه صُلب، إذ لا مجال للتساؤل في انه احتمل هذا الموت في طبيعته البشرية وليس في تلك التي بها هو رب المجد[3].

القديس أغسطينوس

❖ والكلمة صار جسدًا. هنا بولس العجيب للغاية إذ يحث الذين يستمعون إليه علي

---

[1] *CSEL 81:24-25.*
[2] *The Aascension, 263.*
[3] *Epistles, 169:8.*

التواضع يتحدث عن يسوع المسيح الذي وهو صورة اللَّه أخلى ذاته ليحمل شكل عبد، وتواضع حتى الموت، موت الصليب. مرة أخري في عبارة أخرى يدعو المصلوب "**رب المجد**". "**لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد**". حقا إنه يتحدث بأكثر صراحة من هذا عن ذات الطبيعة الجوهرية بواسطة اسم "الرب" إذ يقول "الآن الرب هو الروح" (٢ كو ٣: ١٧). إذن فالكلمة الذي كان في البدء، وهو الروح، هو الرب، ورب المجد[١].

- ❖ النفخات الخاصة بالعبد الذي فيه تُنسب للرب، والكرامات الخاصة بالرب أحاطت بالعبد، حتى انه خلال الالتصاق والاتحاد بين الطبائع تجعل **سمات الواحدة تنسب للأخرى**. لقد قبل الرب جلدات العبد، بينما تمجد العبد بكرامة الرب. لهذا قيل عن الصليب انه "**صليب رب المجد**"، ولهذا يعترف كل لسان إن يسوع هو الرب لمجد اللَّه الآب[٢].
- ❖ تمجدت الطبيعة البشرية إذ أخذها له، ولم تفسد الطبيعة الإلهية بتنازله، بل جعلت العنصر البشري يخضع للآلام بينما بقوته الإلهية تتحقق قيامة المتألم. هكذا لا ينسب إلى اللاهوت خبرة الموت ذاك الذي صارت له شركة في طبيعتنا الممكنة باتحاده بالناسوت، بينما في نفس الوقت الأسماء المجيدة الإلهية تُنسب للإنسان، حتى أن ذاك الذي ظهر علي الصليب يُدعي "**رب المجد**" حيث تُنقل الأسماء المجيدة من اللاهوت إلى الناسوت خلال اتحاد طبيعتهما بالطبيعة الأقل[٣].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

٤- سرّ المجد الأبدي

"بل كما هو مكتوب ما لم ترَ عين،
ولم تسمع أذن،
ولم يخطر على بال إنسان

[1] *Against Eunomius, 5:2.*
[2] *Against Eunomius, 5:5.*
[3] *Against Eunomius, 6:2.*

ما أعده اللَّه للذين يحبونه" [٩].

الحياة الأبدية وأمجادها وخلودها أمور أعلنها الإنجيل (٢ تي ١: ١٠)، هذه التي لا تستطيع الحواس أن تتلمسها ولا اللغة البشرية بكل بلاغتها أن تتحدث عنها، ولا الفكر البشرى أن يتخيلها. إنها فوق كل حكمة أو إمكانية بشرية.

❖ ما يناله أولئك السالكون في الحياة الصالحة من أمور صالحة مذكورة في الأناجيل لا يمكن وصفها بدقةٍ. إذ كيف يمكن ذلك للأشياء التي لم ترها عين ولم تسمع بها أذن ولم تخطر علي قلب إنسان؟[1]

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ أسألكم حبوا اللَّه محبة صادقة، ليس خوفا من جهنم بل رغبة في الملكوت، وبالأكثر من أجل الأمور المقبلة عندما "يطأ أعداءه تحت قدميه" (١ كو١٥: ٢٥). فلا يوجد بعد مقاوم. عندما يرى الأبرار الأمور المباركة التي لم ترها عين ولم تسمع بها أذن ولم تخطر علي قلب إنسانٍ[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ رجاؤنا أيها الاخوة ليس في الأمور الحاضرة ولا في هذا العالم، ولا في السعادة التي أعمت الناس فنسوا اللَّه... فلم نصر مسيحيين من أجل بركات الزمان الحاضر. وإنما من أجل ما وعد به اللَّه، ولم ندركه بعد. فقد قيل عن هذا الصلاح "ما لم تره عين..."[3].

❖ عطاياه عظيمة للغاية، لكننا ننال ما هو أقل، لأن إمكانياتنا ضيقة في قبولها. لذلك قيل لنا: "كونوا أنتم أيضا متسعين، لا تكونوا تحت نيرٍ مع غير المؤمنين" (٢ تي ٦: ١٣، ١٤). فإنه بالنسبة لبساطة إيماننا وثبات رجائنا واتقاد رغبتنا، بأكثر اتساع نتقبل ما يُقدم لنا بفيض عظيم هذا الذي **"لم تره عين"**، لأنه ليس له لون، ولم تسمع به أذن، إذ ليس لها صوت، ولم يصعد إلي قلب إنسان بل قلب الإنسان

---

[1] *The Great Catechism, 40.*
[2] *In 1 Tim., hom 15.*
[3] *Sermons on New Testament Lessons, 77:1.*

يصعد إليه[1].

- سنرى الله، سنحيا ونكون في آمان وسلام، فلا نعاني من جوعٍ وعطشٍ، ولا نسقط في قلقٍ، ولا يضغط علينا نوم. كل هذه ماذا تكون بالنسبة للسعادة برؤية اللّه؟ فإن الله لا يُمكن أن يعلن عنه الآن كما هو، لكننا سنراه.

الصلاح الذي سنراه **"ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن" هو الرحوم الذي ستعاينه. هذا ما سيراه المؤمنون، سيراه أولئك الذين ينعمون بالنصيب الصالح في قيامة الجسد، إذ كانت لهم الطاعة في قيامة القلب[2].**

القديس أغسطينوس

- يُعلن لنا الكتاب المقدس أن الخيرات المقبلة لا يمكن إدراكها وليس لها شبيه هنا[3].

مار اسحق السرياني

- من هذا يمكننا أن ننال فكرة عن مدى عظمة السمو والجمال والبهاء التي للجسد الروحي.

لا يظن أحد أن الله يتحيز فيُعلن السرّ للبعض ويسمح للآخرين أن يهلكوا في الجهالة. بالأحرى يلزم معرفة أنه هذا سابق معرفة تتحقق بقوته (الإلهية). لقد أعد اللّه الأمور اللائقة لكل شخص حسب استحقاقاته، إذ سبق فعرف ما سيختاره كل أحد قبل أن يحدث[4].

سيفريان أسقف جبالة

"فأعلنه اللّه لنا نحن بروحه،

لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق اللّه" [١٠].

أعلن اللّه عن حكمته بالإنجيل، فأعدنا للتمتع بالمجد الأبدي والسعادة السماوية. يعلن أسراره المفرحة وأعماله المجيدة لمؤمنيه الذين ينتظرونه. وكما قيل: "لم ترَ عين إلهًا غيرك يصنع لمن ينتظره" (إش ٣٤: ٤)، "ويقال في ذلك اليوم: "هوذا

---

[1] *Epistles, 130:17.*
[2] *Sermons on New Testament Lessons, 77:11.*
[3] *Ascetical Homilies, 2.*
[4] *Pauline Comm. From the Greek Church.* ١٤

إلهنا انتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه؟ نبتهج ونفرح بخلاصه" (إش ٢٥: ٩).

يعلن اللَّه عن حكمته بروحه القدوس، الروح الذي أعلن كلمة اللَّه فتمتعنا بالكتاب المقدس، إذ تحدث رجال اللَّه قديمًا مسوقين بالروح القدس (٢ بط ١: ٢١). وتحدث الرسل في العهد الجديد بذات الروح القدس. هذا الروح الذي ليس كروح الإنسان المحدود الذي يعرف أعماق الإنسان، بل الروح الإلهي الذي يعرف أعماق اللَّه. معرفته غير محدودة، يكشف الأسرار الإلهية الخفية. الروح القدس هذا الذي أعلن الخطوط العريضة للحق السماوي خلال الأنبياء قدم الحق كاملاً خلال الرسل والإنجيليين.

- ❖ لا يحتاج الروح القدس إلى تعليم بالكلام، فبكونه اللَّه يقول الرسول انه "يفحص كل شيء حتى أعماق اللَّه"[١].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

- ❖ الذين لهم الروح يطلبون أعماق اللَّه، أي الأسرار الخفية التي تحول بالنبوة[٢].

القديس إكليمنضس السكندري

- ❖ الروح وحده يقدر أن يفحص كل شيء تعجز النفس البشرية عنه. هذا هو السبب الذي لأجله نحن في حاجة أن نتقوى بالروح ما دام يخترق حتى أعماق اللَّه[٣].

العلامة أوريجينوس

- ❖ يعلن اللَّه هذه الأمور بروحه لمؤمنيه، لأن الأمور الخاصة باللَّه لا يمكن معرفتها بدون روحه، فروح اللَّه يعرف كل ما يخصه[٤].
- ❖ يعلمنا روح اللَّه ما يعرفه بالطبيعة لا ما تعلمه. لذلك يعلمنا سرّ المسيح، فإنه وهو روح اللَّه هو أيضًا روح المسيح[٥].

أمبروسياستر

---

[1] Answer to Eunomius, Second Book.
[2] *Stromata 2:7:3.*
[3] *Commentary on 1 Cor. 1:10:6-10.*
[4] *CSEL 81:27.*
[5] *CSEL 81:27.*

❖ من ينال إعلان الروح يتقبل أيضًا فهم الروح[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

"لأن منْ من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه؟
هكذا أيضًا أمور اللّه لا يعرفها أحد إلا روح اللّه" [١١].

لا يستطيع إنسان أن يدخل إلى أعماق إنسان آخر ويدرك أفكاره وخططه الخفية ومقاصده وما يدور في ذهنه، ولا يعرف أحد شيئًا من هذه سوى الإنسان نفسه، هكذا لا يعرف ما للّه سوى روح اللّه الذي يعلن هذه الأسرار للرسل المهتمين بتحقيق خطة اللّه من جهة خلاص العالم.

❖ بتوزيع ثروتهم بين الفقراء، هكذا يخزنوها في أكثر الأماكن أمانًا في كنز السماء. إن وُجد عائق يمنعك من صنع هذا بسبب التزامات أسرتك، فأنت تعرف نفسك أي حساب تقدمه للّه عن استخدامك لغناك فإنه لا يستطيع أحد أن يعرف ما يجتاز داخل إنسان إلا روح الإنسان الذي فيه. يليق بنا ألا نحكم في شئ قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب، وحينئذ يكون المدح لك من اللّه (٢ كو ٤: ٥)[2].

القديس أغسطينوس

"ونحن لم نأخذ روح العالم،
بل الروح الذي من اللّه،
لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من اللّه" [١٢].

لم نأخذ روح العالم، أي لم نتسلم من العالم فكره وفلسفته في المعرفة. نظرتنا إلى الحق لا تقوم على نظريات فلسفية متغيرة لكنها عطية روح اللّه واهب الحق.

ما ينطق به الرسول لم يتعلمه بحكمة بشرية بل هو عطية الروح القدس للكنيسة. إنها لا تتقبل إيمانها بروح العالم بل بروح اللّه، لهذا لم يغلّف كرازته بثوب بشري براق، بل يقدمها في بساطة حسبما تسلمت الكنيسة من اللّه. البلاغة والفلسفة

---

[1] *Comm. On I Cor., 177.*
[2] *Ep. 130:8.*

والحكمة البشرية تعجز عن تقديم ما يخص اللَّه، لكن روح اللَّه وحده قادر أن يقدم ما يخص اللَّه.

يتحدث الرسول عن نفسه وعن بقية الرسل الحقيقيين أنهم قبلوا روح اللَّه الذي به يعرفون ما للَّه، خلال هذه المعرفة يكرزون بالمسيح المصلوب. إنهم لم يقبلوا روح العالم الذي للمعلمين اليهود، هؤلاء الذين يطلبون مملكة زمنية ومسيحًا أرضيًا، مفسرين ما ورد في العهد القديم بطريقة مادية زمنية.

❖ روح العالم هو ذاك يقتنيه أناس متباينون. إنه لا يعرف الحق، وإنما يمكنه أن يستخدم الحدس (التخمين)، لهذا فهو يخدع الآخرين، كما هو نفسه ينخدع بالمظاهر[1].

أمبروسياستر

❖ يظهر بولس بقوله هذا أن الروح القدس ليس مخلوقًا بل له طبيعته الإلهية[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

٥- الإنسان الروحي

"التي نتكلم بها أيضًا،

لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية،

بل بما يعلمه الروح القدس،

قارنين الروحيات بالروحيات" [١٣].

"قارنين الروحيات بالروحيات" كثيرا ما ينشغل الدارسون بتقديم الإيمان خلال مقارنته بالعلم أو باستخدام النظريات الفلسفية. الحاجة إلى الكشف عن الروحيات بالروحيات، فما ورد في العهد الجديد هو تحقيق لنبوات العهد القديم التي نطق بها رجال اللَّه مسوقين بالروح القدس. وكل عبارة في الكتاب المقدس تكشفها أسفار الكتاب، نتعرف على الأسرار الروحية بإعلانات الروح ولغة الروح.

لا يستطيع الجسدانيون أن يفهموا الروحيات، إذ يقول الرسول يهوذا: "هؤلاء

---

[1] *CSEL 81:28.*

[2] *Comm. On 1 Cor., 178.*

هم المعتزلون بأنفسهم نفسانيون لا روح لهم" (يه ١٩). الذين لا يتمتعون بتقديس الروح لا يمكنهم إدراك الروحيات. فإن الفهم الروحي تحطم بفساد الخطية وصارت الحاجة ملزمة أن يتقدس الإنسان بروح الرب فيتهيأ ذهنه وقلبه وكل أعماقه لإدراك الروحيات والتجاوب معها. فالإنسان الجسداني يحمل أعينا ضعيفة عاجزة عن رؤية أشعة شمس البرّ والتمتع بجمالها. لذا لا يقبل النور بل يود أن يعيش في جهالة الظلمة.

كأنه يقول: لا نعود نستخدم لغة اليهود أو الأمم حين نتحدث عن اللّه والإلهيات، إنما نستخدم لغة روح اللّه، فننطق بالروحيات، لغة البساطة والوضوح والصراحة.

بقوله "**قارنين الروحيات بالروحيات**" يعني أيضًا أنه لا يستطيع أن ينطق بالأمور الروحية إلا ذاك الذي صار روحيًا. فالأمور الروحية تحتاج إلى أناس روحيين (١ كو ٢: ٦، ٩-١٠، ١٤-١٥، ٣: ١).

❖ بعض الحقائق الروحية غير واضحة وتحتاج إلى تفسير، لكن هذا يمكن تحقيقه فقط بمقارنتها بأمور روحية أخرى. كمثالٍ عندما أقول أن المسيح قام من الأموات، أقارن ذلك بخلاص يونان من بطن الحوت (يونان ٢:١٠). وعندما أقول أنه وُلد من عذراء أقارن ذلك بالحبل الذي يتم للعواقر مثل سارة ورفقة وغيرهما (تك٢١:١-٧؛ ٢٥:٢١) [1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هذا لا يعني أن بولس لم تكن لديه أية حكمة بشرية، وإنما يكرز بحكمة الروح [2].

ثيؤدورت أسقف قورش

"ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح اللّه،

لأنه عنده جهالة،

ولا يقدر أن يعرفه،

لأنه إنما يحكم فيه روحيًا" [١٤].

[1] *In I Cor., Hom. 7:8.*

[2] *Comm. On I Cor., 178.*

لكي يستطيع الإنسان الطبيعي أن يحكم يلزمه أن يعرف فكر الرب. ومن يقدر أن يعرف ذلك؟ تُفهم الكلمات هنا هكذا: "هل يقدر الإنسان الطبيعي أن يعرف فكر الرب؟ أو "من يدرك فكر ألا يلزمه أن يعلم به؟

ماذا يعنى الإنسان الطبيعي؟

يرى البعض أن **الإنسان الطبيعي** هو مقابل الإنسان الروحي. فالأخير يقوده الروح القدس فيقدس جسده وفكره ونفسه وروحه وكل طاقاته حتى يبدو كأنه كله روح. أما الإنسان الطبيعي فتحكمه الغرائز الطبيعية والشهوات الحيوانية.ويرى بعض الكتاب اليونانيين أن الإنسان الطبيعي يشترك مع الحيوانات في الانحصار في المحسوسات دون أن يسمو ليحيا بالفكر المرتفع والضمير الحي. يدعوه البعض "**الإنسان الحيواني**".

يرى البعض أن كلمة "**طبيعي**" تشير هنا إلي الجسد قبل القيامة، والروحي إلى "الجسد القائم من الأموات" كما جاء في ١ كو ١٥: ٤٤ "يُزرع جسمًا حيوانيًا ويُقام جسمًا روحانيًا". فالإنسان طبيعي هو المحصور في ملذات الجسد الترابي، أما الروحاني فهو الذي يجد لذته في المجد الأبدي.

يرى كثيرون أن الإنسان الطبيعي هو ذاك الذي يجعل نفسه الحيوانية animal soul (*psuche*) تحكم في روحه، فلا يقودها روح اللَّه ا(يه ١٩). مثل هذا الإنسان لا يحي الروح جسده، فيكون غريبًا عن الإلهيات.

الإنسان الجسداني هو الإعلان العملي للإنسان الطبيعي، يقوده عدو الخير فيحمل حكمة "أرضية نفسانية شيطانية" (يع ٣: ١٥).

يرى البعض انه يعني الإنسان الذي لا يتعدى عقله وقلبه وأعماقه الأمور الطبيعية، فيحبس حتى عواطفه ومشاعره في الشهوات الحيوانية. مثل هذا الإنسان لا يقدر أن يدرك قيمة الروحيات، فهو ينكرها بل ويقاومها. السماء بالنسبة له وهم وخيال.

لا يستطيع الإنسان الطبيعي أن يدرك الروحيات كما أن الأذان البشرية لا تقدر أن تسمع موجات الراديو العالية، ولا يستطيع الأصم أن يحكم في مسابقات

الموسيقى، ولا الأعمى أن يميز الألوان.

- أعطانا اللَّه عقلاً لكي نتعلم ونتقبل عونًا منه، لا أن يكون العقل مكتفيًا بذاته. الأعين جميلة ونافعة، لكنها إن أرادت أن ترى بدون نورٍ يصير جمالها بلا نفع، بل وقد يصير ضارًا. هكذا إذ تختار نفسي أن ترى بدون الروح تصير في خطر... الإنسان الطبيعي ينسب كل شيء إلى البراهين العقلية، حاسبًا أنه ليس في حاجة إلي عون علوي، هذه علامة الغباوة التامة. فإن اللَّه منحنا العقل لكي نتعلم ونقبل العون منه، لا أن نحسبه مكتفيًا بذاته. فالأعين جميلة ونافعة لكن إن اختارت أن ترى بدون النور فجمالها لا ينفع شيئًا، ولا إمكانياتها الطبيعية، وأيضًا أن اختارت أن ترى بدون الروح تصير عائقًا لنفسها[1].
- كما أنه لا يقدر إنسان أن يتعلم الأمور السماوية بهذه الأعين، هكذا لا تقدر النفس التي لا يسندها الروح. ولماذا أتحدث عن الأمور السماوية؟ فإنها لا تقدر حتى أن تقبل الأمور الأرضية كلها. فإننا عندما نتطلع من بعيد إلي برج مربع نظن أنه دائري. هذا هو خداع النظر، هكذا نرى أن الإنسان الذي بفهمه وحده يفحص الأمور البعيدة يبلغ إلي نتائج سخيفة.

إذا يقول: "**عنده جهالة**" [١٤]. هذا لا يتحقق من طبيعة الأشياء نفسها، وإنما من ضعفه، إذ هو عاجز عن أن يتقبل عظمتها خلال أعين نفسه[2].

- تبدو الظلمة مناسبة للعين المريضة أكثر من النور، لذلك يفضلون الذهاب إلي حجرة بها ظل. هذا هو أيضًا الحال بالنسبة للحكمة الروحية. تبدو الحكمة التي من اللَّه جهالة للذين هم في الخارج، مع أن حكمتهم هم التي بالحق جهالة ويحسبونها حكمة. ذلك مثل شخص ذو خبرة في الإبحار ويعد بأنه يعبر البحر الذي بلا حدود بدون مركب، ويجاهد أن يبرهن عقلانيًا أن هذا الأمر ممكن، وشخص آخر يجهل كل هذه الأمور ويعهد بنفسه لدى قائد المركب والبحارة والسفينة، فيسير في أمان. ما يبدو انه جهالة لهذا الإنسان هو أحكم من حكمة

---

[1] *In 1 Cor., hom. 7:9.*
[2] *In 1 Cor., hom. 7:10.*

الأول[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الإنسان الحيواني لا يعرف ما لروح اللَّه لأن عنده جهالة. يقول بعد ذلك بقليل لأناسٍ من هذا النوع، أي لأناسٍ حيوانيين (جسديين): "وأنا أيها الاخوة لم أستطيع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين" (١ كو ٣:١). هذا يُفسر بنفس الطريقة إن الجزء يؤخذ ليعبِّر عن الكل. فإن كلاً من النفس والجسد يكونان الإنسان ويمكن استخدام أحدهما ليعني الإنسان كله، وهكذا الإنسان الحيواني والإنسان الجسداني ليسا شيئين مختلفين بل هما واحد، نفس الشيء، إنسان يعيش حسب الإنسان[2].

القديس أغسطينوس

❖ الإنسان غير الروحي هو ذاك المسرور بأفكاره ولا يقبل تعليم الروح ولا يفهمه[3].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ بالنسبة للجهلاء والحسيين تبدو الأمور الباطلة أكثر جمالاً من تعاليم الحق[4].

العلامة أوريجينوس

"وأما الروحي فيحكم في كل شيء،
وهو لا يُحكم فيه من أحد" [١٥].

الذي يتقدس ويتمتع بذهن روحي فيهتم بما للروح (رو٦:٨) يحكم في كل شيء ويميز كل الأمور. فإنه إذ يتمتع بمذاقٍ روحيٍ للحقائق الإلهية الصادقة يستطيع أن يحكم حتى في الحكمة البشرية. يدرك الأسرار الإلهية، ويتمتع بقوتها، ويتهلل بإعلاناتها. حياته مخفية في المسيح حكمة اللَّه (كو ٣:٣). أما الإنسان الجسداني، فمهما نال من معرفة بشرية، يبقي غريبًا عن خبرة الحياة الإلهية وأسرارها، فلا يقدر أن يدرك ما في ذهن اللَّه، ولا يتعرف على الحق الإلهي.

من له فكر المسيح يستطيع أن يميز ويحكم بالروح.

---

[1] *In 1 Cor., hom. 7:1.*
[2] *City of God 14:4.*
[3] *Comm. On 1 Cor., 178.*
[4] *The Song of Songs, Comm., Book 4:15. (ACW).*

جاء في مناظرات القديس يوحنا كاسيان حديث للأب دانيال يكشف عن التمييز بين الإنسان الروحي الذي يهتم بالأعماق الداخلية والنمو الروحي المستمر، وبين الإنسان الطبيعي الذي ينشغل بالممارسات الخارجية والنسك الجسدي دون الاهتمام بالأعماق. فهو يحذر الرهبان من ذلك فيقول: [لقد بدأنا نعتزل التعامل مع الذين في العالم، ولم يعد لنا ما نفعله علانية بخصوص فساد الجسد. لكن يليق بنا أن نحرص علي الجهد بكل إمكانياتنا حتى يبلغ حالة روحية (نصير روحيين)، لئلا نخدع أنفسنا فنظنّ إننا بلغنا أعالي الكمال بمَجد إنساننا الخارجي وتخلصنا من دنس الزنا الجسدي. فنكون مهملين ومتراخين في أمر نقاوتنا من الأهواء الأخرى، وإذ نبقى هكذا نعجز عن بلوغ مرحلة التقدم الروحي[1].]

❖ من يتقبل موهبة الروح ينتعش ليعلم الآخرين، وإلا ما ينطق به يكون بلا نفع تمامًا[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ الإنسان الروحي قادر أن يحكم في كل شيء، سواء كان يونانيًا أو بربريًا، حكيمًا أو غبيًا. ولا يمكن أن يحكم عليه أحد بسبب عمق فهمه وتجاوبه[3].

العلامة أوريجينوس

❖ من يقدر أن يدين شخصًا يخبر بالحق؟ عندما يقول عنه أنه باطل وهو حق؛ فإن اتهاماتهم تصير كلا شيء إذ يدينهم حكم الحق[4].

أمبروسياستر

❖ إذ يحكم الروحي في كل شيء ولا يحكم عليه أحد، يليق أن نتحدث عنه بكونه كرسي الله[5].

القديس أغسطينوس

❖ يتعرف الرسول علي ثلاث أقسام من الأوضاع، يدعو واحدًا منها "**جسديًا**" وهو

---

[1] Cassian: Conference 4:19.
[2] *Comm. On 1 Cor., 179.*
[3] *Comm. On 1 Cor., 1:11:44-45.*
[4] *CSEL 81:30-31.*
[5] *Our Lord's Sermon on the Mount, 1:18.*

المشغول بالبطن واللذات المرتبطة بها. والآخر "**طبيعيًا**" الذي يحتل مركزًا متوسطًا ما بين الفضيلة والرذيلة، فيرتفع عن القسم الأول ولكن دون شركة ظاهرة مع القسم الآخر. وآخر يدعوه "**روحيًا**" وهو الذي يدرك كمال الحياة التقية. لذلك عندما يتحدث مع الكورنثوسيين موبخًا إياهم علي انهماكهم في الملذات والشهوات يقول "أنتم جسديون"، غير قادرين علي قبول التعليم الأكثر كمالاً، بينما في موضع آخر يقارن بين النوع المتوسط من الكمال فيقول: "ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح اللَّه، لأنه عنده جهالة... وأما الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يُحكم فيه من أحد"[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

٦- لنا فكر المسيح

"لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه؟

وأما نحن فلنا فكر المسيح" [١٦].

في اختصار أراد الرسول بولس في هذا الإصحاح أن يسحب قلوب الشعب من الانشغال بالانشقاقات الكنسية إلى البركات الإلهية التي تمتعوا بها خلال الإيمان.

بينما ينشغل الفلاسفة بالكلمات والتعبيرات الفلسفية غير المجدية ينال المؤمنون قوة اللَّه المجددة لأعماقهم فيصيروا كاملين. **يجهل العظماء فكر اللَّه**، بينما يستنير المؤمنون بالروح القدس ويدركوا حكمة اللَّه الأزلية. بينما يعيش العظماء بروح العالم كأناس طبيعيين، يتمتع المؤمنون بروح اللَّه كأناسٍ روحيين.

لا يقدر العظماء إن يحكموا في الإلهيات بينما يحكم الروحى فيها ولا يحكم عليه أحد. بينما يعيش العظماء بالفكر البشري المجرد، يتمتع المؤمنون بفكر المسيح.

يا لعظمة عطية اللَّه لنا، فقد صار لنا فكر المسيح معلنًا لنا بروحه القدوس.

❖ عندما يقود المسيح النفس **لكي تدرك فكره**، يُقال إنها تدخل في حجال الملك، الذي فيه تختفي حكمته ومعرفته[2].

---

[1] *On the Making of Man, 8·6.*
[2] *The Song of Songs, Comm., Book 1:5.*

❖ تسأل عروس المسيح عن أماكن الراحة في الظهيرة، وتطلب من الله فيض من المعرفة لئلا تظهر كأنها أحد مدارس الفلاسفة، والتي يقال عنها أنها ترتدي حجابًا، لأن فيض الحق مخفي ومُحتجب. أما عروس المسيح فتقول: "وأما نحن فنرى مجد الله بوجهٍ مكشوفٍ" (٢ كو ٣: ١٨)[١].

العلامة أوريجينوس

❖ "**لنا فكر المسيح**"، أي ما هو روحي وإلهي، وليس فيه شيء بشري. فإن المسيح نفسه وليس أفلاطون ولا فيثاغورس يضع أموره في أذهاننا[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ اللاهوت عقل وكلمة. ففي "البدء كان الكلمة". كان لأتباع بولس فكر المسيح [١٦] يتكلم فيهم. لم تُحرم البشرية تمامًا من هذا، فانك تري في نفسك كلمة وفهمًا، يتمثلان بالعقل ذاته والكلمة ذاته[٣].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ يقول بولس ذلك لأن المؤمنين شركاء في الحكمة الإلهية[٤].

أمبروسياستر

❖ بعطية الروح القدس لم يكن قلب الأنبياء قلبًا بشريًا بل كان قلبًا روحيًا.هكذا يقول هنا "**لنا فكر المسيح**". وكأنه يقول: "قبل نوالنا بركة الروح وتعلم الأمور التي لا يقدر إنسان أن ينطق بها، لم يكن أحد منا ولا من الأنبياء مدركًا هذه الأمور في ذهنه. كيف يمكننا ذلك إن كان حتى الملائكة أنفسهم لم يدركوها؟ يقول: أية حاجة لنا أن نتحدث عن عظماء هذا العالم إذ لا يوجد إنسان يدرك هذه الأمور، حتى القوات العلوية؟[٥]

❖ نحن نعرف الأشياء التي في فكر المسيح، والتي يريد أن يُعلنها لنا. هذا لا يعني أننا نعرف كل شيء يعرفه المسيح، بل بالأحرى كل ما نعرفه هو من عنده وهو

---

[1] *The Song of Songs, Comm., Book 2:4. (ACW).*
[2] *In 1 Cor., hom. 7:12.*
[3] *On the Making of Man, 5:2.*
[4] *CSEL 81:31.*
[5] *In 1 Cor., hom. 7:7.*

روحي[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يبرهن بولس بوضوحٍ كافٍ أنه لا يوجد شيء ناقص في تعليم الله. لا يعني هذا أنه يحوي كل المعرفة، لكن الله يخرج لنا الحكمة كما من مخزنٍ لكي نفهمها بلياقة[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ يشير فكر المسيح إلى الآب، فيقول بولس أن لدينا أب المسيحَ فينا[3].

أوكومينوس

من وحي ١ كو ٢

ليدخل بي روحك القدوس إلى فكرك
فأتعرف على سرّ حكمتك المكتومة!

❖ لأعزف عن الحكمة المتعجرفة،
وأتعرف على صليبك،
يا أيها العجيب في حبك وتواضعك!
حكمة العالم لها جاذبيتها ولكن بلا عمل،
صليبك يحملني إلى عرشك،
ويدخل بي إلى حجالك السماوي، يا أيها العريس الأبدي!

❖ عظماء هذا الدهر يودون صلبك، والخلاص منك في أعماقي!
آه لو عرفوك، وأدركوا سرّ صليبك لما فارقوك!
بل يحبوك ويرتفعوا ليروا ما أعددته لهم!

---

[1] *In I Cor., Hom. 7:12.*
[2] *Comm. On I Cor., 179 PG 82:246.*
[3] *Oecumenius Pauline Comm. from the Greek Church.*

حقًا لطلبوا روحك العجيب ليدخل بهم إلى أعماقك!

❖ أعترف لك إني إنسان جسداني،
من يجعلني روحاني سوى روحك الناري؟
في غباوة أردت أن أكون طبيعيًا،
وأنت بحبك لن تقبل أن أكون أقل من روحاني!
تريدني أصير وكأن كل كياني قد صار روحًا!
تريد حتى جسدي يصير خفيفًا للغاية،
فأطير وأكون معك في سمواتك!

❖ هب لي روحك عاملاً فيَّ بلا انقطاع!
أحمل فكرك وأدرك الحق!
نعم، لا يحكم فيَّ أحد، بل أحكم في كل شيء!
لأنك أنت فيَّ وأنا فيَّ، يا أيها الحق!

✞ ✞ ✞

الإصحاح الثالث

فلاحة اللَّه وبناء اللَّه

في الإصحاح الأول سحب الرسول قلب الشعب إلي **الصليب** ليتحد الكل معًا في المسيح يسوع بروح الحكمة والقوة عوض الانشغال بالانشقاقات والانقسامات. وفي الإصحاح الثاني قدم لهم **الروح القدس** واهب الشركة ومقدم الحكمة الحقة لكي يتمتع الكل باستنارة الروح ويكون لهم **فكر المسيح**، ويدرك الكل الروحيات عوض بقائهم أناسًا طبيعيين يجهلون ما هو للَّه. هذا هو روح الشركة والوحدة بينهم في الرب. أما هنا فيقدم **اللَّه العامل في حياة الكنيسة**. وكأنه في الإصحاح الأول تحدث عن دور الأقنوم الثاني، الكلمة المتجسد المصلوب لأجل خلاصنا، وفى الثاني عن دور الروح القدس، والثالث دور الأب. فوحدة الكنيسة تشغل الثالوث القدوس، العامل معًا لأجل وحدتنا معا في الرب.

إن كانت الكنيسة هي فلاحة اللَّه [٩]، أو كرمه، فإن الكل يعملون مع اللَّه [٩]، كل حسب موهبته [٥]. لكن **اللَّه وحده هو الذي ينمي**. وإن كانت الكنيسة هي بناء اللَّه [٩] فإن هذا البناء هو من عمل اللَّه نفسه حيث وضع المسيح نفسه أساسًا واحدًا للكل، ويسكن الروح القدس الواحد في هذا البناء، فيقيم منا هيكلاً مقدسًا للَّه [١٧].

اللَّه مهتم بنا بكوننا فلاحته وبناءه، فلماذا ننشغل بالعاملين في الكرم أو البناء؟ لقد أقامهم اللَّه من أجلنا. كل شئ هو لنا!

١. حلول الانقسام بين الجسديين ١ - ٤

٢. أنتم فلاحة اللَّه. ٥ - ٩

٣. أنتم بناء اللَّه ١٠ - ١١.

٤. فحص العمل بنارٍ ١٢ - ١٥.

٥. أنتم هيكل اللَّه ١٦ - ١٧.

٦. عدم الافتخار بالحكمة ١٨ - ٢٠.

٧. كل شيء لكم ٢١ -٢٣.

١. حلول الانقسام بين الجسديين

يبدأ الرسول بولس بتوبيخهم من أجل ضعفهم كأطفال لم ينضجوا بعد في الروحيات. لهذا لم يستطع أن يتحدث معهم كروحيين بل كأطفال في المسيح [١]. لقد قبلوا الأسس الأولى للإيمان المسيحي، لكنهم لم ينضجوا بعد في فهمهم لها، ولا تمتعوا بالقداسة اللائقة بهم، بل انشغلوا بالفلسفة والحكمة في تشامخ وكبرياء. لهذا التزم أن يتعامل معهم كأطفالٍ في معرفة الأمور المقدسة.

"وأنا أيها الاخوة لم استطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين، كأطفالٍ في المسيح" [١].

"كجسديين"، هنا يشير إلي الأشخاص الذين لا يبالون بمجد اللَّه ولا يطلبون ما لبنيان اخوتهم، بل في أنانية يطلبون ملذات أنفسهم. يتحدث معهم **كجسديين** *sarkihios* أو *skrhinois* وهى تعني أناسًا تحت تأثير الشهوات الجسدية، يدب فيهم الحسد، وينشغلون بالزمنيات.

كلمة **"أطفال"** هنا تقابل الكاملين في النضوج أو الكاملين في المسيح (كو ١: ٢٨، عب ٥ : ١٣-١٤). إنهم يعيشون في المسيح، لكن في ضعف كما لو كانوا أطفالاً لم يسلكوا نحو الإنسان الكامل إلى قياس قامة ملء المسيح (أف ٤ : ١٣).

يشبه المؤمنين بطريقة رمزية تارة كأطفال وأخرى كعذراء وثالثة كرجال وكما يقول **العلامة أوريجينوس**: [لنفسر معي بطريقة رمزية الأطفال كما جاء في العبارة "لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح" [١]، ونفسر النساء كما جاء في القول: "أريد أن أقدمكم جميعًا كعذراء عفيفة للمسيح"، والرجال كما جاء في القول:" وإذ صرت رجلاً أترك ما هو للأطفال"[1].]

إنهم أطفال في المسيح، عاجزون عن أخذ قرارٍ فيما يخص حياتهم الإيمانية، أو أنهم غير أهل للتمييز بين معلمٍ وآخر، حتى يصدروا قرارًا سليمًا، بمعنى آخر

---

[1] *Commentary on Matthew, 11:3.*

تنقصهم المعرفة الروحية اللائقة في إدراك الإلهيات.

❖ لمن يقول الرسول: "**لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين**" [١]؟ يكون الإنسان روحيًا في هذه الحياة بطريقة ما، وهي أنه وهو جسدي له جسده يرى ناموسًا آخر في أعضائه يحارب ناموس ذهنه. لكنه وهو في الجسد سيكون روحيًا إذ ينال هذا الجسد عينه القيامة التي قيل عنها: "يُزرع جسمًا حيوانيًا ويُقام جسمًا روحانيًا" (١ كو ١٥:٤٤).

ماذا يكون هذا الجسد الروحاني؟ وكم هي عظمة نعمته؟ أخشى أن أكون متهورًا عند الحديث عن هذا إذ لم أنل بعد هذه الخبرة[1].

❖ لا يتحدث بولس عن أجسادهم، وإنما عن أرواحهم الجسدانية[2].

❖ كان هؤلاء الناس جسديين، لأنهم كانوا لا يزالوا عبيدًا لشهوات العالم الحاضر، مع أنهم اعتمدوا وقبلوا الروح القدس، لكنهم كانوا جسديين، لأنهم بعد عمادهم عادوا إلى حياتهم القديمة التي جحدوها. يسكن الروح القدس في الشخص متى ثبت هذا الشخص في إيمانه القوي بميلاده الجديد، وإلا يفارقه. إن تاب هذا الشخص يسكن فيه إذ هو دائمًا مستعد لما هو صالح، وهو محب للتوبة[3].

أمبروسياستر

"سقيتكم لبنًا لا طعامًا،
لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون،
بل الآن أيضًا لا تستطيعون" [٢].

يقول الرسول: أقدم لكم لبنًا، أي المبادئ الأولية للمسيحية في بساطة، بسبب عجز ذهنكم عن إدراك المعرفة الروحية والحقائق الإنجيلية. إنه يدهش أنهم وهم بعد يشربون اللبن كأطفال يحكمون بين معلمٍ وآخر.

يليق بالراعي كأب أن يعرف كيف يقدم الطعام اللائق بكل شخصٍ، فالطفل

---

[1] *City of God 22:21.*
[2] *City of God 22:21.*
[3] *CSEL 81:31-32.*

يحتاج إلى اللبن لكي ينمو وينضج ويصير رجلاً في الرب، والناضج يحتاج إلى طعامٍ دسمٍ حتى لا يفقد قوته الروحية ونموه المستمر. يقدم لنا الرسول بولس طعامًا للثلاث مجموعات من البشر.

يحتاج **الإنسان الطبيعي** إلى الخلاص (٢:١٤)، إذ لا يقبل ما للروح القدس. إنه تنقصه الحكمة الروحية الحقيقية.

ويحتاج **الإنسان الجسداني** كطفلٍ إلي التقديس (٣: ١). فهو مشغول بالانشقاقات والصراعات بين البشر حتى إن كانوا رجال الله القديسين، ولا ينشغل بالله مخلصه.

يحتاج **الإنسان الروحاني** إلى العمل المستمر بروح الله لكي يصير دائم النمو (٣: ١٤).

يري **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن الرسول أحدر روح الكبرياء منهم بالكشف عن أنهم لم يعرفوا الأمور الكاملة، وأن جهلهم يرجع إليهم. بجانب هذا يشير إليهم بأنهم حتى ذلك الوقت كانوا غير قادرين أن يحتملوا هذه الأمور الكاملة.

❖ لو أنهم كانوا غير قادرين بسبب الطبيعة لكان يمكن أن يُعفي عنهم، ولكن إذ يحدث هذا عن اختيار فليس لهم عذر[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يقصد بولس باللبن التعاليم السلوكية والمعجزات، وبالغذاء القوي المقابل له إعلان تعاليم الله.

سفريان أسقف جبالة

❖ في الأمور الروحية "**الطعام القوي**" يعني التعاليم الخاصة بالآب والابن. في العهد القديم الطعام القوي يظهر تحت المظهر الخارجي للرمزية.

كمثال عندما نقرأ عن الحيّة التي رفعها موسى في البرية (عد٢١:٨-٩)، كانت هذه الحيّة صورة أو رمزًا للمسيح، والتي توضح لماذا قد أُنقذ الشعب

[1] *In 1 Cor., hom. 8:1*

عندما تطلع إليها[1].

العلامة أوريجينوس

❖ بالرغم من أنهم نالوا الميلاد الجديد في المسيح، لم يتهيأوا بعد لقبول الروحيات. وبالرغم من قبولهم الإيمان الذي هو بذار الروح لم يأتوا بعد بثمرٍ لائق بالله، وإنما كأطفالٍ يشتهون الأحاسيس الجسدية لغير الكمال.

أما بولس الذي هو رجل الله والطبيب الروحي فيقدم اللبن في الأمور الروحية بسبب عدم كمالهم وعدم خبرتهم.

يحاور بولس بقوة الذين يشتكون أنهم لم يسمعوا شيئًا روحيًا منذ زمان طويل، إذ كانوا بالحق غير أهلٍ لسماعها. أما الرسل الكذبة فيقدمون رسالتهم كما لأشخاص يودون أن يُسمعوا دون تمييز من جانبهم.

يتفق الكل بأن ربنا يسوع المسيح تحدث بطريقة ما علانية وبطريقة أخرى مع تلاميذه على وجه الخصوص، ومؤخرًا اختار على وجه الخصوص من بين الآخرين، معلنًا مجده على الجبل لثلاثة فقط من تلاميذه، وأخبرهم ألا يقولوا شيئًا عما حدث حتى يقوم من الأموات[2].

أمبروسياستر

❖ قد يسيء أحد الفهم... حاسبًا أن من يخبئ الحقيقة عن الآخرين في أي ظرف من الظروف يكون كمن يتكلم باطلاً. لقد أضاف الرب "**لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا دُرَركم قدام الخنازير. لئَلاَّ تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزّقكم**". الرب نفسه رغم عدم نطقه بالكذب قط أخفى حقائق معينة إذ يقول: "إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن" (يو ١٦: ١٢). كما يقول الرسول بولس: "وأنا أيُها الاخوة لم أستطع أن أكلّمكم كروحيّين بل كجسديّين كأطفالٍ في المسيح. سقيتكم لبنًا لا طعامًا لأنكم لم تكونوا بعدُ تستطيعون بل الآن أيضًا لا

[1] *Comm. on 1 Cor., 1:12·17-23.*

[2] *CSEL 81:32-33*

تستطيعون" (١ كو ٣: ١، ٢)[١].

القديس أغسطينوس

❖ يُهبِط بولس من مستوى تعليمه حسب عجزهم عن الفهم[٢].

ثيؤدورت أسقف قورش

يقدم الرسول بولس للشعب البسيط في معرفته لبنًا ويرى **الأب قيصريوس أسقف آرل** أن بعض المعلمين يشبهون البقرة التي تقدم لبنًا. [ليس بطريقة غير لائقة أيها الأعزاء المحبوبون يبدو الشيوخ أنهم يحملون شبهًا للبقر. كما أن البقرة لها ثديان لتقوت عجلها (باللبن) هكذا أيضًا يليق بالشيوخ أن يعولوا الشعب المسيحي بثدييهم الاثنين: بالعهدين القديم والجديد[٣].]

"لأنكم بعد جسديون،

فإنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق

ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟" [٣]

انهم يعانون من أخطاء بأفكارهم كما بكلماتهم وسلوكهم. **فالحسد** هنا يشير إلى فساد القلب الداخلي الذي لا يتسع بالحب نحو الناجحين والنامين. و**الخصام** يشير إلى تحويل الفكر إلي كلمات جارحة والدخول في خصومة كلامية. و**الانشقاق** يشير إلى خطأ يمس السلوك العملي، حيث لم يستطيعوا أن يتفقوا معًا، فصاروا منفصلين عن بعضهم البعض، فمزقوا كنيسة المسيح. هكذا قادهم الحسد الداخلي والخصام بالحوار غير البناء إلى تقسيم كنيسة المسيح الواحدة. أما من يخضع لروح الرب فيسلك كإنسان روحي مملوء في أعماقه سلامًا، ويسكب هذا السلام إن أمكن علي كل من هم حوله.

الحسد ينزع عن النفس سلامها فلا تحتمل سلام الجماعة وبنيانها وكما يقول **القديس كبريانوس**: [كل الشرور لها حدود، وكل خطأ ينتهي بارتكاب الجريمة... أما

---

[1] *Sermon on the Amount 2:67.*

[2] *CSEL 81:32-34.*

[3] *Sermons 4:4.*

الحسد فليست له حدود. إنه شر يعمل على الدوام وخطية ليس لها نهاية[١].] ويقول **القديس يوحنا الذهبي الفم:** [الحاسد أردأ من الوحوش الضارية، وأخبث من الشياطين، لأن غضب الوحوش وشرها ينتج عن جوعها أو خوفها منا، أما الحاسدون فمن يحسن إليهم يكون كمن ظلمهم[٢].] [الشيطان حاسد لكنه يحسد البشرية ولا يحسد شيطانًا آخر. أما أنت فإنسان وتحسد أخاك الإنسان، وبالأخص الذين هم من عائلتك وعشيرتك، الأمر الذي لا يصنعه الشيطان[٣].]

- كيف تُحفظ الوحدة؟ "فيّ رباط السلام".

فإنه لا يمكن أن توجد هذه الوحدة مع العداوة والخصام[٤].

- فانه في هذا يجعلهم الحسد جسديين، وإذ يصيرون جسديين لم يعد لهم الحرية ليسمعوا الحق من نوعٍ سام[٥].
- إن كان الحسد يجعل البشر جسديين، ولا يسمح لهم أن يكونوا روحيين، مع أنهم كانوا يتنبأون ويظهرون أعمالاً عجيبة أخري. الآن إن كان ليس لدينا حتى مثل هذه النعمة، فأي موضع نجده لأعمالنا إن كنا نرتكب ليس فقط هذا الأمر وحده بل ونرتكب أمورًا أعظم؟!

بهذا نتعلم أنه حسنًا قال المسيح: "من يفعل الشر لا يرى النور" (يو ٣: ٢٠)، وأن الحياة غير الطاهرة هي عائق أمام التعاليم السامية، فلا تسمح بالرؤية الواضحة للفهم. لذلك لا يمكن بأي حال من الأحوال لإنسانٍ يعيش في خطأ أن يبقى فيه مادام يحيا باستقامة. هكذا ليس بسهولة لمن يمارس الظلم أن يرفع نظره إلى التعاليم المسلمة لنا، إنما يلزمه أولاً أن يتطهر من كل الأهواء التي تسيء للحق. من يتحرر من هذه يتحرر أيضًا من خطأه ويدرك الحق. وامتناعكم فقط من الطمع أو الزنا ليس كافيًا لبلوغ هذا الهدف. ليس كذلك! يليق بالكل أن

---

[١] المؤلف: الحب الأخوي، ١٩٦٤، ص ٣٩٨.

[٢] المؤلف: الحب الأخوي، ١٩٦٤، ص ٤٠١.

[٣] المؤلف: الحب الأخوي، ١٩٦٤، ص ٤٠١.

[4] *Ephes. hom. 9.*

[5] *In I Cor., hom. 8:4.*

يتناغموا مع ذاك الذي يطلب الحق. لذا يقول بطرس: "بالحق انا اجد ان اللَّه لا يقبل الوجوه، بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البرّ مقبول عنده" (أع ١٠: ٣٤-٣٥)، بمعني أنه يدعوه ويجتذبه إلى الحق[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إذ يعيش البعض حسب الجسد وآخرون حسب الروح قام نوعان من المدن مختلفان ومتصارعان معًا. حسنًا قيل: "يعيش البعض حسب البشر، والآخرون حسب اللَّه". يقول بولس لأهل كورنثوس بكل وضوح: "فإنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟! " [٣]. من يسلك حسب البشر ومن يدعي جسدانيًا نفس الشيء، فإنه يقصد بالجسد جانبًا من جوانب الإنسان[2].

القديس أغسطينوس

"لأنه متى قال واحد أنا لبولس وآخر أنا لأبلوس
أفلستم جسديين؟" [٤].

ليست هناك حاجة للقول بأن بولس وأبلوس حملا ذات الإيمان، ولم يوجد بينهما أدنى فارق في الجانب الإيماني، بينما انقسم الشعب، فالبعض يفضل هذا عن ذاك. هذا دليل قاطع على أنهم جسديون، لأنه لا يوجد أدنى سبب لهذا الانقسام. إذ انشغلوا بالمظاهر الخارجية انقسموا حيث لا يوجد مجال للانقسام. ولو أنهم سلكوا بالروح لقدمت لهم نعمة اللَّه روح الوحدة.

٢. أنتم فلاحة اللَّه

"فمن هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟
بل خادمان آمنتم بواسطتهما،
وكما أعطى الرب لكل واحد" [٥].

الرسل المتباينون ليسوا إلا أدوات في يد اللَّه الواحد ليدخل بكم إلى معرفة

---

[1] *In 1 Cor., hom. 8:3,4.*

[2] *City of God 14:4.*

المسيح، ويقدموا لكم كلمة الحياة. لم يكرز أحد منهم باسم نفسه ولا تحدث عن ذاته بل عن شخص رب المجد يسوع. حقًا توجد مواهب مختلفة حتى بين الرسل، إنها عطية اللَّه لهم. وهو وحده يعرف كيف يعمل بالمواهب التي قدمها لرسله وخدامه. وزع الهبات بما فيه بنيان الكنيسة التي للمسيح الواحد، دون تمييز بين هذه الهبة وتلك.

اللَّه هو الكل في الكل، والرسل ليسوا إلا خدامًا له يعملون باسمه وبقيادته ولحسابه. إنهم ينالون كرامة العمل في كرمه وفي نفس الوقت اللَّه يعمل بهم بكونهم آلات خاصة به، يعتز بهم ويهبهم روحه القدوس ليحملوا قوته.

عندما تحدث الرسول بولس عن نفسه وعن أبلوس قال انهما خادمان، وجاءت الكلمة اليونانية الأصلية *diakonoi* ومعناها "خادمان" Servantsفي مقابل "سادة" (مت ٢٠ :٢٦، مر ٩ : ٣٥، ١٠ :٣٤). وكأن كرامة الرسول هو أن ينحني كخادم ليغسل أقدام من مات سيده عنهم ليقيمهم أبناء للَّه. بمعني آخر **كرامة الرسولية والأسقفية وكل الرتب الكنسية ليس في السلطة بل في غسل الأقدام، وخدمة أبناء سيدهم.**

إنهما خادمان لا يطلبان كرامة زمنية ولا سلطة إنما سرّ قوتهما فيمن أرسلهما ويعمل بهما. إنهما ليسا المصدر الأصلي للإيمان بل خادمان للَّه يقدمان المعرفة والحقائق التي يعلنها اللَّه لهما. يعمل كل منهما حسب الموهبة التي يقدمها له مرسله لبنيان الكنيسة.

❖ بقوله: "من هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟" أضاف: "بل خادمان آمنتما بواسطتهما" هذا في ذاته أمر عظيم يستحق مكافاءات عظيمة، لكنه إن قورن بمثال الصلاح وأصل كل الصلاح فيعتبر كلا شيء[١].

❖ لئلا يقولوا: ما هذا؟ أما نحب الذين يخدموننا؟ يقول: نعم ولكن لنعرف إلى أي حد، فإنه حتى هذه الأمور ليست من عندهم بل من اللَّه واهبها[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In I Cor., hom. 8:4.*

[2] *In I Cor., hom. 8:5.*

❖ كيف لطف هذه التعبيرات؟ أولا بإضافة الاستهانة بشخصه هو: "من هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟" بعد ذلك ينسب كل شيء إلى اللَّه مُعطي كل الأشياء. فبعدما قال: "هذا الشخص غرس" أضاف "ليس الغارس شيئًا" ثم "بل اللَّه هو الذي ينمي"[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أنا غرست، وأبلوس سقى،

لكن اللَّه كان ينمي" [٦].

"أنا غرست"، غرس بذار الإنجيل في كورنثوس وفى منطقة آخائية. وأبلوس **"سقى"**، جاء أبلوس بعد بولس وبكرازته روي البذار التي غرسها بولس الرسول، فتحولت البذور إلى جذور وقدمت ثمارًا، ليس بفضل بولس أو أبلوس بل بفضل نعمة اللَّه ، فإن اللَّه وحده هو الذي يهب الإنسان ثمار الروح كعطية إلهية مجانية.

يلزم أن تُغرس البذور وأن تُروى بالماء، لكن النمو يتحقق لا بالغرس في ذاته ولا بالماء إنما باللَّه الذي يهب البذرة الحياة ويقدم لها الماء لنموها. اللَّه هو الذي دبر أمر الغارسين والسقاة، لكنه يبقى هو واهب الحياة.

❖ إنه لأمر بهيج أن تهتم بفلاحة اللَّه، وان تشعر بالبهجة بعطاياه، وبالعمل في حقله. فإنه إذ تعب الرسول في هذه الفلاحة قال: "تعبت أكثر منهم جميعهم" (١ كو ١٥: ١٠) لكن قوة العمل وُهبت له من رب الحصاد. لهذا يضيف: "ولكن لا أنا بل نعمة اللَّه التي معي". لقد أظهر بوضوح أنه قد عُين للعمل في هذه الفلاحة، إذ يقول: **"أنا غرست وأبلوس سقى"**[2].

❖ ما المنفعة إن غرسنا أو سقينا إن لم ينمِ اللَّه؟ فإنه ليس الغارس شيئًا، ولا الساقي، بل اللَّه الذي ينمي[3].

❖ ماذا تظنون؟ هل يناقض الرسول نفسه فإنه وهو يقول أن البشر يصيرون

---

[1] *In 1 Cor., hom. 8:6.*

[2] *Sermons on New Testament Lessons, 51:1.*

[3] *Sermons on New Testament Lessons, 31:3.*

متعلمين بعمل الروح القدس يقدم توجيهات كيف وما يجب أن يعلموا؟ أم يلزمنا أن نفهم أنه وإن كان من واجب البشر هو أن يعلموا ولا يتوقف المعلمون (عن التعليم) عندما يعطي الروح القدس، فإنه **ليس الغارس شيئًا ولا الساقي، بل اللَّه الذي ينمي** [٧]. لهذا وإن كان القديسون معينين لنا والملائكة القديسون يساعدوننا لكن لا يتعلم أحد الأمور الخاصة بالحياة مع اللَّه باستقامة ما لم يكن اللَّه نفسه مستعدًا أن يُعلم. هذا الإله الذي يوجه إليه في المزمور القول: "علمني إرادتك، فأنت هو إلهي" (مز ١٣٤: ١٠)[1].

القديس أغسطينوس

❖ ألقيت أولاً بالكلمة في التربة، ولكي لا تجف هذه البذور خلال التجارب قام أبلوس بدوره، ولكن هذا كله من اللَّه[2].

❖ أسس بهذا نقطة أخري أيضًا ألا يفتخر أحدهم علي الآخر. تأكيده انهم واحد يشير إلى عجزهم عن فعل أي شيء بدون اللَّه الذي ينمي. بقوله هذا لم يسمح للذين يعملون أكثر أن يتشامخوا علي الذين ساهموا بما هو أقل، ولا الآخرين أن يحسدوا السابقين[3].

❖ كأنه يقول: "لا تخافوا لأني قلت إنكم واحد، فانه بالمقارنة بعمل اللَّه هم واحد، ومع ذلك بالنسبة للأعمال ليسوا هكذا، بل كل واحد ينال جزاءه[4]".

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أن تغرس يعني أن تكرز وتجلب الآخرين للإيمان. وأن تسقي يعني أن تعمد... أما غفران الخطاة وتقديم الروح فهذا من اختصاص اللَّه وحده[5].

أمبروسياستر

❖ لقد غُرست في بيت الرب أقصد في الكنيسة، لا في الجدران بل في تعاليمها. كل

---

[1] *On Christian Doctrine 16.*

[2] *In 1 Cor., hom. 8:5.*

[3] *In 1 Cor., hom. 8:6.*

[4] *In 1 Cor., hom. 8:6.*

[5] *CSEL 81:34.*

من غُرس في بيت الرب وعمّق الجذور فيها يخرج زهورًا[1].

القديس جيروم

"إذًا ليس الغارس شيئًا، ولا الساقي،
بل اللَّه الذي ينمي" [٧].

يليق بنا أن نقدم المجد للَّه وحده، فمن عنده وحده البذور التي هي كلمة الكرازة بالإنجيل. ومن عنده الأرض، أي قلوب البشر وأذهانهم التي هي صنعة يديه. ومن عنده العاملون إذ هو الذي يدعوهم للخدمة، ومن عنده الثمار إذ هي ثمار روحه القدوس.

يحرص الرسول بولس أن يكشف عن دور الرسل في الخدمة، وهو أنهم خدام للَّه ووكلاء أسراره، يلزم عدم تأليههم، لأنهم ليسوا مصدر إيماننا ولا غاية حياتنا، إنما هم أدوات مقدسة في يد اللَّه. ومن جانب آخر ليس لهم قالب واحد، بل لكل منهم موهبته التي تسلمها من اللَّه وله دوره المكمل للآخر. الكل يقدم سيمفونية حب واحدة متناغمة معًا. فلا يجوز المقارنة بينهم أو المفاضلة بين أعمالهم، فالكل مدعوون من اللَّه الواحد، والكل لهم هدف واحد هو مجد اللَّه وخلاص كل نفس بشرية.

بقوله هذا يؤكد الرسول الحقائق التالية:

أولاً: أن **اللَّه هو العامل الحقيقي**، لأن خلاص النفس من اختصاصه وحده.

ثانيًا: وأن اختلفت المواهب لكن خدام اللَّه **يعملون معًا في تناغمٍ وانسجام**.

ثالثًا: إن غاية خدمته وخدم اخوته هو **نفع المخدومين** لا طلب المجد الزمني.

❖ إني أتكلم وأفحص الأمور غير ناظرٍ إلي ما هو لنفعي بل إلي ما هو لخلاصكم. إن كان أحد يلزمه أن يتطلع إليها. إن كانت هذه الأمور لا تشغل أحدًا فهي تشغلني أنا[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *Homily 21.*

[2] *Ephes. hom. 11.*

❖ انظروا كيف يرفض فكرة أنه يُعبد كمن هو في موضع المسيح، وكيف يرفض أن يقدم نفسه في مكان العريس لنفسٍ ترتكب الزنا. أما يبدو أن الغرس والسقي أمران عظيمان؟ ولكن ليس الغارس شيئًا ولا الساقي. كيف عبر عن خوفه؟ إنه لم يدعُ نفسه شيئًا من جهة خلاص الذين يريدهم أن يبنوا في المسيح[1].

القديس أغسطينوس

إن كان **الأب شيريمون** قد ركز علي الأعمال حتى اعتبره البعض شبه بيلاجي، لكنه يؤكد أن اللَّه وهب كل إنسانٍ شيئًا من الصلاح، ولا يقدر أن يتمتع به المؤمن بدون نعمة اللَّه.

❖ بلا شك توجد بالطبيعة بعض بذار الصلاح في كلِ نفس، غرسها فيها حنو الخالق. لكن لا يمكن لهذا البذور أن تنمو في الكمال ما لم تنتعش بالعون الإلهي. وكما يقول الرسول: "**ليس الغارس شيئًا ولا الساقي، بل اللَّه الذي ينمي**"[2].

الأب شيريمون

❖ يليق بنا أن نسرع بالأكثر لنري عمل اللَّه أكثر من عملنا نحن. فإننا إن خدمنا بأية صورة نكون مدينين له (بهذا العمل) لا للبشر. لهذا يقول الرسول: "**ليس الغارس شيئًا ولا الساقي، بل اللَّه الذي ينمي**"[3].

❖ إذ لا يمكن للرسل أن يحققوا شيئًا إن لم يقدم اللَّه النمو، فكم يكون الأمر بالنسبة لكم ولي أو لأي شخصٍ في أيامنا الذي يتباهى **بأنه معلم**[4].

القديس أغسطينوس

❖ بالنسبة لكرامة اللَّه، تُحسب الكرامة البشرية كلا شيء. في الخدمة يُكرم الإنسان بالطريقة التي تناسب الخادم[5].

أمبروسياستر

---

[1] *Sermons for Christmas and Epiphany, sermon 16:3.*

[2] *Cassian:Conf. 13:12.*

[3] *Ep.144:1.*

[4] *Letter 193.*

[5] *CSEL 81:31.*

"والغارس والساقي هما واحد،
ولكن كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه" [٨].

الغارس والساقي هما واحد، إذ قدم كل من بولس وأبلوس ذات التعليم، كلاهما خدما لمجد الله وخلاص النفوس، فما الداعي للانشقاق ما دام الرسل يحملون الروح الواحد والفكر الواحد والإيمان الواحد والهدف الواحد؟

مع أن الكرم خاص بالله وهو العامل بخدامه، وبدونه لن تنجح الخدمة، لكنه إذ يعتز بهم يهبهم مكافأة عظمى، فيقدم لكل واحد أجرته حسب تعبه. الله لا يجازى الإنسان حسب ثمر جهاده، بل حسب أمانته في العمل الذي يلتزم به، حتى لا يقول أحد "باطلاً تعبت أو جاهدت".

الغارس والساقي ليسا شخصًا واحدًا، لكنهما يُحسبان واحدًا لأنهما يمارسان عملين مختلفين لتحقيق هدفٍ واحدٍ. واحد يغرس طالبًا المحصول، والثاني يسقي لذات الهدف، ولا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر. فغرس البذور دون سقيها تبديد لها، والسقي بدون غرس البذور تبديد للمياه. إنهما واحد أيضا لأن الاثنين مرسلان من قبل الله الواحد. إنهما يعملان، كلٍ بموهبته، لكن الله الواحد هو الذي يحقق هدف الاثنين، وبدونه يصير عملهما باطلاً.

❖ وإن كانا متساويين لكن الذي يكرز بالإنجيل لا يزال أعظم من الذي يعمد، وسينال مكافأة أعظم[1].

أمبروسياستر

"فإننا نحن عاملان مع الله،
وأنتم فلاحة الله، بناء الله" [٩].

يترجم البعض هذه العبارة "**العاملان معًا في عمل الله**".

كل ما نفعله ليس من أنفسنا، بل ما يقدمه الله لنا كعطية مجانية من عنده، لذا فكل نجاح نتمتع به هو من قبله ولمجده.

[1] *CSEL 81:35.*

"أنتم بناء اللَّه": أنهم ليسوا فقط كرم اللَّه الذي غرسه بيمينه وتعهده كما جاء في إشعياء ٥، لكنهم بناء اللَّه، يقوم ببنائه ويود السكنى فيه. كما أن الإنسان الذي يتطلع إلى مبني ضخم ويقف أمامه في دهشة لا ينشغل بالذي حفر الأساس ولا بمن قطع الحجارة ولا بمن وضع مواد البناء بل يمجد المهندس الذي وضع خطة المبنى والذي أشرف على إتمامه حسب رسوماته الهندسية هكذا لا ينشغل من يتطلع إلى كنيسة المسيح بالرسول بولس أو أبلوس أو بطرس الرسول، إذ هم خدام يعملون تحت إشراف المهندس الأعظم الذي وضع رسومات المبنى ليسكن فيه.

إن كان الإنسان الأول قد اختار أن يُعطي ظهره للَّه ويهرب من وجهه، فإن اللَّه من جانبه يجري وراءه ويقيم منه مسكنًا مقدسًا له، فلا عجب إن تحدث الرسل عن المؤمنين والكنيسة كما على كنيسة السماء كهيكل اللَّه وروح اللَّه ساكن فيه [١٦]، هيكل مقدس [١٧]، " مسكن اللَّه فى الروح (أف ٢:٢٢) بيت روحي كهنوت مقدس لتقديم ذبائح روحية (١ بط ٢ :١٥)، مسكن اللَّه مع الناس (رو ٢١ :٣)، المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند اللَّه (رؤ٢١ : ١٠-١١).

إننا كرمه وهو بنفسه يفلحنا حتى نثمر. نحن بناء اللَّه، إذ يسكن فينا من يفلحنا. فاللَّه هو الذى ينّمي، فهل يُدعى الرسل كرامين؟

إن الكّرام يغرس ويروي: "أنا غرست وأبولس سقى"، لكن "لا أنا بل اللَّه الذى معي" (١كو١٥:١٠). لهذا إن حدث نمو فيك أو تغيير ولو كان بواسطة الملائكة، فإن اللَّه هو الكّرام، ولو حدث على أيدي الأنبياء أو الرسل فهو ذاته الكّرام. فماذا نكون نحن؟ ربما عمال لدى الكّرام، نعمل بقوته ونعمته الممنوحة لنا من لدنه.

❖ البناء ليس ملكًا للعاملين بل للسيد. فإن كنتم بناءً يلزمكم ألا تفصلوه عن بعضه البعض لأنه بهذا لا يكون مبنى.

إن كنتم فلاحة يلزمكم ألا تنقسموا، بل تُحاطوا بسورٍ واحدٍ، أعني عدم العداوة[1].

❖ يعتز الرسول بولس بعمله، فيشعر أنه مرسل من اللَّه، يعمل بروحه القدوس،

[1] *In 1 Cor., hom. 8:6.*

ويعمل معه (٢ كو ٦:١)، مشغول بما يشغل فكر اللَّه، ويجد لذته فيما يسر اللَّه به. بلاشك إنه بناء يستمر إلي مجيئه.

❖ **"فإننا نحن عاملان مع اللَّه، وأنتم فلاحة اللَّه، بناء اللَّه"** (١كو٣:٩).

فإذ قال الرسول **"أنا غرست"** احتفظ بالتشبيه ذاته قائلاً أنهم إن كانوا هم فلاحة اللَّه، فما يجوز انتسابهم للغارس بل للَّه، فالحقل لا يُنسب لمن يزرع فيه بل لمالكه.

"أنتم بناء اللَّه" والبناء أيضًا لا يُنسب لمن يعمل فيه بل لصاحبه.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ليت نفوسنا تبارك الرب، وليباركنا الرب.

فعــندما يباركنا الرب ننمو نحن، وعندما نبارك الرب ننمو نحن أيضًا، وفى كليهما نستفيد نحن (لا اللَّه).

أولاً لتكن فينا بركة الرب، وعندئذ نباركه نحن، فهذا هو المطر (أي بركته لنا) وهي ذاتها الثمرة (أي نباركه بالبركة التي باركنا بها). إن المطر يرتد كثمرٍ للَّه صاحب الأرض الذي أمطر علينا وأفلحنا.

لنتغنى بهذه الكلمات، بعبادة مثمرة، وكلمات غير جوفاء، وبقلبٍ حقيقيٍ. فإنه من الواضح أن اللَّه الآب قد دُعي كرامًا (يو١:١٥)، والرسول يقول: "أنتم فلاحة اللَّه، بناء اللَّه" (١كو٣:٩). كان يقوم بفلاحة حقله. فاللَّه الآب كّرام له حقل، يقوم بفلاحته وينتظر منه ثمرًا.

ويقول الرب يسوع نفسه أنه "غرس كرمًا...وسلمه إلى كرامين"، هؤلاء ملزمون بتقديم الثمار فى أوانها.

❖ "فإن ملكوت السموات يشبه رجلاً رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه" (مت ١:٢٠).

اللَّه يقوم بفلاحتنا نحن كرمه...أما زرعنا فهو العمل الذى فى قلوبنا، وهو لا يعمل بأيدٍ بشرية.

إنه يقوم بفلاحتنا، كما يصنع الفلاح بحقله. وبفلاحته إيانا يجعلنا فى حياة

أفضل...أما الثمرة التي يطلبها منا فهي أن نقوم نحن بالفلاحة عنده في كرمه... وهذه الثمرة لا تغني اللَّه بل تسعدنا نحن.

أنظر إذن، اسمع ما قلته لك أن اللَّه يقوم بفلاحتنا... فإن السامع لهذه الكلمات يشعر برهبةٍ، يسمع أن اللَّه يقوم بفلاحة الإنسان.

يقول الرب في الإنجيل: "أنا الكرمة وأنتم الأغصان...وأبي الكرّام" (يو ١٥: ١، ٥). وماذا يفعل الكرّام؟! يقوم بفلاحة حقله. فاللَّه الآب كرّام له حقل، يقوم بفلاحته وينتظر منه ثمرًا.

القديس أغسطينوس

❖ يدعونا بولس العاملين مع اللَّه، وليس خدامه أو عبيده.

ثيؤدور أسقف الميصة

❖ العاملون مع اللَّه هم الذين إذ يرون سم الكبرياء زاحفًا إلى قلب أخٍ فيحاولون بكل سرعة أن يزيلوه بدواء التواضع الحقيقي[1].

قيصريوس أسقف آرل

٣. أنتم بناء اللَّه

"حسب نعمة اللَّه المعطاة لي،

كبناءٍ حكيم قد وضعت أساسًا،

وآخر يبني عليه،

ولكن فلينظر كل واحدٍ كيف يبني عليه" [١٠].

خطة البناء هي من تصميم اللَّه نفسه، المهندس الأعظم، لذا لاق أن يعمل البناءون بما يتفق والخطة الإلهية. يأتمن المهندس الإلهي رسوله بولس ليبدأ البناء بوضع الأساسيات، أي بالكرازة بتعاليم الإنجيل الأساسية الثابتة، هذه الأساسات تسلمها بولس الرسول من اللَّه نفسه لأجل خلاص البشرية. اللَّه الذي اختار بولس رسولاً للأمم أرسل آخرين ليتمموا العمل بما يتفق مع الفكر الإلهي، فيقوم البناء متناسقًا، فما

[1] *Sermons 233:6.*

يفعله البناءون يتناغم مع ما فعله بولس الرسول الذي وضع الأساسات.

إذ يتحدث عن نعمة اللَّه العاملة في خدامه يتحدث الرسول بولس عن نفسه انه وضع الأساس. فمع انه هو الذي بدأ العمل في كورنثوس إلا أن الفضل لنعمة اللَّه المعطاة له وليس له، لقد صار بنَّاءً حكيمًا، لا لأجل قدراته الشخصية ومواهبه وإنما لأنه قدم الأساس السليم، شخص الرب يسوع مخلص العالم، المسيا الحقيقي.

كل ما يفعله الرسول هو من إحسانات اللَّه عليه. هو الذي اختاره ودعاه، وهو الذي دربه على العمل وأعطاه الحكمة الحقيقية، وهو العامل به وفيه. واضح أن تعبير "**كل واحد**" هنا يشير إلي المعلمين والخدام، فيمارس كل واحدٍ عمله حسب عطية اللَّه له.

❖ هذا التحذير موجّه إليكم وإليّ. فإن لم أبْنِ كما يليق على الأساس الموضوع أمامي فستحرق النار عملي في يوم الدينونة[1].

العلامة أوريجينوس

❖ البناء الحكيم هو من يكرز بنفس الإنجيل الذي كرز به المخلص. بعد ذلك يبني آخرون على الأساس، أحيانًا بناء حسنًا وأحيانًا بناء رديئًا. يلزمنا أن نتيقظ ونتأكد بالإيمان ما نبنيه يلتصق بالأساس لئلا يتشقق وينهار بالرغم من بقاء الأساس سليمًا. فإنه حتى عندما يُعلّم البعض بطريقة رديئة يبقى اسم المسيح بكونه الأساس بينما تنهار التعاليم الرديئة[2].

أمبروسياستر

"فانه لا يستطيع أحد أن يضع أساسًا آخر غير الذي وُضع،
الذي هو يسوع المسيح" [١١].

لا يوجد مجال لاختلاف الرأي بين العاملين في البناء، خاصة في وضع الأساس، فانه لا يوجد سوى أساس واحد يقوم عليه كل البناء، وهو ربنا يسوع المسيح مخلص العالم.

---

[1] *Comm. On 1Cor., 1:15:18-20.*

[2] *CSEL 81:35.*

كثيرا ما يدعي يسوع المسيح الأساس والحجر، وحجر الزاوية الذي عليه تقوم الكنيسة (إش ٢٨ : ١٦؛ مت ٢١ : ٤٢؛ أع ٤ : ١١؛ أف ٢ : ٢٠؛ ٢ تي ٢: ١٩؛ ١ بط ٢: ٦).

إذ يتحدث الرسول بولس عن الأساس يري **القديس غريغوريوس أسقف نيصص** أنه لا يوجد عذر للإنسان، فإن أساسنا كلمة اللَّه الأزلي الذي يقوم عليه بناؤنا. يقول: [وضع أولاً أساسنا قبل العالم القادم ككلمات بولس: "**لا يستطيع أحد أن يضع أساسًا غير الذي وُضع**" كما قيل حقًا: "ولدني قبل ينابيع المياه، وقبل أن تتأسس الجبال، قبل أن يخلق الأعماق، وقبل كل التلال[1].]

❖ وضع الرسل الآخرون هذا الأساس بين اليهود بينما وضعاه بولس وبرنابا بين الأمم[2].

العلامة أوريجينوس

٤. فحص العمل بنار

"ولكن أن كان أحد يبني على هذا الأساس
ذهبًا فضة حجارةً كريمة خشبًا عشبًا قشًا" [١٢].

الأساس واحد، لكن العاملين يقيمون البناء على هذا الأساس إما ذهبًا أو فضة أو حجارة كريمة أو خشبًا أو عشبًا أو قشًا. يقصد بالذهب والفضة والحجارة الكريمة أنها تعاليم سماوية (ذهب) تقوم على كلمة اللَّه (الفضة) وتحمل مجد اللَّه (الحجارة الكريمة)، أما الخشب والعشب والقش فتشير إلى التعاليم الباطلة مثل إنكار القيامة من الأموات أو التي لا ترتبط بالحياة المقدسة في الرب، هذه تحول الإنسان نفسه كما إلى خشب يحترق أو عشب أو قش يصير أشبه برمادٍ بلا قيمةٍ، يُلقى في المزبلةِ ويُداس من الناس.

ربمـــا يقصد بالحجارة الكريمة هنا الأنواع الممتازة الجميلة من الرخام الكثير الثمن.

---

[1] *Against Eunomius, 2:10.*
[2] *Comm. On 1Cor., 1:15:41-42.*

يُستخدم احيانًا الخشب سريع الاحتراق بدلاً من الرخام لفترة مؤقتة، كما يُستخدم في اقامة حجرة حراسة صغيرة ملاصقة لأسوار الكرم.

العشب والقش يستخدمه بعض فقراء الفلاحين في تغطية منازلهم أو أكواخهم الفقيرة كسقفٍ يحميهم، وإن كان يمثل خطرًا متى تعرض لشرارة نارٍ.

❖ بعد الإيمان توجد حاجة إلي البنيان، إذ يقول في موضع آخر: "ابنوا الواحد الآخر بهذه الكلمات" (راجع ١ تس ٥:١١، ٤:٥)، فإن كلا من الصانع والمعلم يساهمان في البنيان[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ما هو الذهب والحجارة الكريمة التي تُبنى علي الأساس إلا تمتعنا بالطاعة للوصية الإلهية.

❖ يجب أن يوضع الأساس أولاً بكل وسيلة. ليُبن الذهب النقي والحجارة الكريمة الثمينة كقول الرسول. فإن هذا هو عمل الوصية التي وصفها النبي الصارخ: "أحببت وصيتك أكثر من الذهب والحجر الكريم"[٢].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ إن كنا نفكر فيما هو حق وصالح فنحن نبني على أساسٍ من ذهب. إن كنا نكرر كل كلمة مقدسة قيلت دون أن نفسدها فنحن نقيم مبنى على أساس من فضة. إن كانت كل أعمالنا صالحة فنحن نقيم على حجارة كريمة. ولكن إن كنت أخطئ بعد أن وضعت الأساس فأنا أبني على خشب. إن استمررت في ذلك فأنا أبني على خشبٍ[٣].

❖ في هذا الوضع يدعو نفسه حكيمًا، لا للافتخار بل ليقدم لهم مثالاً، ولكي يشير أن هذا هو دور الحكيم أن يضع أساسًا. يلزمكم أن تلاحظوا مثالاً واحدًا لاحتماله بتواضع، وهو إذ يتحدث عن نفسه كحكيم لم يسمح لهذا أن يظهر كما لو كان من

---

[1] *I Corinth., hom 9:5.*

[2] *On Virginity, 17.*

[3] *Comm. On I Cor., 1:15·46-55.*

عنده، بل أولاً ينسب نفسه لهذا الاسم، فيقول: "حسب نعمة اللَّه المعطاة لي"[1].

❖ ليتنا ليس فقط نتمسك بالمسيح بل ونلتصق به، فإننا إن انفصلنا عنه نهلك. فإن الذين يبتعدون عنه يهلكون. لذا قيل: "لنقترب إليه ونلتصق به بأعمالنا" (مز ٢٧ LXX) فإن "من يحفظ وصاياي يثبت في" (يو ١٤: ٢١)[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يرى **ثيؤدورت أسقف قورش** أن الحديث هنا لا يشير إلى التغيير في التعاليم المسيحية بل إلى أخلاقيات وسلوكيات.

"فعمل كل واحد سيصير ظاهرًا،

لأن اليوم سيبينه لأنه بنار يُستعلن،

وستمتحن النار عمل كل واحدٍ ما هو" [١٣].

بقوله: **"كل واحد"** يضم إليه الرسل الخدام. وكأنه عوض الانشغال بالأشخاص مما يسبب انقسامات فلينشغل كل خادمٍ بالمكافأة التي يعدها اللَّه له، فيطلب أن يعمل جاهدًا مع الرسل وبقية الخدام. يوم الرب مثل النار تزيد النقي نقاوة وبهاء، وتحرق الخشب والعشب والقش.

يرى البعض أنه يشير إلى ما سيحدث حيث يُحرق الهيكل اليهودي على يدي تيطس الروماني، وكأن الذين يريدون التمسك بحرفية الشريعة الموسوية يفقدون كل شيء. أما الذين يلتهبون بالروح فيزدادون مجدًا وبهاءً.

لا يتحدث هنا عن نار مطهرة كما يظن المنادون بوجود مطهر بعد الموت مباشرة. إنما يتحدث هنا عن نار فاحصة للتعاليم الصادقة والمزيفة، ففي يوم الرب العظيم تفحص هذه كنار (زك ٣ :٢؛ عا ٤: ١١؛ يه ٢٣). إنه بالكاد يخلص البناءون لكنهم يفقدون كل تعبهم في الخدمة لأنهم أخطأوا في تقديم التعاليم.

❖ ستختبر النار نوع عمل كل إنسان، إن بقى عمله يتسلم مكافأته. إن احترق عمله يفقد مكافأته، أما هو فسيخلص. في هذه النار لا يهلك الإنسان إلى الأبد، وإن

---

[1] *In 1 Cor., hom. 8:6.*

[2] *In 1 Corinth., hom 8:7.*

كانت النار تفيد الواحد وتضر الآخر، بكونها اختبارًا للاثنين[1].

القديس أغسطينوس

"إن بقي عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجرة" [١٤].

يرى البعض أنه يشير هنا إلى تقديس الأواني حسب الشريعة الموسوية، فالأواني التي تصمد أمام النار تتطهر بالنار، أما التي لا تصمد فيتم تطهيرها بالماء (عدد ٣١ :٢٣).

❖ إن كان هذا القول خاصًا بالتلاميذ والمعلمين، فإن المعلم لا يخسر بسبب رفض التلاميذ أن يسمعوا. لهذا يقول: "**كل واحدٍ ينال جزاءه حسب عمله**"، وليس حسب النتيجة، بل حسب العمل.

ماذا إن رفض السامعون أن يهتموا؟ هذه العبارة تؤكد أن القول خاص بالأعمال. الآن فإن ما يقصده هنا أنه إن كان إنسان ما شريرًا في حياته مع إيمان مستقيم، فإن إيمانه لن يحميه من العقوبة، بل يحترق عمله.

تعبير "**يحترق**" يعني انه لا يحتمل عنف النار، ولكن إن كان لدى إنسان ما سلاح ذهبي ويعبر أتونًا من النار فإنه يخرج من العبور أكثر بهاءً. أما إذ عبر فيه ومعه قش فإنه يصير أبعد من أن ينتفع شيئًا بل يحطم نفسه أيضًا، وهكذا في أعمال البشر[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

راحة الإنسان الحقيقية هي في جهاده حيث يسمر عينيه علي المكافأة الأبدية، فيجد عذوبة في تعبه.

❖ إن تذكّى عمل إنسان إلى النهاية يتسلّم أجرته. سيكون مثل الثلاثة اخوة في أتون النار (دا ٣:١-١٠)، معينًا لاستلام الحياة السماوية والمجد كأجرة له[3].

أمبروسياستر

---

[1] *City of God, 21.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 9:5.*

[3] *CSEL 81:37.*

❖ إني لا انحاز نحو الراحة بل أتطلع إلي عرق التعب. إنه أكثر مجدًا من هدوء الراحة، إذ أدرك تمامًا أن كل واحد ينال مكافأة حسب أعماله كقول الرسول. أما من يهمل العمل اللائق بطاقته فحتما ينال عقوبة[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"إن احترق عمل أحد فسيخسر،
وأما هو فسيخلص ولكن كما بنارٍ" [١٥].

❖ إنها ليست كلمات إنسان يبعث لعنة بل من يتنبأ[2].

❖ ماذا إن كان الإنسان غنيًا، وإن كان من الأشراف، فإنه عندما تسببه خطية ما يصير أكثر فسادًا من كل فساد. فإن كان الإنسان ملكًا قد أسره البرابرة يصير أكثر الناس بؤسًا، هكذا بالنسبة للخطية، إذ هي بربرية، والنفس التي تصير أسيرة لا تعرف كيف تتخلص من الأسر، فتقوم الخطية بدور الطاغية لتحطم كل من يلتصق بها[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إن كان أحد بكل إخلاص يكرز لكنه لم يقدم الكرازة كما يليق فإن مراحم الله تلحق به ويخلص في يوم الرب كما بنارٍ.

❖ المعلم يعلم ما هو حق، فيتبعه البعض وآخرون لا يتبعونه. الذين يتبعونه يكونون كالذهب والفضة يتنقّون بالنار ويتلألئون عندما يخرجون منها. الآخرون سيحترقون، أما المعلم فلا يفقد شيئًا بسبب هذا، إن كان مؤمنًا، فسينال مكافأته بغض النظر عما حدث[4].

ثيؤدورت أسقف قورش

---

[1] *Answer to Eunomius'Second Book.*

[2] *In I Corinth., hom. 9:7.*

[3] *In I Corinth., hom. 9:8*

[4] *Comm. On I Cor., 183.*

٥. أنتم هيكل اللَّه

"أما تعلمون أنكم هيكل اللَّه،

وروح اللَّه يسكن فيكم؟" [١٦].

يتحدث الرسول بولس عن الجسد كهيكل اللَّه، وفي ذهنه الأعداد الكبيرة من النسوة الكاهنات اللواتي كن يمارسن الفساد بكورنثوس لحساب الهيكل هذا ما دفع الرسول بولس لتأكيد علاقة جسد المؤمن بالسيد المسيح كهيكل اللَّه ومسكن الروح القدس. هذا أيضًا ما دفعه للحديث في هذه الرسالة عن قدسية الزواج وخطورة التصاق الجسد بزانية (٦: ١٥، ١٦).

في القديم كان إسرائيل يحسب نفسه هيكل اللَّه ومسكنه، لأن اللَّه سكن في وسطهم، الآن وقد أعلن السيد المسيح أنه إذا اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه يكون في وسطهم صارت كنيسة المسيح هيكله المقدس. حيث يوجد الرب يوجد هيكله الذي يقدسه روحه القدوس. أعلن السيد المسيح لتلاميذه أن موضوع كرازتهم هو: "**ملكوت اللَّه داخلكم**" فالكنيسة ككل هي هيكله أو ملكوته، وكل عضو في الكنيسة هو هيكل الرب. يليق به ألا يفسد هذا الهيكل، إذ هو ليس في ملكيته بل هو أشبه بوكيل على ما ائتمنه الرب عليه.

جسم المؤمن هو:

- هيكل اللَّه (٣: ١٦، ١٧، ٦:١٩).
- للرب (١٣، ١٥).
- يلزم تقديمه ذبيحة حية للَّه (رو ١٢:١).
- موضع سكنى اللَّه (أف ٢: ٢١، ٢٢).
- موضع مجد اللَّه (١ كو ٦:٢٠).
- موضع القداسة (١ تس ٣:٧، مز٩٣: ٥).
- موضع السلام (في ٣:٧، حجي ٢: ٩، يو ١٦: ٣٣).
- موضع إعلان المسيح (رو ٨: ٢٩، ٢ كو ٤: ١٠، ١١).
- أعضاؤه آلات للبر (رو ٦: ١٣).

❖ يتشبه بجسد المسيح (في ٣: ٢٠-٢١، ١يو٢:٣).

ماذا يعني بقوله إننا هيكل الله وروح الله ساكن فينا؟

أ. الكنيسة على مستوي الجماعة كما على مستوي العضو هي كرسي الله أو عرشه حيث يجلس ويعمل لحسابها ولتحقيق مسرته.

ب. الكنيسة هي ملكوته أو وكالته خلالها يبعث ثمر الروح من حب وفرح وسلام وطول أناة (غلا ٥ : ٢٢- ٢٣).

ج. خلال الكنيسة يقود الله شعبه وسط وادي الآلام واهبًا إياهم تعزيات الروح القدس.

د. الكنيسة مقدس للرب لا يجوز استخدامها إلا فيما لله، حتى أعضاء جسمنا هي أعضاء المسيح.

هـ. إنها موضوع حبه، عزيزة عليه جدًا.

الجسد هو أداة يحركها الروح والعقل، فما تريده الروح يشترك فيه الجسد، سواء كانت الإرادة مقدسة أو شريرة.

"الآن نعيش إن ثبتم أنتم أيها الاخوة في الرب" (١ تس ٨:٣). لست أريد أن تثبتوا فينا بل في الرب[1].

❖ لم يكن بولس بالحقيقة لاشيء، لكنه إن قورن بالله فإنه يُحسب هكذا [٣][2].

❖ لا يقل أحد في قلبه: "الله لا يبالي بخطايا الجسد". يقول الرسول: "أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم؟ إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس، الذي أنتم هو" [١٦-١٧]؛ "لا يخدعن أحد نفسه" [١٨].

ربما يقول إنسان: "نفسي هي هيكل الله وليست جسدي"، مضيفًا الشهادة التالية: "لأن كل جسد كعشبٍ وكل مجد إنسان كزهر عشب" (١ بط ١:٢٤). يا له من تفسير مر! يُدعي الجسد عشبًا لأنه يموت. لكن لتدرك أن الذي يموت إلي حين لا يقوم أيضا بالخطية. أتريدون حكمًا واضحًا في هذه النقطة أيضًا؟ يقول الرسول

[1] *Sermons on New Testament Lessons, 54:4.*

[2] *Sermons on New Testament Lessons, 95:6.*

نفسه: "أما تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذي فيكم الذي لكم من اللَّه؟" (١ كو ٦:١٩). لا تعودوا تتجاهلوا بعد خطايا الجسد، متطلعين إلى أجسادكم أنها من اللَّه. إن كنتم تتجاهلون خطية الجسد أما تتجاهلون خطية ترتكبونها ضد الهيكل؟ جسدكم ذاته هو هيكل روح اللَّه الذي فيكم. احذروا مما تفعلوه بهيكل اللَّه.

إن كنتم تختارون ارتكاب الزنا في الكنيسة داخل هذه الحوائط، فأي شر أعظم من هذا؟ الآن أنتم أنفسكم هيكل اللَّه. في خروجكم وفي دخولكم، إن سكنتم في بيوتكم، إن استيقظتم، في كل هذا أنتم هيكل. إذن احذروا الهيكل لئلا يترككم فتتحطمون.

إذ يتحدث الرسول عن الزنا وعدم الاستهانة بخطية الجسد يقول: "أما تعلمون أن أجسادكم هي هيكل الروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من اللَّه، وأنتم لستم لأنفسكم". إنكم اشتريتم بثمنٍ عظيمٍ. إن كنتم تستخفون بأجسادكم راعوا ثمنكم[1].

القديس أغسطينوس

- ❖ واضح أننا هيكل اللَّه إن صنعنا الصلاح. إن كان إنسان ما هيكلا للَّه، فإن ما بالهيكل بالضرورة يكون خاصًا باللَّه... لا يوجد هيكل للَّه حيث تكون كثرة من الرذائل[2].

الأب فاليريان

- ❖ من يؤمن بالمسيح يتقبل الروح القدس الذي يسكن فيه بغسل الميلاد الجديد، وبهذا يكون روحيًا. أما مثل هؤلاء إن عادوا وخدموا شهوات العالم، بهذا يكونون جسدانيين. يقول بولس أن الذين صاروا روحيين حسب اعتراف إيمانهم ربما يعيشون مع هذا كجسدانيين فيهينون الروح القدس الساكن فيهم.

ثيؤدور أسقف الميصة

"إن كان أحد يفسد هيكل اللَّه فسيفسده اللَّه،
لأن هيكل اللَّه مقدس، الذي أنتم هو" [١٧].

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons.*

[2] *Homilies, 11:4, 5.*

يليق بنا أن نحرص على قدسية هيكل الرب خلال قبولنا تقديس الروح القدس الذي يتحقق بالإيمان الصادق والتعاليم السليمة وخبرة الحياة الجديدة، وكأن الانحراف في الإيمان وفساد السلوك يفسدان الهيكل.

لم يقل "أنكم هياكل اللَّه" بل "**هيكل اللَّه**" يمثل وحدة واحدة تضم حجارة حية كثيرة ومتنوعة (١ بط ٢: ٥).

بالتأكيد في العالم الإلهي يوجد موضع خاص باللَّه يسر أن يسكن فيه هو الكنيسة أيقونة السماء، هذه التي تشهد لعمله الخلاصي وحبه الفائق.

❖ الإنسان البار يمكن أن يُدعي سماء، فقد قيل عنه: "لأن هيكل اللَّه مقدس، الذي أنتم هو" [١٧]. لذلك إن كان اللَّه يسكن في هيكله، وأن القديسين هم هيكله، فإن التعبير "الذي في السموات" يعني بحقٍ "الذي في القديسين"[١].

❖ ليفهم المسيحيون الذين دعوا إلى الميراث الأبدي تلك الكلمات: "الذي في السموات" على أنها "الذي في القديسين والأبرار"، لأن اللَّه لا يحده مكان معين. فالسموات هي الجزء المرتفع على الأجسام المادية في العالم ومع ذلك فهي مادية، لذلك فهي محدودة بحيزٍ إلى حد ما. فإن اعتقدنا أن اللَّه كائن بالجزء العلوي من العالم، فستكون الطيور أفضل منا لأنها تحيا بالقرب من اللَّه. غير أنه لم يكتب "قريب هو الرب من طوال القامة أو سكان الجبال" بل "قريب هو الربّ من المنكسري القلوب" (مز ٣٤:١٨) إشارة إلى التواضع. فإن كان الأشرار قد دعوا "أرضًا"، هكذا يدعى الأبرار "سماءً". وقد قيل عنهم "**لأن هيكل اللَّه مقدس الذي أنتم هو**" (١ كو ٣:١٧). فإن كان اللَّه يسكن في هيكله وقد دعا القديسين هيكلاً له، لذلك فإن القول "الذي في السموات" يعني "الذي في القديسين" إذ تليق المناظرة بين الأبرار والأشرار روحيًا بالسماء والأرض ماديًا[٢].

القديس أغسطينوس

❖ يقول بولس هذا لكي يحث ضمائر أولئك الذين أفسدوا أجسادهم بالحياة الشريرة،

[1] *Our Lord's Sermon on the Mount, 2:5.*

[2] *Sermon on the Amount 2:17.*

خاصة الإنسان الذي ارتبط بزوجة أبيه (١كو٥: ١-٥) [١].

أمبروسياستر

٦. عدم الافتخار بالحكمة

"لا يخدعن أحد نفسه،

إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم في هذا الدهر

فليصر جاهلاً لكي يصير حكيمًا" [١٨].

"فليصر جاهلاً لكي يصير حكيمًا"، أي لا يمجد حكمته البشرية المتعجرفة، بل ينحني بتواضعٍ أمام الله فيهبه روح الحكمة السماوية. لا يسلك الإنسان بحكمته الذاتية التي تضاد حكمة الإنجيل، بل يسلك بروح الإنجيل، فيطلب خلاص العالم كله بفكر سليم.

يرى **العلامة أوريجينوس والقديس كبريانوس** أن المعنى هنا هو. أنه إن وجد أحد بينكم يظن في نفسه أنه حكيم فلا يتردد في أن يصير جاهلاً في نظر هذا العالم لكي يصير بالحق حكيمًا، ويرى آخرون أن المعني هو أنه إن كان أحد يشتهر بالحكمة في جيله ويفتخر بهذا حاسبًا نفسه فيلسوفًا وعالمًا ومتعلمًا فليتمسك بالإنجيل حيث يتهمه الآخرون بالجهل، يرى أن كل حكمة زمنية لا قيمة لها إن قورنت بفلسفة خلاصه. يحذر الرسول بولس من خداع النفس، فقد يظن الإنسان أنه أكثر حكمة من الآخرين، مثل ديوفريتس.

إذ يصير المؤمن الحقيقي والحكيم في عيني الله جاهلاً في نظر العالم يجد مسرته في أنه شريك مع المسيح المطرود خارج المحلة حاملاً العار، عار الصليب، من أجل حبه حتى لطارديه. ينبذه أصدقاؤه السابقين ليدخل في جماعة المساكين بالروح والمطرودين والمرذولين. هذا هو طريق المسيح الضيق الذي يعبر المؤمنون به إلى السماء عينها.

❖ إنه يأمر الشخص لكي ما يكون كأنه ميت عن العالم، هذا الموت لن يضر قط بل

---

[1] *CSEL 81:38.*

بالأحرى ينفع، إذ يصير علة الحياة. هكذا يأمره لكي يكون جاهلاً في هذا العالم ليدخل بنا إلي الحكمة الحقيقية. الآن يصير جاهلاً في العالم ذاك الذي يستهين بالحكمة الخارجية، مقتنعًا أنها لا تساهم في ادراكه للإيمان[1].

- إذ يأمر البشر أن ينسحبوا منها سريعًا، يضيف السبب قائلاً: لأن حكمة هذا العالم هي جهالة اللَّه"، فإنها ليس فقط لا تساهم في شيء بل وتحجب (الإيمان)، لهذا يليق أن ننسحب منها بكونها ضارة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- كن جاهلاً في العالم كما يوجهك الرسول فتصير حكيمًا. لا تتحيز (لرأيك) ولا تصدر حكمًا من ذاتك فيما تسأل فيه، بل اظهر الطاعة علي الدوام بكل بساطة وإيمان. اهتم فقط أن تكون هذه الأمور مقدسة ونافعة وحكيمة، إذ تعلن عن شريعة اللَّه، وتكشف عن رأي أبيك الروحي في تلك الأمور[3].

القديس يوحنا كاسيان

- أولئك الذين لهم جسد خفيف (مز ١١٤: ٦)، والذين بكونهم حكماء في العالم تركوا معرفتهم... وصاروا كأطفالٍ بكامل حريتهم سيتعلمون الحكمة التي لا تُقتنى خلال تعب الدراسة[4].

مار اسحق السرياني

"لأن حكمة هذا العالم هي جهالة عند اللَّه،
لأنه مكتوب: الآخذ الحكماء بمكرهم" [١٩].

ما هي حكمة العالم إلا انشغال البعض بالفلسفات الباطلة على حساب إيمانهم الحق أو استعبادهم للحرف اليهودي على حساب حريتهم الداخلية، تقدم الفلسفة كبرياء وتشامخًا ويقدم الحرف اليهودي تدميرًا للنفس.

---

[1] *In 1 Corinth., hom 10:2*

[2] *In 1 Corinth., hom 10:3.*

[3] *Institutes, 4:41*

[4] *Ascetic Homilies, 72.*

"الآخذ الحكماء بمكرهم" مقتبسة من أيوب ٥: ١٣. يظن الحكماء انهم بحكمتهم الذاتية ينجحون، لكن إذ يتركهم الرب يشربون من الكأس الذي يملأونه يدمرون أنفسهم. لقد ظن الحكماء الوثنيون أنهم يحطمون الإيمان فإذا بهم يحطمون أنفسهم ويتزكى المؤمنون وينتصرون.

بقوله هذا لا يعني التسخيف بالدراسات الفلسفية والعلمية في كل مجالاتها المختلفة، فقد وهبنا اللّه العقل والرغبة في التعرف علي الحقائق. الدراسات العلمية تشهد بعمل اللّه الفائق وتمجده (مز ٩٢ : ٤، ١١: ٢). هنا يحدثنا الرسول عن حكمة الفلاسفة القدامى التي تمس علاقتنا باللّه، والتي تقاوم إعلانات اللّه لنا.

كل علم ومعرفة وحكمة صادقة هي بركة إن تناغمت مع أغنية خلاصنا، لا بمعني أن تصير الكنيسة هي الحكم في الأمور العلمية، وإنما أن تسحب قلوب العلماء إلي روح التواضع الحقيقي والإيمان الحي والتمتع ببركات الخلاص.

❖ حكمة هذا العالم التي تنقصها نعمة اللّه بشرية تمامًا في سماتها[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

"وأيضًا الرب يعلم أفكار الحكماء أنها باطلة" [٢٠].

اقتبس الرسول هذه العبارة من مز ٩٤ :١١. يعلم اللّه أن أفكار الحكماء في أعين أنفسهم فارغة لا تقدر أن تشبع أعماقهم، وباطلة تقودهم إلي الدمار.

❖ إذ هم متكبرون يظنون أنهم قادرون أن يسروا اللّه بذواتهم لا بما هو من اللّه، الذي هو إله المعرفة، لهذا يعلم اللّه ضمائر الناس وأفكارهم إنها باطلة [٢٠]، إن كانت من الناس وليست من عنده[2].

القديس أغسطينوس

٧. كل شيء لكم

"إذا لا يفتخرن أحد بالناس،

---

[1] *Comm. On 1 Cor.184.*

[2] *City of God 17:4.*

فإن كل شيء لكم" [٢١].

مسكين من يطلب مجده من الناس، فإن اللَّه وحده هو واهب المجد، من يتحد باللَّه لبس فقط يتمتع بالمجد بل يدرك أن كل شيء هو له، لخلاصه وبنيانه وسعادته ومجده الأبدي.

كان من عادة اليهود واليونانيين أن يفتخروا بالتصاقهم بشخصية قيادية لها شهرتها الدينية أو الفلسفية، من هؤلاء القادة هليل وشمعي عند اليهود، وأفلاطون وفيثاغورس وزينونّ وأرسطو عند اليونانيين. يبدو أن هذا الاتجاه بدأ يتسلل إلي الكنيسة في كورنثوس لذا قاومهم الرسول بولس ووبخهم علي هذا الموقف الخاطئ.

يدعونا الرسول ألا نطلب المجد من إنسان، فإن الرسل القديسين أيضًا هم لنا، أرســلهم اللَّه محب البشر للعمل لحسابنا، إننا نحبهم لأنهم معلمون يقدمون لنا بركات الرب إن تمسكنا بدعوى اللَّه لنا خلالهم.

ليس فقط بولس وأبلوس وصفا وسائر الرسل لهم، يعملون جميعًا لأجل بنيانهم في الرب، إنما كل شئ هو لخيرهم. فالعالم بالنسبة لهم قنطرة من صنع اللَّه لكي نعبر خلالها إليه، والحياة هبة منه تدخل بنا إلى حياة أبدية أعظم، والموت عبور إلى الراحة الدائمة في السماء، والأشياء الحاضرة هي بركات تسندنا في غربتنا والمستقبلة هي مجد نترقبه بفرح... كل شيءٍ هنا في هذا العالم الحاضر وهناك في الدهر الآتي هو لنا.

شتان ما بين نظرة المؤمن الحقيقي الروحي ونظرة الإنسان الطبيعي. الإنسان الروحي يري في كل الأشياء عطية اللَّه له، ويشتم رائحة المسيح فيها، أما الإنسان الطبيعي فتتحول حياته إلى صراعات وانقسامات وحوارٍ مستمر، ناسبا نفسه لهذا أو ذاك.

الإنسان الروحي يرى في العالم بأفراحه وأحزانه مجالا للشكر للَّه وقبول كل ضيق كشركة آلام مع المصلوب، أما الطبيعي فيستعبده العالم ويأسر أحاسيسه ومشاعره وتحطمه التجارب والضيقات.

الإنسان الروحي يترقب لحظات الموت بفرحٍ مشتاقًا أن يرى رب المجد

يسوع وجهًا لوجه وأن تصير له شركة أعمق مع السمائيين والقديسين. أما الطبيعي فيخشى الموت لأنه يحطم كل رجائه.

يتطلع الروحاني إلى الحياة الحاضرة كمجالٍ لتذوق عناية اللّه الفائقة مع كل لحظة من لحظات عمره، ويتطلع إليها الطبيعي تارة كمجال للتمتع بالسطوة والكرامة والغنى ومرة أخرى كحياة مرة لا يعرف كيف يخلص منها، يشتهى الموت ولا يجده.

ينطلع الروحاني إلي الحياة المقبلة كحقيقة يختبر عربونها الآن ويتذوق عذوبتها، ويظن الطبيعي أن الحياة المقبلة هي خيال نادت بها الأديان لكي تحطم حرية الإنسان وتحرمه من ملذات العالم ومباهجه.

لا يليق بالمؤمن أن يجد فخره بأنه ينتسب إلى معلمٍ ما لأن هذا المعلم وكل المعلمين، بل وكل شيء إنما له.

مجد المؤمن وفرحه وسلامه كل هذا عطايا من اللّه نفسه الذي يعمل خلال المعلمين.

- يملك المؤمن كل شيء موجود، أما غير المؤمن فهو في الواقع لا يملك فلسًا. كل ما لديه يُسرق منه[1].

العلامة أوريجينوس

- التعقل البشري غير حكيم وضعيف، فلا يفتخر أحد بإنسان بل باللّه الذي لا تتغير كلمته. كل تفكير في أمور بشرية خارجًا عن اللّه هو غباوة[2].

أمبروسياستر

"أبولس أم أبلوس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلة،

كل شيء لكم" [٢٢].

إن كان السيد المسيح قد قدم حياته مبذولة من أجل الإنسان لكي يتمتع المؤمن به ويقتنيه، فهو يدرك أن كل شيء هو له. وكما رأينا الرسل بكل مواهبهم المختلفة هم

---

[1] *Comm. On I Cor., 2:17:12-14*

[2] *CSEL 81:41.*

له. والعالم خُلق من أجله، لا لكي يُستعبد له، بل لكي يستخدمه لحسابه. الحياة هي له، كجسر للعبور إلي الأبدية. الموت هو له، يشتهيه المؤمن ليعبر إلى العالم الجديد ويتمتع بالمجد المعد له. بالحق يرى المؤمن حياته رحلة ممتعة في صحبة مسيحه الذي يتبادل معه الحب، فيرى **كل شيء له**. الزمن والأبدية، الحياة والموت، الرسل ومملكة المسيح، إنه لا يعوزنا شيء، إذ يهبنا ذاته.

يري **الأب شيريمون** أنه بالحب الحقيقي يسمو المؤمن إلي أعلى درجات البنوة حيث يدرك أن **كل ما لأبيه هو له**.

❖ **يجدر بنا نحن أيضًا أن نسرع هكذا! بغير توانٍ بواسطة نعمة الحب الثابتة لنصعد إلى المرحلة الثالثة التي للبنوة، حيث نؤمن أن كل ما للأب هو لنا، ويمكننا أن** نقتدي بالابن في قوله: "كلُّ ما للآب فهو لي" (يو ١٦: ١٥).

هذا ما يعلنه الرسول الطوباوي قائلاً: "فإن كل شيءٍ لكم. أبولس أم أبُلُّوس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلة كلُّ شيءٍ لكم". وتحثنا وصايا مخلصنا بما يشبه ذلك إذ يقول: "فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (مت ٥: ٤٨).

يجدر بنا أن نبذل كل طاقتنا لكي نرتقي في اشتياق كامل من الخوف إلى الرجاء، ومن الرجاء إلى محبة اللَّه ومحبة الفضائل نفسها، وهكذا إذ نعبر بثبات إلى محبة الصلاح ذاته، نثبت في الصلاح قدر ما تستطيع الطبيعة البشرية[1].

الأب شيريمون

❖ يقول الابن الحقيقي (مع السيد المسيح): "كل ما للآب فهو لي"؛ فمن كان غير مجرب بالقلق الخاطئ وغير مرتبك وبلا هم يتحرر من الاضطراب ويكون سعيدًا بقلبه، ناجحًا في كل شيء، معتبرًا كل شئ له. ويسمع كل يوم إعلان الرسول له: "**كل شئ لكم**"، سواء الأشياء الحاضرة أم المستقبلة. كما يسمع إعلان سليمان له: "ينال المؤمن العالم كله بغناه" هكذا ينال مائة ضعف كمكافأة له، بأمورٍ ثمينةٍ

[1] *Cassian: Conferences 11:7.*

متباينة لا يمكن تقديرها[1].

الأب إبراهيم

❖ هل يتحقق وعد الرب بالمائة ضعف في هذا العالم؟

بالأحرى إن جزاء المكافأة التي وعد بها الرب هو مائة ضعف في العالم بالنسبة للذين زهدهم كامل، إذ يقول: "وكلٌ مَن ترك بيوتًا أو اخوةً أو أخواتٍ أو أبًا أو أمًا أو امرأةً أو أولادًا أو حقولاً من أجل اسمي **يأخذ مائة ضعفٍ** ويرث الحياة الأبدية" (مت١٩: ٢٩). يتحقق هذا بحق وصدق. ولا يضطرب إيماننا لأن كثيرين استغلوا هذا النص كفرصة لبلبلة مفاهيم البعض قائلين بأن هذه الأمور (المائة ضعف) تتحقق جسديًا في الألف سنة[2]... لكن الأمر المعقول جدًا والواضح وضوحًا تامًا أن من يتبع المسيح تخف عنه الآلام العالمية والملذات الأرضية، متقبلاً اخوة وشركاء له في الحياة ارتبط بهم ارتباطًا روحيًا. فيقتني حتى في هذه الحياة حب أفضل مائة مرة عن (الحب الناتج عن الرباط الدموي). فبين الآباء والأبناء والاخوة والزوجات والأقارب يقوم الرباط على مجرد علاقات القربى، لذا فهو قصير الأمد وينحل بسهولة. أما الرهبان فيحتفظون بوحدة باقية في ألفة، ويملكون كل شيء في شركة عامة بينهم، فيرى كل إنسان أن ما لاخوته هو له، وما له هو لاخوته. فإذا ما قارنا نعمة الحب التي لنا هكذا بالنسبة للحب الذي يقوم على مجرد الرباطات الجسدية، بالتأكيد نجده أعذب وألذ مائة ضعف.

هكذا أيضا نقتني من العفة الزيجية (حيث ترتبط النفس بالرب يسوع كعريسٍ لها) سعادة تسمو مئات المرات عن السعادة التي تتم خلال وحدة الجنس.

وعوض الفرح الذي يختبره الإنسان بملكيته حقلٍ أو منزلٍ، يتمتع ببهجة الغنى مئات المرات بكونه ابن لله يملك كل ما يخص الآب الأبدي، واضعًا في

[1] *Cassian: Conf. 24:26.*

[2] للأسف يفسر البعض الألف سنة، على أن السيد المسيح سيملك ألف سنة مع المؤمنين على الأرض، وهذا يخالف روح المسيح، لكن المسيح حاليًا يملك على قلوبنا ملكًا روحيًا.

قلبه وروحه مثال الابن الحقيقي القائل: "كلّ ما للآب هو لي" (يو١٦:١٥). إنه يربح لنفسه كل شيء، منصتًا كل يوم لإعلان الرسول: "كل مالي هوِ لكم" (١ كو ٢٢:٣).

هكذا يتحقق لنا المائة ضعف عن طريق تقبلنا لأمور من نوع أعظم في القيمة... فلو أعطينا عوض وزن معين من النحاس أو الحديد أو أي معدن شائع وزنه ذهبًا، بهذا يكون قد رُد لنا ما هو أكثر من مائة ضعف. وهكذا عوض المباهج المزدرية والعواطف الأرضية يُوهب لك فرح روحي وسعادة الحب الثمين للغاية، ولو بنفس الكمية، لكنه أفضل منها مائة ضعف وأكثر[١].

الأب إبراهيم

"وأما أنتم فللمسيح،
والمسيح للّه" [٢٣].

السيد المسيح هو حجر الزاوية فيكم، جمعكم من العالم ليقيم منكم شعبًا له وابناء للّه، هو لكم وأنتم له.

"**والمسيح للّه**" إذ نصير جسد المسيح يقدمنا للّه أبيه، الواحد معه في الجوهر، عطية حبه الباذل علي الصليب. وكأن الرسول يسألنا عوض انتسابنا إلي هذا الرسول أو ذاك بروح الانشقاق والتعصب، ندرك أن الكنيسة الجامعة من آدم إلي آخر الدهور تتحد معًا سواء من رجال العهد القديم أو العهد الجديد، سواء كانوا خدامًا أو مخدومين، ليقدمهم المسيح للّه الآب. بينما يعتز المسيح يسوع ربنا بنا لدي الأب يرتبك البعض بالانشقاقات تحت أسماء رسل معينين. بمعنى آخر فإن بناء اللّه هو وحدة واحدة لا تنقسم، الكل يعمل معًا على الأساس الواحد ، كل حجرٍ حي في البناء يرى أن كل البناء له، وأنه سيقدم للّه الآب بواسطة المسيح الواحد وحدة واحدة بلا تقسيم.

"**وأما أنتم فللمسيح**" المؤمن الحقيقي يدرك تمتعه بالمسيح وتسليم كل كيانه للسيد المسيح مخلصه. يقدم كل مواهبه وقدراته وممتلكاته وطاقاته الداخلية لحساب

---

[١] *Cassian: Conferences 24: 26.*

السيد المسيح. إنه يكرس كل القلب لذاك الذي مات لأجله.

إذ يصير المؤمن للمسيح، يحملهم فيه كأعضاء جسده الحاملين بره والمقدسين بروحه القدوس. لقد صالحهم مع الآب مقدمًا دمه ثمنًا لذلك. لهذا يتقدم بنا إلي حضنه فنرى المسيح للّه، إذ صرنا نحن أعضاء جسده.

- ❖ إننا حقا للمسيح بكوننا عمله، و"**المسيح للّه**" بكونه ابنه الأصيل وليس عملاً، بالمعني الذي فيه حتى العالم ليس عالمنا. فمع أن القول واحد لكن المعنى مختلف. لأن العالم هو لنا إذ خُلق لأجلنا، ولكن المسيح هو للّه بكونه مصدره بكونه الآب. ونحن للمسيح إذ هو خلقنا. الآن يقول إن كانوا هم لكم لماذا تفعلون ما هو ضد ذلك، إذ تتسبون أنفسكم لأسمائهم وليس للمسيح وللّه (الآب)؟[1]
- ❖ في الواقع يتحدث معهم كمن هم أبناء من أصلٍ عالٍ، لهم معلمون، وهم ورثة كل شيء.

يمكننا أيضًا أن نقول بمعنى آخر، أن كلا من موت آدم وموت المسيح لأجلنا، موت آدم لكي يصحح حالنا، وموت المسيح لكي نخلص...[2]

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ نحن للمسيح إذ نحن من عمله بدنيًا وروحيًا[3].

أمبروسياستر

من وحي ١ كو ٣

أنا فلاحة اللّه! أنا هيكل الرب!

- ❖ من أنا في عينيك يا إلهي؟

تريدني كائنًا ناضجًا، أسلك بالروح لا بالضعف الجسدي!

ليس للشهوات موضع فيَّ!

---

[1] *In 1 Cor., hom. 10:4.*

[2] *In 1 Corinth., hom 10·4*

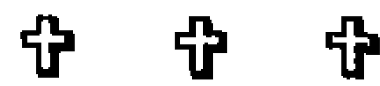
[3] *CSEL 81.41.*

لا أعرف الحسد، ولا أقدر أن أمارس البغضة!
لا أعرف إلا الحب الصادق!

❖ بالحبِّ أصير فلاحة الله المثمرة!
كثيرون غرسوا جنتي وكثيرون سقوني!
كيف أنسى تعب الأنبياء وجهاد الرسل وسهر الرعاة؟
لكن أنت وحدك تهبني النمو!
أنا مدين لك بكل ما في داخلي!
لتأتِ يا حبيبي إلى جنتك، فهي من عمل يديك!
لنقطف من ثمر روحك القدوس،
من أشجار الحب والفرح والصلاح
وطول الأناة واللطف والصلاح
والإيمان والوداعة والتعفف.
لنقدم لأبيك برّك الذي وهبتني إياه!

❖ من أنا في عينيك حتى تهبني برك وتقدم لي ذاتك؟
قدمت الأنبياء لي، والرسل لي، والحياة لي، وكل شيء لي!
حتى أنت يا خالق الكل لي!
فلماذا أنسب نفسي لهذا أو ذاك؟
ولماذا أفرح أن يرتبط أحد بي؟

❖ بالحب أقمت مني هيكلاً مقدسًا لروحك القدوس!
أنت الأساس الذي عليه يقوم كل البناء!
روحك الإلهي يقيم حجارة ذهبية وفضية وحجارة كريمة!



الاصحاح الرابع

أبوة الرسول

في الاصحاحات الثلاثة السابقة وجه الرسول بولس الكنيسة إلى التمتع بالوحدة الكنسية القائمة على التمتع بحب اللّهِ الفائق خلال **عمل الابن الخلاصي أو خلال الصليب** (ص١)، **وشركة الروح القدس** (ص٢)، وقبول **رعاية الآب الذي يهتم** بكنيسته بكونها فلاحة اللّه أو بناء اللّه (ص٣). وكأن الرسول يود ألا ينشغلوا بالانقسامات بل **باللّه الكلي الحب.** الآن يلتزم بالدفاع عن نفسه، ليس لكي يسحب أنظارهم إليه، ولا من أجل مجدٍ زمنيٍ يشتهيه، وإنما **لتأكيد هذه الوحدة الكنسية.** إنه خادم للمسيح الواحد ووكيل أسرار اللّه الواحد، وهو أب لهم في المسيح يسوع لا يُسر بتكوين فرقة تنسب نفسها إليه وإنما بتحقيق رسالته بأمانة وانشغال المؤمنين باللّه مخلصهم.

قدم لنا هذا الاصحاح صورة حية لالتزام الخادم بالأمانة: أمانة للّه كوكيل أسراره، أمانة للكلمة المتجسد ليهتم بخدمة الخلاص، وأمانة للكنيسة ليحمل سماتها المتواضعة، وأمانة للخدمة فيقدم أبوة حانية ملتزمة.

١. **وكيل أسرار اللّه**	١-٤.
٢. **عدم إدانة الخدام**	٥-٦.
٣. **عدم كبرياء الخدام**	٧-٨.
٤. **متاعب الخدمة**	٩-١٤.
٥. **أبوة الرسول**	١٥-١٦.
٦. **إرساله تيموثاوس**	١٧.
٧. **وعده بزيارتهم**	١٨-٢١.

١. وكيل أسرار اللَّه

إذ يتحدث الرسول بولس عن الوحدة الكنسية يكشف عن الدور الحقيقي للرسول أو الخادم أو المعلم، فهو مجرد خادم للسيد المسيح ووكيل لأسرار اللَّه، ما يشغله هو تمتع شعبه بعمل المسيح الخلاصي وأن يوجد أمينًا في وكالته لأسرار اللَّه، إذ يقول:

"هكذا فليحسبنا الإنسان

كخدام المسيح ووكلاء سرائر اللَّه" [١].

بقوله "**يحسبنا**" يشير إلى نفسه وإلى أبُلّوس وإلى أي رسول أو معلم في الكنيسة. وبقوله "**يحسبنا الإنسان**" يعلن الرسول أن رسالته أن يعمل لحساب المسيح ليس في حياة المؤمنين وحدهم، بل وفي حياة كل إنسان. يود أن يكون في أعين كل البشرية خادمًا للمسيح ووكيلاً لأسرار اللَّه.

أولاً: يؤكد الرسول بولس أن عمله الرئيسي هو **الخدمة لحساب المسيح**، فلا يطلب كرامة أو مجدًا لنفسه. إنه ليس بالسيد الذي يسيطر ويملك، بل الخادم الذي يعمل لحساب سيده. إنه الوكيل الذي يتمم مشيئة سيده، ليس صاحب الوكالة الذي يتصرف حسب أهوائه. إنه عامل بسيط يأخذ أوامره من سيده ويفرح أن يرى أولاد سيده يمثلون أسرة سماوية واحدة.

يسوع المسيح شخصيًا هو راعي الكنيسة ومؤسسها "أبني كنيستي" (مت ١٨:٢٦). هي من عمله هو ولا آخر سواه. يدرك ذلك جيدًا من يشعر بقيمة المهر الذي قدمه لها "عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب... بل بدمٍ كريمٍ كما من حملٍ بلا عيب ولا دنس دم المسيح" (١ بط ١٦:١، ١٩)؛ فمن يقدر أن يفلح كرم الرب أو يرعى قطيعه؟!

يسوع المسيح في رعايته ليس بمحتاجٍ إلى رعاة مساعدين، إنما من قبيل حبه غير المتناهي للإنسان، دعاه ليشاركه في هذا العمل. وإن كنا مع هذا نُدعى رعاة مجازًا، لأن الذي يرعى ليس نحن بل الراعي ذاته فينا، فلا زال هو الراعي الوحيد رغم دعوتنا نحن رعاة!

ثانيًا: إنه وكيل أسرار اللَّه، يقدم الأسرار الإلهية والكلمة طعامًا للنفوس. لا يقدم شيئًا من عنده، بل مما هو لسيده. وما هي أسرار اللَّه سوى سرّ الحب الذي يربط السمائيين والأرضيين معًا في وحدة أبدية مجيدة. فليس من حق الخادم أن يدعي الحكمة والمعرفة فيما لا يخص خلاص اخوته. فلا يستغل محبتهم له وثقتهم فيه ليقدم غير أسرار اللَّه السماوية، إنما يترك كل عملٍ في أيدي المتخصصين: السياسة لرجال السياسة والعلم لرجال العلم والقضاء لرجال القانون! إنه وكيل مملكة النعمة الإلهية، ينهل منها ليقدم للجميع. إنه قبل كل شيء هو كارز وخادم للكلمة يقدمها مائدة سماوية لكل إنسانٍ!

تذمر أحدهم على أحد الأساقفة قائلاً بأنه لا يؤمن أن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد الرب ودمه على يد كاهنٍ شريرٍ، فطلب منه أن يحضر خاتمًا للقربان من الذهب. ثم أتى بقطعة من العجين وختم نصفها بالخاتم الذهبي والآخر بالخشبي، وقال له: ميزّ إن أمكنك أي القربانتين خُتمت بخاتم الذهب وأيهما بخاتم الخشب؟ وعندئذ نصحه ألا يدين الكاهن سواء أكان ذهبًا أو عشبًا، فإن اللّه سيدينه، لكنه يقبل البركة التي ينالها من يد الكاهن مهما كان شريرًا... وهو لشره تكون إدانته أقسى من الشعب.

❖ لا تنظر إلى استحقاقات الأشخاص، بل إلى وظيفة الكهنة...

إن كنت تنظر إلى الاستحقاقات، اعتبر الكاهن كإيليا... ففي القديم نزلت نار منظورة حتى يؤمنوا. أما بالنسبة لنا نحن المؤمنون، فإن اللَّه يعمل بطريقة غير منظورة لأن ما حدث في القديم كان رمزًا، وفي نفس الوقت هو تحذير لنا.

آمن إذن أن الرب يسوع هو الحاضر أثناء صلوات الكاهن... لأنه إن كان قد قال:"إن اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون أنا في وسطهم" (مت ١٨: ٢٠)، فكم بالأكثر يهبنا حضوره عندما تجتمع الكنيسة (الكهنة) وتتم الأسرار؟!

القديس أمبروسيوس

ثالثًا: كوكيل للّه يستحق **الكرامة في الرب**، لكنها ليست كرامة للكبرياء

والتسلط، إنما كرامة لحساب صاحب الأسرار نفسه.

رابعًا: كوكيل لأسرار الله يليق به أن يدرك أن عمله الرئيسي كما قلنا هو تقديم الأسرار الإلهية **لا للتدخل في حياة الناس اليومية وربطهم به بطريقة بشرية.**

خامسًا: جاء التعبير اليوناني *oihsnomous* يعني أنه المدبر أو **نائب عن السيد في تدبير أمور أسرته،** يهتم بتقديم المئونة للبيت في الوقت المناسب وبكميات مناسبة. عليه التزام بمسؤوليات خطيرة. تحت يديه خزانة سيده ليقدم منها ما هو لازم للعائلة، على أن يعطي حساب الوكالة أمام سيده. إنه ليس مصدر العطايا إنما مؤتمن على مخازن سيده.

سادسًا: سرائر الله **هي الإنجيل** أو التعاليم الإلهية الخاصة بخلاص العالم. خلال آلام السيد وصلبه وقيامته، التي أعلنها لنا الله عمليًا.

سابعًا: إذ ظن الكورنثوسيون أنهم رؤوس ورؤساء يريدون أن يحركوا حتى الرسل حسب أهوائهم يؤكد الرسول أنه هو وزملاءه يحسبون أنفسهم عاملين لدى المسيح، منه يأخذون التعليمات لتحقيق إرادته، ومنه وحده ينالون المكافأة. لن يقدر أحد مهما استخدم من ضغوط أو إغراءات أن يغير سلوكهم في الخدمة.

يعتز الرسول بولس وغيره من الرسل بتعبير **"خادم المسيح"**. هكذا يليق بالكاهن أن يدرك أن عمله هو مشاركة السيد المسيح غسله للأقدام، فلا يظن في نفسه رئيسًا. بهذا لن يقبل إقامة فريق باسمه في الكنيسة مما يسبب الانشقاقات.

كوكيل ليس من حقه إخفاء الأسرار الإلهية عن الشعب بل إعلانها للجميع. وكوكيل يلتزم بالآتي:

* يكرس كل طاقاته ووقته لحساب موكله، وليس لحساب آخر.
* أن يكون أمينًا على الوكالة [١-٢] فلا يبددها أو يفسدها [٤].
* يُدرك أنه مُعيّن من قِبل المسيح نفسه لا من البشر [٣].
* لا يرتبك بحكم زملائه بل بحكم الموكل نفسه، يقدم حسابًا له [٣-٤].
* ينشغل بيوم الرب، يوم سيده لا يوم بشر [٥].

يميز **العلامة أوريجينوس** بين **خادم المسيح ووكيل أسرار الله**، قائلاً: [يوجد

فارق كبير بين أن يكون الشخص خادمًا للمسيح وأن يكون وكيل سرائر اللَّه. أي بين شخص يقرأ الكتاب ليمكنه أن يكون خادمًا للمسيح وشخص يلتزم أن يدخل إلى أعماق الأسفار المقدسة فيكون وكيلاً لسرائر اللَّه. كان بولس يعمل كوكيلٍ لأسرار اللَّه عندما عهد للوقا أن يكتب إنجيله، وعندما أرسل تيموثاوس (١ تي ١: ١ - ٤) يفرز (التعاليم الصادقة عن الخرافات) في كنيسة أفسس. أتجاسر أيضًا فأقول أن بولس عمل كخادم المسيح في كورنثوس بينما صار وكيلاً لأسرار اللَّه في أفسس[١].

إنه كخادم المسيح ووكيل أسرار اللَّه يفرز نفسه عن الرسل الكذبة الذين يخدمون أنفسهم ويطلبون كرامتهم الذاتية فيقسِّمون كنيسة المسيح الواحدة.

❖ قال بولس هذا لأن بعض الكورنثوسيين قد أهانوه. إنه لم يكرز بشيء مختلف عما بشّر به الرسل. فإذ يدعو نفسه خادمًا للمسيح ووكيل أسرار اللَّه يشير بطريقة عملية كاملة لا تحتمل الشك إلى الرسل الكذبة من هم. إنه يرفض القول بأنهم يكرزون بالمسيح، لأن كرازتهم لا تتفق مع التقليد الرسولي[٢].

أمبروسياستر

❖ "هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر اللَّه". يقوم الوكيل بإدارة أمور موكله حسنًا دون أن ينسب لنفسه ما لموكله، بل على العكس ينسب ما لديه لسيده... أتريد أن ترى مثالاً لوكلاء مؤمنين؟ اسمع ما يقوله بطرس: "لماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشي؟" (أع ٣:١٢).

وعند كرنيليوس أيضا قال: "قم أنا أيضًا إنسان"... وبولس الرسول لا يقلّ عنه أمانة فيقول: "أنا تعبت أكثر من جميعهم، ولكن لا أنا بل نعمة اللَّه التي معي" (١ كو ١٥:١٠).

وعندما قاوم الرسول أولئك الأشخاص غير الأمناء قال: "وأي شيء لك لم تأخذه؟"

القديس يوحنا ذهبي الفم

---

[1] *Comm. On 1 Cor.2:18:10-16.*

[2] *CSEL 81:41.*

"ثم يسأل في الوكلاء لكي يُوجد الإنسان أمينًا" [٢].

ماذا تعني الأمانة هنا سوى التزام الخادم بتقديم الوصية الإلهية طعامًا لائقًا للأسرة الإلهية أو كنيسة اللَّه. يقدم السيد المسيح الكلمة على المائدة لكي تشبع النفوس منه وتتحد به، فتصير جسده الواحد.

في ذهن الرسول بولس كل خادمٍ أو كل مؤمنٍ يلتزم أن يكون وكيلاً أمينًا في الشهادة للحق الإلهي بروح القوة والشجاعة والحكمة.

يكون أمينًا للَّه الآب لكي يدخل هو وإخوته إلى أحضانه الإلهية كأبناءٍ له.

يكون أمينًا للسيد المسيح لكي يتمتع الكل بشركة آلامه وصلبه ويختبر الكل قوة قيامته.

يكون أمينًا للروح القدس لكي يشكل البشرية أيقونة حية للعريس السماوي.

يكون أمينًا لكنيسة اللَّه ليعمل بروح القداسة والنقاوة، فيشهد لإيمانه بأعماله في الرب.

ويكون أمينًا لخدمته حتى لا يُلام إنجيل المسيح، فيسلك الطريق الملوكي المعتدل، ويقود قطيع المسيح بحسب فكر المسيح لا فكره الشخصي.

إن كان الرسل يخشون على الدوام أن يسألهم الموكل السماوي عن مدى أمانتهم في الوكالة، فكم يليق بنا نحن أن ندقق في حياتنا وخدمتنا حتى نستطيع مجاوبة اللَّه في يوم الرب العظيم؟

❖ إن كان بولس ينطق بهذا عن أناس مثله ومثل بطرس وأبلوس فكم يكون هذا بالأكثر صادقًا بالنسبة لنا؟ يلزمنا أن نكون حذرين ومتيقنين أن نوجد وكلاء أمناء[1].

العلامة أوريجينوس

يشعر الخادم الحقيقي أنه كوكيل لأسرار اللَّه مديَن له بكل قدراته ومواهبه ومعرفته للحق، وأنه **عاجز عن التمتع بسمة الأمانة بدون عون إلهي**. لهذا لن يكف عن الصلاة الدائمة لكي تعمل نعمة اللَّه فيه.

---

[1] *Comm. On I Cor.2:18:25-27.*

❖ إذ تسلمتم كل شيء، أدعو اللَّه في كل شيء. اعلموا دومًا أنكم مدينون له[1].

القديس أمبروسيوس

كوكيل لأسرار اللَّه يشعر الخادم بالالتزام بالأمانة من جانبين: الجانب الأول أنه أمين علي مخازن اللَّه فلا يُقدم طعامًا غاشًا بل طعامًا سماويًا من مخازن موكله السماوي. ومن الجانب الثاني فقد أوتمن على نفوس أبناء سيده، فكل نفسٍ تهلك بسبب تراخيه يُطلب دمها من يديه! هذه هي الوكالة التي يُسأل عنها خادم الرب.

❖ لا يمكن للصراف أن يستهين ويستخف بودائع الآخرين، إنما بالأحرى يهتم بها لكي يحفظها في آمان إذ هو الشخص الذي وثقوا فيه[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

"وأما أنا فاقل شيء عندي أن يُحكم فيَّ منكم أو من يوم بشرٍ،
بل لست أحكم في نفسي أيضًا" [٣].

يؤكد الرسول بولس أنه لا يرتبك بالناقدين له، هؤلاء الذين أقاموا أحزاب في الكنيسة تحت اسماء بطرس وأبلّوس والمسيح لمهاجمة الرسول بولس. فإنه لا يطلب ما هو لمجده الشخصي بل ما هو لمجد سيده الذي يطلب خلاص كل النفوس.

المقياس الذي به يتعرف الرسول على أمانته ليس حكم الناس ولا حكمه الشخصي ولكن انشغاله بيوم الرب العظيم الذي فيه يكشف اللَّه السرائر الخفية.

بقوله "**أقل شيء عندي**" يظهر الرسول أنه لا يستخف بهم ولا بحكمهم عليه، لكنه أن قورن الأمر بحكم اللَّه فلا وجه للمقارنة.

"يوم بشرٍ" أو "يوم إنسانٍ". كل يومٍ قبل يوم الرب يُحسب "يوم بشرٍ".

❖ واضح أن بولس لم يكن قلقًا من جهة نفسه إذ كان له ضمير نقي[3].

أمبروسياستر

❖ يتهم بولس أهل كورنثوس بأمرين؛ الأول أنهم يبالغون في المديح، والثاني أنهم

---

1 *On Theodosius.*

2 *Comm. On 1 Cor., 188. PG 82:255*

3 *CSEL 81:42.*

يحكمون على الآخرين عندما لا يجوز لهم ذلك[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

"فإني لست أشعر بشيء في ذاتي،
لكنني لست بذلك مبررًا،
ولكن الذي يحكم فيَّ هو الرب" [٤].

إذ يُسلم الرسول نفسه بالكلية للّه الموكل والمعين والديان، ولا ينشغل حتى بالحكم على نفسه، يحمل شعورًا مقدسًا في الرب. فمن جانب يتصاغر أمام عيني نفسه بروح التواضع، وفي نفس الوقت لا يعاني من الشعور بالذنب. ففي تواضع يعلن أنه ليس مبررًا، لأن ما يتمتع به من برٍّ هو من فضل النعمة الإلهية.

ومن جهة أخرى يعلن عدم معاناته من الشعور بالذنب إذ يقول: "**لست أشعر بشيء** (من عدم الأمانة) في ذاتي". لا يعني أنه بلا خطأ، إنما الرب يحكم عليه خلال رحمته ونعمته الفائقة. يشعر بالتقصير مهما كان أمينًا لكن الرب يكمل ضعفاته ويبرره. فلماذا يحكم أهل كورنثوس عليه كمخطئ؟ كأنه يقول: "من جهتي لست أحسب نفسي شريرًا أو غير أمين في وكالتي". إذ له ضمير صالح، لن يشك في أن الله يبرره (رو ٥: ١)، لكنه لا يحسب نفسه بلا ضعف. لكنه يحرص ألا يفقد إكليله في يوم الرب العظيم (١ كو ٣: ١٤ - ١٥).

مع مقاومة حتى الذين خدمهم له، يبقى الرسول مملوء بروح الرجاء واليقين أن خدمة المسيح لن تفشل وخطة اللّه حتمًا تتحقق!

❖ يعرف بولس أنه وإن كان قلبه لم يزل يميل إلى الخطية إلا أن أعماله مستقيمة[2].

العلامة أوريجينوس

❖ ألا ترون أنه لا ينتفخ، بل بكل وسيلة يتواضع، وأنه بقي هكذا حتى بلغ إلى القمة.

القديس يوحنا ذهبي الفم

---

[1] *Comm On I Cor., 186.*

[2] *Comm. On I Cor.2:18:49-51.*

٢. عدم إدانة الخدام

"إذًا لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب،
الذي سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب،
وحينئذ يكون المدح لكل واحدٍ من اللَّه" [٥].

يطالب الرسول المهتم بخلاص نفسه وخلاص اخوته ووحدة الكنيسة أن توضع الأمور في نصابها. فمن جانب لا يستطيع أحد أن يحكم عليه، فلا يأتمن حتى قرار نفسه الداخلي لأن فحص القلوب هو من سلطان اللَّه وحده. ومن جانب آخر فإن اللَّه ترك الحكم إلى يومه العظيم وأيضاً هو وحده القادر أن يمدح بتقديم المكافأة السماوية والمجد الذي لا يزول ولا يفسد! فلماذا نغتصب كرسي اللَّه بإدانة الآخرين؟ لنترك الحكم في يد القادر على إصدار الحق والعارف بخبايا القلوب، ولا نتعجل الزمن، فالوقت مقصر ويوم الرب قادم سريعًا، والمجد مُعد لنا! كأنه يقول: "إن كان اللَّه ينتظر حتى اليوم الأخير لكي يمدح السالكين بأمانة لينالوا مجدًا سماويًا، فلماذا تنشغلون بإدانة الخدام وتحكمون عليهم كمن يجد لذة في هلاك الآخرين؟"

نحن الآن ننظر ما هو من الخارج لكن لا يقدر أحد أن يدرك نية الغير ودوافعه، فلا يستطيع أن يحكم على أمانته. لذا يليق الانتظار حتى يحل يوم الرب فيكشف الداخل ويكون المدح من الله لا الناس (يع٥: ٧).

❖ إن كنت عاجزًا عن الحكم على نفسي، فكيف أدعى الحق في الحكم على الآخرين؟[1]

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ سيحكم اللَّه في وقته المناسب. فإن القاضي يُهان متى ادعى خادم ونطق بحكم قبل معرفة قرار الحكم الذي للقاضي[2].

أمبروسياستر

يحاول العدو أن ينحرف بنظر الكنيسة عن العريس الحقيقي إلى صديق

---

[1] *Comm. On 1 Cor., 187.*

[2] *CSEL 81·43.*

العريس، تمجده في ذاته أو تذمه. والكنيسة من حيث هي عروس للعريس الواحد يسوع، ليس لها آخر سواه، ليس لها إلا أن يسيطر العريسَ وحبه والتفكير في مجيئه على أفكارها وعواطفها فيملأ قلبها وعقلها وحياتها من كل جانب. والعدو من حيث لا يطيق أن يرى نفسًا تنشغل بيسوع المسيح يعمل جاهدًا على الانحراف بنا عن العريس نحو آخر، ولو كان صديقًا للعريس فننشغل بالرعاة الصالحين بتمجيدهم في ذواتهم ومدحهم، دون أن تمجد اللّه معطي البشرية هذا السلطان أو هذه الإمكانية. أما الأشرار فتدينهم وتنقدهم. وهكذا يتحول فكرها من حب العريس إلى الإدانة بالمدح أو الذم[1].

❖ إن حام بن نوح، جلب على نفسه اللعنة، لأنه ضحك عندما رأى عورة أبيه. أما اللذين سترا عورة أبيهما فقد نالا البركة[2].

القديس أمبروسيوس

❖ من جهة الرعاة الصالحين يجب علينا ألا نضع رجاءنا فيهم بسبب أعمالهم الصالحة، إنما نمجد اللّه أبانا السماوى الذى جعلهم صالحين هكذا. وأما الرعاة الأشرار الذين أشار إليهم الرب بالكتبة والفريسيين فقد أوصانا عنهم بأنهم يعملون بما هو صالح رغم أعمالهم الشريرة.

فبخصوص الرعاة الصالحين قال: "أنتم نور العالم. لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل ولا يوقدون سراجًا ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة، فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى في السماوات" (مت ٥: ١٤-١٦).

أما عن الرعاة الأشرار، فقد أوصى الرعية قائلاً: "على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون" (مت٢٣: ٢-٣).

يا قطيع المسيح، عندما تصغون حتى إلى المعلمين الأشرار، اسمعوا صوت يسوع، وبهذا تقتاتون في آمان، ولو كان الذين في مرعى الرب رعاة أشرارًا!...

[1] للمؤلف: الحب الرعوي، إدانة أبي الكاهن.

[2] للمؤلف: الحب الرعوي، إدانة أبي الكاهن.

أما بالنسبة لأولئك الذين يرونهم صالحين، فانهم لا يكتفون بسماع أقوالهم بل يقتدون بأعمالهم. ومن بين هؤلاء الرعاة كان الرسول القائل: "متمثلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح" (١ كو١١: ١). إنه نور استضاء بالنور السرمدى أي بالرب يسوع المسيح نفسه الموضوع على منارة متمجدًا على صليبه. أما عن الرسول نفسه فقد قال: "حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غلا ٦: ١٤). فلم يكن يطلب لنفسه شيئًا بل يطلب ما هو ليسوع المسيح لذلك بينما يطلب ممن ولدهم خلال الإنجيل أن يتمثلوا به (١كو ٤: ١٥)، نجده يعنف بشدة أولئك الذين سببوا انقسامات تحت أسماء الرسل، زاجرًا إياهم "..ألعل بولس صلب لأجلكم؟! أم باسم بولس اعتمدتم؟!" (١ كو ١: ١٣).

فالرعاة الصالحون هم الذين لا يطلبون ما لذواتهم بل ما ليسوع المسيح، والقطيع الصالح هو الذى رغم تمثله برعاته الصالحين الذين بخدمتهم يجمعونه، لكنهم (المؤمنون) لا يضعون رجاءهم في رعاتهم بل في الرب، الذى خلصهم بدمه. حتى أنهم إن خضعوا لرعاة أشرار، يبشرون بتعاليم المسيح غير عاملين بها، فانهم يعملون بما يسمعون منهم لا بأعمالهم، دون أن يتركوا مراعي الكنيسة الواحدة بسبب الرعاة الأشرار. ففي الكنيسة الجامعة ستجد رعاة صالحين ورعاة أشرارًا[1].

- ❖ لكوني كنت جاهلاً بهذه الأمور، فقد هزأت بأبنائك وخدامك القديسين، ولكن لم أربح من وراء هذا سوى ازدرائك بي.

القديس أغسطينوس

- ❖ أضف إلى ذلك، لو أعطى ملك هذا الشرف لأحد الخاضعين له، واهبًا إياه سلطانًا أن يسجن من يراهم يُسجنون ثم يطلق من يستحق أن يُطلق، فإن هذا الشخص يكون موضوع حسد واحترام كل الناس، فكم بالأحرى ذلك الذي نال من اللّه هذا السلطان العظيم جدًا، بقدر سمو السماء عن الأرض، وعظمة

[1] للمؤلف: الحب الرعوي، إدانة أبي الكاهن.

الأنفس عن الأجساد، مع أن البعض يبدو لهم كما لو أنهم نالوا شيئًا قليل القيمة...

ليُنزع عنا مثل هذا الجنون!! لأن الازدراء بعملٍ عظيمٍ كهذا هو جنون مطبق لأن بغيره يستحيل الحصول على الخلاص أو نوال الأمور الصالحة التي وعدنا بها. فإن كان أحد لا يدخل إلى ملكوت السماوات ما لم يولد من الماء والروح، ومن لا يأكل جسد الرب ويشرب دمه يُستبعد من الحياة الأبدية، وهذه جميعها تتم على أيديهم المقدسة، أقصد أيدى الكهنة، فكيف يمكن لأحد بدونهم أن يهرب من نار جهنم أو يقدر أن يربح تلك الأكاليل المعدة للفائزين؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

لاحظ **العلامة أوريجينوس** أن الرسول بولس لم يقل: "يكون المدح والذم لكل واحد من اللَّه"، **فإن اللَّه لا يود أن يذم أحدًا ولا أن يهلك أحدًا، بل أن يمدح ويمجد!**

❖ لماذا يشير بولس فقط إلى المدح الذي من اللَّه، ولم يشر إلى شيء من الإدانة؟ يبدو لى أن السبب أن ما يستحق المديح يصل إلى أذني اللَّه، أما الأمور الأخرى فتعبر في سكون. بل ويمكنني أن أقول أكثر من هذا بأن اللَّه يتقبل الأمور المستحقة المديح، أما الأمور الأخرى فتعبر إلى إبليس[1].

العلامة أوريجينوس

❖ اعترف أنني أخطئ كل يوم بخصوص هذا، فإنني لست أعرف متى وكيف ألاحظ حكم الكتاب المقدس: "**الذين يخطئون وبّخهم أمام الجميع** لكي يكون عند الباقين خوف" (١تي٥: ٢٠) والحكم: "**اذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما**" (مت ١٨: ١٥)، وبين الحكم: "**لا تحكموا في شيء قبل الوقت**" [٥]. فإنه لا يُعرف أحد من آخر بدقة كما يعرف الشخص نفسه. بل ولا يعرف الشخص حتى ذاته حتى يتأكد من سلوكه في الغد ماذا سيكون. لذلك فإنه بالرغم من أن كثيرين يُعرفون من ثمارهم، فالبعض يبهجون أقرباءهم بحياتهم الصالحة بينما يحزن الآخرون أقرباءهم بحياتهم الشريرة، إلا أن أذهان البشر غير مدركة وغير مستقرة، لذا

[1] *Comm. On 1 Cor.2:18:106-112.*

فإنه من باب الحكمة العلوية أن يحثنا الرسول: "**لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب، وحينئذ يكون المدح لكل واحدٍ من اللَّه**".

❖ كم تكون خطيتنا ضد الآخرين عندما نستخدم نفس الطريقة التي يستخدمونها عندما يوبخنا هؤلاء الذين يجدون خطأ في آرائنا فيشتهون أن يجرحوننا لا أن يصححوا خطأنا.

حقًا هذا يحدث بسبب العداوة المرة بين الأشخاص حتى بين المرتبطين ببعضهم البعض بعاطفة قوية وصداقة حميمة، عندما "يفتكروا فوق ما هو مكتوب كي لا ينتفخ أحد لأجل الواحد على الآخر" [٦]. وبينما يعض الواحد الآخر ويفترسه يلزم أن نخاف لئلا يهلك الواحد الآخر (غلا ٥:١٥).

القديس أغسطينوس

واضح أن حديثه هنا عن "**خفايا الظلام**" لا يعني أعمال الظلمة أو الليل، أو ما كان يمارسه البعض خفية في هياكل الأوثان ليلاً، وإنما يقصد الأمور السرية، أي نيات القلب ودوافعه وأسراره وخططه التي تبدو كما في مكان خفي مظلم، فلا تقدر الأعين البشرية أن تعاينها. تبقي هذه جميعها مخفية حتى يكشفها الديان القدير في يوم الرب العظيم. لا يعني هنا أعمال الظلمة الشريرة، إنما كل النيات الصالحة أو الفاسدة المخفية عن أعين البشر، والتي يكشفها يوم الرب العظيم.

"فهذا أيها الاخوة حولته تشبيهًا إلى نفسي وإلى أبلوس من أجلكم،
لكي تتعلموا فينا أن لا تفتكروا فوق ما هو مكتوب
كي لا ينتفخ أحد لأجل الواحد على الآخر" [٦].

جاءت الكلمة اليونانية المترجمة تشبيهًا تعني تغيير شيء بآخر أو تحويل شيء إلى آخر ليكون رمزًا له.

لقد أشار الرسول بولس إلى نفسه وإلى أبلوس في تشبيه حتى يخفي أسماء المتهمين الكورنثوسيين الحقيقية لكي يمنع استياء الناس اليهم حتى يرجعوا ويتوبوا.

الاثنان كخادمين أمينين للمسيح يحملان ذات الفكر. فلا يحسبوا هذه الرسالة

شخصية منه إنما تحمل فكر الإنجيل الذي يكرز هو به ويكرز به أبلوس أيضًا.

ماذا يتعلمون منهما؟

يليق بهم أن يروا خطة القديسين بولس وأبلوس وعمل اللَّه في حياتهما وخدمتهما، كيف عملا بكل طاقتهما بروح الحب والتواضع والانسجام معًا، دون أن يطلب أحدهما أن يكون رئيسًا للكنيسة، ولا سببا انشقاقًا. لهذا لاق بالخدام والشعب في كورنثوس عوض أن يقيموا فرقًا تحت اسميهما أن يسلكوا بروحهما.

٣. عدم كبرياء الخدام

بعد أن تحدث الرسول عن التزام الشخص بعدم إدانة خدام المسيح ووكلاء أسرار اللَّه كشف لهم عن مرارة نفسه من جهة ما أصاب بعض الخدام من كبرياء.

يسألهم ما هو أساس كبريائهم؟ ما هو الذي يميز المؤمن عن أخيه أو حتى عن غير المؤمن؟ فإن كل ما يتمتع به هو عطية إلهية. فمن الغباء والجهالة أن ينسب المعلم أو المؤمن ما قد ناله كأنه من قدرته، بل يليق به أن يسبح اللَّه قائلاً: "ليس لنا يارب، ليس لنا، لكن لاسمك أعطِ مجدًا، من أجل رحمتك، من أجل أمانتك" (مز ١١٥ : ١).

"لأنه من يميزك؟

وأي شيء لك لم تأخذه؟

وإن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ؟" [٧]

هنا يوجه الرسول حديثه إلى بعض المعلمين الذين نالوا مواهب معينة ككلمة الوعظ أو المعرفة الخاصة بإنجيل المسيح. فهو يسألهم لماذا يفتخرون بما وهبهم اللَّه، ألم يقدمها اللَّه لهم لكي يحملوا روح التواضع لا الكبرياء؟

إن كان اللَّه قد ميز البعض بمواهب معينة فهي هبات مجانية مقدمة لا عن استحقاق الشخص ولا من أجل جهاده الشخصي ومهارته وسعيه بل من أجل بنيان الجماعة المقدسة. لهذا يليق بالمعلم الموهوب أن يشكر اللَّه الذي ميزه بمواهب معينة فلا يرد العطية بالعجرفة والجحود بل بروح الشكر في تواضع.

❖ لا يمكن بإرادة أي إنسان أو رغبته مهما كانت غيرته واشتياقه للفضيلة أن يصل إلى مكافأة الكمال وشرف الطهارة المستقيمة، وإن تكون هذه الإرادة كافية، طالما هو مُحاط بالجسد الذي يحارب الروح ما لم تسنده مراحم الله.

ولكي يدرك رغبته العظيمة التي يسعى إليها عليه أن يدرك **"أن كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار" (يع١:١٧)، "لأنه من يميزك وأي شئ لك لم تأخذه، وإن كنت قد أخذت، فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ؟!" (١كو٤:٧)** [1].

القديس يوحنا كاسيان

❖ ما كنا نصلي لكي لا ندخل في تجربة لو كانت إرادتنا فيها الكفاية لحمايتنا... لذلك تُقدم لنا الإرادة عندما نصير حكماء بعطيته (الإلهية)، لكن يلزمنا أن نصلي لكي نصير قادرين على تحقيق ما نريده. في الواقع إذ تبدأ في ممارسة هذه الحكمة الحقيقية تجد مجالاً لتشكر: "أي شيء لك لم تأخذه؟ وإن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ؟" [٧]، إي إن كنت قادرًا أن تأخذ من عندك. إذ تعلم من أين أخذت هذه اسأل ذاك الذي بعطيته بدأت أن تنال حتى تصير العطية كاملة.

القديس أغسطينوس

يدفعهم الرسول بولس إلى التواضع بطريقة لطيفة، فإنهم يظنون أنهم مكتفين وملوك وحكماء أفضل من الرسل.

"إنكم قد شبعتم،

قد استغنيتم،

ملكتم بدوننا،

وليتكم ملكتم لنملك نحن أيضًا معكم" [٨].

الشبع هنا يشير إلى الشبع من الطعام خاصة في الاحتفالات والأعياد. فقد

---

[1] *Institutions 12:10.*

ظنوا أن سعادتهم وغناهم في الفلسفات الزمنية والحكمة الزمنية أو في المواهب الروحية التي أعطيت لهم (١ كو ١٤: ٢٦)، فصاروا أغنياء وملوكًا، يتمتعون بأمور كثيرة، في كرامة ومجدٍ. فحسبوا بروح الكبرياء أنهم ليسوا في عوز إلي أحد.

يشتهي بولس الرسول أن يملكوا بالحق، فإنهم إذ يبلغوا الملكوت يصيرون إكليل فرحه في حضرة ربنا يسوع (١ تس ٢: ١٩).

٤. متاعب الخدمة

إذ وبخهم الرسول علي كبريائهم وتشامخهم بدأ يكشف لهم عما يحتمله الرسل وخدام المسيح الحقيقيين من أجلهم.

"فإني أرى أن الله أبرزنا نحن الرسل آخرين،

كأننا محكوم علينا بالموت،

لأننا صرنا منظرًا للعالم، للملائكة والناس" [٩].

اقتبس الرسول هذا الأمر مما كان يحدث في المسارح الدموية الرومانية حيث كان المجرمون المحكوم عليهم بالموت يُقدمون إلى الساحة ليصارعوا مع الوحوش المفترسة أو ليُقاتلوا بعضهم البعض. وكان الشخص الغالب لا ينجو من الموت إذ يدخل مع معركة ثانية وثالثة حتى ينتهي مصيره بسفك دمه.

وكانوا أحيانًا يُلزمون بدخول الساحة عراة ليسخر الكل منهم، ويجد الكل مسرتهم في ما يعانوه من جراحات قاتلة. إذ كان الأباطرة الرومان يلقون المجرمين في الساحة كنوع من الترفيه عن الشعب الذي يجد لذته في هذه العروض العنيفة.

وصف سنيكا هذه المشاهد في رسالته السابقة بأنها كانت مجازر، وأن الذين كانوا يلقون للوحوش المفترسة الجائعة في الصباح يُحسبون أنهم يُعاملون بالرحمة والشفقة عن الذين يتركون إلى الظهيرة ليقاتل المحكوم عليهم بالموت بعضهم البعض.

حُسب الرسل كسيدهم ليسوا أهلاً أن يعيشوا كمن حُكم عليهم بالموت لكي يتخلص العالم منهم. يرى البعض أن الرسول بولس يكتب هذا وفي ذهنه عادة عامة بين كثير من الدول الوثنية أن يقدموا ذبائح بشرية في وقت الكوارث الخطيرة وحلول الأوبئة. غالبًا ما يختاروا أشر الأشخاص وأدناهم في المركز الاجتماعي وأسوأهم

خلقًا. هذا وكان البعض في العصور الأولى يتطلعون إلى المسيحيين كمصدر غضب الآلهة وعلة حدوث الكوارث الطبيعية أو الهزيمة أمام الأعداء، فكانت الجماهير تثور عليهم وتلقي القبض عليهم وتقدمهم ذبائح للآلهة كي يرفعوا غضبهم عنهم. كانوا يحسبونهم **كأقذار العالم ووسخ كل شيء**، ينبغي الخلاص منهم تمامًا. إنهم لا يستحقون الحياة.

يرى البعض أنه يقصد هنا "الملائكة الأشرار" حيث يجد إبليس وملائكته لذتهم في السخرية بالمؤمنين وتعذيبهم.

ولعل الرسول يعلن هنا بأن البشر جميعًا، حتى غير المؤمنين، لا يقدروا أن ينكروا طول أناة الرسل وقبولهم حكم الموت بفرحٍ، بل وتدهش الملائكة لعمل نعمة الله فيهم.

يسمح السيد المسيح لتلاميذه ورسله أن يعانوا هذه المتاعب لكي يصيروا منظرًا للناس والملائكة، حيث تتجلى أمانتهم وتُعلن نعمة الله التي تهبهم قوة واحتمالاً وتدخل بهم إلى الأمجاد السماوية.

❖ كان بولس أهلاً أن يكون منظرًا للملائكة إذ جاهد لينال مكافأة المسيح، فقد صارع ليقيم حياة الملائكة على الأرض، وأن ينزع شر الملائكة في السماء، إذ صارع مع الشر الروحي. بحق كان العالم يتطلع إليه ليقتفي آثاره[1].

القديس أمبروسيوس

❖ كانت الملائكة تتعجب لاحتمال الرسل. أما بالنسبة للبشر فالبعض يفرحون بأحزان الرسل، بينما آخرون يشفقون عليهم ولكن ليس لهم ما يقدمونه من عون لهم[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

"نحن جهال من أجل المسيح، وأما أنتم فحكماء في المسيح.
نحن ضعفاء، وأما أنتم فأقوياء.

---

[1] *Episcopal Election at Vercelae 63:71*

[2] *Comm. On I Cor., 189. PG 82:258.*

أنتم مكرمون، وأما نحن فبلا كرامة" [١٠].

❖ واضح أن ما قيل هو أن بولس ورفقاءه كانوا ضعفاء بينما كان الكورنثوسيون أقوياء[1].

سفيريان أسقف جبالة

يحدثهم الرسول بنوعٍ من التوبيخ الهادئ إذ لم يكن بولس الرسول جاهلاً ولا ضعيفًا ولا بلا كرامة، وهم ليسوا حكماء ولا أقوياء ولا مكرمين، هذه وجهة نظرهم من نحوه ونحوهم. إنه لا يعترض علي ذلك ولا يثور علي اتهاماتهم ضده وضد سائر الرسل، وإنما يقبل هذا "من أجل المسيح".

بقوله: "**أنتم حكماء في المسيح**" تعني أنه من أجل المسيح يراهم الرسول حكماء أو في طريقهم لنوال الحكمة الروحية.

❖ الذين يحبون المسيح هم جهلاء كما يحسبهم العالم[2].

أمبروسياستر

"إلى هذه الساعة نجوع ونعطش ونُعرى ونُلكم وليس لنا إقامة" [١١].

يستعرض الرسول بولس متاعبه هو والعاملين معه فإنه "**إلي هذه الساعة**"، أي بعد خدمتهم بينهم وبين كنائس كثيرة لا يزالوا يجوعون ويعطشون ويتعرون ويلكمون كعبيدٍ (١ بط ٢: ٢٠)، ليس لهم مكان إقامة يستقرون فيه، ويعملون بأيديهم لأجل احتياجاتهم اليومية بالرغم من التزاماتهم ومسئولياتهم العظيمة التي في أعماقهم نحو العالم. يالها ما صورة مؤلمة لرسل ملك الملوك الذين يحتاجون إلى أكل وشرب وملبس ومكان يستقرون فيه فلا يجدون! لكنهم لم يبلغوا بعد الفقر الذي للسيد المسيح الذي ليس له أن يسند رأسه (لو ٩: ٥٨ ؛ مت ٨: ٢٠).

تبدو هذه الصورة لخدام المسيح الحقيقيين قاتمة للغاية، فمن أجل الخدمة ليس فقط يتهموا بالجهل والضعف ويصيبهم الهوان [١٠]، وإنما يعانون من الجوع والعطش والعري واللكم والتشريد. لكن هذه الصورة تصير بهية للغاية إن أدرك الخادم أن ما

---

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[2] *CSEL 81:47.*

حلّ به لا يقَارن بما حلّ بسيده، الذي لم يكن له موضع يسند فيه رأسه (لو ٩: ٥٨). إنه يشاركه جوعه وعطشه وعريه علي الصليب وآلام الصلب والرفض حتى من خاصته! الحب يحول الآلام والأتعاب إلى شركة مجد مع المصلوب!

بقوله "**إلى هذه الساعة**" يؤكد الرسول أن الآلام والضيقات ليست عارضة ولا أحداث ماضية لكنها مستمرة خلال الخدمة، هي جزء لا يتجزأ من العمل الرسولي. وهي ليست خاصة بشخصٍ معين، بل بكل الرسل والخدام، إذ يتحدث الرسول بصيغة الجمع.

بكامل حرية إرادتهم يود الرسل أن يشاركوا سيدهم آلامه فيصومون حتى يجوعوا ويعطشوا، أما أنهم يتعروا فتحمل معنى تحركهم المستمر حتى تبلى ثيابهم ولا يجدوا مالاً يشترون به ثيابًا جديدة.

لم يخجل بولس الرسول من الوقوف أمام ملوك وولاة بثياب بالية، لأنها تبلى بسبب خدمة سيده.

لم تمنعه ثيابه البالية من الدخول إلى بيت الرب والوقوف أمام اللَّه للعبادة. إنها في عيني اللَّه مجد وكرامة لبولس!

لا يخجل الرسول من القول بأن "**ليس لنا إقامة**".يُطردون من موضع إلى آخر ويجولون بلا موضع استقرار. ليس له عائلة مستقرة تعطيه شيئًا من التعزية خلال السلام الأسري.

بينما يظن الكورنثوسيون أنفسهم ملوكًا [٨] إذ به يُلكم، أي يُعامل كعبدٍ مرذولٍ (١ بط ٢: ٢٠)، فقد لُكم سيده وهو في طريقه إلى الموت كعبدٍ (مت٢٦: ٦٧).

"ونتعب عاملين بأيدينا،
نُشتم فنبارك،
نُضطهد فنحتمل" [١٢].

يالها من صورة رقيقة عجيبة، فإن الإنسان بطبعه، بعد السقوط، متعجرف يود أن ينتقم لنفسه، فيرد الشتيمة بشتيمة، مدافعًا عن كرامته وعن مصالحه. إنها نعمة اللَّه هي التي تفتح قلب المؤمن كي لا يقاوم المسيئين إليه بل يحبهم، مباركًا لاعنيه،

مقدمًا خيرًا لمن يضايقونه.

يعلنون عمليًا عن فكر مخلصهم الذي قابل شر البشرية بالحب وطول الأناة. إنها نعمة اللَّه القادرة وحدها أن تهبهم الشركة في سمات السيد المسيح.

- ❖ إن حفظنا وصايا المسيح، إن احتملنا مضرات، إن سمحنا بأن نُحرم من المكاسب، إن شُتمنا نبارك، إن اضطهدنا نفعل صلاحًا؛ إن كانت هذه هي الممارسة العامة بيننا فليته لا يكون أحد متوحشًا كمن لم يتغير إلى الصلاح. بإظهار هذا، فإن بولس كان رجلاً واحدًا لكنه كم من الناس جذبهم ليكونوا مثله؟!
- ❖ يأخذ المسيحيون موقفًا مناقضًا من أجل المغفرة للآخرين ونسيان تعدياتهم. فقد قيل: "نُشتم فنبارك، نُضطهد فنحتمل". اسمع إسطفانوس يقول: "يا رب لا تقم لهم هذه الخطية" (أع ٦:٦).

القديس يوحنا ذهبي الفم

- ❖ "سمعتم أنه قيل: تحبُّ قريبك وتبغض عَدُوّك. وأما أنا فأقول لكم أَحِبُّوا أعداءَكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مُبغِضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئُون إليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناءَ أبيكم الذي في السموات... فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل".

ولكن من أين لنا القدرة على احتمال كل تلك الأضرار السابق الإشارة إليها، إلا إذا كنا قد نفذنا أوامر السيد المسيح بمحبتنا لأعدائنا ومضطهدينا؟

فإن كمال الرحمة والمحبة والاحتمال لا يمكن أن يمتد إلى أكثر من الأعداء. لذلك اختتم رب المجد ذلك بقوله: "**فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل؟**" على أنه ينبغي أن نذكر أن كمال اللَّه يختلف عن كمال نفوسنا كبشر...[١]

القديس أغسطينوس

"يُفترى علينا فنعظ.

---

[1] *Sermon on the Mount, Book 1:21 (69).*

صرنا كأقذار العالم،

ووسخ كل شيء إلى الآن" [١٣].

جاءت الكلمة اليونانية المترجمة " يُفتري" بمعنى يُجدف علينا. يُفترى علي اللَّه حين يُجدف عليه بإنكار وجوده ومقاومة الإيمان به أو الإساءة إلى سماته وعنايته الإلهية ونعمته ومقاومة تعاليمه ووصاياه؛ حينما يحتقر الشخص هذه الأمور أو ينكرها أو يقاومها. ويُجدف علي الإنسان حين يؤذيه أحد في شخصه أو كرامته أو سلوكه أو ممتلكاته.

لكي نفهم هذه العبارة يليق بنا أن نعرف بعض العادات التي كانت تسود العالم الوثني. عندما كانت تحل كارثة عامة كانت الجماهير تختار بعض الأشخاص المرذولين والبائسين والأدنياء في أعينهم الذين يقوم المجتمع بإعالتهم طول السنة، ويقودونهم بعد وضع أكاليل من الورود علي رؤوسهم ليقدموهم ذبائح كفارية لإرضاء الآلهة. يلقون باللعنات التي للبلد كلها علي رؤوسهم ثم يجلدونهم سبع مرات، ويحرقونهم أحياء، ويأخذون الرماد ليلقونه في البحر بينما تقول الجماهير: "كونوا كفارة عنا".

هكذا يري الرسول بولس أن رسل السيد المسيح الذين هو كفارة عن العالم كله، يُعاملون كمن حُكم عليهم بأنهم لا يصلحون لشيء سوي أن يكونوا ذبائح كفارية للشياطين وذلك من أجل السلام والصالح العام.

كلمتا "**أقذار**" و"**وسخ**" في اليونانية تشيران إلى تقديم ذبيحة خلاصية للتطهير. كما تشيران إلى الزبالة التي تجمع من البيت وتُلقي فيصير البيت نظيفا. في مثل هذه الحالات يُلقي الشخص في البحر مثل الذبيحة. يقول **العلامة أوريجينوس** أن ربنا في تقديم ذاته كفارة عن خطايانا كان أكثر من تلاميذه الذين هم ذبيحة تطهير للعالم، وذبيحة معينة عن كل البشر.

كأن الرسول يعني أنه هو وزملاءه كانوا يعاملون ككائنات بائسة حُكم عليهم ألا يصلحوا في شيء إلا أن يكونوا ذبائح بشرية لاسترضاء الآلهة من أجل سلام الآخرين وخلاصهم.

بقوله: "أقذار العالم" يعني هنا أنه يُنظر إليهم أنه لا يوجد في العالم من هم أكثر منهم خسة وحقارة ليتخلص منهم.

بعد أن أبرز ما يلحق بهم هو وزملاءه من إهانات حتى حُسبوا كأقذار العالم ووسخ كل شيء يجب الخلاص منهم لأجل تطهير العالم منهم، يتحدث معهم بلغة الحب واللطف. إنه أب وليس رئيسًا، إذ ينذر إنما في حب أبوي وحنو. أبوته تلزمه أن ينذرهم ليخجلهم ويصلح من شأنهم.

"ليس لكي أخجلكم أكتب بهذا

بل كأولادي الأحباء أنذركم" [١٤].

كأنه يقول: "لست أكتب إليكم كمن يبحث عن خطأ ضدكم، ولا كمن يطلب منكم حتى الاحتياجات الضرورية للحياة (١ كو٩: ١٥)، بل كأبٍ يبحث عن بذل ذاته لأجل أبنائه المحبوبين لديه جدًا.

لست أكتب إليكم لكي أخجلكم متى قارنتم أتعابكم بأتعابي. هذا ليس هو هدفي أن أخجلكم فأظهر كمن غلبكم وأفحمكم. إني أب، لن أقبل أن تكونوا في عارٍ أو خزيٍ.

❖ يعمل بولس هنا كطبيبٍ صالحٍ يهدئ من الألم الذي تسبب من العملية التي قام بها ليزيل المرء حتى يُشفي المريض[1].

أمبروسياستر

٥. أبوة الرسول

"لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس آباء كثيرون،

لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" [١٥].

كأبٍ يكتب إليهم لا لتوبيخهم أو إبراز أخطائهم كأعداءٍ له، بلا خلال أحشائه الأبوية يطلب بنيانهم. يشتهي إصلاحهم وتقديسهم لا دينونتهم والحكم عليهم.

[1] *CSEL 81:49.*

إذ ينذرهم يميز بينهم وبين خطاياهم، يحبهم كأولاد له، ولا يطيق خطاياهم إذ يطلب تقديسهم في الرب.

يميز الرسول بين المعلمين والأب، فهم محتاجون إلي معلمين يرشدوهم ويدربوهم علي الحق، لكنهم لم يبلغوا أحشاء الأب الذي ولدهم في الإنجيل فحملهم إلى البنوة للّه. هو وضع الأساس إذ أنشأ الكنيسة هناك وآخرون أقاموا البناء عليه.

كأنه يصرخ إليهم أن يدخلوا إلي أحشائه ليجدوا فيها دفء الحب الفائق في المسيح يسوع. يحمل أبوة روحية لهم إذ قبلوا الإيمان بالمسيح علي يديه خلال كرازته. لقد وضع الأساس الإنجيلي ويأتي من بعده من يكمل البناء فيكون هو كمن ولدهم والآخرون يرشدونهم.

كلمة "**المرشدون**" هنا تشير إلى المدربين الذين يقودون الأطفال إلى المدرسة ويراعون سلوكهم أثناء المدرسة حتى يهذبون حياتهم. كما تحمل معنى المعلمين بصفة عامة الذين يقدمون تعاليم للتلاميذ من أي نوع.

وما هي المدرسة؟ "**في المسيح**"، فهم مرشدون روحيون يدخلون بهم إلى المعلم الحقيقي والمهذب الإلهي القادر وحده بروحه القدوس أن يجدد أعماقهم.

بقوله: "**ربوات من المرشدين**" واضح كثرة عدد الخدام والمعلمين في كورنثوس.

يكشف لنا **القديس يوحنا الذهبي الفم** عن مفهوم الأبوة الروحية للخادم في صورة رائعة، سبق أن اقتبست منها بعض عبارات تعبر عن خبرته الحية العجيبة[1].

❖ ليس أحب إليّ أكثر منكم،

لا، ولا حتى النور! إني أود أن أقدم بكل سرور عيني ربوات المرات وأكثر، إن أمكن، من أجل رجوع نفوسكم!

عزيز عليّ جدًا خلاصكم، أكثر من النور نفسه...

لأنه ماذا تفيدني أشعة الشمس إن أظلم الحزن عينيّ بسببكم؟...

أي رجاء يكون لي إن كنتم لا تتقدمون؟

---

[1] راجع للمؤلف: القديس يوحنا الذهبي الفم، ١٩٨٠، ص ١٦٩ الخ.

وعلى العكس أي يأس يقدر أن يحل بي مادمتم نامين؟ فإنني إذ أسمع عنكم أخبارًا مفرحة أبدو كمن صار له أجنحة... تمموا فرحي...

إني أحبكم، حتى أذوب فيكم، وتكونون ليّ كل شيء، أبي وأمي واخوتي وأولادي[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ويحدثنا **القديس يوحنا الذهبي الفم** عن أبوة الرسول بولس العملية لكل البشرية فيقول في عظاته في مدح الرسول[2]:

[لقد رأيتم إنسانًا جاب الأرض كلها، لأن طموحه وهدفه هما أن يقود كل إنسانٍ إلى الله. وقد حقق بكل ما ادخره من قوة هذا الطموح، **وكأن العالم كله قد صاروا أبناءه**، لهذا كان على عجلة من أمره.

كان دائم التجوال، كان دائم الحماس لدعوة كل البشرية لملكوت السموات، مقدمًا الرعاية والنصح والوعود والصلاة والمعونة وانتهار الشياطين، طاردًا الأرواح المصرة على التحطيم.

استخدم إمكانيته الشخصية ومظهره والرسائل والوعظ والأعمال والتلاميذ وإقامة الساقطين بجهده الشخصي. فكان يسند المجاهدين ليثبتوا في جهادهم، ويقيم كل من طُرح ساقطًا على الأرض. كان يرشد التائبين ويعزي المتألمين ويحذر المعتدين، ويراقب بشدة المقاومين والمعارضين. **شارك القائد والطبيب الشافي في الصراع، فمدّ يد المعونة ليهاجم أو يدافع أو يرشد حسب الحاجة في ساحة العمل، فكان كل شيءٍ للمنشغلين بالصراع.**]

❖ الأب هو ذاك الذي غرس بذرة الإنجيل في نفوسهم. المرشدون هم الذين أخذوا الطفل بعد ولادته وأعانوه لكي ينمو[3].

العلامة أوريجينوس

---

[1] *In Acts, Hom. 3.*

[2] *Sermon 3.*

[3] *-Comm On I Cor 2:21:9-11.*

❖ يخبر بولس الكورنثوسيين بأنه ليس أحد غيره سيحبهم مثله[1].

أمبروسياستر

❖ إذ لا يطلب ما لنفسه، بل مما ليسوع المسيح، وهو يحث الذين **ولدوا بالإنجيل** أن يتمثلوا به ومع هذا فإنه يوبخ بعنف الذين يسببون انشقاقات تحت أسماء الرسل، ويوبخ الذين يقولون: "أنا لبولس، هل صُلب بولس لأجلكم؟ أو هل اعتمدتم باسم بولس؟" (١:١٢، ١٣).

القديس أغسطينوس

تتحقق بنوتنا للّه خلال عمل الثالوث القدوس، فالروح القدس يهبنا البنوة إذ يربطنا بالابن الوحيد الجنس ويُقيم منا أعضاء جسده. والكلمة نزل إلينا ليسكن فينا ونحن فيه فنتمتع بالبنوة خلاله، أما الآب فمسرته أن يحقق الخلاص بابنه الوحيد الجنس لنتأهل للبنوة له.

❖ الآن قد تسلمنا في الإنجيل الثلاثة أقانيم والثلاثة أسماء خلالهم يتحقق الميلاد الجديد أو تجديد المؤمنين. من يولد من هذا الثالوث يولد من الآب والابن والروح القدس. فيتحدث الإنجيل عن الروح أن "**المولود من الروح روح هو**"، ويلد بولس "**في المسيح**"، والآب هو "**أب الجميع**".

❖ يعلن في أقوال اللّه في أية مناسبة يكون الحبل والميلاد أمرًا صالحًا، وأي أنواع من الولادات الكثيرة يشتهيها قديسو اللّه. فإن كلا من إشعياء النبي والرسول الإلهي أوضحا ذلك وأكّداه. صرخ أحدهما: "**بخوفك يا رب أنا حبلت**". والآخر يفتخر أنه صار والدًا لأضخم أسرة، إذ أنجب مدنًا بأسرها وأممًا، ليس فقط الكورنثوسيين الذين شكّلهم للرب بالآلام، بل الكل في دائرة أورشليم حتى إلليريكيون (رو ١٥: ١٩)، فقد ملأ أبناؤه العالم، مولودين بواسطته في المسيح خلال الإنجيل.

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

يذكر آدم كلارك أنه جاء عن الحاخام شيموث أن فتاة فقدت والديها فقام

[1] *CSEL 81:49.*

الوصي بتربيتها وكان رجلاً أمينًا ومخلصًا. وإذ بلغت الفتاة سن الزواج أراد أن يُظهر حبه لها فتقدم لزواجها. إذ بدأ الكاتبَ يسجل عقد الزواج سأل الفتاة عن اسمها فأجابته. عاد يسألها عن اسم والدها فصمتت طويلاً حتى دُهش الكل. تطلّع إليها الوصي وقال لها: "لماذا تصمتين؟" أجابت الفتاة: "لأني لا أعرف لي أبًا سواك، **لأن من يهذب طفلاً في حياة صالحة هو أفضل من الأب الذي ولده**". ربما كانت هذه هي مشاعر الرسول بولس الذي اهتم بتربية مخدوميه في المسيح بعد أن قدم لهم الإنجيل ونالوا الولادة الجديدة في المعمودية.

"فأطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي" [١٦].

يسألهم أن يتمثلوا به كما هو بالمسيح (١ كو ١١: ١). :انه يقول: "إني تلميذ المسيح، أريدكم كأبناء لي لا أن تكونوا تلاميذي بل تلاميذ المسيح نفسه الأمناء. بكل أمانة قد جلس في السماويات ويسلك نحو السماء". إنه يسألهم أن يتمثلوا به فيحملوا معه ذات الخبرة، ويسلكوا نفس الطريق.

هنا لم يطلب الرسول بولس من الخدام والشعب أن يطيعوا وصاياه بل كأطفال يقلدون أباهم عمليًا ويحملون روحه. حقًا كثيرًا ما نجد من يقدم تعاليم ووصايا لكن قليلين هم الذين يقدمون حياتهم عظة عملية للمخدومين.

يرى **ثيؤدرت أسقف قورش** أن الرسول هنا يدعوهم للاقتداء به في تواضعه واحتماله الآلام فيجدوا مجدهم في قبولهم المصاعب بفرحٍ لا في نوالهم مواهب معينة[1].

❖ يقول بولس للكورنثوسيين: "تواضعوا كما أنا متواضع. احتملوا الآلام كما أتألم أنا. فإنكم ستكافئون لا على مواهبكم بل على آلامكم[2]".

العلامة أوريجينوس

❖ يود بولس أن يكونوا مقتدين به في تلك الأمور، كما احتمل مصاعب من غير المؤمنين لأجل خلاصهم ولا يزال يحتمل ما دام يكرز بعطية نعمة اللّه المجانية

---

[1] *PG 82:259.*

[2] *Comm. On 1 Cor.2:21:12-14.*

ليلاً ونهارًا، حتى يبقوا في إيمانه وتعليمه ولا يقبلوا التعاليم الشريرة التي للرسل الكذبة[1].

أمبروسياستر

٦. إرساله تيموثاوس

يوبخ الرسول أولئك الذين أشاعوا بأنه لم يرد أن يزورهم بل اكتفي بإرسال الشاب تيموثاوس استهانة بهم.

"لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذي هو ابني الحبيب والأمين في الرب،
الذي يذكركم بطرقي في المسيح
كما أعلِّم في كل مكان في كل كنيسة" [١٧].

أرسل إليهم تلميذه الشاب تيموثاوس ليس استخفافًا بهم لكنه هو الابن الحبيب والابن في الرب، قادر أن يذكرهم بكلمات الرسول وسلوكه العملي في الرب. دعاه ابنه لأنه قبل الإيمان بالسيد المسيح علي يديه (أع ١٤: ٦- ٧).

ما يقدمه القديس تيموثاوس ليس بالأمر الجديد إنما يجدد أذهانهم ليتذكروا ما سمعوه وما رأوه في الرسول بولس. هذا وأن ما كرز به الرسول في كورنثوس هو بعينه قدمه في كل مكان: الحق الإنجيلي الواحد. فإن الإنجيل هو طريق كل عصر ويناسب كل إنسانٍ، فالسيد المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلي الأبد (عب١٣: ٨).

لم يقل أنه يعلمكم لئلا يتضايقوا بسبب صغر سنه إنما يذكرهم بما علمهم به الرسول بولس.

❖ بقوله: "**طرقي في المسيح**" يعني بولس أعماله الصالحة التي أخذت شكلاً ثابتًا. إنه يخبر الكورنثوسيين أن يتذكروها، فإنها تحمل شهادة ذاتية ولا تحتاج إلى من يعلم بها[2].

العلامة أوريجينوس

---

[1] *CSEL 81:49-50.*

[2] *Comm. On 1 Cor.2:21::20-22.*

❖ حقًا إن محبته له (لتيموثاوس) واضحة في كل موضع (١ كو ٤:١٧؛ ١ كو ١٦:١٠-١١؛ عب ١٣:٢٣).

القديس يوحنا الذهبي الفم

٧. وعده بزيارتهم

"فانتفخ قوم كأني لست آتيًا إليكم" [١٨].

❖ كان بعض الكورنثوسيين غاضبين لأن بولس لم يأتِ إليهم، ليس لأنهم كانوا يريدونه، وإنما لأنهم كانوا متكبرين، وكانوا يظنون أن بولس يحسبهم غير أهلٍ لزيارته لهم. في الواقع كان بولس يود أن يذهب لكنه كان مشغولاً بأعمال أهم[1].

أمبروسياستر

"ولكني سآتي إليكم سريعًا إن شاء الرب،

فسأعرف ليس كلام الذين انتفخوا بل قوتهم" [١٩].

يتحدث هنا عن بعض المعلمين الذين ظنوا في أنفسهم شيئًا، فسلكوا بروح العجرفة، وأشاعوا بأن بولس يحتقرهم ويرفض زيارتهم.

في خطته أن يذهب إليهم لكنه لن يجزم بذلك، لأنه أداة في يد الرب الذي يقوده حسب مشيئته. أخبرهم ماذا سيفعل عندما سيأتي إليهم. إنه لا يدخل مع المتعجرفين المقاومين له في حوار، لكن حضوره سيكون إجابة وافية مقنعة وقوية ضد افتراءاتهم عليه. من جهة يعدهم الرسول بالزيارة لكي يتهيأوا بإصلاح أمورهم في الرب، وفي نفس الوقت يؤكد أنه لا يتحرك بدون مشيئة الله.

❖ ليس الكلام اللطيف هو الذين يعلن عن حضرة ملكوت الله بل القوة. متى وجدت قوة في الكلمات يكون الملكوت حاضرًا فيها[2].

العلامة أوريجينوس

❖ يقدم بولس وعده بأنه سيأتي بإرادة الله، لأن الله يعرف أكثر من الإنسان. إن

---

[1] *CSEL 81:50-51.*

[2] *Comm. On 1 Cor.2:22:6-8.*

كان هناك نفع لزيارة بولس لكورنثوس فسيكشف اللَّه عن ذلك. أما إذا لم يتحقق ذلك فليعلم الكورنثوسيون أن اللَّه لا يشاء هذا[١].

أمبروسياستر

"لأن ملكوت اللَّه ليس بكلامٍ بل بقوةٍ" [٢٠].

ملكوت اللَّه هو تمتع بالحياة المُقامة في المسيح يسوع، والتي تحول المؤمن كما إلي كائنٍ سماوي، يحمل روح القوة.

- ❖ إننا نصير متساوين مع الملائكة. يُقدم لنا الملكوت فنُحسب متحدين مع المسيح. إننا نعلم أننا بدون الفضيلة نصير أدنى من الحيوانات العاقلة، لذا يليق بنا أن نتدرب أن نكون بشرًا، لا بل بالأحرى نكون ملائكة، لكي ننعم بالبركات الموعود بها خلال نعمة ومحبة بنا يسوع المسيح[٢].
- ❖ يمكننا إن أردنا وبمعونة نعمة اللَّه العاملة فينا أن ننافس بأرواحنا الأرواح السماوية، بل وقد نفوقها[٣].

القديس يوحنا ذهبي الفم

- ❖ لا تكفي الكرازة بملكوت اللَّه للخلاص، إنما يليق بالشخص أن يسلك الطريق اللائق بالملكوت[٤].

ثيؤدورت أسقف قورش

- ❖ يليق بنا ألا نخدع أنفسنا بالأمان الكاذب، ظانين أن الإيمان دون التجاوب معه بأعمال صالحة يمكن أن يخلصنا في يوم الدينونة[٥].

قيصريوس أسقف آرل

"ماذا تريدون؟

---

[1] *CSEL 81:51.*
[2] In Philip., Hom 7.
[3] In Gen. PG 54:104.
[4] *PG 82:259.*
[5] *Sermons 209:3.*

أبعصا آتي إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة؟" [٢١].

ما هي العصا التي لا يريد الرسول بولس أن يستخدمها سوي سلطانه الرسولي للتأديب، لقد قدم لهم حق الخيار بين استخدامه السلطان الرسولي الأبوي أن أصروا علي العناد والمقاومة، أو استخدام روح اللطف والحنو إن أظهروا توبة ورجوعًا إلى الحق. بالنسبة له فهو يفضل الاختيار الأخير لا الأول، لكن الأمر بين يديهم، وهم أصحاب القرار الأخير.

في قصتي حنانيا وسفيرة وعليم الساحر وغيرهم واضح أنه كان للرسل سلطان التأديب العلني للعصاة لكي يكونوا عبرة للكل.

❖ هكذا يعلم بولس ويسير في خطوات سيده مقدمًا مقاله حسب احتياجات تلاميذه، فيستخدم تارة السكين والمشرط وأحيانًا الأدوية البسيطة.

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لا تعني العصا عدم وجود المحبة، ولكن المحبة مخفية وراء ضرباتها، ولا يدركها ذاك الذي تسقط عليه[١].

العلامة أوريجينوس

❖ يشير بولس أولاً إلى العصا لكي يعطيهم بعد ذلك الراحة بروح الوداعة[٢].

القديس أمبروسيوس

❖ يقصد بولس بالعصا قوة الروح المُلزمة، التي اعتاد أن يستخدمها ضد عليم، والتي استخدمها اللّه ضده[٣].

سفيريان أسقف جبالة

---

[1] *Comm. On 1 Cor.2:23 6-8.*

[2] *Synagogue at Callinicum 41:4.*

[3] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

من وحي ١كو٤

هب لي روح الأبوة
يا أب كل البشرية

❖ في أحضانك الإلهية أجد دفء الحب،
اجتمع مع كل مؤمن بروح الوحدة الحقّة،
واشتهي أن أجد كل البشرية معي!

❖ حسبتني خادمًا لك، ووكيل أسرارك الإلهية.
وأي خدمة ألتزم بها سوى الكرازة بالحب؟
وأية أمانة أقدمها لك سوى ممارسة الحب؟
هب لي القلب المتسع،
فيحمل أيقونة حبك،
ويضم كل نفسٍ إليك.
هب لي أن أكون سفيرًا بالحب العملي،
يا أيها الحب الحق!

❖ في أحضانك أنشغل بما يشغل قلبك،
أنشغل بخلاص كل نفس!
فلا أجد فرصة لإدانة خادم أو مخدوم!
لا أطلب في حب استطلاع أن أعرف ما في قلوبهم،
ولا أتعجل يوم الدينونة،
ولا أسرق كرسي حكمك!
هبني بالبساطة أرى في كل أحد بهاء مجدك.
أراك في الجميع فتفرح نفسي بك،

ولا يتسلل فكر الدينونة إلى قلبي!

- عِوض الإدانة أقدم ذبيحة شكر لك.
أراك مصدر كل موهبة روحية لي ولكل خادم، بل ولكل مؤمن!
قلبي يرنم لك تسبيحًا جديدًا.
ونفسي تغني لك أغنية فائقة.
ولساني يلهج دومًا بالشكر لك.
لم تنقصني وأخوتي شيئًا،
ولم تعوزنا من مواهبك،
بل بكل فيض تهب ولا تعير!

- مع كل أغنية شكر أقدم تسبحة المحبة.
اشتهي أن يملك الجميع بدوني،
وأن يتمجد الكل على حسابي،
ويستريح الكل وسط آلامي معك.
ليغتنوا، أما أنا فغِناي هو شركة فقرك.
ليتمجدوا، فعاري هو شركة عار صليبك!

- حكموا عليك بالموت يا واهب الحياة.
فلماذا تئن نفسي إن حسبوني منظرًا للتسلية.
ولماذا أتضايق إن صرت منظرًا للناس والملائكة.
لأُطرد، وأموت معك.
فأحسب عارك مجدًا فائقًا.

- هب لي روح الأبوة يا أب كل البشرية.
لاحتضن الكل في أحشائي، يا من تحتضني في أحشائك.

لأحب الكل أكثر من النور الزمني،
فأشاركك حبك يا من سلمت نفسك من أجلي!

❖ ماذا أطلب منك يا أبي؟
لن أطلب إلا أن أكون أيقونة حيّة لك.
كل ما في داخلي أبوة مُحِبّة وحكيمة!

الباب الثاني

معالجة الانحطاط الخلقي

٥ – ٦

الانحطاط الخلقي

إذ كان الرسول يهتم بوحدة الكنيسة خلال الصليب والسلوك الروحي خاصة التواضع اهتم بقداسة كل عضوٍ. فإنه لن تتحقق الوحدة الصادقة بدون القداسة حيث يتحد الكل في اللَّه الواحد القدوس. ففي حزمٍ شديدٍ طلب عزل الخميرة الفاسدة، مؤكدًا أنه من واجب الكنيسة أن تدين من هم بالداخل لا من هم بالخارج، إذ يقول: "**فاعزلوا الخبيث من بينكم**" (١٣:٥).

يتطلع الرسول إلى **الكنيسة كمن هي في حالة عيدٍ**، تحتفل دائمًا بعيد **الفصح** الحقيقي. والمسيح هو فصحها، أي عيدها الدائم، ولا يمكن أن يُحتفل بالعيد بخميرة فاسدة. **فرحنا لن يتحقق مع وجود الفساد المحطم للسلام مع اللَّه**.

هكذا يربط الرسول بين **الوحدة الكنسية والحياة المقدسة والفرح الدائم**، فهذه الأمور الثلاثة تقدم صورًا عملية للحياة السماوية، وتحقق للكنيسة شخصيتها كأيقونة السماء.

الإصحاح الخامس

جريمة فاضحة!

بعد أن عالج الرسول بولس مشكلة الانقسامات التي حلت بكنيسة كورنثوس قدم قضية لجريمةٍ فاضحةٍ أساءت إليهم جميعًا.

قبل أن يناقش موضوع "**خميرة الشر**" التي يجب عزلها أوضح الرسول بولس أمرين: الأول **أبوّته في المسيح يسوع** (١٥:٤) التي كلفته موته اليومي من أجل خلاص النفوس. والثاني هو **ملكوت الله** أنه **ليس بكلام بل بقوة** (٢٠:٤).

حياتنا هي تمتع ببرّ المسيح، هذا البرّ نناله منه ونمارسه لأجله. هو خبرة يومية تعيشها الكنيسة كعروس للعريس البار، لذا فهي تحرص على عزل الخمير الفاسدة لا للعقوبة، وإنما لتأديب الفاسد حتى ينحل فساده ويتمتع ببرّ المسيح خلال التوبة الصادقة.

١. **خطورة القضية** ١.
٢. **نزع الخميرة الفاسدة** ٢-٦.
٣. **الاحتفال بعيدٍ دائمٍ** ٧.
٤. **عزل الأخ الخبيث** ٨-١٣.

١. خطورة القضية

"يُسمع مطلقًا أن بينكم زنى،

وزنى هكذا لا يُسمى بين الأمم حتى أن تكون للإنسان امرأة أبيه" [١].

كلمة "زنى" هنا *porneia* تحمل المعنى الواسع للزنا وعدم الطهارة، خاصة الزنا في صورته البشعة.

يظن البعض أن هذه السيدة كانت أممية قبلت اليهودية، وبحسب الشريعة اليهودية فإن مثل هذه السيدة في حل من كل علاقاتها الماضية حتى زوجها غير

المؤمن، فمن حقها أن تطلق رجلها وتتزوج مؤمنًا حتى وإن كان ابنا لزوجها غير المؤمن[1].

بالرغم من إنها قد تكون حالة فردية لكن يليق بالكنيسة أن تقف في حزمٍ ضد فسادٍ كهذا. هنا نتلمس كيف لم يستطع الرسول بولس أن يشتم رائحة الزنا تفوح من عضوٍ في الكنيسة، سواء كان قائدًا أو من الشعب. فإن كانت الطهارة أو القداسة هي العين التي بها نعاين القدوس، فإن الزنا يعكر القلب فلا يعاين اللَّه.

- ❖ أحرص على طهارة جسمك وسلامة قلبك، فإنك إن تحققت من نوالهما تبصر اللَّه ربك.
- ❖ حب السلام والطهارة فتتأهل لمعاينة وجه الرب إلهك.
- ❖ كما أن البخور يعطي لذة للأنف، هكذا يُسر الروح القدس بالطهارة ويسكن في الإنسان.

مار إفرام السرياني

- ❖ الطهارة هي تأله البشر، زينة الفضائل، تكريس الجنس، رباط العفة، ينبوع النقاء، راحة المسكن، تاج التآلف...

الطهارة لا تبحث عن شيء يزينها، لأنها هي بهاء ذاتها. إنها توصي الرب بنا، وتجعلنا متحدين مع المسيح...

بعكس عدوتها، النجاسة، المبغوضة دائمًا، صانعة بقعة قذرة وقبيحة لمن يخدمونها، غير تاركة الأجساد ولا النفوس من قذارتها. لأنه حينما يسود طبعها تجعل الإنسان كله تحت نير شهوتها... تبدأ بالإغراء وتنتهي بخرابٍ عظيم للنفس التي استمالت نحوها[2]

القديس كبريانوس

لم يوجه الرسول اللوم إلي زوجة الأب، ربما لأنها لم تكن قد قبلت الإيمان بالسيد المسيح.

---

[1] *Adam Clarke Commentary.*

[2] كيفية الطهارة وفوائدها، ف.٣.

أجرة الخطية بلا شك أن هي موت، فلماذا يقول الرسول: "زنا هكذا"؟ تميز الكنيسة بين السقوط في الخطية عن عمدٍ، والسقوط عن ضعفٍ. وبين السقوط مع شخصٍ غريبٍ والسقوط مع شخص من المحرم الزواج بهم كالابنة أو الابن أو أحد الوالدين أو زوجة الأب أو زوج الأم الخ.

- ❖ نتعلم من هذا أنه توجد أنواع كثيرة من الزنا، بعضها أكثر خطورة من الأخرى. عندما يدينها اللَّه، فإنه يضع في الاعتبار عوامل الخطورة ويجعل العقوبة مختلفة حسبها. في هذه الحالة يعلمنا بولس بأنه حتى وإن تم زواج شرعي، فإنه إن كان ذلك ضد شريعة اللَّه يُحسب الزواج زنا ويستحق الدينونة[1].

العلامة أوريجينوس

يري البعض أن ما ارتكبه هذا الشخص يرفضه حتى الأمم، وبحسب الشريعة الموسوية يستحق الموت، فكيف يتجاسر مؤمن مسيحي أن يرتكب مثل هذه الخطية؟

- ❖ كان هذا الشخص مستحقًا الموت (حسب الشريعة الموسوية) بسبب جريمته، وأما الذين كانوا يسندونه فهم أيضًا غير أبرياء[2].

أمبروسياستر

٢. قطع الفساد

"أفأنتم منتفخون؟

وبالحري لم تنوحوا حتى يُرفع من وسطكم الذي فعل هذا الفعل" [٢].

يبدو أن هذا الزاني كان قائدًا بليغًا، له موهبة الكلام، فكانوا يفتخرون به عوض أن ينوحوا عليه ويعزلوه.

ويرى البعض أن فريقًا مضادًا إذ سمعوا عن زناه افتخروا بأنه لا يوجد بينهم فساد مثل هذا، فكانوا يعيرون الفريق الأول بدلاً من الاهتمام بخلاص نفسه والبكاء عليه. هذه هي إحدى ثمار الانقسام أن يعير كل فريق الآخر بضعفاته عوض

[1] *Comm. On 1 Cor.2;23:15-20.*

[2] *CSEL 81:52.*

الاهتمام بقداسة الكنيسة كلها.

"**يُرفع من وسطهم**" تعني عزله أو حرمانه من العضوية الكنسية.

❖ يحذر بولس كبرياءهم لكن بطريقة بها يرغبون في التعاون معه ولا يكونوا غاضبين[1].

أمبروسياستر

"فإني أنا كأني غائب بالجسد ولكن حاضر بالروح قد حكمت،
كأني حاضر في الذي فعل هذا هكذا" [٣].

اعتبر الرسول بولس أنه حاضر بالروح بالرغم من غيابه بالجسد بكونه الكارز الأول لهذه المدينة، فإذ ينعقد مجمع كنسي لبحث هذه القضية يحسب نفسه مسئولاً عن الكنيسة حاضرًا في المجمع بروحه كرئيس له.

❖ لاحظوا طاقته، فإنه لم يسمح لهم بالانتظار إلى حين حضوره، ولا أن يستقبلوه أولاً وبعد ذلك يصدر الحكم... ولكن كمن ينتزع العدوى قبل أن تنتشر في بقية الجسم فأسرع بحصرها[2].

❖ هذا هو معنى أنه حاضر بالروح، كما كان إليشع حاضرًا مع جيحزي وقال له: "ألم يذهب قلبي معك؟" (٢مل٥: ٢٦) يا للعجب! يا لعظمة قوة هذه العطية إذ تجعل الكل معًا كأنهم واحد، وتؤهلهم لمعرفة الأمور البعيدة: "قد حكمت كأني حاضر"[3].

القديس يوحنا ذهبي الفم

"باسم ربنا يسوع المسيح إذ أنتم وروحي مجتمعون،
مع قوة ربنا يسوع المسيح" [٤].

باسم ربنا يسوع المسيح بكونه رأس الكنيسة، وبسلطانه يتم كل أمر. حضوره بروحه ليحكم علي هذا الزاني ربما يقصد به سلطانه الرسولي الذي تسلمه من الرب.

---

[1] *CSEL 81:52.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 15:3.*

[3] *In 1 Corinth., hom 15:3.*

❖ لئلا يظنوا أنه متسلط جدًا وأن نغمة صوته تحمل تشبثًا برأيه لاحظوا كيف **جعلهم شركاء معه في الحكم**[1].

❖ ما هو هذا؟ "**إذ أنتم مجتمعون باسم الرب**"، بمعنى: "اسمه الذين فيه تلتقون وتجتمعون معًا" ومع "**روحي**". مرة أخرى يقيم نفسه كرأس لهم حتى يصدر الحكم. فإنه ليس لهم إلا أن يقطعوا العاصي كأنه حاضر، وإلا يتجاسر أحد ويحكم عليه بالعفو، واضعًا في اعتباره أن بولس يعلم كل التفاصيل والحيثيات[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ كان يليق بالكورنثوسيين أن يعزلوا هذا الرجل ليس فقط بالموافقة الجماعية بينهم، وإنما أيضًا **في قوة المسيح** التي كان بولس وكيلاً لها[3].

أمبروسياستر

"أن يُسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد،

لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع" [٥].

يرى البعض أنه إذ يشعر الزاني بأنه قد عُزل من الكنيسة يصير في مرارة نفس، ويشعر كأن الموت قد حلّ به، فيهزل جسده جدًا، أو يقبل حياة الإماتة، ويصير في حكم الموت، بهذا يرجع إلي نفسه بالتوبة ويتمتع بخلاص نفسه.

ويرى آخرون أن الرسول بولس يطلب بسلطانٍ رسوليٍ من السيد المسيح أن يسمح لهذا الزاني أن يُسلم لأمراض جسدية ومتاعب حتى يصير كمن في حكم الموت وكمن هو تحت سلطان إبليس، فيكون ذلك فرصة لعودة قلبه إلي مخلصه.

أشار التلمود إلي درجات للعزل أو الحرمان التالية:

* *nidduy* منع الشخص من أن يأكل مع آخرين لمدة معينة، غالبًا ثلاثين يومًا.

* *cherem* أناثيما لمدة ٩٠ يومًا.

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 15:3.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 15:3.*

[3] *CSEL 81:53.*

* *shamata* استقصاء دائم من الجماعة المقدسة.

يرى آباء الغرب أن الكتاب المقدس يقدم لنا مملكتين لا ثالث لهما، هما ملكوت اللَّه ومملكة إبليس، فتسليم الشخص للشيطان إنما يشير إلى عزله من الكنيسة، مملكة اللَّه، فيكون منتميًا إلى مملكة إبليس التي اختارها بإصراره علي شره ورفضه التوبة، حتى متى أدرك حاله يتوب فيرجع إلي مملكة اللَّه وتخلص نفسه.

لعل هذا التعبير يشير إلي السماح بتأديب الشخص أو دخوله في ضيق، كقول اللَّه للشيطان عن أيوب: "ها هو في يدك ولكن احفظ نفسه" (أي ٢: ٦). وقول الرسول بولس: "هيمينايس والإسكندر اللذان أسلمتهما للشيطان لكي ويُؤدبا حتى لا يجدفا" (١ تي ١:٢٠).

لم يقل لهلاك الجسم بل لهلاك الجسد مشيرًا إلى إماتة شهوات الجسد، أما الجسم فيشارك النفس المجد الأبدي، فإن الجسد الفاسد لا يرث ملكوت اللَّه. "**هلاك الجسد**" لا يعني موته أو هلاك جسمه، إذ عاد الرسول يطلب من أهل كورنثوس أن يردوه إلى شركتهم (٢ كو ٢:٧). إنما يقصد هنا أعمال الجسد كقول الرسول: "وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى عهارة نجاسة دعارة" (غلا ٥:٢٠). إذن يقصد هلاك شهوات الجسد الفاسدة.

❖ لم يقل أنه "ييأس منه" بل "يُسلّم" للشيطان، فيفتح أمامه أبواب التوبة، ويسلمه كما لناظر مدرسة.

يقول: "**مثل هذا**" دون ذكر اسمه. "**لهلاك الجسد**" كما حدث في حالة الطوباوي أيوب، ولكن ليس على نفس الأساس؛ لأنه في الحالة الأخيرة كانت له أكاليل بهيّة، أما هنا فلأجل إزالة الخطايا وبعض الأمراض الأخرى[1].

القديس يوحنا ذهبي الفم

يجيب **القديس يوحنا ذهبي الفم** على السؤال: ألم يكن في سلطان الرسول أن يعاقب؟

❖ لم يكن هذا لكي يُعاقبوا بل لكي يتعلّموا. فإنه قد أظهر أن له سلطان كما جاء في

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 15:4.*

عبارات أخرى: "ماذا تريدون: أبعصا آتي إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة؟" (١ كو ٤: ٢١). مرة أخرى يقول: "لكي لا استعمل جزمًا وأنا حاضر حسب السلطان الذي أعطاني إيّاه الرب للبنيان لا للّهدم" (٢ كو ١٣: ١٠). لماذا إذن دعا الشيطان ليعاقبهم؟ لكي يكون عارهم أعظم فيكون الضيق والعقوبة أكثر إثارة[١].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ إن كان أحد ما قد مُنع من الصلاة (الجماعية) بسبب خطأ ما قد ارتكبه، فليس من حق أحد أن يصلي معه قبل إتمام ندامته على أساس سليم، ويتمتع بالمصالحة والعفو عن معصيته علانية بواسطة الأب قدام جميع الاخوة. فإنه بهذه الخطة يعزلون أنفسهم عن الشركة معه في الصلاة للسبب التالي. فإنهم يعتقدون أن الذي مُنع من الصلاة كما يقول الرسول: "سُلِّم للشيطان". فإن تحرك أحد بعاطفة شريرة وأقام شركة معه في الصلاة قبل أن يقبله الشيخ يجعل من نفسه شريكًا معه في اللعنة التي حلّت به، ويُسلِّم نفسه بكامل إرادته للشيطان الذي سُلِّم له الآخر من أجل تصحيح جريمته. وهو بهذا يسقط في معصية أكثر خطورة، لأنه بالاتحاد معه خلال الشركة سواء بالكلام أو الصلاة يعطيه فرصة ليبقى في تشامخه ويشجع العاصي ليجعله أكثر عنادًا[٢].

القديس يوحنا كاسيان

❖ ينتقد أتباع ماني العهد القديم ولا يعترفون به لأجل تلك الأحكام (التأديبية). ولكن عليهم أن يتأملوا ما قاله بولس الرسول بخصوص الخاطئ الذي أُسلم إلى الشيطان لهلاك الجسد "لكي تخلص الروح" (١ كو ٥: ٥). ورغم أن هذا النص لا يُفهم منه موت الجسم إلا أن الرسول كان يفرض هذا التأديب لا عن كراهية بل في حبٍ كما يتضح من قوله **"لكي تخلص الروح"**[٣][٤].

---

[1] *In 1 Tim., hom. 5.*

[2] *Institutes, 2:16.*

[3] كان يقصد الرسول أن يعزل هذا الشخص وأمر بعدم مخالطته (١كو١٣،٥: ١١). ويبدو أن هذا الأخ قد حزن حزنًا مفرطًا حتى كاد أن يبتلع من الحزن، لذلك كتب الرسول في رسالته الثانية مطالبًا بمسامحته (٢كو٢: ٥-٨).

[4] *Sermon on the Amount 1:20:64.*

القديس أغسطينوس

❖ إن كل ما يحل بنا هو بواسطة اللَّه أو بسماحٍ منه، سواء ما يظهر في الوقت الحالي محزنًا أو مفرحًا، **فإنه لأجل نفعنا كما من أبٍ فائق الحنان وطبيب عظيم الترفق**. ولهذا فإن البشر كما لو كانوا تحت عناية معلمين يُذلون هنا حتى إذا ما رحلوا من هذا العالم يصيرون في الحياة الأخرى في حال أعظم نقاوة. إنهم ينالون هنا عقابًا خفيفًا حتى كما يقول الرسول: يُسلمون في الوقت الحاضر "**للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع**" (١ كو ٥:٥)[١].

الأب سيرينوس

٣. نزع الخميرة العتيقة

"ليس افتخاركم حسنًا.

ألستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله؟" [٦].

إذ كان هذا الرجل في مركز قيادي فإنه وإن أخطأ كحالة فردية لكنه يمثل خميرة تفسد العجين كله، أي يجلب فسادًا على كنيسة اللَّه.

❖ إن لم يُعزل هذا الشخص لن تخلص روح الكنيسة في يوم الدينونة، لأن مصدر العدوى قد أصاب الكل[٢].

❖ كما أن خطية شخص واحد تعدي الكثيرين إن لم تُعالج في الحال متى اُكتشفت، هكذا تكون أيضًا خطية الكثيرين متى عرفوها ولم يحيدوا عنها أو يتظاهروا كمن لم يلاحظوها. تبدو الخطية كأنها ليست خطية إن لم تُصحح أو يتجنبها الشخص[٣].

أمبروسياستر

❖ لا يُؤخذ هذا بمعنى حرفي. ما يعنيه بولس أن هذا الشخص يُعزل من الكنيسة، فيلتزم أن يحيا في العالم الذي يسيطر عليه الشيطان. بهذه الوسيلة سيتعلم مخافة

---

[١] *Cassian: Conferences 7:28.*

[2] *CSEL 81:54.*

[3] *CSEL 81:55.*

الرب ويهرب من العقوبة العظمى المقبلة[١].

ثيؤدور أسقف المصيصة

❖ يسلم بولس للشيطان من هم قد جدفوا بكامل إرادتهم[٢].

القديس جيروم

❖ إنه لا يعني أنه يسلمه لقوى الشرير، بل بالأحرى إلى شرور هذه الحياة مثل الأمراض والأحزان والآلام والظروف الأخرى المنسوبة للشيطان. هذا المعنى هو ما استخدمه بولس. ما يعنيه أن هذا الإنسان يلزم أن يُطرد ليواجه متاعب الحياة[٣].

سفيريان أسقف جبالة

❖ نتعلم من هذا أن ابليس يقتحم الذين انفصلوا عن جسد الكنيسة إذ يجدهم محرومين من النعمة[٤].

ثيؤدورت اسقف قورش

❖ "**خميرة صغيرة**": لست أود أن أُكمّل العبارة، بل بالأحرى أرغب أن أتوسل إليكم وأنصحكم أن تتحول الخميرة ذاتها إلى ما هو أفضل، لئلا تغير العجين كله إلى ما هو أردأ كما حدث فعلاً[٥].

القديس أغسطينوس

"إذًا نقوا منكم الخميرة العتيقة
لكي تكونوا عجينًا جديدًا كما أنتم فطير،
لأن فصحنا أيضًا المسيح قد ذُبح لأجلنا" [٧].

يطلب النقاوة من الخميرة العتيقة لكي تكون الكنيسة كلها بوجه عام طاهرة ومقدسة للرب، لا تضم أعضاء فاسدين ودنسين. هكذا يليق بالكنيسة ككلٍ كما بكل

---

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church.*
[2] *Against Rufinuis, 7.*
[3] *Pauline Commentary from the Greek Church.*
[4] *PG 82:262.*
[5] *Ep. 211:3.*

عضوٍ فيها أن يحفظ حياة الطهارة والنقاوة في الرب.

إذ قتل اليهود السيد المسيح (الفصح الحقيقي) حفظوا العيد بفطيرٍ بلا خميرة، أما نحن فيليق بنا أن نحفظ عيدنا لا لمدة سبعة أيام بل كل أيام حياتنا بلا خميرة من الفساد. يليق بنا أن نموت مع مخلصنا عن الخطية، ونحمل شبه موته بالإماتة عن الخطية، ونتمتع بقوة قيامته بتمتعنا بالحياة الجديدة المقدسة في الرب، في الداخل كما في الخارج.

يسألهم لا أن ينزعوا الخميرة الفاسدة التي يتحدث عنها هنا "الزنا" بل كل خميرة فاسدة، أي كل خطية، لأنهم إذ قبلوا الولادة الجديدة صاروا "فطيرًا" لا موضع للفساد فيهم. فلا يليق بهم أن يعودوا ويسمحوا للشر أن يدخل في حياتهم ويفسد طبيعتهم الجديدة، الإنسان الجديد المخلوق علي صورة المسيح.

كما كان يلزم لليهود أن ينزعوا كل أثر للخميرة من مساكنهم حتى يعيدوا الفصح، هكذا يليق بنا نحن أن ننزع كل فسادٍ في حياتنا مادمنا نعيد بالمسيح فصحنا. وكما كان الحمل رمزًا للسيد المسيح حمل اللَّه الحامل خطية العالم، هكذا ترمز الخميرة إلي الفساد الذي يلزم نزعه من القلب.

❖ كان اليهود دائمًا ينسون إحسان اللَّه لهم. لهذا فإن اللَّه ربط معنى هذه الأمور، إحسانه، ليس فقط بزمنٍ معينٍ بل وبعاداتهم مثل الأكل. لهذا كانوا يأكلونه متمنطقين وأحذيتهم في أرجلهم (خر ١٥: ١١). فإن سُئلوا عن السبب يقولون: كنا مستعدّين للرحلة، كنا على وشك الخروج من مصر إلى أرض الموعد، كنا مستعدّين لخروجنا. هذا إذن هو الرمز التاريخي.

لكن الحقيقة هي أننا نحن أيضًا نأكل فصحنا المسيح، لأنه قد ذبح لأجلنا [٧]. ماذا إذن؟ يلزمنا أن نأكله متمنطقين وأحذيتنا في أرجلنا. لماذا؟ لكي نكون نحن أيضًا مستعدّين لخروجنا، لرحيلنا من هنا[1].

❖ لنشرح لماذا نُزعت الخميرة من كل الجوانب. ما هو معناها الخفي؟ يليق بالمؤمن أن يهرب من كل شر. فكما يفسد (العجين) متى وُجدتْ فيه خميرة قديمة هكذا

---

[1] *In Ephes., hom. 23.*

نحن أيضًا إذ وُجد فينا شر فستكون العقوبة عظيمة[1].

❖ لدي اقتناع قوي بأن القول بخصوص الخميرة يخص أيضًا الكهنة الذين يسمحون بالتعامل مع الخميرة القديمة أن تكون في الداخل ولا ينزعونها خارج حدودهم، أي خارج الكنيسة، الطمّاعين والعنفاء وكل المُستبعدين من ملكوت السموات. فالطمع حتمًا هو خميرة عتيقة، ومهما بدا بسيطًا ودخل أي منزل يجعله غير نقي؛ ربما تكسب قليلاً لكن بظلمك يختمر الكل![2]

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ أنه بسبب هذه البداية للحياة الجديدة، بسبب الإنسان الجديد الذي أمرنا أن نلبسه ونخلع الإنسان العتيق (كو ٣:٩-١٠) يلزمنا أن ننقي الخميرة العتيقة لكي تكون عجينًا جديدًا، لأن المسيح فصحنا مُقدس لأجلنا (١كو٥:٧)[3].

القديس أغسطينوس

❖ للخميرة العتيقة هنا معنى مزدوج. فمن جانب تشير إلى التعليم الخاطئ كما حذر يسوع تلاميذه أن يتحرزوا من خمير الفريسيين (مت ١٦: ٦- ١٢؛ مر ٨ : ١٥؛ لو ١٢ : ١). ومن جانب آخر تشير أيضًا إلى خطية الزنا التي يعالجها هنا. يعلم بولس أن **الفصح هو ذبيحة** وليست خروجًا كما يظن البعض. الذبيحة تأتي أولاً، وبعد ذلك يصير ممكنًا الانتقال من الحياة العتيقة إلى الحياة الجديدة. لهذا السبب فإن الصليب هو الحقيقة المخلصة التي أشار إليها فصح العهد القديم[4].

أمبروسياستر

"إذا لنعيد ليس بخميرة عتيقة،
ولا بخميرة الشر والخبث،
بل بفطير الإخلاص والحق" [٨].

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 15:8.*
[2] *In 1 Corinth., hom. 15:11.*
[3] *Ep. 55:5.*
[4] *CSEL 81:55.*

يحذرنا الرسول من الاستهانة بأية خطية مهما بدت تافهة، فإنها كالخميرة تفسد العجين كله، سواء علي مستوى الفرد أو الجماعة.

مسيحنا هو الحمل الذي بلا عيب، الفصح الطاهر، مات لكي نكون نحن طاهرين، قدس القدوس نفسه لأجلنا لكي نكون له قديسين.

يقدم لنا الرسول بولس مفهومًا جديدًا للحياة المسيحية، وهي احتفال مستمر ودائم بعيد الفصح مادمنا نقبل صلبه وموته ونختبر قيامته كل يوم. الحياة الكنسية هي عيد مفرح عل الدوام إذ هي شركة مع المسيح مصدر فرحنا الحقيقي.

❖ إنه عيد، كل أيام حياتنا. فمع قوله "**لنحفظ العيد**" فإنه لم يقل هذا بخصوص حلول الفصح أو البنطقستي، وإنما **يشير إلى كل الزمن كعيد للمسيحيين**، وذلك بسبب سمو الخيرات التي نتقبلها[1].

❖ إنه عيد، يمتد كل زماننا. لذلك يقول بولس: "افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضًا افرحوا" (في٤:٤). في أيام العيد لا يرتدي أحد ثيابًا قذرة. هكذا ليتنا نحن أيضًا لا نفعل ذلك. فقد تحقق الزواج، الزواج الروحي، لأنه يقول: "يشبه ملكوت السموات إنسانا ملكًا صنع عرسًا لابنه" (مت٢٢:٢)[2].

❖ ليته لا يدخل أحد ملتحفًا بخرقٍ... فإن كان حيث يوجد الكل بمظهر بهي وُجد شخص واحد في العرس مرتديًا ثيابًا قذرة قد طُرد بمهانة، فكم يكون الأمر يتطلب غاية الدقة وبكل طهارة لمن يدخل في حفل العرس هذا[3].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ إن سعادة عيدنا يا إخوتي هي قريبة منا جدًا، ولن يفشل في بلوغها من يرغب في تبجيله، لأن "الكلمة" هو قريب، هذا الذي هو بالنسبة لنا كل شيء لخيرنا.

لقد وعدنا ربنا يسوع المسيح أن يكون معنا على الدوام... قائلاً: "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت٢٨:٢٠).

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 15:6.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 15:6.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 15:6.*

فإذ هو الراعي، ورئيس الكهنة، والطريق، والباب، وكل شيء في نفس الوقت لأجلنا، هكذا يظهر أيضًا "عيدًا" لنا كقول الطوباوى بولس: "لأن فصحنا المسيح قد ذبح" (١ كو ٥:٧).

إنه هو ما كنا ننتظره، لقد أضاء على مرتل المزامير القائل: "ابتهج وأفرح برحمتك، لأنك نظرت إلى مذلتي وعرفت في الشدائد نفسي" (مز ٣١:٧).

إنه بحق فرح حقيقي، إذ يخلصنا من الشر، وهذا يبلغه الإنسان خلال تبنيه الأحاديث الصالحة، وتزكية فكره بخضوعه للّه.[1]

البابا أثناسيوس الرسولي

❖ كما أن خميرة قليلة تخمر العجين كله، هكذا الحياة الشريرة تفسد الإنسان كله. لهذا يريدنا بولس أن نتجنب ليس فقط الأفعال الشريرة، بل وكل اهتمامات الخطية، حتى بالاخلاص تغتسل حياتنا ويُنزع الحق كل خداع[٢].

أمبروسياستر

٤. عدم الشركة مع الاخوة الزناة

"كتبت إليكم في الرسالة أن لا تخالطوا الزناة" [٩].

بينما يرى البعض[٣] أن الرسول يشير هنا إلى رسالة سبق فكتبها إليهم بخصوص هذا الأمر، يرى البعض أنه يتحدث هنا عن ما سبق فكتبه في نفس هذه الرسالة[٤]. يرى **القديس يوحنا ذهبي الفم وثيؤدورت** وأغلب المفسرين اللاتين مع إجماع الكتاب الألمان بأن النص هنا يشير إلى ذات الرسالة وليس إلى رسالة سابقة مفقودة.

❖ يعني بولس أنه من الأفضل الموت (الخروج من العالم) عن الاختلاط بزملاء مؤمنين يخطئون مثل الزاني موضوع الحديث هنا، لأن الموت يضع نهاية لذلك

---

[1] للمؤلف: الحب الإلهي، ص ٦٣٠.

[2] *CSEL 81:56-57.*

[3] *Ambrosiaster: CSEL 81:57.*

[4] *Theodoret of Cyrus: PG 82:263.*

حالاً دون تأخير[1].

أمبروسياستر

❖ غير المؤمنين الزناة لا يستطيعون أن يؤذوا الكنيسة، أما المؤمنون الزناة فيفسدونا في الداخل، لهذا يجب تجنبهم وعزلهم[2].

العلامة أوريجينوس

❖ واضح أنه إن كان يجب ألا نشاركهم في الطعام العادي، يلزم ألا نشترك معهم في مائدة الرب[3].

ثيؤدورت أسقف قورش

"وليس مطلقًا زناة هذا العالم أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان، وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من العالم" [١٠].

يخطئ الزناة في حق أنفسهم، إذ يفقدوا طهارتهم ونقاوتهم. ويخطئ الطامعون والخاطفون في حق اخوتهم، أما عبدة الأوثان فيخطئون في حق الله.

"وأما الآن فكتبت إليكم أن كان أحد مدعو أخًا زانيًا أو طماعًا أو عابد وثن أو شتامًا أو سكيرًا أو خاطفًا أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا" [١١].

❖ يمكن أن يوجد أناس **ليسوا أبناء حقيقيين**، مثل أولئك الذين قيل عنهم: "إن كان أحد مدعو أخًا..." [١١]. هنا يوجد بالإيمان، لكنه ليس ابنًا حقيقيًا. حقيقة هو ابن، لأنه نال مرة النعمة وتجدد (وُلد ثانية)، لكنه ليس بالابن الحقيقي، لأنه غير أهل لأبيه الذي هجره وصار أسير سلطان آخر[4].

❖ ليتنا لا نطرد النعمة. لقد أخبرنا أن **ننسحب من كل أخ يسلك بلا ترتيب**. هذا كان شرًا عظيمًا يجب فصله عن كل جسد الاخوة. بهذا في الواقع يعاقب الكل، وكما في موضع آخر في رسالته إلى أهل كورنثوس يقول: **"لا تُواكلوا مثل هذا"** [١١].

---

[1] *CSEL 81:57.*

[2] *Comm. On 1 Cor.2:26:23-26.*

[3] *PG 82:263.*

[4] *In Titus, hom. 1.*

لكننا نجد الآن الغالبية لا يعتقدوا أن هذا شر عظيم. إنما كل شيء مرتبك وفاسد، فنختلط مع الزناة والطمّاعين بلا ضابط، كأنه أمر حتمي.

إن كان يجب أن ننسحب ممن كان ينال معونة وهو كسلان فماذا يكون الحال مع الآخرين؟

يجب أن تعرفوا كم هو أمر مرعب أن يُفصل أحد من جماعة الاخوة، وأي نفع ينالونه عندما يُوبّخ هؤلاء بفكرٍ سليم. اسمع ماذا حدث مع ذاك الرجل الذي افتخر بخطيته وبلغ قمّة الشر، الذي ارتكب مثل هذا الزنا الذي لا يُسمّى حتى بين الأمم، والذي لم يشعر بجرحه هذا والذي فسد، فإنه بعد هذا كله، فإن هذا قد انحنى وتواضع. حتى أن بولس قال: "مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذي من الأكثرين... اطلب أن تُمكّنوا له المحبة" (٢ كو ٢:٦، ٨). إذ كان في ذلك الوقت كعضوٍ منفصل عن بقية الجسم[١].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ ماذا نفعل بخصوص هذه الحقيقة وهي أن الرسول نفسه قدم لنا قائمة ضخمة من الرذائل، وأشار من بينها إلى السُكر وختمها بالتحذير من أن نأكل خبزًا مع من يخطئون بمثل هذه الأمور؟[٢]

❖ إنه لأمر مثير للشفقة مذكّرًا إيّانا مدى خطورة الأكل مع الذين هم يخطئون بالنهم حتى في بيوتهم[٣].

القديس أغسطينوس

"لأنه ماذا لي أن أدين الذين من خارج
ألستم أنتم تدينون الذين من داخل؟" [١٢].

استخدم بعض المفسرين هذه العبارة للّهجوم علي الحياة الرهبانية كحياة غير إنجيلية، فيها انسحاب من العالم وانغلاق وعدم شهادة للإنجيل أمام الغير. ولعل

---

[1] *In 2 Thess., hom. 5.*

[2] *Ep. 22:3.*

[3] *Ep. 39:5.*

سرّ هذا عدم إدراكهم للفكر الرهباني الإنجيلي الحق. فالرهبنة منذ بدء نشأتها هي انطلاق النفس نحو السماء، واتساع القلب بالحب نحو كل البشرية. الراهب حتى في توحده يرفع يديه نحو السماء، حاملاً في قلبه كل البشر مشتهيًا خلاص الكل. فتح **القديس أنبا انطونيوس** أب كل الأسرة الرهبانية في العالم مغارته لكثير من الفلاسفة الوثنيين، وكسب بعضهم للسيد المسيح. وقام الرهبان الروحيون بخدمة الكثيرين، في الكنيسة وفي العالم .

❖ أيها الاخوة، هذا هو عملي أن أتحدث إليكم، عملي أن أتكلم مع المسيحيين، "لأنه ماذا لي أن أدين الذين من خارج؟" [١٢][1].

القديس أغسطينوس

❖ سأل الرسول: "لأنه ماذا لي أن أدين الذين من خارج؟" حقًا هؤلاء الأشخاص هم خارج المحكمة التي فيها تُنطق كلمات أسرارنا، إنهم لا يُنصبون تحت سقف اللَّه، وإنما في دير الشرير. إنهم يؤسرون بواسطته بإرادته. لهذا فهم لا يفهمون أن كل الفضائل توجد في الاعتدال وإن أي انحراف من أي جانب يتحول إلى رذيلة[2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ لا يستطيع الأسقف أن يصنع شيئًا مع غير المؤمنين. أما الأخ الذي يُمسك مرتكبًا مثل هذا الأشياء فُيمكن للأسقف أن يمنعه ليس فقط عن الأسرار بل وعن الأحاديث العادية العامة مع زملائه، حتى متى تجنبوه يشعر بالخجل فيتوب[3].

أمبروسياستر

❖ طالما يصعب علينا معرفة هدف الآخرين من اكتنازهم للأشياء الزمنية... فقد يكون قلبهم بسيطًا أو مزدوجًا، لذلك يليق أن يُقال: **لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون. وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم.**

أظن أننا من هذه الوصية نتعلم ضرورة افتراض أحسن قصدٍ ممكنٍ لأعمال

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons.*

[2] *On Virginity, 8.*

[3] *CSEL 81:58.*

الآخرين التي يمكن أن نشك في نيتها.

أما عندما كُتب: "من ثمارهم تعرفونهم" فقد قصد بها الثمار التي لا يُمكن الشك فيها مثل الدعارة والتجديف والسرقة والسكر وأمثال ذلك التي سُمح بالحكم فيها (من الكنيسة) حيث يقول الرسول: "لأنه ماذا لي أن أدين الذين من الخارج؟ ألستم أنتم تدينون من الداخل؟" (١ كو ٥: ١٢) فلا ندين إنسانًا من أجل أكل معين، فقد يأكل بنية صالحة بدون شهوة. لهذا يمنع الرسول الممتنعين عن أكل اللحم وشرب الخمر عن إدانة من يأكلونه ويشربونه، قائلاً: "لا يزدري مَنْ يأكل بمَنْ لا يأكل. ولا يدِنْ مَنْ لا يأكل مَنْ يأكل". كما يقول: "مَنْ أنت الذي تدين عبد غيرك. هو لمولاهُ يثبت أو يسقط" (رو ١٤: ٣-٤)[1].

القديس أغسطينوس

"أما الذين من خارج فاللَّه يدينهم،

فاعزلوا الخبيث من بينكم" [١٣].

الكنيسة في اتساع قلبها لا تدين الذين في الخارج بل تصلي لأجلهم لكي يكشف لهم الرب القداسة الحقة خلال نعمة اللَّه الغنية. لكنها ملتزمة أن تعيش طاهرة ومقدسة، لذا تكون حازمة مع الذين في الداخل، وكلما نال العضو مركز قياديًا أكبر وأخطأ يكون التأديب أكثر حزمًا.

❖ اصنع ما في وسعك أن تستبعد الإنسان الشرير، فإنه إذ يرحل يحضر المسيح فيك[2].

العلامة أوريجينوس

---

[1] *Sermon on the Amount 2:59.*

[2] *Comm. On 1 Cor.2:26:57-59.*

من وحي ١كو٥

انزع فسادي،
فأفرح بك يا عيدي الدائم

❖ بإرادتي سمحت لعدوّي أن يتسلل إلى قلبي،
ويسيطر على إرادتي،
فأسلك بما لا يليق كابنٍ حقيقيٍ لك!

❖ مع كل تهاونٍ وتراخٍ واستهتارٍ،
مع كل خطيةٍ ارتكبها،
أُهين بنوتك يا أيها الكلّي القداسة.

❖ قل كلمة،
هب لي روح القوة،
فلن أسمح للخميرة الفاسدة أن تفسد عجين حياتي.
اطرد بقوة كل فسادٍ في داخلي،
فأصير لك فطير الحق بلا خميرة فساد.
وأتهلل بعيد فصحٍ دائم، يا أيها الفصح الحقيقي.

❖ أراك دومًا على الصليب يا حمل اللَّه.
تُقدم ذاتك فصحًا، لتعبر بي من أرض العبودية.
تُخرجني من المرارة إلى عذوبة الحرية.
أنت فصحنا جميعًا.
حوّلتَ حياتنا إلى عيدٍ دائم لا ينقطع!
أقمتَ في داخلي حفل عُرس لا ينتهي!
حوّلتَ نوحي إلى فرح!

❖ هب لي بروحك ألا أقبل دنسًا في أعماقي،

بل بالحق أصير أيقونتك يا أيها القدوس.
أتقدس فلا أدين أحدًا في الخارج.
بل أدين نفسي في الداخل!

❖ هب لكنيستك روح القوة والقداسة.
بروحك تنتزع كل فسادٍ،
لا لتدين بل لتؤدب.
لا بروح النقمة بل بدموع الحنان.
تبتر الشر وتبكي على الشرير.
لا تطيق رائحة الفساد،
ولا تحتمل هلاك أحد!
لتحكم أنت فيها يا أيها الحب الحقيقي الحازم!

الإصحاح السادس

لوم علي محاكمات الاخوة

في الاصحاح السابق أوضح القديس بولس أنه ليس من حق الكنيسة أن تدين الذين في الخارج بل من هم في الداخل. الآن يُعالج الرسول موضوع "**المحاكم الزمنية**". هل يمكن للأخ أن يشتكي أخاه في المحكمة؟

في هذا الاصحاح يوبخهم الرسول بولس لأنهم يقودون بعضهم البعض إلي المحاكم من أجل أمورٍ تافهة، كان يمكن للكنيسة أن تحكم فيها. إذ لا يليق كسر المحبة الأخوية بالدخول في قضايا ومحاكم من أجل أمور زمنية. وكما يقول سليمان الحكيم أن كسب الأخ أفضل من كسب مدينة بأكملها: "الأخ أمنع من مدينة حصينة، والمخاصمات كعارضة قلعة" (أم ١٨ : ١٩). من يتحصن بالحب الأخوي أفضل ممن يتحصن في مدينة حصينة، ومن يدخل في مخاصمات يكون كمن دخل وراء قضبان قلعة لا يقدر أن يخرج منها.

١. **التجاء المسيحيين إلي المحاكم الوثنية** ١-٦.
٢. **لنحتمل الظلم ولا نمارسه** ٧-٨.
٣. **لن يرث الأشرار ملكوت اللَّه** ٩-١٠.
٤. **ربنا يبررنا من خطايانا** ١١.
٥. **ليس كل ما يحل لنا يوافقنا** ١٢.
٦. **قدسية الجسد** ١٣.
٧. **قيامة المسيح مصدر قيامتنا** ١٤.
٨. **عضويتنا في جسد المسيح** ١٥-١٧.
٩. **خطورة الزنا** ١٨.
١٠. **الجسد هيكل للروح القدس** ١٩-٢٠.

١. التجاء المسيحيين إلي المحاكم الوثنية

"أيتجاسر منكم أحد له دعوى على آخر أن يحاكم عند الظالمين
وليس عند القديسين؟" [١].

بينما يدعو القضاة الوثنيين "**ظالمين**" يدعو رجال الكنيسة **قديسين**، فإنه يليق بالمسيحيين أن يحملوا روح القدوس فيسلكوا في القداسة.

التجاء الاخوة للمحاكم الزمنية فيه مضيعة للوقت والمال، وفيه تحطيم للحب الأخوي، يدفع الطرفين إلي الثورة والغضب، وربما إلي الألفاظ القاسية غير اللائقة، تفقدهما سلامهما الداخلي وفرحهما، وتدفعهما إلى تجاهل رسالتهما كسفيرين للسيد المسيح، كما تهين الكنيسة بيت القديسين.

❖ لم يرد بولس أن يُدانوا من الذين في الخارج، لأنه لم يرد أن يكون التقصير الذي يحدث من أولئك الذين تعلموا السلوك الحسن والبرّ أن يسبب عثرة للذين هم خارج الكنيسة[1].

ثيؤدور أسقف الميصة

لماذا دعي القضاة الوثنين ظالمين مع أن بعضهم اتسم بنوع من العدالة؟

اللَّه هو مصدر العدل الحقيقي، في عدله حب، وفي حبه عدالة، يشتاق أن الكل يخلصون وإلي معرفة الحق يقبلون. لذا فإن الوثنيين وقد عزلوا أنفسهم عن الحق صاروا لا يبالون بخلاصهم ولا بخلاص من يحكمون بينهم. فإنهم وإن مارسوا العدالة الزمنية لكنهم يتجاهلون خلاص الناس فيُحسبون ظالمين.

"ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟
فإن كان العالم يُدان بكم
أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى؟" [٢].

❖ سيدين الاثنا عشر رسولاً الاثني عشر سبطًا لإسرائيل إن لم يؤمنوا بل يرفضوا المسيح. سيدين بقية القديسين الأمم الذين لم يتركوا عبادة الأوثان ويؤمنوا باللَّه

---

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church*

الحقيقي[1].

سفيريان أسقف جبالة

❖ سيدين القديسون هذا العالم لأن عدم إيمان العالم سيُدان بمثال إيمانهم[2].

أمبروسياستر

"ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة؟

فبالأولى أمور هذه الحياة" [٣].

يوضح لهم الرسول استفحال خطأهم، فإن كان المؤمنون يدينون العالم بحياتهم المقدسة والملائكة الأشرار في يوم الرب العظيم أليس بالأولى يحكموا في الأمور الزمنية التافهة؟ كأن الالتجاء إلي المحاكم بالنسبة للاخوة فيه إهانة للقديسين.

أخبرنا السيد عن تلاميذه الاثني عشر أنهم يجلسون علي كراسيهم ليدينوا أسباط إسرائيل الاثني عشر (مت ١٩:٢٨). وفي موضع آخر نسمع عن ربوات القديسين الذين يدينون في يوم الرب العظيم (يه ١٤-١٥)، فإنه سيأتي مع قديسيه للدينونة (١ تس ٣:١٣). **لا يعني هذا أنهم يشاركون السيد المسيح في إدانة الناس، إنما يجلسون علي كراسي الكرامة لينظروا دينونة العالم الشرير.**

إذ يتمجد المؤمنون في يوم الرب العظيم ويجلسوا عن يمين الديان كملكة تجلس عن يمين الملك، يدين الملك الملائكة الأشرار في حضور الملكة كمن تشاركه عمله. يرى البعض أن المؤمنين ينالون كرامة أفضل من الملائكة، إذ يتمتعون بعمل اللّه الخلاصي ويشاركونه مجده، فيكرمهم الملائكة القديسون.

قيل عن القديسين أنهم سيظهرون أمام الديان ويدينهم، عندئذ يملكون معه، لكنهم لا يشاركونه الدينونة. فالدينونة هنا تشير إلي تمتعهم بالمجد كشهادة قوية ودينونة ضد غير المؤمنين والملائكة الأشرار.

ولعل إدانة الملائكة الأشرار قد بدأت بالصليب حيث جرد الرئاسات والسلاطين أشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيه (كو ٢ :١٥). أعطي للكنيسة سلطانًا أن

---

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[2] *CSEL 81:59.*

تحطم مملكة إبليس وتطرده من كثيرين. هكذا يحطم المؤمنون الحقيقيون سلطان إبليس وجنوده ويدينونه.

في الإصحاح السابق يتحدث الرسول عن نفسه ومعه الرسل أنهم صاروا منظرًا للملائكة، حيث يجد الشياطين بهجتهم في اضطهاد المؤمنين ومضايقتهم، ولم يدركوا أن هؤلاء المؤمنين سيكونون شهادة عليهم في يوم دينونتهم.

❖ لا يتحدث بولس هنا عن ملائكة حقيقيين بل عن الكهنة ومعلمي الشعب الذين سيُدانون بواسطة القديسين بسبب بطلان تعليمهم الخاص بالمسيح[1].

سيفريان أسقف جبالة

❖ يقول البعض أنه يشير هنا إلى الكهنة، لكن الأمر بعيد تمامًا عن هذا. حديثه هنا عن الشياطين. فلو أنه كان يتحدث عن الكهنة الفاسدين لكان يعني ذلك في العبارة: "إن القديسين سيدينون العالم" [٢]. (لأن الكتاب المقدس اعتاد أن يدعو الأشرار أيضًا "العالم")، ولما كرّر الأمر مرّتين[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ يقصد بولس هنا بالملائكة الشياطين الذين كانوا قبلاً ملائكة[3].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ وإن كان بولس قد تعب أكثر من جميعهم (١كو١٥: ١٠) إلا إنه ليس له كرسي للحكم. لكنه بحق يحسب نفسه ضمن القضاة عندما يقول: "ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة؟" [٣][4].

القديس أغسطينوس

"فإن كان لكم محاكم في أمور هذه الحياة
فاجلسوا المحتقرين في الكنيسة قضاة" [٤].

---

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 16:5.*

[3] *PG 81:60.*

[4] *City of God 20:5.*

ربما يقصد بالمحتقرين المؤمنين غير المسئولين بعملٍ قيادي. فقد كان المجتمع اليهودي يضم خمس درجات من مجالس القضاء:

١. **مجلس السنهدرين الأعظم** Sanhedrin يضم ٧٢ شيخًا، يجتمعون في أورشليم، لهم أعلى سلطة قضائية دينية.

٢. **مجلس السنهدرين الأصغر** يضم ٢٥ شخصًا في المدن الكبرى خارج أورشليم.

٣. **كرسي القضاء الثلاثي** Bench of three في كل مجلس.

٤. **الكرسي المعتمد** Authorized or Authentic bench.

٥. **الكرسي غير المعتمد**، يُدعى هكذا لأنه لا يستمد سلطانه من السنهدرين، إنما يُختار أعضاؤه من الأطراف المتنازعة للفصل في منازعاتهم دون الدخول إلى مجالس رسمية.

"**المحتقرون**" والترجمة الحرفية هي "**الذين بلا كرامة**". لعله يقصد بالمحتقرين الذين لا يُوثق فيهم، هؤلاء سيكونون أفضل من الوثنيين المقاومين للحق الانجيلي. وكأن الرسول يقول لهم إن لم تجدوا إنسانًا يصلح من بين القيادات الكنسية فاختاروا أنتم ممن يظنهم البعض محتقرين لكي يحكموا في قضاياكم الداخلية.

❖ يريد الرسول أن يقوم الأشخاص الحكماء المؤمنون الذين تأسسوا حسنًا في مواضع مختلفة بالحكم في مثل هذه الأمور، وليس الأشخاص المشغولون بالكرازة والذين ينتقلون هنا وهناك... إن لم يوجد قضاة حكماء فإنه يود أن يقيموا أشخاصًا أقل ومحتقرين حتى لا تُقدم أمور المسيحيين إلى أعين العامة[1].

القديس أغسطينوس

❖ إذ أراد أن يعلمنا كما بقوة قدر المستطاع أنه ينبغي أن لا نسلم أنفسنا (في القضاء) للذين في الخارج، مهما كان الأمر، أثار بما يبدو كأنه اعتراض وأجاب عليه... فما يقوله هو هكذا: ربما يقول أحد: "ليس بينكم أحد حكيمًا ولا من هو قادر على إصدار حكم؛ الكل محتقرون". الآن ماذا يلي هذا؟ يقول: "حتى وإن لم

[1] *The Work of Monks, 29.*

يوجد بينهم حكيم فأنا أمر أن توضع الأمور بين يديّ المحتقرين"[1].

القديس يوحنا ذهبي الفم

"لتخجيلكم أقول:

أهكذا ليس بينكم حكيم ولا واحد يقدر أن يقضي بين اخوته؟" [٥]

كان الكورنثوسيون يفتخرون بأنهم أصحاب فلسفات وحكمة ويظنون انهم أفضل من بعضهم البعض بينما لا يجدون إنسانا حكيمًا واحدًا يقدر أن يفصل في قضايا الاخوة دون أن تبلغ المحاكم الوثنية. ولعله بسبب الانشقاقات التي عانت منها الكنيسة في كورنثوس لم يستطع المسيحيون أن يستقروا علي حكيمٍ واحد قادر أن يفصل في الخصومات بين الاخوة، مما جعل الأفراد يلجأون إلى قضاة وثنيين. لهذا يوبخهم قائلاً: "أهكذا ليس بينكم حكيم ولا واحد يقدر أن يقضي بين اخوته؟"

- ❖ يهاجم بولس الكورنثوسيين لأنهم وإن كانوا بالحق في وسط اليونان (مركز الفلسفة والحكمة) لم يوجد بينهم أناس حكماء مع أن كثيرين جاءوا إليهم يبشرون بالحكمة[2].

العلامة أوريجينوس

"لكن الأخ يحاكم الأخ،

وذلك عند غير المؤمنين" [٦].

- ❖ لدينا رؤساء الكنيسة الذين يجب أن نلجأ إليهم في منازعاتنا حتى لا نُستدعى أمام المحاكم الشرعية لغير المؤمنين[3].

العلامة أوريجينوس

- ❖ هذا لا يتعارض بأية كيفية مع ما جاء في رسالته إلى أهل رومية (ص١٣) حيث يخبرهم بولس أن يكرموا المسئولين.

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 16:6.*

[2] *Commentary on 1 Cor. 2. 27: 20-22.*

[3] *Commentary on 1 Cor. 2. 27: 27-28.*

إنه لا يطلب منا مقاومة السلطات العلمانية إنما بالأحرى ألا نلجأ إليهم[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ الاتهام مزدوج وهو الذهاب إلى القضاء والوقوف أمام غير المؤمنين. فإن كان الدخول مع الأخ في محاكمة خطأ فإن تحقيق ذلك أمام غرباء كيف يُغفر له؟[2]

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢. لنحتمل الظلم ولا نمارسه

"فالآن فيكم عيب مطلقًا،

لأن عندكم محاكمات بعضكم مع بعض،

لماذا لا تُظلمون بالحري؟

لماذا لا تُسلبون بالحري؟" [٧].

كأنه يقول لهم إن لم يوجد بينهم حكيم واحد يفصل بين الاخوة فإن ما سيحل بأحدهم من ظلم خلال التدخل الكنسي أهون من استخدام حق القضاء ضد الاخوة في محاكم وثنية. فسلام القلب مع احتمال شيء من الظلم أفضل من الدخول في مخاصمات ومنازعات أمام القضاء، خاصة إن كان القاضي وثنيًا يكره الإيمان ويقاومه، فيسئ استخدام الموقف.

أي عيب مطلق فيهم؟ التجاؤهم إلي المحاكم الوثنية فيه فقدان للسلام والحب الأخوي والثقة المتبادلة بين المؤمنين ومخافة الرب. لهذا يقول: **"لكن أنتم تظلمون وتسلبون وذلك للاخوة" [٨]**. ربما يشير هنا إلى الإنسان الذي يزني مع زوجة أبيه.

❖ يليق بالمسيحى ألا ينشغل برفع قضايا نهائيًا، ولكن إن كان الأمر خطير للغاية لا يمكن تجاهله فليعرض قضيته على الكنيسة[3].

❖ ينتهر بولس الذين يسلكون بالخطأ فيبدأون بالمشاحنات. فإن هؤلاء معرضون ليس فقط للعقوبة بسبب الخطأ الذي ارتكبوه، وإنما أيضًا يساهمون في خطأ الذين

---

[1] *PG 82:266.*

[2] *In I Corinth., hom. 16:6.*

[3] *CSEL 81:62.*

يلتزمون بسبب ما أصابهم من ضرر وغش أن يذهبوا إلى غير المؤمنين ليحكموا في أمرهم[1].

أمبروسياستر

❖ بهذه الطريقة نحن ننقذ خصمنا أيضًا من النتائج الشريرة ولو بغير إرادته. ونحن أنفسنا لا نستهين بوصية الله، فكخدام له لا ندخل في مشاحنات ولا في طمعٍ، بل نهدف باستقامة لإعلان الحق ولن نتعدى حدود الغيرة[2].

القديس باسيليوس الكبير

❖ مرة أخرى فإن الجريمة مضاعفة وربما مثلثة بل وأربعة أضعاف.

أولاً: أنك لا تعرف كيف تحتمل، فهذا خطأ.

ثانيًا: أنك تمارس الخطأ.

ثالثًا: أنك تعرض الأمر حتى على الظالمين.

رابعًا: أنك تفعل هذا ضد الأخ. فإن أخطاء الناس لا يُحكم عليها بقانون واحد بعينه، فما يرتكب ضد شخص عفوًا غير ما يرتكب ضد عضو (في نفس العائلة أو الكنيسة)[3].

القديس يوحنا ذهبي الفم

٣. لن يرث الأشرار ملكوت الله

"أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله؟

لا تضلوا،

لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور

ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله" [٩-١٠].

"لا تضلوا" أو "لا تنخدعوا"، فالرسول بولس يخشى أن يصيروا في خطر

---

[1] *CSEL 81:62.*

[2] *The Long Rules, 9.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 16:7.*

"الانخداع". والأخطر أن الذي يخدعهم ليس بإنسان من الخارج بل تخدعهم قلوبهم وأفكارهم الخاطئة، أو لعل الذين يخدعهم القادة الذين كان يجب أن يقودوهم في الطريق الملوكي الحق.

يقدم الرسول هنا عشرة طبقات تحرم نفسها من التمتع بحقوق أبناء الله فلا يرثوا الله، ولا يرثوا مع المسيح (رو ٨ : ١٧). قدم الحق واضحًا وصريحًا، وهو أن مثل هؤلاء الخطاة المصممين علي عدم التوبة لن يرثوا ملكوت الله. فالذين يمارسون عمل إبليس لن يتمتعوا بالمكافأة الإلهية، بل أجرة الخطية هو موت (رو ٦ :٢٣). يليق بهم ألا يخدعوا أنفسهم فإنه يستحيل أن يزرع إنسان ما للجسد ويحصد ما هو للروح.

يحذرهم الرسول من **ثلاثة مخاطر**:

أ. أن يفقدوا ملكوت الله.

ب. أن تسقط نفوسهم في شباك الخداع.

ج. أن يذهبوا إلي جهنم.

❖ انظروا ما يقوله بولس... ألا ترون كيف أن كل أنواع الشر قد غلبت؟ إنها حالة ظلمة ملبّدة وفساد لكل ما هو حق[1].

❖ أولاً فإن السُكر أمر لا يُستهان به ولا الشتيمة، متطلّعين إلى أن المسيح نفسه سلم من يقول لأخيه يا أحمق لجهنم[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ علينا ألا نُخدع لمجرد تسميتهم باسم المسيح دون أن يكون لهم الأعمال، بل ولا الأعمال ولا المعجزات أيضًا تخدعنا، لأن الرب الذي صنع المعجزات لغير المؤمنين حذرنا من أن نُخدع بالمعجزات ظانين أنه حيثما وجدت المعجزة المنظورة توجد الحكمة غير المنظورة. لذلك أضاف قائلاً: "**كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا؟ وباسمك أخرجنا شياطين؟**

---

[1] *In Titus, hom. 5.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 16:8.*

وباسمك صنعنا قوّاتٍ كثيرة؟ فحينئذٍ أصرّح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (مت٧ : ٢٢)، فهو لا يعرف غير صانعي البرّ. لهذا منع الرب تلاميذه من أن يفرحوا بصنع المعجزات مثل خضوع الشياطين لهم قائلاً: "بل افرحوا بالأحرى أن أسماءكم كُتِبَت في السموات" (لو١٠:٢٠)، أي في مدينة أورشليم التي لا يملكها سوى الأبرار والقديسون كما يقول الرسول: "ألستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت اللَّه؟" (١ كو ٦:٩) [١].

القديس أغسطينوس

❖ لا تنخدعوا يا اخوتي، فإن مفسدي البيوت لن يرثوا ملكوت اللَّه[٢].

القديس أغناطيوس النوراني

❖ ملكوت اللَّه ينبغي أن يتطهر من كل خطية وزنا حتى يملك اللَّه فيه[٣].

العلامة أوريجينوس

❖ إن قال أحد أنه لا يريد ملكوت اللَّه، وإنما يطلب الراحة الأبدية يلزمه ألا يخدع نفسه، فإنه لا يوجد سوى موضعان لا ثالث لهما. إن لم يستحق الإنسان أن يملك مع المسيح فبالتأكيد سيهلك مع الشيطان[٤].

قيصريوس أسقف آرل

❖ يلزمنا أن نصارع ضد هذه الرذائل التي أشرنا إليها حتى نبلغ إلى استقرار الحياة. يلزمنا في رحلتنا أن نمارس التقوى والرحمة والتواضع وبرَّ الحياة الكامل، والطهارة والتعقل والسلام والإيمان والمحبة. فإنكم لن تبلغوا إلى الميراث الموعود به ما لم تنتزعوا في حياتكم الرذائل التي تثقل الجسم[٥].

الأب فاليريان

---

1 *Sermon on the Amount 2:84.*

2 *Ad Eph. 16.*

3 *Commentary on 1 Cor 2. 27:67-69.*

4 *Sermons 47:5*

5 *Homilies, 2:6.*

٤. ربنا يبررنا من خطايانا

"وهكذا كان أناس منكم.

لكن اغتسلتم، بل تقدستم، بل تبررتم،

باسم الرب يسوع، وبروح إلهنا" [١١].

هم بالطبيعة بائسون وخطاة، لكنهم يغتسلون بمياه المعمودية ويتمجدون علي الدوام بالروح القدس، ويتبررون بدم المسيح وحده. بهذا يتأهلون للتمتع بالله القدوس في مجده والسكني الأبدية في السماء.

اغتسل بعضهم بمياه المعمودية (تي ٣ :٥، عب ١٠: ٢٢)، فتعهدوا أن يسلكوا كما يليق بأبناء القدوس. وتقدسوا، أي **عزلوا أنفسهم عن الأوثان ليكرسوا القلب لله القدوس**. وتبرروا، أي **صاروا موضع سرور الله في المسيح البار**. هذا ما تمتعوا به باسم الرب يسوع ونالوه بقوة روحه القدوس.

يبدأ **بالغسل في مياه المعمودية** حيث ننال الميلاد الجديد، ثم التقديس حيث يعمل روح الله علي تقديسنا اليومي، وأخيرًا إذ نحمل برّ المسيح نتبرر أمام الآب.

❖ نال الكورنثوسيون كل منافع النقاوة في عمادهم، التي هي أساس حق الإنجيل. في العماد يغتسل المؤمن ويتطهر من كل خطاياه، ويصير بارًا باسم الرب، وبروح الله يصير ابنًا لله بالتبني. بهذه الكلمات يذكرهم بولس بمدى عظمة النعمة التي نالوها في التقليد الحق. لكنهم بعد ذلك إذ صاروا يفكرون ضد قانون الإيمان الخاص بالمعمودية حرموا أنفسهم من كل هذه المنافع. لهذا فهو يحاول أن يردهم إلى طريق تفكيرهم الأصلي حتى يستردوا ما قد سبق فنالوه[١].

أمبروسياستر

❖ خــلاص إسرائيل من فرعون كان خلال البحر، وخلاص العالم من الخطيئة يتم بغسل الماء بكلمة الله (أف ٥:٢٦)[٢].

القديس كيرلس الأورشلمي

---

[1] *CSEL 81:63-64.*

[2] *Cat. Lect. 3:6. Cat. Lect. 3:6.*

❖ خـــلاص إسرائيل من فرعون كان خلال البحر، وخلاص العالم من الخطيئة يتم بغسل الماء بكلمة الله (أف ٥: ٢٦)[1].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ لكي نفهم معنى الأردن الذي يطفئ الظمأ ويروي النعم من المفيد لنا أن نشير أيضا إلى نعمان السرياني الذي برأ من البرص...

ليس نهر آخر ينزع البرص من الإنسان إلا ذاك النهر الواحد (الأردن) أن دخله الإنسان بإيمان وغسل نفسه في يسوع !...

السبب في ذلك أن الذين يغسلون فيه يخلصون من عار مصر (محبة العالم) [إذ عبر فيه يشوع بعد ترك مصر والبرية]،ويصيرون قادرين على الصعود إلى السماء [عبر في إيليا قبل ارتفاعه] ويتطهرون من البرص المرعب للغاية [نعمان السرياني]، بهذا يصيرون متأهلين لقبول الروح القدس(١) .

❖ لم يتطهر أحد إلا نعمان السرياني الذي ليس من إسرائيل.

انظر، إن الذين يغتسلون بواسطة إليشع الروحي الذي هو ربنا ومخلصنا يتطهرون في سرّ المعمودية ويغتسلون من وصمة الحرف (الذي للناموس).

لقد قيل لك: "قم، اذهب إلى الأردن واغتسل فيتجدد جسدك".

لقد قام نعمان وذهب واغتسل رمزا للمعمودية، فصار جسمه كجسم صبي صغير. من هو هذا الصبي؟ إنه ذاك الذي يولد في جرن التجديد.

العلامة أوريجانوس[2]

❖ لكي يخجلهم بالأكثر أضاف هذا، وكأنه يقول لهم:

"تأملوا من أية شرور خلّصكم اللّه منها، وأية خبرات وبراهين على رأفاته العظيمة قدمها لكم!

لم يحدّ خلاصه بإنقاذكم، بل امتد بدرجة عظيمة لنوال منافع، إذ غسلكم. هل

---

[1] *Cat. Lect. 3:6. Cat. Lect. 3:6.*

(١) هنا يربط العلامة أوريجانوس بين ثلاث أحداث خاصة بالأردن: عبوره بيسوع، وعبوره بإيليا، و اغتسال نعمان السرياني .

[2] *Origen: Comm. Jos 6:47 , 48; In Luc - hom 33 Origen: Comm. Jos 6:47 , 48; In Lue - hom 33.*

هذا هو كل ما قدمه؟ لا، بل أيضًا قدّسكم. ولا هذا هو كل ما قدّمه، فإنه أيضًا برّركم. فإن كان الخلاص من خطايانا هو عطية عظيمة إلا أنه قد ملأكم ببركات لا تُحصى. هذا ما فعله باسم ربنا يسوع المسيح، وليس بهذا الاسم أو ذاك، نعم وبروح إلهنا[1].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ بعد قراءتهم هذه العبارات أطلب منهم أن يتأملوا كيف يمكن للمؤمنين أن يسمعوا هذه الكلمات: "**لكن اغتسلتم**" إن كانوا لا يزالوا يقاومون هذا في قلوبهم، أي في هيكل اللَّه الداخلي فيهم، ويسمحون برجاسات مثل هذه الشهوات التي يُغلق أمامها ملكوت السموات[2].

القديس أغسطينوس

٥. ليس كل ما يحل لنا يوافقنا

"كل الأشياء تحل لي، لكن ليس كل الأشياء توافق،

"كل الأشياء تحل لي، لكن لا يتسلط علي شيء" [١٢].

قد يعترض أحد قائلاً: "أليس من حقي الدفاع عن حقوقي ضد أخي إن كان ظالمًا حتى وإن كان الأمر يستلزم الوقوف أمام محاكم وثنية؟" الإجابة هي إن كل الأشياء تحل لي، ولكن ليس كل الأشياء توافق.

ينطبق نفس المبدأ على الأكل من اللحوم التي قدمت ذبائح للأوثان وتُباع في الملحمة. كل الأطعمة محللة، لكن لا يليق بالمؤمن أن يكون نهمًا أو سكيرًا، فيفقد سلطانه علي بطنه أو فكره أو إرادته أو اتزانه.

يحدثنا هنا عن ناموس الإنسان المسيحي وهو:

- **ناموس الحرية**، كل الأشياء تحل لي [١٢؛ ١٠:٢٣].
- **ناموس الغلبة**، فلا يتسلط عليّ شيء [١٢].
- **ناموس الابن**، السلوك بما يليق بي [١٢].

---

[1] *In I Corinth., hom. 16:9.*

[2] *Ep. 39:5.*

• ناموس النمو الدائم، فأسلك بما يبنيني [١٠: ٢٣، ٢٤].

❖ كل الأشياء شرعية، لكن من الواضح يجب أن تكون على أساس ضبط النفس[١].

القديس إكليمنضس السكندري

❖ بقوله: "**كل الأشياء**" يفترض بولس الأشياء التي يحتويها الناموس الطبيعي، والتي هي شرعية بالنسبة لزملائه الرسل. إنها لا تشير إلى ناموس موسى، لأن موسى منع أمورًا كثيرة بسبب قساوة قلب الشعب غير المؤمن الغليظ الرقبة[٢].

أمبروسياستر

❖ إذ نحن لسنا تحت الناموس لنا حرية الاختيار، ولكن يلزم إدراك أن بعض الخيارات صحيحة والبعض خاطئة[٣].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ إنه يتطلع إلى النهمين. فإنه إذ قصد مقاومة الزناة مرة أخرى، ولما كان الزنا يثيره الترف وعدم الاعتدال لهذا بكل قوة يعاقب هذا الهوى... لاحظ كيف أن كل واحدٍ منهم يقول: "من حقي أن أعيش في ترفٍ". يجيب: "إذ تفعلون هذا لا تعملون بعد كمن له سلطان على شيء، بل بالأحرى كمن أنتم أنفسكم تخضعون لمثل هذا السلطان. لأنه ليس لكم سلطان حتى على بطونكم ما دمتم تتسيّبون في سلوككم، بل هي التي لها سلطان عليكم. نقول نفس الشيء بالنسبة للغنى والأمور الأخرى[٤].

القديس يوحنا ذهبي الفم

٦. قدسية الجسد

"الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة،
واللّه سيبيد هذا وتلك،

[1] *Stromata 3:40:5.*
[2] *CSEL 81:64.*
[3] *PG 82:267.*
[4] *In 1 Corinth., hom. 17:1.*

ولكن الجسد ليس للزنا، بل للرب،

والرب للجسد" [١٣].

الجسم ليس للزنا، فإن اللَّه لم يخلقه لهذا الهدف، وإنما لخدمة اللَّه ومجده، كأداة للبرّ في القداسة (رو ٦: ١٩)، فلا يليق استخدامه في النجاسة. الجسم للرب حيث يمجد الرب بخدمته، والرب للجسد، إذ بذل ذاته من أجل تقديس الجسد، لأجل قيامته وتمجيده مع النفس.

حتمًا يأتي وقت فيه لا يحتاج الجسم إلى طعام حين يحمل طبيعة جديدة، ويصير له حق التمتع بالسماويات.

يقدم لنا الرسول نظرة مسيحية للجسد بكونه:

- **عضوًا في جسد المسيح (١٣،١٥؛ ١٢ :٢٧).**
- **خيمة الروح الإنسانية (٢ كو ٥ :١، ٦).**
- **إناء فيه كنز (٢ كو ٤ :٧).**
- **ذبيحة حية للَّه (رو ١٢ :١).**

❖ يلزمنا أن نضبط البطن ونحفظها تحت توجيه السماء. فإن اللَّه في النهاية سيحطم كل ما هو للبطن كما يقول الرسول[١].

القديس إكليمنضس السكندري

❖ إذ يُكرسْ الجسد للَّه ينال مكافأة روحية من أجل استحقاق من يحكمها، أي النفس العاقلة[٢].

أمبروسياستر

❖ **"الأطعمة للجوف"** [١٣]. لا يقصد بالجوف هنا المعدة، بل نهم المعدة. وذلك كما يقول: "إلههم بطنهم" (في ٣ :١٩)، فلا يقصد جزءً من الجسم بل النهم... يقول: "الأطعمة" بمعنى النهم، ومع النهم فهي لا تستطيع أن تقودنا إلى المسيح بل تسحبنا إليها. فإن النهم هو هوى قوي بهيمي يجعلنا عبيدًا...

---

[1] *Paedagogus 2:5.*

[2] *CSEL 81:65.*

لا يقول هذا عن الطعام والجسم بل عن هوى النهم والمبالغة في الأكل، الأمر الذي يوبّخه، هذا ما يظهره حديثه بعد ذلك. "والله سيبيد هذا وتلك". إنه لا يتحدث عن المعدة، وإنما عن الشهوة المبالغ فيها، ليس عن الطعام بل عن الأكل المستمر. فإنه لا يغضب على الطعام، إنما يضع له قواعد للالتزام بها، قائلاً: "فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما" (١ تي ٦:٨). على أي الأحوال فإنه يجد أن هذا الأمر ككلٍ معيب، أما إصلاحه (بعد تقديم النصح لهم) فيُترك للصلاة[١].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ حسنًا يليق بالذين يخشون أن يطلبوا أي شيء يبيد يومًا ما كأمر رئيسي يشتهونه، متطلّعين إلى أن كل شخص يشترك بنصيبٍ مما يتعبد به، وقد حذر الرسول من ذلك عندما قال "إلههم بطنهم" (في٣:١٩). وفي موضع آخر يقول: "الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة، والله سيبيد هذا وتلك" [١٣][٢].

القديس أغسطينوس

٧. قيامة المسيح مصدر قيامتنا

"والله قد أقام الرب،

وسيقيمنا نحن أيضًا بقوته" [١٤].

أوضح كيف أن الرب للجسد، بقيامته وهب الجسد قوة القيامة. وهبه عدم الفساد عوض الفساد، والخلود عوض الموت، والطبيعة الروحية عوض الطبيعة الترابية، فكما لبسنا صورة آدم الأول الترابي سنلبس صورة آدم الثاني السماوي.

الرجاء في القيامة التي صارت حقًا لنا في المسيح القائم من الأموات يحفظنا من تسليم الجسد لعبودية الفساد والشهوات.

إذ صار السيد المسيح ممثلاً لنا أقامه الأب كعربون لقيامتنا التي تتحقق خلال قوة قيامة المسيح، فنشاركه مجده.

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 17:1.*

[2] *Ep. 39:11.*

❖ هل تدركون مرة أخرى حكمته الرسولية؟ فإنه على الدوام يؤسس الإيمان بالقيامة بالمسيح خاصة الآن. فإن كان جسمنا هو عضو المسيح، والمسيح قائم، بالتأكيد يلزم للجسم أن يتبع الرأس[1].

❖ إن كان ينسب قيامة المسيح للآب لا تضطربوا قط. فإنه ليس كما لو كان المسيح بلا سلطان عندما قال هذا، إذ هو نفسه يقول: "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه" (يو ١٩ :٢)، وأيضًا: "لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضًا" (يو ١٨ :١٠). ويقول لوقا في سفر الأعمال: "الذين أراهم أيضًا نفسه حيًّا" (أع ٣ :١). فلماذا يقول بولس ذلك؟ لأن كلا من أعمال الأبن لحساب الآب، وأعمال الآب لحساب الابن. لذلك يقول: "لأنه مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك" (يو ١٩: ٥)[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لبس الفادي ثياب الموت...
تشبه بأهل المكان،
أشرق نوره على السكان،
فانطلقت التسابيح تشكر الديَّان.
وعندما سمع آدم صوت الابن الحنان،
ابتهج وقدم آيات الولاء والشكران.
كما فعل يوحنا في بطن أمه،
عندما زارتها العذراء،
فعل آدم في أرض الفناء،
لقد انتهي العقاب وفتحت الأبواب،
وزالت سلطة زبانية (شوكة) الهاوية.
لأن الرب أراد أن يرفع يدهم عن مخلوقاته برأفته المتناهية.

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 17:2.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 17:2.*

نزل إلى مدينة الأموات،
ليفك قيود أسرى الخطيئة والخطاة.
حطم الأغلال وفك القيود.

❖ جاء المخلص وانتهت المأساة،
وفتحت أبواب الحنان للمؤمنين الصالحين،
بفضل رب الجنة والتكوين.
وأخذ داود قيثارة ينشد مزاميره وأشعاره،
يقول: جاء الحي إلى الأموات ليعيد لهم الحياة،
سبحوا الرب يا سكان الأرض.
سبحوا الرب على المعجزة، فالحرّ يحل بين الأموات[1].

مار يعقوب السروجي

❖ لقد مسحني السرّ الإلهي... وإنني اتحد بالسرّ، الذي يحضرني إلى هذا اليوم العظيم المشرق، واهبًا عونًا لضعفي، فيعطني ذاك الذي قام من الأموات في مثل هذا اليوم - حياة لنفسي أيضًا، ويلبسني الإنسان الجديد (أف ٤:٢٣، ٢٤)، ويجعلني من الخليقة الجديدة هؤلاء الذين ولدوا من اللَّه... فأكون مستعدًا أن أموت معه وأقوم أيضًا معه...

بالأمس (أول أمس)[2] ذبح الحمل، ورشت القوائم بدمه... وعبر الملاك المهلك بسيفه المهلك مرتعبًا وخائفًا... لأننا محفوظون بالدم الثمين...

بالأمس قد صلبت مع المسيح، واليوم أنا ممجد معه!
بالأمس مت معه، واليوم وهبت حياة معه!
بالأمس دفنت معه، واليوم أقوم معه!

القديس غريغوريوس النزينزي

---

[1] مار ملاطيوس برنابا: مختارات من قصائد مار يعقوب أسقف سروج، ١٩٩٣، ص٢٢٦-٢٢٨.

[2] كان الحديث في ليلة عيد القيامة، أي يوم السبت ليلاً، فيقصد بالأمس أي الجمعة العظيمة..

٨. عضويتنا في جسد المسيح

"ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟

أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية؟ حاشا" [١٥].

يتطلع المؤمن إلي كل أعضاء جسمه بكل وقارٍ بكونها أعضاء المسيح، وهيكلاً لروحه القدوس.

إذ يستخدم الجسم كأعضاء للمسيح يلزم ألا يكون أعضاء لزانية.

إذ تتحد النفسِ مع المسيح بالإيمان يصير كل كيان الإنسانِ عضوًا في جسد المسيح السري. يتحد الجسد كما النفس مع السيد المسيح. يا لكرامة المسيحي! فقد صار جسمه عضوًا في جسد المسيح.

❖ جميعكم أعضاء المسيح، إذ اتحدتم معه بميلادكم الثاني بالروح. لكم الرجاء أنكم ستقومون كما قام هو[١].

الأب ثيؤدور أسقف الميصة

❖ ليس شيء يرعب مثل هذا التعبير، إنه لم يقل: "آخذ أعضاء المسيح وأجعلها مرتبطة بزانية"، بل ماذا قال: "**وأجعلها أعضاء لزانية**"، الأمر الذي يثيره بحذاقة![٢]

❖ حقًا إن الخوف من العقوبة كفيل أن يحفظهم في العفة، لكنه إذ لم يرد بالخوف وحده أن يضع هذه الأمور في نصابها، استخدم مع التهديد البراهين العقلية[٣].

❖ إنه يتحدث معهم كأبناء من أصل شريف[٤].

❖ كل الأشياء تنتمي للرب: الجسد والنفس والروح... لاحظوا كيف قدّم الكل للتأمل في المسيح، كيف رفعنا إلى السماء. إذ يقول: "أنتم أعضاء المسيح"، "أنتم هيكل الروح". فلا تصيروا بعد أعضاء لزانية لأنه هذا ليس جسدكم بالمرة بل خاص

---

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[2] *In I Corinth., hom. 18:1.*

[3] *In I Corinth., hom. 18:1.*

[4] *In I Corinth., hom. 18:1.*

بالمسيح[1].

القديس يوحنا ذهبي الفم

"أم لستم تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد؟
لأنه يقول يكون الاثنان جسدًا واحدًا" [١٦].

يقول اللّه لآدم "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكونان جسدًا واحدًا" (تك ٢: ٢٤، مت ١٩:٥).

❖ الفساد الجنسي يجعل الاثنين واحدًا في الطبيعة كما في الخطية[2].

أمبروسياستر

❖ الإنسان الذي يرتكب الزنا وعدم الطهارة الصادرة عنه يهين زواجه وزوجته. إنه يخطئ ضد جسمه، وبالتالي ضد زوجته لأن الاثنين جسد واحد[3].

أوكيمينوس

"وأما من التصق بالرب فهو روح واحد" [١٧].

ليست من خطية مرعبة مثل الزنا، فإنها تجعل الإنسان متغربًا عن السيد المسيح باتحاده مع زانية، فيصير معها جسدًا واحدًا. لن يمكن أن يتم اتحاد بين المسيح والزناة؛ خطية الزنا تسيء إلي رأس المؤمن وسيده السيد المسيح.

من يتحد بزانية يصير معها جسدًا واحدًا وليس روحًا واحدًا، إذ لا يتمتعا بعمل الروح القدس، أما من يلتصق بالرب، فيقبل روح الرب فيه فيصير معه واحدًا (يو ١٥ :١-٧؛ ١٧ :٢١؛ يو ٣: ٦).

❖ يقيم روح اللّه شركة بين اللّه والكائنات البشرية عندما نتحد مع الرب[4].

أمبروسياستر

❖ إذ يغسلنا من كل خطية ويطهرنا يدخل القديس يوحنا إلى علاقة حسنة مع برّه

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 18:3.*

[2] *CSEL 81:67.*

[3] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[4] *CSEL 81:67.*

وبرّ أبيه، فحسنًا يقول الرسول: "من التصق بالرب فهو روح واحد" [١٧][1].

القديس أغسطينوس

❖ الكلمة صار جسدًا، وجسد الإنسان يرتفع إلى مجد اللّه[2].

الأب بطرس خريسولوجوس

❖ الالتصاق يجعل الاثنين واحدًا ولا يبقيا بعد اثنين[3].

القديس يوحنا ذهبي الفم

٩. خطورة الزنا

"اهربوا من الزنى.

كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد،

لكن الذي يزني يخطئ إلى جسده" [١٨].

ليست خطية في بشاعة الزنا إذ تربط جسم الإنسان بجسد زانية ويصيرا جسدًا واحدًا. لنهرب منها كما هرب يوسف الشاب من شهوات سيدته المصرية.

❖ بالهروب السريع وحده يمكننا أن نتحفظ من عنف سيدة قاسية كهذه، ونهرب من عبودية شريرة كهذه[4].

القديس أمبروسيوس

❖ لاحظ أن بولس لم يقل أنه يلزم أن نكره الزنا، بل أن نتحفظ منه كأناس يحذرون ضرر الشر[5].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ لم يقل: "امتنعوا عن الزنا" بل قال: "اهربوا من الزنا"، أي بكل غيرة لكي تخلصوا من هذا الشر... يقول: "ماذا إذن، أليس المُحرّم يدنّس يداه؟ وماذا عن الشخص الطمّاع والعنيف؟ أظن أنه واضح أن هذا لكل أحد. ولكن إذ لا يمكن

---

[1] *The Harmony of the Gospels, 2:4.*

[2] *Selected Sermons (Frs. of the Church), 145.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 18:1.*

[4] *Cain and Abel 1:20.*

[5] *PG 82:270.*

الإشارة إلى شيء أردأ من الزنا، فقد أوضح ضخامة الخطية بطريقة أخرى بحديثه عن الزاني، أنه يجعل الجسد كله دنسًا. يفسد الجسد ككله كمن سقط في إناء من الرجاسة وغطس في النجاسة[1].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ يثير شيطان الزنا الشهوة الجسدية، ويشن هجومه على النساك، ويجاهد لكي يتخلوا عن نسكهم، زارعًا في نفوسهم بأن نسكهم هذا بلا نفع. فإذا ما استطاع أن يدنس النفس، يبتدئ يهيئها لقول وسماع بعض الأحاديث (الشريرة) حتى يبدو كما لو أن العمل (الشرير) ذاته ماثل أمام أعينهم[2]..

الأب أوغريس الراهب

١٠. الجسد هيكل للروح القدس

"أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس
الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم؟" [١٩]

بالخضوع للسيد المسيح بروحه القدوس تصير أجسامنا هيكل الروح القدس، فمن يزني يهين هيكل الرب نفسه. هكذا يليق بالمؤمن أن يحفظ قدسية هذا الهيكل ولا يسيء إلى الساكن فيه.

بقوله "**جسدكم**" وليس "أجسادكم" واضح أنه يتحدث عن كل جماعة المؤمنين كجسدٍ واحدٍ، إنهم هيكل الروح القدس. وكأن الكنيسة صارت هي الشكينة التي كان الله يتحدث من خلالها لموسى وللشعب (خر ٢٥: ٢٢).

❖ كما لو أن الشخص يصير روحًا مع أن الجسد يحوط به. فإنه عندما لا يكون حوله ما هو مادي أو كثيف أو أرضي، فإن الجسد مجرد يحوط به لكن إدارة حياته كلها هي بالنفس والروح. بهذا يتمجد الله[3].

القديس يوحنا ذهبي الفم

---

[1] *In I Corinth., hom. 18:2.*

[2] إلى أناتوليس *Anatolius* عن "الأفكار الثمانية"، ٣.

[3] *In I Corinth., hom. 18:4.*

❖ في نظر أفلاطون الجسم سجن، أما في نظر بولس فهو هيكل اللَّه لأنه في المسيح[1].

العلامة ترتليان

"لأنكم قد اشتريتم بثمن،
فمجدوا اللَّه في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي للَّه" [٢٠].

اللَّه الذي خلق الجسم كما الروح يتمجد في كيان المؤمن كله، فيستخدم الجسم كما الروح لحساب ملكوته. كما يُشتري العبد بثمنٍ فيصير في ملكية سيده، هكذا اُشترينا بدم السيد المسيح، فلم نعد ملك أنفسنا بل نحن ملك فادينا، نكرس الجسم مع الروح بكل الطاقات لحسابه.

❖ "**فمجّدوا اللَّه في أجسادكم وفي أرواحكم**" [٢٠]. يقول هذه الأمور لا لكي نهرب من الزنا في الجسدِ فحسب، بل وفي الروح وفي الذهن، فنمتنع عن كل فكرٍ شرير، ومن انتزاع النعمة عنا[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لا تستسلموا للشهوات العالمية، "**قد اشتُريتم بثمن**" [٢٠]. فمن أجلكم صار الكلمة جسدًا، ومن أجلكم صار ابن اللَّه ابن الإنسان، حتى تصيروا أنتم أبناء البشر أبناء اللَّه[3].

القديس أغسطينوس

❖ الذي أشتري ليس له سلطان أن يأخذ قرارات، بل يقوم الشخص الذي اشتراه بذلك. ونحن إذ اُشترينا بثمنٍ غالٍ جدًا يليق بنا أن نخدم سيدنا بالأكثر، لئلا بإهانة ذاك الذي حررنا نعود فنسقط في الموت[4].

أمبروسياستر

---

[1] *On the Soul 54:5.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 18:3.*

[3] *Sermons on New Testament Lessons.*

[4] *CSEL 81:69-70*

- إذن لنمجد اللَّه، ونحمله في أجسادنا وأرواحنا. ربما يقول أحد: كيف يمجده الإنسان في الجسد؟ وكيف يمجده في الروح؟ هنا يدعو النفس روحًا ليُميّزها عن الجسد. ولكن كيف نمجده في الجسد والروح؟ يمجده في الجسد ذاك الذي لا يرتكب زنا والذي يتجنب النهم والسُكر، ولا يبالي بالاستعراضات الخارجية، ومن لا يطلب مئونة أكثر مما يلزم لصحته، وهكذا بالنسبة للمرأة فإنها لا تهتم بالروائح والمكياج بل تكتفي بما خلقها اللَّه عليه ولا تضيف شيئًا من عندها[1].
- **ليتنا لا نهتم بالمظهر الجميل الباطل وبلا نفع. ليتنا ألا نعلم أزواجنا أن يعجبوا بالشكل الخارجي المجرد. لأنه إن كانت زينتكِ هي هذه فإنه يعتاد على رؤية وجهك هكذا فيمكن لزانية أن تُأسره بسهولة من هذا الجانب. لكن أن تعلم أن يحب أخلاقك الصالحة وتواضعك، فإنه لا يكون معدًا للضياع، إذ لا يجد في الزانية ما يجذبه إليها، هذه التي لا تحمل هذه السمات بل نقيضها. لا تعلّميه أن يُؤسر بالضحك ولا بالملابس الخليعة لئلا تهيئين له السم[2].**

القديس يوحنا ذهبي الفم

- لنمجد اللَّه ونحمله في جسمٍ طاهرٍ بلا غضن، وفي حفظٍ كاملٍ. ليت هؤلاء الذين يخلصون بدم المسيح يخضعون لقانون مخلصهم في طاعةٍ كاملةٍ كخدام. لنهتم ألا نقدم شيئًا نجسًا أو دنسًا في هيكل اللَّه، لئلا إذ يُهان يترك المسكن الذي يقطن فيه[3].

الشهيد كبريانوس

---

[1] *In 1 Tim., hom. 4.*

[2] *In 1 Tim., hom. 4.*

[3] *The Dress of Virgins, 2.*

من وحي ١كو ٦

بروحك أسلك بما يليق

فأنا ابن لك!

❖ **وهبتني بروحك القدوس البنوة للَّه أبيك.**

نزلت معك إلى نهر الأردن،

ليحل روحك ويشكِّلني أيقونة لك.

نعم، هب لي روحك الناري أن يجدد على الدوام طبيعتي،

فأسلك لما يليق كابنٍ وعضوٍ في جسدك.

❖ **أنت الحاكم والديّان قبلتَ أن تُحاكم،**

هب لي ألا أُحاكم أحدًا،

ولا أدين أحدًا،

بل بفرحٍ أحب وأربح حتى الذي يظلمني.

حبي لأخي أعظم من نوال أي حق بشري!

لأحتمل ظُلمه، فإني لا احتمل هلاكه الأبدي!

❖ **أنت القدوس سلكت معي على أرضي،**

شاركتني الحياة هنا،

هب لي قداستك عاملة فيّ،

فبدون القداسة لا أقدر أن أعاينك،

ولا أستطيع العبور إلى ملكوتك.

ليس من أثرٍ للخطية يقدر أن يعبر معي إلى سماءك!

فإن سماءك هي مقدس إلهي!

❖ **أنت البار، وحدك بلا خطية.**

لأقتنيك، فبك وحدك أتبرر.

وبدونك أبقى أسيرًا للخطية والفساد!

- **أنت الإله، من يقدر أن يقاومك؟**

لك الحق أن تفعل ما تشاء.
بحبك لي صرت عبدًا ولم تطلب حقًا لك.
اسمح لي أن اقتفي آثارك.
اسمح لي أن أحمل روحك.
اسمح لي ألا أُمارس إلا ما يوافقك!

- **أنت الكلمة الأزلي، صرت جسدًا من أجلي!**

يا لفرحي! يا لكرامتي! سيدي يحمل جسدًا مثلي!
فكيف احتقر الجسد بعد؟
كيف أستخف به؟
متى أراه يُشارك جسدك مجد القيامة؟
متى يعبر مع النفس ليتمتع بالأمجاد الأبدية؟
جسدي عطية إلهية،
سأعرف حقًا قيمتها عندما يصير جسدًا مجيدًا!

- **أنت القيامة وواهبها!**

لتدخل إلى قبري وتحملني إلى الحياة الجديدة.
من يقدر أن ينزع موتي ويهبني الحياة غيرك؟
من يحطم فسادي ويهبني عدم الفساد؟
من ينزع ضعف الجسد وهوانه ويهبه القوة والكرامة؟
لك المجد يا أيها الغني في عطائه.

- **أنت الرأس مدبر كل أعضاء الجسم ومقدسها.**

قدسني بروحك،
فلن يقدر الزنا أن يلتصق بي،
ولا تقدر النجاسة أن تقترب إلى حياتي.
أقم مني هيكلاً لروحك القدوس.

فيه تحل مع أبيك وروحك القدوس.

فيه تقيم سماءً جديدة.

فيه يحل الفرح الذي لا ينقطع!

الباب الثالث

مشاكل اجتماعية

٧-١٠

مشاكل اجتماعية

الكنيســة فــي قدســيتها تهتم بوحدة الجماعة وتقديس كل عضوٍ كما بتقديس العائلة والجماعة.

عالج الرسول بولس في الإصحاحات السابقة ما سمعه من عبيد خلوي عن المشاكل التي كانت قائمة في كورنثوس، الآن يجيب على التساؤلات التي قُدمت على يدي مندوبيهم:

١. أسئلة تدور حول **الزواج والبتولية والعلاقات الجسدية الخ.** (ص ٧).

٢. التساؤل بخصوص **الطعام المكرّس للآلهة الوثنية** إن كان يجوز أكله أم لا (ص ٨).

٣. **حقوق الرسول والكارز بالإنجيل** لدى الشعب (ص٩).

٤. ما هو **موقف المؤمن من الولائم في هيكل وثني؟** وما **موقفه من اللحوم في السوق العام؟** وما **موقفه من وليمة في بيت صديق وثني؟** (ص ١٠)

الاصحاح السابع

الزواج والبتولية

النظرة إلى الزواج والبتولية في العصر الرسولي

يجيب الرسول في هذا الإصحاح عن بعض الأسئلة التي بعث بها الكورنثوسيون إليه، منها هل يليق بالمؤمن ألا يتزوج في الظروف المعاصرة في كورنثوس؟ غالبًا ما قام بالتساؤل بعض المسيحيين الذين من أصل أممي وبعض ممن هم من أصل يهودي.

كان **اليهود** يرون الزواج أمرًا ضروريًا، ويحسبون من لا يريد الزواج قد ارتكب جرمًا. بينما يتطلع **كثير من الفلاسفة** إلى الزواج كشرٍ يجلب متاعب لا حصر لها، لكنه شر لا بد منه.

في **قوانين Lycurgus** كان غير المتزوجين يمنعون من مشاهدة الألعاب العامة، وفي **قوانين Sportans** كان غير المتزوجين يُعاقبون. وأعلن **أفلاطون** بأن هؤلاء لا يستحقون أية كرامة، ومع هذا وجد فلاسفة يونانيون يدافعون عن العزوبية وعدم الزواج.

أدت النظرة الخاطئة للجسد إلى تطّرفين: الأول الاستهانة به كعنصر ظلمة كله شهوات، فأسلمه هذا الفريق للزنا. والثاني دنسوا النظرة إلى العلاقات الزوجية الجسدية فنادوا بامتناع المتزوجين عن المعاشرة الزوجية.

دافع **العلامة أوريجينوس**، كما فعل من قبله **معلمه القديس اكليمنضس السكندري**، عن شرعية الزواج، ضد الإنكراتيين Encratites، الذين كان أغلبهم مرقيونيين Marcionites ومونتانيين Montanists. فيشير إليهم كـ "**أتباع تعاليم الشياطين**" كقول القديس بولس في ١ تي ٤:٣. في مرات كثيرة أشار إلى تحريمهم للزواج، ومناداتهم بالنسك (لكون بعض الأطعمة دنسة)[1]. جاء في كتابات **أوريجينوس**

[1] *Comm. In Rom., 9:2.*

ضد المرقيونيين أنه ليس شيء خلقه اللَّه غير طاهر في ذاته. وأنه لا يتنجس شيء ما إلا بالأفكار والنيات الشريرة للبشر. إنهم يُحرمّون الزواج الذي حققته **العناية الإلهية**[1]. دافع **أوريجينوس** عن الزواج المسيحي، بصفته نموذجًا للاتحاد بين الكنيسة والمسيح.

ويمكن تلخيص ما ورد في هذا الإصحاح عن الزواج والبتولية في النقاط التالية:

ا. يعلن الرسول عن سمو الحياة البتولية [١، ٨] بالنسبة لمن لم يتزوج أو البتول. فقد عاش الرسول بولس بتولاً، متفرغًا للخدمة دون تحرق. فالبتولية ليست غاية في ذاتها، بل هي تكريس الطاقات والإمكانيات للعبادة أو الكرازة. فإن كان الرسول يشتاق أن يقتدي الكل به، ذلك ليس لأن الزواج خطية، وإنما لأجل الرب لمن وُهبوا هذه العطية. "**فأريد أن تكونوا بلا همّ. غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب. وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضي امرأته**" [٣٣].

ب. يلزم إلا يمتنع أحد عن العلاقات الزوجية كأمرٍ دنسٍ. إنما يمكن الامتناع إلى حين، للتفرغ للعبادة، **وبموافقة الطرفين**.

ج. إن قـــبل أحد الزوجين الإيمان المسيحي، وقبل الطرف الثاني، وهو غير مســـيحي، أن يـــبقى معه فلا يمتنع الأول. لأن غير المؤمن مقدس في المؤمن، وإلا يُحســـب الأولاد نجســـين. هذا لا يعني التصريح للمسيحي بالزواج بغير المؤمنة، إنما يتحدث عمن كانا متزوجين قبل قبول أحدهما الإيمان بالمسيح.

د. لا يليق بالمتزوج أن يندم على زواجه، ويمكن للبتول أن يبقى هكذا، لكنه إن تزوج لا يخطئ. من لا يضبط نفسه فليتزوج، "**لأن التزوج أفضل من التحرق**" [٩]. ولكل مؤمن موهبته الخاصة من اللَّه: الزواج أو البتولية [٧].

يقول **ثيؤدورث أسقف قورش**: [سأل أهل كورنثوس بولس إن كان من حق المسيحيين المتزوجين، وقد نالوا العماد أن يتمتعوا بالعلاقات الجسدية بين الزوجين. أجاب بولس يمدح العفة، ويدين الزنا ويسمح بالعلاقات الزوجية[2].]

---

[1] *De Principiis 11:7.*

[2] *PG 82:271.*

١. الزواج أفضل من التحرق

"وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها
فحسن للرجل أن لا يمس امرأة" [١].

كانت الكنيسة في كورنثوس تعاني بجانب الانشقاقات تحت أسماء قادة معينين من صراعات بسبب مفاهيم الجنس والعلاقات الجسدية والزواج. فمن جهة كانت كورنثوس تفتخر بهيكل أفروديت وما تمارسه الكاهنات المكرسات للفساد لحساب الهيكل. **ولعل البعض كان يحسب هذا التسيب علامة من علامات التحضر والتقدم.** وأن العفة والطهارة نوع من التزمت غير اللائق بمواطني مدينة عظيمة مثل كورنثوس.

ومن الجانب الآخر تطلع البعض إلى الزواج وكأنه زنا مباح فقام بعض المعلمين الكذبة ينادون بالامتناع عن الزواج لأنه نجاسة وإشباع لشهوات جسدية. جاء رفضهم للزواج كمظهر من مظاهر القداسة والتقوى.

وظهرت آراء كثيرة متضاربة بين هذين التطرّفين، لهذا بعث البعض بأسئلتهم في هذا الشأن إلى القديس بولس الرسول بكونه مؤسس الكنيسة هناك والمسئول عنها، يطالبونه بإجابة محددة على أسئلتهم.

- إذ أُثيروا بواسطة الأذهان الفاسدة للرسل الكذبة الذين في ريائهم علّموا برفض الزواج حتى يحملوا مظهر القداسة أكثر من الآخرين، لهذا كتب أهل كورنثوس إلى بولس يسألونه عن هذه الأمور. وإذ كانوا غير سعداء بهذا التعليم تجاهلوا كل

ماعدا ذلك وركزوا على هذا الأمر وكثفوا أسئلتهم[1].

أمبروسياستر

❖ يقول البعض أن هذا المقال يوجهه الرسول إلى الكهنة؛ لكنني أرى مما جاء بعد ذلك أن الأمر ليس كذلك، وإلا ما كان يقدم نصيحته في عبارة عامة. فلو أن هذه الأمور خاصة بالكهنة لقال: "جيد بالمعلم أن لا يمس امرأة"[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

بدأ إجاباته على أسئلتهم بوضع المبدأ العام: "**حسن للرجل أن لا يمس امرأة**". وهو هنا يقدم تقديره الخاص لحياة البتولية التي يراها أنها حياة أفضل، لكنها ليست ملزمة للجميع.

❖ إذا كانت شرور البشر تحتاج إلى قوانين رادعة، فإن البتولية تأخذ مكانها المساوي للملائكة[3].

القديس كبريانوس

❖ كل الكلمات البشرية قاصرة عن أن تضيف شرفًا أكبر لنعمة فائقة كالبتولية.

❖ ما انفصلت البتولية قط عن الملتصق بواهب صفات الألوهية... إن كل قواميس اللغة وأساليب البلاغة تُحتقر احتقارًا إن أُستخدمت في مدحها.

❖ البتولية رفيقة الإنسان في عمله الروحاني، ومساعدة له في البلوغ إلى الهدف السامي للحياة... إنها الطريق العملي في علم الحياة الإلهية. وهي تهب الأشخاص قوة حتى أنهم يتشبّهون بالطبائع الروحانية[4].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

يعتبر **أوريجينوس** البتولية أعظم المواهب كمالاً بعد الاستشهاد. ففي ذبيحة البتولية، يكون الإنسان هو الكاهن من خلال فكره، والذبيحة من خلال جسده، وذلك على مثال المسيح فوق الصليب. **تمثل البتولية حلقة وصل متميزة بين السماء**

---

[1] *CSEL 81:70.*
[2] *In 1 Corinth., hom. 19.*

[3] كيفية الطهارة وفوائدها، ٧.
[4] فلسفة البتولية، ١، ٢، ٥.

والأرض، حيث كان اللّه قادرًا أن يتحد بالبشرية فقط من خلال جسد "مقدس" أخذه من امرأة عذراء بدون علاقة زوجية[1].

"ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأته،

وليكن لكل واحدة رجلها" [٢].

بجانب حياة الشركة والتعاون الأسري، فإن أحد أهداف الزواج هو حماية الغرائز الجنسية من الانحراف، فعلى الزوجين مسئولية اهتمام كل منهما بالآخر. تقدم لنا الحكمة الإلهية الزواج كعلاجٍ عملي ضد الزنا بكل أنواع الشهوات غير اللائقة. لكي يتجنب الإنسان السقوط في الزنا فيكون للرجل زوجته، وللزوجة رجلها.

❖ لا يظن أحد أنني أُقلل من قيمة الزواج كسُنّةٍ ونظام. نحن لا نجهل أن الزواج ليس غريبًا عن بركة اللّه[2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ البتولية ليست احتقارًا للزواج... ولا تلمح هذا الاستعلاء، لأن العلاقة بين الرجل والمرأة كعلاقة المسيح بالكنيسة[3].

القديس أغناطيوس الثيؤفورس

❖ من حيث أنه في الابتداء ظن أبونا أنهما اثنان، أنظر **كيف لصقهما وضمهما معًا ليكونا جسدًا واحدًا بواسطة سرّ الزواج.** لأنه يقول عِوض هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسدًا واحدًا.

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ كيف يمكننا أن نعبِّر عن سعادة الزوجية التي تعقدها الكنيسة، ويثبتها القربان، وتختمها البركة؟[4]

العلامة ترتليان

---

[1] راجع كتاب: الزواج والبتولية عند العلامة أوريجينوس، القمص تادرس يعقوب ملطي، ترجمة الدكتور جورج بطرس، ١٩٩٦.

[2] فلسفة البتولية، ٨.

[3] *Ad Polycarb 5:1.*

[4] *To his Wife 2:9.*

"ليوفِ الرجل المرأة حقها الواجب
وكذلك المرأة أيضًا الرجل" [٣].

❖ يسمح اللّه لنا بالزواج، إذ ليس كل إنسانٍ قادرًا على حالة السموّ المُلزم بالنقاوة المطلقة[1].

❖ إنك تمتنع عن زوجتك التي ارتبطت بها. تقول إنني لا أسيء إليها وتظن أنك تقدر أن تعيش عفيفًا في نقاوة أعظم. أنظر كيف تحطم زوجتك البائسة كنتيجة لتصرفك، فإنها عاجزة عن احتمال طهارتك! يجب أن تلتصق بها جسديًا، لا من أجلك وإنما من أجلها هي![2]

العلامة أوريجينوس

❖ هذا هو السبب لماذا يدعو الأمر دينًا (يفي به) ليظهر أنه ليس أحد سيدًا على نفسه بل كل منهما خادم للأخر... الآن إن كان ليس للزوج أو الزوجة سلطان على جسديهما، بالأكثر ليس لهما سلطان على ممتلكاتهما. هذه مساواة عظمى في الكرامة وليس لأحدهما سلطان خاص أو حق خاص[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يلزم للزوج والزوجة أن يخضع كل للآخر في هذا الأمر. إذ صار الاثنان جسدًا واحدًا وإرادة واحدة حسب ناموس الطبيعة[4].

أمبروسياستر

❖ تقتضي النواميس البشرية أن تكون النساء عفيفات وإن لم تكن هكذا تعاقب، ولا تطالب بذلك بالنسبة للرجال. ذلك لأن الرجال هم الذين وضعوا الشرائع فلم يضعوا أنفسهم على قدم المساواة مع النساء بل أعطوا لأنفسهم تقديرًا أكثر. أما الرسول القديس الذي أوحى له بالنعمة الإلهية فهو أول من وضع قانون العفة

---

[1] *In Gen. 3:6; 5:4.*
[2] *Commentary on 1 Cor. 3:33:23-25.*
[3] *In 1 Corinth., hom. 19:2.*
[4] *CSEL 81:71.*

موضع تطبيق للرجال أيضًا[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

"ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل،

وكذلك الرجل أيضًا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة" [٤].

ليس للرجل أن يتسلط علي جسده بل يقدمه لزوجته، وأيضا ليس للزوجة تسلط علي جسدها بل تقدمه للزوج. بهذا فإن الزنا وتعدد الزوجات هما خرق لقانون الزواج، حيث سلم كل منهما جسده للطرف الآخر، وليس من حقه أن يسلمه لشخص ثالث.

"لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين،

لكي تتفرغوا للصوم والصلاة،

ثم تجتمعوا أيضًا معًا،

لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم" [٥].

بالنسبة للمتزوجين فقد صاروا في ملكية متبادلة، كل يقدم جسده للآخر كملك له، ليس له حق الامتناع عن العلاقة الجسدية وإلا صار سالبًا حق الآخرين [٥]. فامتناع أي طرف من العلاقة الجسدية دون رضا الطرف الآخر هو سلب لحقوق الزواج. وبالأولي الالتصاق بطرف ثالث سلب لها. يمكن الامتناع إذا اتفق الاثنان للتفرغ للصوم والصلاة إلي حين، دون ضغط من أحد الطرفين على الآخر [٥].

يُلاحظ أن الرسول لم يقل: "للصوم والصلاة"، وإلا كان ذلك معناه أن العلاقة دنسة، إنما "**لكي تتفرغوا**" لهما. يقول الرسول: "**أقول ذلك علي سبيل الإذن لا علي سبيل الأمر**" [٦]، لئلا يظن من لا يمتنعا عن العلاقة للتفرغ أنهما قد كسرا وصية إلهية... إنه طريق الكمال للقادرين!

❖ ليس من الصعب بالنسبة للمتزوجين المخلصين أن يضعوا لمدة أيام ما تعهد به الأرامل والبتوليون القديسون أن يفعلوه كل أيام حياتهم، لهذا لتلتهب فيكم الغيرة،

[1] *PG 82:271.*

ولتُضبط الشهوات[1].

القديس أغسطينوس

- يلزم أن تتم أسرار الزواج بقدسيةٍ وبتريثٍ وليس بأهواء مشوشة[2].

العلامة أوريجينوس

- لست أخجل أن أنطق بهذا ما دام بولس لم يخجل من القول: "لا يسلب أحدكم الآخر"[٥] فيبدو ما يقوله مخجل أكثر مما أقوله، ومع هذا لم يخجل. فإنه لا يهتم بالكلمات بل بالأعمال التي توضع في مكانها اللائق كما بسيوف[3].
- لماذا هذا؟ لأن شرورا عظيمة تصدر عن هذا النوع من الامتناع. لأن الزنا والنجاسة ودمار العائلات غالبًا ما يحدث بسبب هذا. فإن كان الرجال وهم لهم نساؤهم يتعرّضون لارتكاب الزنا فبالأكثر يسقطون إن نزعت عنهم هذه التعزية... يمكنك أن تعيش مع زوجة وتهتم بالصلاة. ولكن بالعفة تصير الصلاة أكثر كمالاً. إذ لم يقل: "لكي تصلوا، بل قال: "**لكي تتفرغوا للصلاة**"، فما يتكلم عنه ليس بسبب دنس ما وإنما للتفرغ أكثر... ألا ترون المعنى القوي الذي يقصده بأن العفة أفضل، ومع هذا فهو لا يُلزم الشخص العاجز عن بلوغها، لئلا يعترض أحد[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر" [٦].

على سبيل الإذن، أي ليس وصية إلهية من لا ينفذها يُحسب عاصيًا للَّه، إنما هي وصية لمن يطلب الكمال، الأمر الذي لا يقدر الكل أن ينفذه.

- ماذا يعني هذا؟ لا تلزموا أنفسكم بشيء أكثر من طاقتكم لئلا خلال امتناعكم المشترك تسقطون في الزنا؛ لئلا يجرّبكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم. ولكي لا يبدو كمن يأمر وهو مجرد يسمح بذلك (لأن ما يُطلب من شخص كأخلاقيات

---

[1] *Lent 209:3.*

[2] *On Prayer 2:2.*

[3] *In I Thess., hom. 5*

[4] *In I Corinth., hom. 19:3.*

أقوى يختلف عما يسمح به للضعفاء)، لهذا أضاف في الحال: **"ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر، لأني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا"**، وكأنه يقول: "لست أمركم أن تفعلوا هذا، لكنني أسامحكم إن فعلتموه"[1].

القديس أغسطينوس

❖ **"ولكن أقول هذا... لاعلى سبيل الأمر"** [٦]. لأن هذا ليس حكم إلزامي بل هو متروك لمحبي العفة... أتريد أن تعرف رأي بولس في هذا الأمر؟ "لأني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا" [٧][2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا،
لكن كل واحدٍ له موهبته الخاصة من اللَّه،
الواحد هكذا والآخر هكذا" [٧].

يدرك المؤمن إن ما هو عليه هو من قبيل العناية الإلهية، فيعيش في شكرٍ دائمٍ بلا تذمرٍ.

❖ يعطى بولس راحة للمتزوجين بالقول أن الزواج هبة من اللَّه[3].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ "لأني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا" [٧]، أي يمارسون العفة. لم يرد أن يلزمهم أن يرتبطوا بحدود ضيقة؛ فيطلب أمورًا مشددة للغاية، إنما اكتفى أن يقدم لهم فضيلة معتدلة[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بالحقيقة هؤلاء يحتلون مرتبة عالية أمام اللَّه الذين يتركون كل الأعمال العلمانية ويخدمونه في عفة جادة، ولكن كما يقول الرسول **"كل واحد له موهبته الخاصة**

---

[1] *Sermons for Christmas and Epiphany, sermon 1:22.*

[2] *In Galat., hom. 2.*

[3] *PG 82:274.*

[4] *In 1 Tim., hom. 10.*

من اللَّه، الواحد هكذا والآخر هكذا". إذن إذ يصلى البعض من أجلكم يحاربون ضد أعدائكم غير المنظورين، وأنتم إذ تحاربون من أجلهم تقاومون البرابرة، الأعداء المنظورين[1].

القديس أغسطينوس

❖ إذ يربط اللَّه بين الرجل والمرأة (في الزواج) معًا، لذلك توجد هبة مُقدمة لمن يربط بينهما اللَّه. عرف بولس ذلك فأعلن أن الزواج حسب كلمة اللَّه يعادل طهارة البتولية المقدسة، قائلاً: "أريد أن يكون جميع الناس كما أنا، لكن كل واحدٍ له موهبته الخاصة من اللَّه، الواحد هكذا والآخر هكذا"(١كو ٧:٧). فمن يربط بينهم اللَّه، يطيعون في فكرهم وعملهم الوصية القائلة، "أيها الرجال، أحبوا نساءكم، كما أحب المسيح أيضًا الكنيسة" (أف ٥:٢٥)[2].

العلامة أوريجينوس

"ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل
أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا" [٨].
"ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا،
لأن التزوج أصلح من التحرق" [٩].

يرى البعض أن دعوة الشهوة تحرقًا ونارًا اقتبسها الرسول بولس عن قصة الحاخام عمرام[3]:

قيل أن مجموعة من النساء سُبين وأُحضرن إلى Nehardea حيث أودعن في علية الحاخام عمرام. ولكي لا تهرب إحداهن رُفع السلم وبقين في العلية حتى يتقدم من يفديهن. عبرت إحداهن علي نافذة العلية، وإذ كان جمالها باهرًا أُسر الحاخام بجمالها، فاحضر السلم ليصعد إليهن. في منتصف الصعودَ صار ضميره ينخسه علي

---

[1] *Ep. 198:5.*

[2] *Frag. On I Cor. 34, 37.*

[3] *tract kiddushim, foll, 81.*

هذا التصرف غير اللائق. فأخذ يصرخ: نار! نار! في بيت عمرام! تجمهر الجيران حول البيت واضطر أن ينزل من السلم.

جرى إليه الحاخامات يسألونه إنك أخزيتنا إذ لا توجد نار في البيت. أجابهم عمرام: "**خير لي أن تخجلوا هنا في بيت عمرام في هذا العالم من أن أخزيكم في الحياة العتيدة**". وصار يستحلف الشهوة الرديئة أن تخرج منه، فخرجت كعمود من نار. عندئذ قال عمرام "**أنتِ نار، وأنا جسد، لكنني قد غلبتكِ!**"

❖ غاية بولس تجنب الزنا لا وضع عقبات في طريق طالبي طريق الحياة السامية[1].

أمبروسياستر

❖ مثل هذا الشخص (الذي يقدر أن يضبط نفسه) لا يخطئ ضد العهد (بزواجه)، لكنه لا يحقق الغرض السامي للأخلاقيات الإنجيلية[2].

القديس إكليمنضس السكندري

❖ لماذا أنت تعرف بأنه توجد ضرورة للعلاج من الشهوة ومع هذا تعترض عليّ عندما أقول أن الشهوة مرض؟ إن كنت تتعرف على العلاج فلتتعرف أيضًا على المرض![3]

القديس أغسطينوس

٢. السماح بالبقاء مع غير المؤمنين

"وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب

أن لا تفارق المرأة رجلها [١٠].

لا يجوز للمتزوجين الانفصال عن بعضهما البعض بسبب دنس نظرتهم للعلاقة الجسدية. "**أوصيهم لا أنا بل الرب**" [١٠]. هذه وصية إلهية من يكسرها يخطئ في حق الوصية الإلهية.

❖ لأن ما سيقوله هو أمر من المسيح ألا تفارق الزوجة إلا لعلّة الزنا (مت٥:٣٢؛

---

[1] *CSEL 81:72.*

[2] *Stromata 3:82:4.*

[3] *Against Julian, 15.*

١٩:٩؛ مر ١٠:١١؛ لو ١٦:١٨) لذلك يقول: "لا أنا بل الرب"[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لقد أُعطي هذا لنا كي نفهم أنه لا يطلق الواحد الآخر مادام الاثنان مؤمنين[2].

القديس أغسطينوس

"وإن فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها
ولا يترك الرجل امرأته" [١١].

❖ يسمح الله بتطليق الزوجة بسبب الزنا، لكن ماذا يقصد هنا بالزنا؟ هل يقصد المعنى العام الذي نفهمه، أي ارتكاب النجاسة؛ أم المعنى الذي يستخدمه الكتاب المقدس عند حديثه عن الأمور المحرمة كعبادة الأوثان والطمع. وبذلك يكون الزنا هو كل تعدٍ على الناموس بسبب الشهوة الشريرة. ولكي نكون مدققين نفحص رأي الرسول عندما يقول "**وأما المتزوّجون فأوصيهم لا أنا بل الربُّ أن لا تفارق المرأة رجلها. وإن فارقتهُ فتلبث غير متزوّجة أو تصالح رجلها. ولا يترك الرجل امرأته**" (١ كو ٧:١٠-١١). فقد يحدث أن تفارقه بسبب الزنا، لأنه لا يجوز لها تركه إلا لهذا السبب، كالرجل الذي لا يترك زوجته إلا لنفس العلة، وإلا فما الداعي أن يكمل الرسول قائلاً: "لا يترك الرجل امرأته".

لم يضف الرسول "لعلة الزنا" التي سمح بها رب المجد، لأنها مفهومة ضمناً أن الترك لعلة الزنا، فيخضع الرجل للقاعدة التي تخضع لها المرأة، فإذا ترك زوجته (لعلة الزنا) يلبث غير متزوج أو يصالح زوجته. لأنه ليس بالأمر الشرير أن يصطلح مع امرأته التي زنت، مثل تلك المرأة التي لم يجرؤ أحد على رجمها، والتي قال لها الرب: "اذهبي ولا تخطئِي أيضًا" (يو٨:١١). لذلك نجد أن الرب أجبر الزوج على عدم تطليق زوجته لغير علة الزنا، أما في حالة الزنا فلا يأمره بتطليقها بل سمح له بذلك. وهذا يشبه القول بالسماح للمرأة أن تتزوج بعد وفاة زوجها، فإن تزوجت قبل وفاته تكون مخطئة، أما إذا لم تتزوج بعد وفاته

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 19:4.*

[2] *Question 83.*

فلا تكون مخطئة لأنها لم تؤمر بالزواج بل يُسمح لها بذلك.

نلاحظ أن في شريعة الزواج يخضع الرجل لنفس القواعد التي فرضت على المرأة. فعندما يحدث الرسول المرأة: **"ليس للمرأة تسلُّط على جسدها بل للرجل"** (١ كو ٧: ٤)، يحدث الرجل أيضًا: **"وكذلك الرجل أيضًا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة"**. فما دامت القواعد بينهما متشابهة، لذلك لا يجوز للمرأة أن تترك رجلها إلا لعلة الزنا كالرجل تمامًا[1].

❖ شرح الرسول هذا الأمر قائلاً بأن الزوجة تكون مرتبطة ما دام رجلها حيًا، ولكن إن مات رجلها فيُسمح لها بالزواج. وفي هذه المسألة لم يذكر الرسول رأيه الخاص - كما في بعض نصائحه - بل يوصي بأمر الرب، وذلك بقوله: **"وأما المتزوّجين فأوصيهم لا أنا بل الربُّ أن لا تفارق المرأة رجلها... ولا يترك الرجل امرأته"** (١ كو٧: ١٠-١١). أعتقد أنه بنفس القاعدة إذا ترك الرجل زوجته. ربما أن الترك يكون بسبب الزنا - ذلك الاستثناء الوحيد الذي أراده الرب - **لذلك فلا يُسمح للمرأة أن تتزوج ما دام رجلها حيًا ولا للرجل أن يتزوج ما دامت المرأة التي طلقها حية.**

حقًا لتعتبر زيجات مباركة بالأكثر تلك التي يستطيع فيها كلا الطرفين، سواء بعد إنجاب الأطفال أو قبل الإنجاب لعدم الاهتمام بأن يكون لهما نسل أرضي، أن يتفقا اتفاقًا مشتركًا على الامتناع تلقائيًا كل عن الآخر. على أنه ينبغي أن يكون **الاتفاق برضى الاثنين.** حتى لا ينتج عن ذلك ترك الواحد للآخر (دون إرادة الثاني) فيخالف وصية الرب التي لا تسمح بالترك. فإن اتفق كليهما معًا فسيحيا حياة روحية لا جسدية وبالتالي لا يكون قد طلقها[2].

القديس أغسطينوس

"وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب:

أن كان أخ له امرأة غير مؤمنة،

---

[1] *Sermon on the Amount 1.16:43.*

[2] *Sermon on the Amount 1:14:39.*

- وهي ترتضي أن تسكن معه،

فلا يتركها" [١٢].

يقصد بالباقين الذين قبِل أحد الطرفين منهما الإيمان المسيحي وبقي الآخر غير مسيحي، فإن الأمر في يدّ غير المؤمن؛ إن أراد البقاء فليبقَ، وإن فارق فليفارق، ولا يكون الطرف الآخر مستعبدًا له... أي يجوز له أن يتزوج بمسيحي. هنا يتحدث عن زيجات سابقة للإيمان، وقبل طرف دون آخر الإيمان. لا يتشكك المؤمن بالتصاقه بغير المؤمن مادام الزواج قد تمّ قبل دخوله الإيمان... الآخر مقدس ليس في ذاته إنما في المؤمن، وأولاده مقدسون فيه.

❖ واضح أن المرأة التي ترتبط بعابد وثنٍ هي معه جسد واحد. حسنًا! هما جسد واحد، ومع ذلك لا تصير دنسة، بل طهارة الزوجة تغلب دنس الزوج. مرة أخرى فإن طهارة الزوج المؤمن تغلب دنس الزوجة غير المؤمنة. كيف إذن في هذه الحالة الدنس يُغلب ويسمح بالعلاقة بينهما، بينما في حالة المرأة الزانية لا يُدان الرجل عندما يفارقها؟ لأنه هنا يوجد رجاء أن العضو الضائع قد يخلص خلال الزواج، أما في الحالة الأخرى فالزواج قد انحلّ فعلاً وكلاهما قد فسدا، أما هنا فالخطأ من جانب واحد لا من جانب الاثنين...

لكن الأمر هنا ليس بخصوص شخصين لم يجتمعا بعد (الزواج) بل بخصوص الذين ارتبطوا فعلاً به. إنه لم يقل إن أراد أحد أن يأخذ له زوجة غير مؤمنة، بل قال: "**إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة**" [١٢]... ماذا إذن هل اليوناني (الأممي غير المؤمن) مقدس؟ بالتأكيد لا، إذ لم يقل أنه مقدس بل قال أنه "**مقدس في زوجته**"، قال هذا لا ليعني أنه مقدس (في ذاته)، وإنما لكي يخلص المرأة تمامًا قدر المستطاع من مخاوفها ويقود الرجل لكي يرغب في الحق[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يقول بولس هذا عن حالة اثنين أمميين، أحدهما صار مؤمنًا. عادة الوثني يكره المسيحية، والمسيحي لا يريد أن يتأثر بالوثنية، ولهذا يقول بولس إن كان الاثنان

---

[1] *In I Corinth., hom. 19:4.*

سعيدان في عيشتهما معًا يلزم أن يستمرا[1].

أمبروسياستر

❖ لا يعنى بولس أن المرأة ملتزمة أن تتزوج غير مؤمن وإنما هي ملتزمة أن تبقى معه ما دامت كانت أصلاً متزوجة (قبل قبولها الإيمان) [2].

سيفريان أسقف جبالة

❖ الزواج عطية روحية، ولكن لا تكون هكذا إن تمت مع غير المؤمنين. لا يُعطى روح اللَّه ليسكن في هؤلاء الذين هم غير مؤمنين[3].

العلامة أوريجينوس

" والمرأة التي لها رجل غير مؤمن،
وهو يرتضي أن يسكن معها فلا تتركه" [١٣].
"لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة،
والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل،
وإلا فأولادكم نجسون وأما الآن فهم مقدسون" [١٤].

❖ والحكمة من وصية الرسول هو أن عدم تركها قد يترك لها فرصة للإيمان. فيقول "لأن الرجل غير المؤمن مقدَّس في المرأة، والمرأة غير المؤمنة مقدَّسة في الرجل" (١ كو ٧: ١٤).

أظن أن بعض النساء صرن مؤمنات بواسطة أزواجهن المؤمنين كما صار بعض الرجال مؤمنين بواسطة زوجاتهم المؤمنات.

لم يؤيد الرسول نصيحته بذكر أسماء بل بأمثلة قائلاً "**وإلا فأولادكم نجسون. وأما الآن فهم مقدسون**". لأن أولادكم الآن مسيحيون، هؤلاء الذين تقدسوا بسبب إيمان أحد الوالدين أو كليهما معًا. وقداسة هؤلاء الأولاد لم تكن تحدث لو انهار الزواج بإيمان أحد الزوجين (أي ترك الطرف الآخر لعدم إيمانه) ولكن المؤمن

---

[1] *CSEL 81:75-76.*

[2] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[3] *Commentary on 1 Cor. 3:34:42-45.*

احتمل غير المؤمن تاركًا له مجالاً للإيمان. واحتمال الضعفاء هذا من مشورة الرب إذ يقول: "ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك" (لو ١٠: ٣٥) [1].

القديس أغسطينوس

❖ الزوج والزوجة هما واحد كما أن الخمر والماء هما واحد عند امتزاجهما معًا. كما أن الشريك غير المؤمن يفسد المؤمن. لهذا السبب فإن الذي لم يتزوج بعد يلزمه بكل حرص إما أنه لا يتزوج نهائيًا أو يتزوج في الرب [2].

العلامة أوريجينوس

❖ أبناء المؤمنين كانوا بمعنى ما معينين للقداسة والخلاص، وبعربون هذا الرجاء يسند بولس الزيجات التي يود أنها تستمر [3].

العلامة ترتليان

❖ عندما يكون الأطفال طاهرين وقديسين وغير مُفسدين بعدم الإيمان تكون النصرة لإيمان الوالدين [4].

سيفريان أسقف جبالة

"ولكن أن فارق غير المؤمن فليفارق،
ليس الأخ أو الأخت مستعبدًا في مثل هذه الأحوال،
ولكن اللَّه قد دعانا في السلام [١٥].

❖ الزوج المسيحي يمكنه أن يترك زوجته دون لوم عليه حتى إن كانا قد تزوجا قانونيًا ما دامت ترفض الزوجة أن تعيش معه لأنه مسيحي [5].

القديس أغسطينوس

❖ الزواج الذي يُعقد بدون صلوات للَّه غير مُلزم، لهذا لا يُحسب خطية إن انحل من أجل اللَّه. أما الشريك غير المؤمن فهو يخطئ ضد اللَّه وضد الزواج، لأنه هو أو

---

[1] *Sermon on the Amount 1:16:45.*

[2] *Commentary on 1 Cor. 3:36:2-5..*

[3] *On the Soul 39:4.*

[4] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[5] *Questions of Dulcitius,1.*

هي لا يرغب أن يعيش في زواج مقدس للّه. ليس له حق أن يذهب إلى المحكمة لأجل هذا، لأن من يترك الزواج يفعل هذا بسبب كراهيته للّه، ولهذا فإنه أو إنها لا يُحسب أهلاً للاستماع إليه[1].

أمبروسياستر

❖ لا يكون الشريك المؤمن هو سبب الطلاق. ولكن إن أراد الشريك غير المؤمن أن ينفصل يكون الشريك المؤمن بريئًا وليس عليه اتهام[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ إن كان في كل يوم يلطمك ويدخل معك في صراع فإنه من الأفضل أن تنفصلا فإن هذا هو ما يعنيه بقوله: "**ولكن اللّه قد دعانا في السلام**" [١٥]. فإن الطرف الآخر هو الذي وضع أساس الانفصال كمن قد ارتكب دنسًا[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**لأنه كيف تعلمين أيتها المرأة هل تخلصين الرجل؟**
أو كيف تعلم أيها الرجل هل تخلص المرأة؟" [١٦]

يليق بالمسيحي الذي سبق زواجه أو زواجها بغير مؤمن ألا يهرب من صليبه بل يقبل الطرف الآخر لا لأجل نفع زمني أو إشباع رغبات جسدية أو نفسية أو اجتماعية وإنما لأجل خلاص الشريك، أما إذا رفض الشريك الشركة معه لقبوله الإيمان فهذا علامة من قبل الرب لكي يترك، لأنه لا يعلم أن كان قادرًا علي جذبه للإيمان أم لا.

٣. البقاء في الحال الذي عليه

"**غير أنه كما قسم اللّه لكل واحد،**
كما دعا الرب كل واحد،
هكذا ليسلك،

[1] *CSEL 81:76-77.*
[2] *PG 82:278.*
[3] *In 1 Corinth., hom. 19:4.*

وهكذا أنا آمر في جميع الكنائس" [١٧].

من الواضح أن مدينة كورنثوس التي ضمّت جنسيات مختلفة كثيرة، وثقافات فكرية متباينة، وديانات متنوعة مع انتشار الفساد سبب ارتباكًا لبعض الذين قبلوا الإيمان بالمسيحية. فثارت تساؤلات كثيرة، منها:

- ❖ ما موقفي من الطرف الآخر (الزوج أو الزوجة) الذي يرفض مشاركتي في الإيمان الجديد؟
- ❖ ما هو موقفي منه إن كان يقبل البقاء معي دون الإيمان؟
- ❖ وما موقفي إن كان يسيء المعاملة ويدخل في مشاحنات من أجل قبولي الإيمان؟
- ❖ إن كنت مختونًا قبل الإيمان أو من الغرلة، فهل ملتزم بالختان؟
- ❖ ما هي نظرة المسيحية لي إن كنت منتسبًا إلى طبقة من الأشراف، أو كنت عبدًا؟

هذه الأسئلة وما على شاكلتها احتاجت إلى إجابات صريحة من الرسول بولس، حتى يطمئن الكل أنهم سالكون الطريق الإنجيلي الآمن والسليم. أو بمعنى آخر، هل الظروف الأسرية أو الاجتماعية أو الثقافية يمكن أن تقف عائقًا عن التمتع بالحياة الإنجيلية؟

- ❖ من الخطأ أن تفترض بأن الظروف التي تسود عندما يؤمن إنسان ما، وأنها تقف عائقًا له في أن يصير مقدسًا[1].

ثيؤدور أسقف المصيصة

"دعي أحد وهو مختون،
فلا يصر أغلف،
دعي أحد في الغرلة،
فلا يختتن" [١٨].

"ليس الختان شيئًا وليست الغرلة شيئًا بل حفظ وصايا اللَّه" [١٩].

- ❖ الختان في ذاته لا يعنى شيئًا، إنما كان وصية من اللَّه. من جانب آخر فإن الغرلة

---

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

هي الطريق الذي به خلقنا الله عليه، فلا مكافأة عليه أيضًا[1].

سيفريان أسقف جبالة

"الدعوة التي دعي فيها كل واحد فليلبث فيها" [٢٠].

لا تستطيع الظروف الخارجية إن تعوق المؤمن الحقيقي عن الشهادة لحق الإنجيل، إن كان يهوديًا أو أمميًا، متزوجًا أو أعزب، حرًا أو عبدًا، فإنه يستطيع أن يشهد للحياة الجديدة المقامة خلال الوضع الذي هو فيه، في المسيح يسوع يتحد الكل معا كأعضاء في جسده بلا تمييز بين رجل وامرأة، يهودي ويوناني، بربري أو سكيثي، مختون أو في الغرلة، عبد أو حر (كو ٣ : ١١). فإن نعمة الله لا تحدها هذه الأمور.

ليستمر ويواصل العمل الذي كان عليه قبل الإيمان، مادام هذا العمل ليس فيه ارتكاب للخطية. عوض الانشغال بتغيير الموقف يضع المؤمن في قلبه أن يشهد لمسيحه بشكرٍ وفرحٍ بحياته الجديدة في الموضع والظروف التي هو فيها.

المؤمن الحقيقي إنسان شاكر لله، يدرك أن كل الأمور تعمل معًا لخيره، فإن كان قد قبل الإيمان وهو مختون أو أغلف، متزوج أو أعزب، سيد أو عبد، لا يشغله شيء سوى يد الله العاملة لبنيانه، والتي تختار ما هو لإكليله.

ضربة عدو الخير الخطيرة ضد المؤمن هي التذمر، فيشتهي دومًا أن يكون علي حال غير ما هو عليه. أما المؤمن الحقيقي الغالب فهو دائم الشكر يشعر انه محمول علي الأذرع الأبدية. له أب سماوي يخطط بحكمته السماوية ما يفوق كل فكر بشري.

لا يحزن اليهودي الذي قبل الإيمان المسيحي أنه يحمل في جسده علامة العهد القديم، ولا يضطرب الأممي الذي آمن لأنه غير مختتن، ظانا أن الختان ضروري لخلاصه.

الختان أو الغرلة كلاهما لا شيء، إنما الطاعة لله كأب سماوي، أي السلوك

---

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

بروح البنوة المطيعة والأمينة، هو موضوع اهتمامنا.

❖ الحالة التي دُعينا ونحن فيها هي في ذاتها أمر لا يعنى شيئًا. كمثال غير المتزوج يمكنه أن يعيش طاهرًا كما يمكنه أيضا أن ينشغل بالخطية بكل عمقه. نفس الأمر هو حق بالنسبة للمتزوج أيضا. لو أن المسيحيين وحدهم هم الذين يشتركون في حياة العزوبية لأمكن القول بأن العزوبية هي وضع إلهي طاهر. لكن اتباع مرقيون أيضا يمارسونها... فالعزوبية مكرمة فقط عندما تلتحف بحياة الكنيسة وسلوكها مع معرفة نقية وبالحق[1].

العلامة أوريجينوس

❖ يقول بولس ذلك لأنه بالنسبة للّه لا فرق بين أحد الطريقين[2].

سفيريان أسقف جبالة

"دعيت وأنت عبد فلا يهمك،

بل وإن استطعت أن تصير حرًا فاستعملها بالحري" [٢١].

إن كنت قد قبلت الإيمان وأنت عبد، اُشتريت بمال، أو وُلدت كعبد يملكك آخر هذا لن يقلل من قيمتك، ولا يؤذيك لكن أن وجدت الفرصة لنوال الحرية فاقتنيها لأجل المنفعة الزمنية الحاضرة، ولاستخدامها للبنيان.

❖ يشجع بولس العبيد أن يخدموا سادتهم الأرضيين لكي يُظهروا لهم أنهم مستحقون للحرية. العبد الذي لا يمارس عمله بلياقة يجدف على اسم المسيح ولا يصنع شيئًا لأجل اللّه[3].

أمبروسياستر

❖ إني عبد لهذا الأمر واهتم بما أنا مرتبط به. فإنني أعرف أنه مكتوب أن ما يُغلب به الشخص يُسلم إليه كعبد... من يحررني من هذه العبودية الشديدة القسوة إلا

---

[1] *Commentary on 1 Cor. 3:37:35-43.*

[2] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[3] *CSEL 81:79.*

ذاك الذي قال: "إن حرركم الابن فبالحقيقة تكون أحرارا" (يو٨ : ٣٦)[1].

العلامة أوريجينوس

❖ يقول بولس لا يجوز لعبد أن يهرب، فيستخدم الدين عذرًا له[2].

ثيؤدور أسقف قورش

❖ "**ليس الختان شيئًا وليست الغرلة شيئًا، بل حفظ وصايا الله. الدعوة التي دُعي فيها كل واحدٍ فليلبث فيها. دُعيت وأنت عبد فلا يهمك**" [١٩-٢١]. هذه الأمور لا تساهم في شيء في الإيمان، لهذا لا تدخل في حوار وصراع ولا ترتبك، فإن الإيمان يطرد كل هذه الأمور... "بل وإن استطعت أن تصير حرًا فاستعملها بالحري" [٢١]، بمعنى بالأحرى استمر كعبدٍ. الآن على أي أساس يطلب من الشخص الذي يمكن أن يتحرر أن يستمر كعبدٍ؟ إن ما يعنيه أن العبودية لن تؤذي بل هي نافعة...

يقول البعض أن الكلمات "**فاستعملها بالحري**" تشير إلى الحرية، فيفسرونها هكذا: "**إن كنت لم تستطع أن تكون حرًا كن حرًا**". لكن هذا التعبير يناقض طريقة بولس... كيف يكون العبد حرًا؟ لأنه يحررك ليس فقط من العبودية للخطية بل ومن العبودية الخارجية حتى وإن كنت مستمرًا كعبدٍ، فإنه لم يسمح للعبد أن يكون عبدًا حتى وإن كان إنسانًا ملتزم بالعبودية. وهذا عجب، فإنه يتحرر من الأهواء وأمراض الفكر، عندما يستهين بالغنى والغضب وما أشبهِ ذلك من الأهواء[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**لأن من دعي في الرب وهو عبد فهو عتيق الرب،**

كذلك أيضًا الحر المدعو هو عبد للمسيح" [٢٢].

إن كنت قد قبلت الإيمان وأنت عبد فلا تنشغل كثيرًا بالعبودية فتتمرر نفسك،

[1] *Homilies on Exodus 13 Fathers of the Church 71:374.*

[2] *PG 82:279.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 19:5.*

لكن تطلع إلي الحرية التي وهبك إياها سيدك فتعيش بروح القوة والفرح. وإن كنت حرًا فأنت مدعو عبدًا للمسيح، عبودية الحب العجيب، حيث يقودنا بروحه القدوس إلى مجد ملكوته. عبوديتنا للسيد المسيح تكشف لنا عن خطته العجيبة لننال الحرية الحقيقية الأبدية.

❖ من يخلص من الخطية هو بحق حر... على أي الأحوال فإنه حتى المؤمن الحر هو عبد المسيح، لأن التحرر من اللّه هو أخطر خطية على الإطلاق[1].

· أمبروسياستر

❖ يود بولس أن يظهر أن العبيد والسادة متساوون. جميعنا أحرار بالمسيح لأنه حررنا من طغيان إبليس، وبإرادتنا نحن عبيد للمسيح، لأنه إذ تحررنا قادنا إلى ملكوته[2].

أوكيومينوس

❖ هكذا هي المسيحية، في العبودية تهب حرية[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"قد اشتريتم بثمن،

فلا تصيروا عبيدا للناس" [٢٣].

يشتري الإنسان عبدًا، فيملك جسده، لكنه لن يقدر أن يسيطر علي أعماقه الداخلية أما السيد المسيح فاشترانا بدمه ليحرر الداخل.

❖ كيف يكون الحر عبدًا؟ عندما يخدم الناس في خدمة شريرة، إما لأجل النهم أو رغبة في الثروة... فمثل هذا الشخص وإن كان حرًا فهوعبد أكثر من أي إنسان آخر... كان يوسف عبدًا لكنه لم يكن عبدًا لبشر، لأنه وهو في العبودية كان أكثر حرية من كل من هم أحرار. كمثال لذلك لم يخضع لسيدته، ولا خضع للأهداف التي كانت تبغيها وهي مالكة له. مرة أخرى كانت هي حرة لكنها لم تكن حتى

---

[1] *CSEL 81:80.*

[2] *Oecumenius: Pauline Commentary from the Greek Church.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 19:6.*

مثل العبد، فكانت تناجي خادمها وتتوسل إليه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ جاء المسيح وردنا حين كنا نخدم ذاك السيد الذي بِعنا أنفسنا له بالخطية. لذلك يظهر بأنه يرد الذين له، هؤلاء الذين خلقهم. إنه يخلص الشعب الذي اختار سيدًا آخر بارتكاب الخطية[2].

العلامة أوريجينوس

❖ ثمن الإنسان هو دم المسيح. فقد قيل: "قد اشتريتم بثمنٍ، فلا تكونوا عبيدًا للناس" تحاول قوات الشرير أن تجعل هذا الثمن بلا نفع بالنسبة لنا. يحاولون أن يعودوا بنا إلى العبودية حتى بعدما تحررنا[3].

القديس باسيليوس الكبير

❖ لقد اشترينا بثمن مرتفع هكذا، فالمسيح وحده الذي يملك كل شيء قادر أن يدفعه. لهذا فمن أُشترى بثمن يلزم أن يخدم أكثر، مجاهدًا أن يرد للمشترى شيئًا. إذ اشترانا اللَّه يليق بنا أن لا نعود فنكون عبيدًا للناس. عبيد الناس هم الذين يقبلون الخزعبلات البشرية[4].

أمبروسياستر

❖ أي ثمن أعظم من أن يسفك الخالق دمه من أجل المخلوق؟![5]

القديس جيروم

"ما دعي كل واحد فيه أيها الاخوة
فليلبث في ذلك مع اللَّه" [٢٤].

يسمو الإيمان فوق كل الأوضاع. "ما دُعي كل واحد فيه أيها الاخوة فليلبث في ذلك مع اللَّه" [٢٤].

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 19:5.*

[2] *Homilies on Exodus 6.*

[3] *Homilies 21 Fathers of Church 46:344-345.*

[4] *CSEL 81:80-81.*

[5] *Homilies 29 Fathers of Church 48:220.*

يرى البعض أن بعض العبيد قبلوا الإيمان المسيحي فظنوا أنه من واجب سادتهم أن يحرروهم كاخوة لهم في المسيح يسوع. ما يؤكده الرسول هنا هو ألا يرتبك العبيد حتى إن لم يحررهم سادتهم. فالإيمان المسيحي يلزم السيد أن يعامل عبده كأخٍ له، يحبه ويقدره ويترفق به حتى وإن لم يحرره.

٤. البتولية أفضل

"وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن،

ولكنني أعطي رأيًا كمن رحمه الرب أن يكون أمينًا" [٢٥].

بالنسبة للعذارى يشتاق أن يبقين هكذا إن أمكن [٢٥، ٢٦]. أما قوله: "فليس عندي أمر من الرب فيهن ولكنني أُعطي رأيًا كمن رحمه الرب أن يكون أمينًا، فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر أنه حسن للإنسان أن يكون هكذا" [٢٦]، لا يعني أن الرسول متشكك في الأمر، إنما لا يقدم وصية ملزمة وإلا التزمت جميع العذارى ألا يتزوجن حتى لا يكسرن الأمر الإلهي. هنا يقدم طريقًا لراغبي وراغبات الكمال البتولي كنصيحة وليس كأمر واجب.

بكل أمانة يعلن الرسول أنه لم يتسلم أمرًا من الرب في هذا الموضوع لكنه يكتب كرسولٍ يعلن له الروح القدس الحق ويوحي له به.

❖ من الواضح أن بولس يقول هذا ليس لأن لديه أمر بأن يعلم بخصوص البتولية، وإنما لأن اللّٰه لم يخبره بأن هؤلاء الناس يلتزمون بممارسة العفة (البتولية). لهذا يكتب مقدمًا رأيه وموصيًا بالطهارة (البتولية) دون إلزامهم بها[1].

سفيريان أسقف جبالة

❖ هنا يبلغ بولس حكمة علوية، لكنه يتردد في فرض (العفة) مباشرة، لأن هذا قد يظهر لسامعيه أنه غير مقبول. لهذا وضع الأمر كأنه رأي لا وصية ملزمة[2].

أوكليمينوس

❖ بعض الأحكام تقدم كوصايا اللّٰه، بينما أحكام أخرى أكثر مرونة يتركها اللّٰه لقرار

---

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[2] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

الأفراد. النوع الأول هو الوصايا التي تمس الخلاص، والأحكام الأخرى للحياة الأفضل التي وإن لم نحفظها إلا أننا نخلص. إنها ليست ملزمة بأية طريقة، إنما ممارستها أمر اختياري[1].

العلامة أوريجينوس

"فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر

أنه حسن للإنسان أن يكون هكذا" [٢٦].

❖ يعلم بولس هنا أن البتولية أفضل، ليس فقط لأنها بالأكثر تسر اللَّه، وإنما أيضًا لأنها طريق معقول يسلكونه في الظروف الحاضرة[2].

أمبروسياستر

"أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال،

أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة" [٢٧].

يعتبر الزواج مع قدسيته رباط لأن فيه كل طرف ملتزم بواجبات نحو الطرف الآخر، لذا لا يطلب حل هذا القيد أو الرباط.

❖ إنه لا يتحدث عن تلك التي اختارت البتولية، لأنه لو كانت كذلك لكانت تخطئ... الشر ليس في العِشرة الزوجية وإنما في إعاقة جديّة الحياة[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لكنك وإن تزوجت لم تخطئ،

وإن تزوجت العذراء لم تخطئ،

ولكن مثل هؤلاء يكون لهم ضيق في الجسد،

وأما أنا فإني أشفق عليكم [٢٨].

يبدو أنه ظهرت جماعات تدنس النظرة نحو الزواج أو تحرمنه (١ تي ٤ :٣) لهذا يؤكد الرسول أنه لا يحسب الزواج خطية، لكن من يدرك حقيقة الحياة كفترة

---

[1] *Commentary on 1 Cor. 3:39:2-6.*

[2] *CSEL 81:82.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 19:7.*

قصيرة للعبور الي السماء لا يود أن يرتبك بمسئوليات الزواج بل يكرس طاقاته للعمل لحساب ملكوت اللّه.

❖ البتول تخلص من المتاعب الأرضية وتتحرر بطهارتها، إذ هي تنتظر العريس الطوباوي[١].

العلامة أوريجينوس

❖ من يتزوج لا يخطئ لأنه يفعل أمرًا مسموحًا به. أما إذا رفض ذلك فيستحق المديح والإكليل في السماء، لأن هذا يتطلب ضبطًا عظيما للنفس لتجنب عمل ما هو ليس بممنوع[٢].

أمبروسياستر

"فأقول هذا أيها الاخوة
الوقت منذ الآن مقصر
لكي يكون الذين لهم نساء كان ليس لهم" [٢٩].

·لا تقوم البتولية على تدنيس النظرة إلى العلاقات الزوجية الجسدية وإنما على التفرغ للعبادة والخدمة، لأن الوقت مقصر. فالعالم خليقة اللّه الجميلة والمقدسة، لكن كثيرين لا يستعملونه للتفرغ للعمل لحساب ملكوت اللّه، هكذا الزواج مقدس، يرفضه البعض لا لدنس فيه وإنما من أجل الخدمة أو العبادة لضيق الوقت.

إذ الحياة فترة عابرة فإنه من يتزوج كمن لا يتزوج، تعبر حياته سريعًا بكل ملذاتها وآلامها، فلا يضع المؤمن قلبه في الراحة الجسدية.

❖ أنصتوا أيها الاخوة القديسون فإن رسول المسيح يقول في الكنيسة... **"لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم"** [٢٩]. ونحن نعرف الكثير من الاخوة الذين أثمروا خلال النعمة، والذين من أجل اسم المسيح مارسوا ضبطا كاملاً باتفاق مشترك دون أن يحجموا عن الحب الزوجي. نعم فإنه كلما قلت العلاقات الأولى

---

[1] *Commentary on 1 Cor. 3:39:51-52.*

[2] *CSEL 81:83.*

(الجسدية) تزيد الأخرى قوة[1].

القديس أغسطينوس

❖ الذين يعرفون أن نهاية العالم قد اقتربت يتحققون من أنهم قريبًا يتعزون، لذا يريح الواحد الآخر بهذا الرجاء[2].

❖ يعني بولس بهذا أن نهاية العالم قادمة سريعًا. إذ يقدم هذه الحقيقة يلتزم المؤمنون ألا يرتبكوا بأن يكون لهم أطفال وإنما يكرسون أنفسهم لخدمة الله. فإنه ستوجد ضغوط كثيرة غير متوقعة، وربما يسقطون في حبائل الشيطان. ليس أحد من بيننا له مخاوف لائقة من الضغوط التي سبق فأخبرنا عنها المخلص ويود أن يسقط فيها[3].

أمبروسياستر

❖ الذين لديهم عقر جسدي يلزمهم أن يحفظوا الإثمار في نفوسهم، والذين لا يستطيعون أن ينجبوا أطفالاً أرضيين يلزمهم أن يلدوا أطفالاً روحيين. أعمالنا هي أطفالنا. إن كنا نتمم أعمالاً صالحة كل يوم فإنه لا ينقصنا النسل الروحي[4].

قيصريوس أسقف آرل

❖ ليملك الشخص لا أن يُملك، ليمسك بالشيء لا أن يمسكه الشيء، ليكن سيدًا على ممتلكاته لا عبدًا لها وذلك كقول الرسول... [٢٩ـ ٣٢]. ما هذا؟ ألا تحبوا ما تمتلكونه في هذا العالم؟ ليت هذه الممتلكات لا تمسك بأيديكم آلتي يجب أن تمسك بالله. ليت حبكم لا يكون منشغلاً بشيء إذ به تعبرون في الطريق إلى الله، وتلتصقوا بالذي خلقكم[5].

القديس أغسطينوس

"والذين يبكون كأنهم لا يبكون،

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons.*

[2] *CSEL 81:85.*

[3] *CSEL 81:83-84.*

[4] *Sermons 51 :3*

[5] *Sermons on New Testament Lessons.*

والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون،

والذين يشترون كأنهم لا يملكون" [٣٠].

ليمارس المؤمن حياته التي توجد فيها أحزان وأفراح، وشراء وبيع الخ.، لكنه يليق ألا يضع قلبه في هذه الأمور فيصير عبدًا للأحداث، بل يبقي قلبه مترفعًا نحو السماء، مدركًا أن كل الأحداث زمنية ومؤقتة.

"والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه،

لأن هيئة هذا العالم تزول" [٣١].

"فأريد أن تكونوا بلا هم،

غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب" [٣٢].

من جانب آخر فإن المؤمن في جهاده الروحي يصارع مع متطلبات جسده، فإن تزوج غالبًا ما يصارع أيضًا مع متطلبات الطرف الآخر عوض التفرغ للعبادة والخدمة. كمثال قد يودّ المؤمن أن ينتقل أو يسهر أو يصوم لفترات طويلة لأجل الخدمة، فيقف الطرف الثاني عائقًا بسبب عدم رغبته أو عدم استعداده في ذلك الحين. هذا ما عناه الرسول بقوله: "أريد أن تكونوا بلا هَم؛ غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب، وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضي امرأته" [٣٢، ٣٣].

❖ الانشغال بالأمور الخاصة بالله ليس قلقًا بل هو خلاص. يخبرهم بولس أنه يود أن يتحرروا من القلق[1].

أوكيمينوس

❖ يسمح بولس بالزواج ويحسبه مستحقًا البركة، ولكن يقابله وضعه هو باهتماماته بالله مشيرًا إلى أن الأمرين ليسا متعارضين[2].

القديس باسيليوس الكبير

❖ عندما تنتهي الدينونة وتزول هذه السماء وهذه الأرض، ستكون سماء جديدة وأرض جديدة. لأن هذا العالم يزول بتغيير هيئته لا بدماره المطلق. لذلك يقول

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[2] *The Long Rules 5.*

الرسول: "لأن هيئة هذا العالم تزول، فأريد أن تكونوا بلاهم" [٣١، ٣٢]. ستزول هيئة العالم لا الطبيعة[1].

القديس أغسطينوس

- هنا يوضح بولس لماذا البتولية مفضلة عن الزواج. فإنها لا ترتبط بالجنس كأمر صالح أو خاطئ، إنما الموضوع هو القلق الذي تنزعه عن الفكر والتركيز على عبادة اللَّه[2].

سيفريان أسقف جبالة

- طلب زوجة وأسرة أمر زمني. أحيانا من أجل حفظ سعادتهم يلزم ممارسة ما هو مستحق للعقوبة[3].

أمبروسياستر

- يستحيل على الشخص الذي يتجه نحو العالم، ويرتبك باهتماماته، وينشغل قلبه بإرضاء الناس أن يتمم وصية السيد الأولى والعظمى: "حب الرب إلهك من كل قلبك وكل قوتك"، كيف يستطيع أن يحقق هذا وقلبه منقسم بين اللَّه والعالم، ويسحب الحب الذي مدين به للَّه وحده إلى مشاعر بشرية؟ "غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضى الرب، وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضى امرأته" [٣٣][4].
- عندما يكون أمامنا سيدان لنختار أحدهما، إذ لا نستطيع أن نخدمهما معًا، لأنه "لا يقدر إنسان أن يخدم سيدين". لذلك فإن الشخص الحكيم يختار السيد الأكثر نفعًا له. هكذا أيضًا عندما يوجد أمامنا زيجتان لنختار إحداهما، لا نستطيع أن نقيم عقد زواج مع كليهما، فإن "**غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضى الرب، وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضى امرأته**" [٣٢، ٣٣]. أكرر أن غاية

---

[1] *City of God 20:14.*

[2] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[3] *CSEL 81:86.*

[4] *On Virginity, 9.*

العقل السوي ألا يفوته الاختيار الأكثر فائدة[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"أما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضي امرأته" [٣٣].

"إن بين الزوجة والعذراء فرقًا،

غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسدًا وروحًا،

وأما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف ترضي رجلها" [٣٤].

❖ المرأة غير المتزوجة لديها حصن البتولية الذي يحميها من عواصف هذا العالم. هكذا إذ تتحصن في حماية اللَّه لا تضطرب برياح، لذلك فإنه لكي نتأهل لكي نزاه، سواء كنا في البتولية أو الزواج الأول أو الثاني لنسلك هكذا وهو أن نبغي ملكوت السموات خلال نعمة ورأفات ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والقوة والكرامة مع الآب والروح القدس الآن وإلي الأبد آمين[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الروح البشرية هي التي أما أن تقدس الجسد أو تفسده. فإن حاول شخص أن يكون له جسم طاهر ونفس فاسدة، فعليه أن يختار أحد الأمرين. إما أن يكرم النفس أو يُسحب الجسم إلى الفساد[3].

أمبروسياستر

"هذا أقوله لخيركم ليس لكي ألقي عليكم وهقًا،

بل لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك" [٣٥].

في الأعداد ٣٥-٤٠ ربما يتحدث عمن اتفقا بعد الزوج على الحياة البتولية بكامل حريتهما، فليسلكا هكذا؛ أما إن ضعف أحدهما فلا خطية إن ارتبطا ببعضهما جسديًا.

[1] *On Virginity, 20.*

[2] *In I Corinth., hom. 19:7.*

[3] *CSEL 81:86.*

٥. موقف الإنسان من عذرائه

"ولكن إن كان أحد يظن أنه يعمل بدون لياقة نحو عذرائه إذا تجاوزت الوقت وهكذا لزم أن يصير فليفعل ما يريد.

إنه لا يخطئ فليتزوجا" [٣٦].

كلمة "عذارى" في اليونانية تنطبق علي البتول شابا كان أو فتاة.

يرى البعض أن الرسول بولس يعني هنا أنه إن عاش إنسان ما بدون زواج مشتاقًا إلى تكريس وقته للعبادة والكرازة، ولكنه شعر بعجزه عن السلوك في طهارة فلا يخجل من أن يتزوج علانية، مهما بلغ سنّه.

ولعلّه لهذا كان قادة الرهبنة يطلبون التزام طالبي الرهبنة عدم الالتحاق بها إلا بعد فترة طويلة من الاختبار. فإن شعر بالضعف لا يخزى إن عاد ليتزوج.

❖ بولس يريد دائمًا الأفضل للمسيحيين. فإن أحد بحق يريد أن يتزوج فالأفضل له أن يتزوج علانية بالسماح الممنوح له عن أن يسلك بطريقة رديئة ويكون في عارٍ خفية[1].

أمبروسياستر

"وأما من أقام راسخا في قلبه وليس له اضطرار

بل له سلطان على إرادته

وقد عزم على هذا في قلبه أن يحفظ عذراءه فحسنًا يفعل" [٣٧].

هنا يتحدث عمن وهبه اللّه إرادة قوية ليُمارس حياة البتولية، وقد قضى فترة اختبار وأدرك قوة إرادته وإصراره على هذا الفكر، فلا يتراجع.

يرى البعض أن الرسول يعالج موضع إنسان له ابنة عذراء، إن شعر أنه لصالحها ولعفتها أن تتزوج فليسندها في ذلك. أما إذا أدرك تصميمها علي البتولية وإنها قادرة علي حفظها فيفعل أحسن أن يتركها بتولاً.

هنا نلاحظ ثلاثة أمور هامة في زواج الأبناء والبنات:

---

[1] *CSEL 81:89.*

١. ألا يقف الوالدان في سلبية في أمر زواجهم إنما يعملان ما هو لصالح أولادهم.
٢. أن القرار في يد الأبناء، فليس من حق الوالدين أن يُلزما الأبناء بالزواج أو عدمه.
٣. ألا ينشغل الوالدان بنظرة المجتمع بل بما هو لبنيان نفوس أولادهم.

"إذًا من زوج فحسنًا يفعل،
ومن لا يزوج يفعل أحسن" [٣٨].

❖ المرتبط بقيود الزواج مقيد، الآخر حرّ. واحد تحت الناموس والآخر تحت النعمة. الزواج صالح إذ خلاله ننال ميراث الملكوت السماوي واستمرار المكافآت السماوية[1].

القديس أمبروسيوس

٦-اعتزاز الأرامل بمركزهن

"المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيًا،
ولكن أن مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد،
في الرب فقط" [٣٩].

❖ ليت النسوة يصغين إلى هذا هؤلاء اللواتي يدخلن في زواجٍ ثانٍ ويسيئون مضطجع الزوج الراحل، مع أنهن يحبونه. لست بهذا أمنع الزواج الثاني، ولا أنطق بهذا على أنه دنس. فإن بولس لن يسمح لي بذلك، فيغلق فمي بقوله للنساء: " إن تزوجت لم تخطئ" [٢٨، ٤٠]. لكنها ليتها تنصت إلى ما بعد ذلك:" ولكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا " [٤٠]. هذه الحال أفضل من الأخرى، لماذا؟ لأسباب كثيرة. فإنه الأفضل ألا يتزوج الإنسان نهائيًا عن أن يتزوج، وأما هذه الحال فهي أفضل بكثير. قد تقول: "ولكن البعض لا يحتملون الترمل ويسقطون في متاعب كثيرة". نعم لأنهم لا يعرفون ما هو الترمل. لأنه ليس الترمل مستثنى من الزواج

---

[1] *Synodal Letters.*

الثاني، وأما البتولية فلا يسمح لها بالزواج نهائيا![1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكنها أكثر غبطة أن لبثت هكذا بحسب رأيي
وأظن أني أنا أيضًا عندي روح اللَّه" [٤٠].

❖ إن ماتت زوجة أو زوج والآخر تزوج فهل هذا خطية؟ لا، لكن إن بقى بدون زواج ينال كرامة أعظم ومجدًا أفضل في عيني الرب[2].

هرماس

❖ إنها مطوبة إن تزوجت وصار لها زوج يحميها، لكن تكون أكثر تطوبيًا إن كانت من أجل التقوى ترفض الزواج وتكرس حياتها بالكامل للَّه[3].

سفيريان أسقف جبالة

❖ لاحظ أن بولس لم يقل بأن المرأة التي تعقد زواجا ثانيا ستكون بائسة. إنما يقول بأنها تكون أكثر سعادة إن بقيت بلا زواج. إنه موضوع درجات[4].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ عندما يقول: **"لأجل اللياقة"** و"لكي تصغى للرب من دون ارتباك" [٣٥]، يقدم ملخصًا لكل الفضيلة بطريقة معينة. ها أنتم ترون أنه ليس مجرد عدم عقد زواج ثان يمكن وحده أن يجعلها أرملة، إنما تحتاج إلى أمور أخري ضرورية. ولكن **لماذا لا يشجع الزواج الثاني؟** هل هذا الأمر ممنوع؟ حتما لا! لأن هذه هرطقة. وإنما أراد هنا فقط أن تنشغل بالأمور الروحية موجهًا كل اهتمامها إلى الفضيلة. لأن الزواج ليس حالة من الدنس وإنما حالة انشغال. إنه يتحدث عن إيجاد وقت وليس أنهن يصرن أكثر طهارة ببقائهن بغير زواج. لأن الزواج بالتأكيد يتطلب اهتمامات عالمية أكثر. إن امتنعت عن الزواج لكي تجد وقتًا أكبر لخدمة اللَّه ولم تنتفع بهذا الوقت فلا نفع لها من ذلك، مادامت لا تتمم كل الخدمات للغرباء

---

[1] *In 2 Tim., hom. 7.*

[2] *The Shepherd 4:4.*

[3] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[4] *PG 82:286.*

والقديسين[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

من وحيّ ١ كو٧

لتُهيئني ليوم عرسي يا أيها البتول!

❖ أقمت حواء زوجة لآدم الأول،
وتممت عرسه في جنة عدن!
باركت عرس قانا الجليل،
وقدست كل زواج يتم حسب مسرتك!

❖ أتيت إلى أرضنا لتُهيئني عروسًا بتولاً.
أشتهي يوم عرسي بك يا أيها العريس السماوي البتول!

❖ هب لي في زواجي أن أُكرّس قلبي لك في بتولية الروح.
وهب لي في بتوليتي أن أتحد بك يا أيها البتول!
روحك القدوس يهب الحب والتكريس،
يهب البتولية والطهارة،
يُشكّلني ويهيئني ليوم عرسي بك.

❖ أعمالك فائقة للطبيعة وعجيبة.
وُلدتَ من البتول، وبقيت بعد ولادتك بتولاً.
أتيت لتُقيم عرسًا سماويًا.
اخترت البشرية عروسًا.
تُقيم منها عروسًا بتولاً،
تضم متزوجين بتوليين بالروح،
وأرامل بتوليين بالقلب،

---

[1] *In 1 Tim., hom. 14.*

وبتوليين بالجسد لأجل بتولية الروح!
روحك يضم الكل: المتزوجين والأرامل والبتوليين.
يقيم من الجميع العروس البتول!

الإصحاح الثامن

ضمائر الأقوياء والضعفاء

بســبب الطعام المكرّس للآلهة الوثنية بطقوس معينة في الهياكل، والذي كان يُـباع في الملحمة، حدثت مشكلة خطيرة بالنسبة المسيحيين. فقد اعتاد بعض الوثنيين أن يدعــوا أصــدقاءهم المسيحيين ليأكلوا معهم في الهياكل، كما كان هذا اللحم يُباع بالملحمة لحساب الهيكل!

انقسم المؤمنون إلى فريقين:

فريق صاحب ضمير قوي: أغلبهم من أصل أممي لم يمتنعوا عن أكل ما ذُبح للأوثان، حاسبين انه لا توجد آلهة أو أوثان. وأن الأوثان عاجزة عن تقديس الذبيحة أو تدنيسها لأنها غير موجودة بالمرة. وأن ما ذُبح هي خليقة اللّه التي أوجدها ليأكلها الإنسان. ويرون أنه من حقهم شراء أية لحوم من الملحمة بغض النظر عن مصدرها أو مآل ثمنها. فالمؤمن يستطيع أن يأكل دون أن يسأل عما إذا كانت هذه اللحوم من ذبائح وثنية أم لا.

الفريق الثاني ضعيفو النفوس، وكان أغلبهم من أصل يهودي. فقد تنجس ضميرهم بسبب تصرفات الفريق الأول، فالذين من أصل يهودي يرفضون هذا الطعام لأنه مرتبط بعبادة آلهة باطلة، ولأن الحيوانات لم تُذبح حسب الشريعة ولم يُقدم عنهاالبكور والعشور. وأما الذين من أصلٍ وثني فحسبوا أن في ذلك مشاركة فعلية في العبادة الوثنية... فالأكل هنا - كما تعلموا - جزءًا لا يتجزأ من العبادة.

هذه المشكلة ليست قائمة الآن، لكن إجابة الرسول هامة لنا، إذ تقدم لنا مفاهيم روحية أساسية في سلوكنا اليومي المعاصر. وقد جاءت إجابة الرسول روحية حكيمة:

١- في رأي الرسول بولس أن المؤمن يجب أن يكون ضميره قويًا، يأكل

دون أن يفحص. لكن إن كان الفريق الأول له علم صادق أنه لا يوجد آلهة وثنية حقة... **فهي ليست معرفة خاصة بهم بل "تعلم أن لجميعنا علمًا"** [١]؛ فلا يجوز لهم الافتخار على أصحاب الفريق ذي الضمير الضعيف كأنه فريق جاهل!

٢- **العلم دون الحب ينفخ**، أما المحبة فتبني [١]. فيليق بسلوكنا أن يكون قائمًا على محبتنا للغير لا على معرفتنا المجردة. لقد وضع الرسول المبدأ التالي: **"كل الأشياء تحل لي، لكن ليس كل الأشياء توافق"**، وأيضًا: **"كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء تبني"** [٢٣، ٢٤].

٣- **علمنا الآن ناقص** [٢]، أما من يحب اللَّه فيصير موضوع معرفة اللَّه أو صداقته شخصيًا.

٤- يحتاج الأمر **إلى تنازلات حُبيّة**، لا في أمور خطيرة إنما في أكل أو في شرب... **"إن أكلنا لا نزيد، وإن لم نأكل لا ننقص"** [٨].

٥- أكل ما ذبح للأوثان في ذاته بلا قيمة لكنه قد **يعثر صاحب الضمير الضعيف** فيأكل هو أيضًا كشركة في العبادة الوثنية [١٠]"، بهذا يهلك أخوك الذي مات المسيح من أجله [١١]... كأن الجرح يمس السيد المسيح نفسه الذي قدم حياته عمن أنت تعثره بأكلك لحمًا.

٦- من أجل ضعيفي النفوس الذين مات عنهم المسيح يعلن الرسول استعداده للتنازلات مع الفريق الأول إلى أبعد الحدود: **"لذلك إن كان طعام يعثر أخي فلن آكل لحمًا إلى الأبد، لئلا أعثر أخي"** [١٣].

١ - الاعتماد علي العلم وحده

كان من عادة الوثنيين أن يقيموا ولائم علي ذبائحهم يأكلون منها ويدعون

أصدقاءهم ليشتركوا معهم في الولائم، كان هذا يتم داخل الهيكل الوثني. وما يتبقي من الولائم من لحوم فهي من حق الكهنة، الذين كانوا يبعثون بها إلي الأسواق العامة لبيعها لحسابهم [٢٥].

لم يعزل المسيحيون أنفسهم عن جيرانهم وأصدقائهم الوثنين لكي بسلوك المحبة يكسبون نفوسهم للإيمان، لذا كانوا يأكلون معهم في بيوتهم، لكن بعض المسيحيين ضعاف الضمير بدأوا يتشككون ويتعثرون في الذين يشاركون الوثنيين ولائمهم في الهيكل، أو يشترون اللحوم من السوق، وقد تكون مقدمة كذبائح للأوثان.

لقد عالج الرسول هذه المشكلة بكل صراحة في الإصحاحَ العاشر من هذه الرسالة، أما هنا فوضع مبادئ هامة يقرر خلالها المؤمن سلوكه.

بدأ بالحديث عن الذين يفتخرون بالعلم والمعرفة في عجرفة متجاهلين محبتهم لأخوة.

"وأما من جهة ما ذُبح للأوثان فنعلم أن لجميعنا علمًا.

العلم ينفخ ولكن المحبة تبني" [١].

العلم بغير حب يدفع العقل الي التشامخ، ويملأ الذهن كما بالريح، فلا ينفع صاحبه ويسيء إلي الآخرين. أما الحب العملي أو الحنو نحو الغير فيجعلنا نهتم بهم ونعمل لبنيانهم، فنبني أنفسنا معهم.

من يظن أنه يعرف وله بالحق معرفة عقلية لكنه لا يحمل حبًا فهو لا يعرف شيئًا كما يجب أن يعرف، إذ يليق به أن يعرف أن يحب قريبه كنفسه، فلا يتشامخ علي الغير.

"فنعلم أن لجميعنا علمًا" غالبًا هذه ليست كلمات الرسول بولس إنما اقتطفها من رسالة كورنثوس له. فجميع الأطراف من الذين من أصل يهودي أو أممي تظن أن لها علم ومعرفة.

جاءت إجابة الرسول علي هذا بقوله أن المعرفة وحدها تتحالف مع الكبرياء، فتنفخ الذهن، إذ يُعجب الإنسان بنفسه، وتجعل من الإنسان شخصًا جسورًا ومتهورًا، إذ يأخذ قرارته بنفسه وغالبًا ما يحتقر رأي الآخرين، ويلقي باللوم عليهم. فمن الخطورة

أخذ القرارات معتمدة علي المعرفة وحدها. أما المحبة فتبني إذ تقيم هيكل الرب الروحي بروح اللَّه القدوس داخل النفس.

الحب أكثر أمانًا من العلم في قيادة الإنسان في سلوكه مع الآخرين. العلم وحده قائد خطر علي حياة الإنسان ومن حوله، أما الحب للَّه والإنسان ففيه أمان اكثر. بالحب يترفق الإنسان بأخيه خاصة الضعيف، ويهتم لا بما لنفسه بل بما هو للآخرين، لذا تكون قراراته هادئة وحكيمة. ومن يحب اللَّه يكون قد تهيأ لكي يتعلم من قبل اللَّه الذي يقدم معرفته للنفوس المتواضعة.

من يحب اللَّه يحب اخوته فيحسب الحق أنه معروف لدي اللَّه، معرفة الصداقة والمسرة والحب، يعرفه كابنٍ له، ينسبه اللَّه إليه (مز ١:٦، ٢ تي٢: ١٩). بالحب نعرف اللَّه الحب ذاته، ويعرفنا اللَّه إذ نقبل سمته فينا.

إذ عاش **القديس أغسطينوس** أغلب شبابه يبحث عن المعرفة ويعلّمها ويفتخر بها كفيلسوفٍ ومعلّم عندما اختبر اللقاء بالسيد المسيح الوديع والمتواضع القلب أدرك احتياجه إلى التطهر من الكبرياء بدم المسيح. رأى في نفسه كأحد العبرانيين، وقد حمل المعرفة بكونها الذهب والفضة الذي للمصريين، لكنه ما كان يمكنه أن يتحرر من عبودية فرعون ما لم يتطهر بدم الحمل الوديع. المعرفة صالحة إن تقدّست بدم المسيح وارتبطت بحبه الخلاصي ووداعته!

❖ إنه يشعر أنه مهما بلغت الثروة التي يأخذها معه من مصر، فإنه إن لم يحفظ الفصح لن ينجو، الآن المسيح هو فصحنا ذبح لأجلنا، وليس شيء مثل ذبيحة المسيح التي تعلمنا بكل وضوح عن الدعوة التي يوجهها بنفسه إلى من يراهم في تعب بمصر تحت سلطان فرعون، فيقول: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم؛ احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم، لأن نيري هيّن وحِملي خفيف" (مت١١:٢٨-٣٠).

من حملهم خفيف إلا للودعاء ومتواضعوا القلب وحدهم، إذ لا تنفخهم المعرفة بل بالحب يبنون؟ إذن ليتذكروا أن الذين احتفلوا بالفصح في ذلك الحين كانوا ظلاً عندما مسحوا قوائم أبوابهم بدم الحمل، مستخدمين الزوفا في ذلك (خر

٢٢:١٢). هذا عشب وديع ومتواضع... في الزوفا رمز لفضيلة التطهير، فلا ينتفخ الصدر بالمعرفة التي تنفخ، ولا تفتخر باطلاً بالثروات التي أحضرها من مصر. يقول المرتل: "تنضح عليّ بزوفاك فأطهر، تغسلني فأبيض أكثر من الثلج، تسمعني فرحًا وبهجة" (مز ٥١:٧-٨). يضيف بعد ذلك مباشرة "فتبتهج عظامي المنسحقة" مظهرًا أنه الزوفا يشير إلى التطهير من الكبرياء[١].

- ❖ هذه يمكن أن تفهم فقط بمعنى أنه بدون المحبة لا تقدم المعرفة صلاحًا، بل تنفخ الإنسان، وتجعله يتباهى بريح فارغة. الذين لهم معرفة بدون محبة متعجرفون يشتاقون إلى الكرامات الإلهية والأعمال الدينية التي يعلمون أنها تخفي اللَّه الحقيقي. ومع ذلك فإنهم يبذلون كل الجهد لكي يبثوا هذا على الذين لهم تأثير عليهم. عكس هذا الكبرياء الذي للشياطين الذي بسببه خضع الجنس البشري لعقوبة يستحقونها. ظهر عمليًا الأردن القدير لتواضع اللَّه الذي ظهر في شكل عبد. غير أن الناس فشلوا في معرفته لأنهم ماثلوا الشياطين في الكبرياء لا في المعرفة، فانتفخوا في دنس[٢].
- ❖ المعرفة صالحة ما دامت في صحبة الحب، وإلا فإنها تنفخ الإنسان بالكبرياء[٣].
- ❖ حقًا إن المتكبر يدعى منتفخًا كما لو كان متعاليًا مع الريح. هنا يقول الرسول: "العلم ينفخ ولكن المحبَّة تبني"[٤].
- ❖ **"العلم ينفخ، ولكن المحبة تبني"** [١]، لكن المحبة لا تنتفخ ولا تتكبر. لذلك ليت المعرفة تكون كقصة تقوم على مبنى المحبة التي ستبقى إلى الأبد عندما تسقط المعرفة [٨:٤][٥].
- ❖ المعرفة التي من نوع صالح هي خادمة للحب، فإن المعرفة بدون الحب تنفخ [٨

---

[1] *On Christian Doctrine 41.*

[2] *City of God 9:20.*

[3] *City of God 9:20.*

[4] *Sermon on the Amount 1:1:3.*

[5] *Ep. 55:39.*

]، ولكن إذ الحب يبني يملأ القلب فلا تجد المعرفة فراغًا به تنتفخ[1].

القديس أغسطينوس

❖ المحبة تبني. إنها تتحرك في طريق الحق وليس حسب الأهواء[2].

القديس إكليمنضس السكندري

❖ يعنى بولس أن المعرفة هي أمر عظيم ونافع للغاية لمن يقتنيها ما دامت تتلطف بالمحبة[3].

أمبروسياستر

❖ أولاً إذ يشير إلى أن (هذا العلم) كان عامًا يحد من كبريائهم الشديد. لأن الذين يملكون أمرًا عظيمًا وساميًا يبتهجون جدًا عندما ينالونه وحدهم، أما إذ كان ملكًا مشاعًا مع الآخرين فلا يكون لهم هذه المشاعر. لذلك بدأ بإظهار أنه ملك مُشاع إذ حسبوه خاص بهم وحدهم[4].

❖ لقد أظهر أن هذا الأمر ليس كاملاً في كل جوانبه، بل هم ناقص تمامًا. وليس فقط ناقص، وإنما هو مؤذي ما لم يرتبط بأمرٍ آخر. فإذ يقول: "لنا معرفة (علم)" يضيف "**العلم ينفخ، ولكن المحبة تبني**"، حتى متى كانت المعرفة بدون المحبة ترفع الإنسان إلى الشعور بالتباهي المطلق... إنه يعني أن المعرفة تقف في حاجة تامة إلى الحب... أما الحب فيجمعنا معًا ويقودنا إلى المعرفة[5].

❖ معرفتهم ليس فقط نفختهم، وإنما فرقتهم عن بعضهم البعض. لهذا كان كل واحدٍ يعارض الآخر[6].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإن كان أحد يظن انه يعرف شيئًا

---

[1] *Ep. 167:11.*
[2] *Stromata 1:54:4.*
[3] *CSEL 81:91.*
[4] *In 1 Corinth., hom. 20:1.*
[5] *In 1 Corinth., hom. 20:2.*
[6] *In 1 Corinth., hom. 20:2.*

فإنه لم يعرف شيئًا بعد كما يجب أن يعرف" [٢].

لم يحدد الرسول مجال المعرفة بل قال: "**يعرف شيئا**". فمع نفع المعرفة العلمية أو الفلسفية أو الخاصة بالأخلاقيات أو اللاهوتية تحسب هذه كلها كلا شيء إن لم تعمل لبنيان صاحبها وبنيان الجماعة خلال الحب.

❖ فقط عندما يكون للشخص حب عندئذ يُقال أنه يعرف كما يجب[١].

أمبروسياستر

❖ لاحظ كيف ينزل بكبريائهم المتزايد، إذ لم يقل: "ليست لكم معرفة لائقة عن الأمور المعروضة أمامنا"، وإنما "عن كل شيء". ولم يقل: "أنتم"، بل قال: "لم يعرف أحد"، سواء كان بطرس أو بولس أو آخر. فإنه بهذا يُهدئ منهم وبكل حرص يجعلهم متواضعين[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن إن كان أحد يحب اللَّه،

فهذا معروف عنده" [٣].

❖ فإننا لم نعرفه بل هو يعرفنا، لهذا يقول المسيح: "لستم أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم"، ويقول بولس الرسول في موضع آخر: "سأعرف بالكامل كما عُرفت"[٣].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ربما يتساءل أحد: لماذا يقول: "**إن كان أحد يحب اللَّه، فهذا معروف عنده**"؟ هل لا يعرف اللَّه من لا يحبه؟

يقول السيد المسيح: "ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا؟! وباسمك أخرجناً شياطين؟! وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟! فحينئذ أصرح لهم **أني لا أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (مت**

---

[1] *CSEL 81:92.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 20:3.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 20:3.*

٧: ٢١– ٢٣). يحدثنا السيد عن يوم مجيئه الأخير، حيث فيه يلتقي مع الأشرار لا كعريس مفرح بل كديّان مرهب، لا تشفع فيهم صلواتهم الطويلة الباطلة، ولا كرازتهم باسمه، ولا إخراجهم الشياطين وصنعهم قوات باسمه، فهو لا يعرفهم لأنهم فعلة إثم.

اللّه يعرف اولاده وخدامه المقدسين، ولا يعرف الأشرار فعلة الإثم، لهذا عندما سقط آدم في الخطية سأله: أين أنت؟ وكما يقول **القديس جيروم**: "كان اللّه يعرف أن آدم في الجنة، ويعلم كل ما قد حدث، لكنه إذ أخطأ آدم لم يعرفه اللّه، إذ قال له: أين أنت؟[1]" كأنه لا يراه، لأن آدم اعتزل النور الإلهي والبرّ، فصار تحت ظلال الخطية وظلمة الموت. يعلق **القديس أغسطينوس** على قول السيد: "لا أعرفكم" هكذا: "لا أراكم في نوري، في البرّ الذي أعرفه[2]". فالله لا يرانا في نوره إن كنا لا نحبه حتى وإن كنا نطيل الصلوات باطلاً أو نكرز باسمه أو نصنع قوات، وإنما حينما نحيا معه وبه ونسلك طريقه[3]. فمن يحبه يتمتع بنور برّ المسيح ويتأهل أن يكون موضع معرفته.

٢ – طبيعة الوثن

"فمن جهة أكل ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن في العالم،
وأن ليس إله آخر إلا واحدا" [٤].

"ليس وثن في العالم"، إذ لا يستطيع الوثن أن يفعل شيئًا في العالم. ليس فيه لاهوت، فهو أشبه بالعدم، لا كيان حقيقي له، يدعوه العهد القديم كذبًا وباطلاً. الأوثان هي آلهة وهمية، ليس لها أية قوة، عاجزة عن أن تدنس أولاد اللّه وخدامه.

من جهة الطعام، فإن كل خليقة اللّه صالحة إن أُخذت بشكر (١ تي ٤ :٤).

ربما ورث **بعض اليهود** الذين تنصروا الخلاف الذي كان قائمًا بين والحرفيين والمتسعي الفكر. الفئة الأول كثيرة الوساوس في الحرفية بخصوص المقدسات، حتى أنهم لم يسمحوا حتى باستخدام الحيوانات التي استخدمت لحساب

---

[1] *On Psalm hom.1.*

[2] *In Ioan 49:20.*

[3] للمؤلف: إنجيل متى، ١٩٨٣، ص ١٨٤– ١٨٥.

العبادة الوثنية. بينما سمح الفريق الثاني باستخدامها بشرط ألا يكون عليها علامة الوثن، فالحيوانات التي لم توضع عليه علامة الوثن وقدمت ذبائح يمكن أكلها.

. أما الأمم فبوجه عام كانوا يدركون أن الأكل من اللحوم إن لم يرتبط بالعبادة الوثنية لا يمثل مشاركة في هذه العبادة.

❖ وإن كان الإنسان يصنع آلهته مع ذلك صار أسيرًا لها متى سلّم للشركة معها بعبادته لها... لأنه ما هي الأوثان إلا كما يقول الكتاب أشياء لها أعين ولا تنظر؟[1]

القديس أغسطينوس

❖ انظروا أي مأزق سقط فيه! فإنه بالحق كان ذهنه ملتزم بتأكيد أمرين: أنه يليق بالشخص أن يمتنع عن مثل هذه الوليمة، وأن هذه الوليمة لا قوة لها لأذية الذين يشتركون فيها؛ أمران يصعب التوافق بينهما[٢].

❖ كما أن الإنسان يفكر أنه إن لمس جثمان ميت يلتزم أن يحسب نفسه نجسًا حسب العادات اليهودية، وفي نفس الوقت يرى آخرون لهم ضمير نقي وليس لهم ذات الفكر بأنهم يتدنسون إن لمسوا جثة. هذه هي مشاعرهم في ذلك الحين. يقول: "**بل أناس بالضمير نحو الوثن إلى الآن**"؛ ليس بدون سبب يضيف "**إلى الآن**" إنما يشير أنهم بدون أساس لرفضهم أن يتواضعوا، ولكن يجعل حواره كاملاً ليمنع أي شك مثل هذا[٣].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**لأنه وإن وُجد ما يسمى آلهة،**
سواء كان في السماء أو على الأرض،
كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون" [٥].

"**ما يسمي آلهة**" إذ هم ليسوا آلهة حقيقية، إنما يُدعون هكذا (٢ تس ٢ :٤)،

---

[1] *City of God 8.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 20:4.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 20:8.*

سواء في السماء كالشمس والقمر الخ. (تث ٤ : ١٩)، أو علي الأرض كالملوك الذين كانوا يؤلهون أنفسهم.

ربما يقصد بالذين في السماء الآلهة التي يدعي الوثنيون إنها في السماء وإنها تزور الأرض مثل جوبيتر Jupiter و Jun–Mercury . إنهم يعتقدون بآلهة تسكن في السماء وأخري صاحبة سلطان علي مناطق معينة علي الأرض وعلي البحار مثل Ceres وNeptune ، وثالثة تحت الأرض مثل Pluts.

"**أرباب كثيرون**" كان بعض الوثنيين يدعون الآلهة "البعليم"، وهي تعني "السادة" أو"الأرباب"، إذ يعتقدون أن لهمْ سلطان علي أفكار المتعبدين لهم، وأنهم آلهة حارسة تحفظ من يتعبد لهم.

٣ - العبادة الحقيقية

"لكن لنا إله واحد الآب
الذي منه جميع الأشياء ونحن له،
ورب واحد يسوع المسيح
الذي به جميع الأشياء، ونحن به" [٦].

بالنسبة لنا اللّه الواحد، اللّه الآب منه وفيه وله كل الأشياء، ينبوع الوجود، ومصدر كل شيء، خالق العالم كله وحافظه ومدبره.

حقا أن الابن هو اللّه المولود منه لكنه ليس إله آخر والروح القدس هو اللّه منبثق منه وليس له لاهوت آخر. لنا رب واحد، وسيط واحد بين الآب والبشر، يسوع المسيح، هو كلمة اللّه المتأنس.

❖ يشهد الكتاب المقدس أن الثلاثة تعبيرات: "معه" و"به" و"فيه" هي تعبير واحد في المسيح[1].

القديس أمبروسيوس

❖ "منه" تعني "من الآب" و"به" أي "بالابن" و"فيه" أي "في الروح القدس". هذه شهادة

---

[1] *The Holy Spirit 83*

واضحة أن الآب والابن والروح القدس إله واحد[1].

القديس أغسطينوس

❖ كما يوجد اللَّه الآب الواحد الذي منه كل شيء هكذا رب واحد يسوع المسيح به كل الأشياء[2].

القديس كيرلس السكندري

❖ إذ يضـــع الرسول في اعتباره ما يحدث في الزمن يقول أن كل الأمور قد خلقها يســوع المسيح. إذ يقول: "**رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء**" [٦]. وعــندما يتحدث عن آلام يسوع المسيح يظهر أنه رب المجد قد صُلب إذ يقول: "لو عرفوا لما صلبوا رب المجد"[3].

القديس يوحنا كاسيان

❖ يقول النبي في شخص الآب: "يدي صنعت كل شيء"، قاصدًا بيده... قوة الابن الوحيد الجنس. الآن يقول الرسول إن كل الأشياء هي من الآب، وأن كل شيء صنع بواسطة الابن، ويتفق الروح النبوي مع التعليم الرسولي بطريقة ما حيث هو عينه يُعطى خلال الروح[4].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

٤ - الحرية المسيحية والحب

"ولكن ليس العلم في الجميع
بل أناس بالضمير نحو الوثن إلى الآن يأكلون كأنه مما ذبح لوثن،
فضميرهم إذ هو ضعيف يتنجس" [٧].
"ولكن الطعام لا يقدمنا إلى اللَّه،
لأننا إن أكلنا لا نزيد،

[1] *Trinity 1:13.*
[2] *Letter 50:26.*
[3] *The Seven Books of John Cassian, 6:22.*
[4] *Against Eunomius, 7:1.*

وإن لم نأكل لا ننقص" [٨].

- ❖ بمعنى ليس الأول يجعلني غنيًا ولا الأمر الأخير يجعلني فقيرًا[1].
- ❖ في هذا السؤال، سواء نصوم أم لا نصوم في اليوم السابع (السبت) فإنه ليس شيء أكثر أمانًا ويقود إلى السلام مثل قانون الرسول: "لا يزدرى من يأكل بمن لا يأكل، ولا يـدن من لا يأكل من يأكل" (رو ١٤:٣). "إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص" [٨]. لتبقَ شركتنا مع الذين نعيش معهم والذين نحيا معهم في اللّه محفوظة بلا اضطراب بسبب هذه الأمور[2].

القديس أغسطينوس

- ❖ أنه يتطلع إلى الشيء (الطعام) في ذاته أنه أمر كمالي، وكلا شيء. لأنه إذ يُفعل لن يفيد شيئًا، وإن لك يُفعل لا يضر، بهذا فهو أمر كمالي[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن انظروا لئلا يصير سلطانكم هذا معثرة للضعفاء" [٩].

يوجه الرسول بولس حديثه نحو أصحاب الضمائر القوية، فإنهم إذ يأكلون في هذه الولائم بضميرٍ قوي] هذا لا يعوقهم شيئا أمام اللّه .وفي حضرته لأنهم يعثرون الضعفاء، وإن امتنعوا عن الشركة في هذه الولائم لن يفقدوا شيئًا من سموهم الروحي وقوة ضمائرهم.

الأكل أو عدمه ليس فضيلة ولا رذيلة، لن يقربنا إلى اللّه أو يفصلنا عنه. لهذا حتى في الأصوام يليق بنا أن ما يشغلنا ليس الامتناع عن الأكل بل الاقتراب إلي اللّه والاتحاد معه

"لئلا تصير حريتكم (سلطانكم) هذه معثرة "

يحذرهم الرسول من إساءة استخدام سلطان الحرية وقوة ضمائرهم، فالحرية في الإيمان المسيحي لها التزام وهو الاهتمام بالضعفاء ومراعاة إمكانياتهم الروحية

---

[1] *Confessions 10:45.*

[2] *Ep. 36:26.*

[3] *In I Corinth., hom. 20:9.*

ومفاهيمهم. ففي حرية يأكل صاحب الضمير القوي مدركًا أن الوثن كلا شيء بينما يتمثل به الضعيف فيأكل ولكن بمفهوم آخر وهو الشركة مع الوثنيين في ارتباطهم بالأوثان.

لم يأمر الرسول بولس شعبه بالامتناع عن دخول هياكل الأوثان والاشتراك في موائدهم وشراء لحوم يشك فيها أنها مذبوحة للأوثان، كأن هذه الأمور محرمة ودنسة وإنما طالبهم بما هو أهم وهو الانشغال بخلاص كل نفسٍ حتى أصحاب الضمائر الضعيفة، فلا يليق بهم الانشغال بمناقشات عقلية جافة لاثبات أن الأوثان باطلة وأن كل ما خلقه الله صالح، إنما يلزم الانشغال بخلاص الاخوة.

"لأنه أن رآك أحد يا من له علم متكئًا في هيكل وثن

أفلا يتقوى ضميره إذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان" [١٠].

الكلمة اليونانية المترجمة "**يتقوى**" أو "**يتجاسر**" في معناها الحرفي "يبني"، فكان يليق بالقوي أن يبني أخاه فيما هو لصالحه لا أن يبني ضميره فيما يهلكه.

العجيب أن الذين يظنون أنهم أصحاب ضمائر قوية يدخلون هياكل الأوثان ويشتركون في ولائم الوثنيين، هكذا دفعتهم المعرفة المجردة عن الحب إلى تصرفات يُمكن أن تفقدهم الأعماق الروحية الصادقة.

❖ ليكن الأمر هكذا: أنكم لا تصلحوهم ولا تثيروهم؛ ولكن لماذا تجعلوهم متعثّرين، بينما كان يجب أن تبسطوا لهم أيديكم؟ إنكم لم تتصرفوا بتعقلٍ، فعلى الأقل تجنبوا أن تهلكوهم. فإن كان أحد شريرًا يحتاج إلى تأديب، إن كان ضعيفًا يحتاج إلى شفاء، والآن هم ليسوا فقط ضعفاء وإنما هم أيضًا اخوة[1].

❖ إنه ليس ضعفه فقط بل وسلوكك غير المضبوط أيضًا يحقق الخطة التي ضده، فإنك أنت تجعله أكثر ضعفًا[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يوجد نوعان من الطعام، واحد يخدم الخلاص والثاني يناسب الهالكين... يليق بنا

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 20:10.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 20:10.*

ألا نسيء استخدام عطايا الآب، ونقوم بدور المبذرين كما فعل الابن الغني في الإنجيل (لو١٥: ١١-١٤). بالأحرى ليتنا نستخدمه بنوعٍ من ضبط النفس. حتمًا لقد أوصينا أن نكون سادة على الطعام لا عبيدا له[1].

القديس إكليمنضس السكندري

"فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف
الذي مات المسيح من أجله" [١١].

إذ يتمتع المؤمن بعطية الخلاص ويدرك الثمن الذي دفعه السيد المسيح لأجل خلاصه علي الصليب برد محبة المسيح بالحب، فيشتهي أن يموت من أجل اخوته. حقًا من يحمل روح المسيح يحب الذين يحبهم السيد المسيح، ويهتم ألا يحزنهم ولا يعثرهم في طريق خلاصهم.

- ❖ ضيقي شديد وحزني ومخاوفي كثيرة حتى أنني أفكر أن أسقط عند أقدامكم وأبكي حتى أفقد قوتي للبكاء، أود ببلاغة الحب التجئ أولاً إليكم من أجله، ويطلب كل واحدٍ من أجل الآخر، خاصة من أجل الضعفاء الذين مات المسيح من أجلهم[2].
- ❖ إنك تضع هذه العثرة في طريق ابن أمك (مز ٥٠: ٢٠) الذي مات المسيح من أجله، والذي لا يزال في طفولة واهية، غير مستعدٍ للطعام القوي، بل يحتاج أن يقتات بلبن الأمم (١ كو ٣: ٢)[3].
- ❖ لا يتجاهل أحد هذا عندما يخطئ ضد أخٍ، إذ يقول الرسول: "إذ تخطئون إلى الاخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف تخطئون إلى المسيح" [١٢]. لهذا إذ نحن جميعًا صرنا أعضاء المسيح كيف لا تخطئ إلى المسيح يا من تخطئ إلى عضو المسيح؟[4]
- ❖ إن كنت تحب الشخص الضعيف أقل من الغير، بسبب فشله الأخلاقي الذي جعله

---

[1] *Paedagogus 2:9.*

[2] *Ep. 73:8.*

[3] *Ep. 93:21.*

[4] *Sermons on New Testament Lessons, 32:4.*

ضعيفا أذكر ذاك الذي مات لأجله[1].

❖ إنه قانون المسيح نفسه أن يحتمل الشخص أحمال الآخر. علاوة على هذا فبحب المسيح تحتمل ضعف الغير بسهولة، حتى ذاك الذي لم نحبه بسبب عدم سماته الحسنة إلا أننا نتحقق أن الذي نحبه مات المسيح من أجله[2].

القديس أغسطينوس

"وهكذا إذ تخطئون إلى الاخوة،
وتجرحون ضميرهم الضعيف،
تخطئون إلى المسيح" [١٢].

الضرر الذي يصيب ضعيفي القلوب إنما يُحسب موجهًا ضد المسيح نفسه، من يسيء إلي القطيع إنما يهين الراعي الذي يجمعهم في ذراعيه ويحملهم إلي حضنه (إش ٦٠ : ١١).

لم يطلب الرسول من الأقوياء أن يشرحوا موقفهم لضعيفي النفوس ولا أن يدخلوا معهم في مناقشات ومجادلات، بل بالحب يقبلوا تنازلات لأجلهم.

❖ أولئك الذين هم أقوى ولا يرتبكون بالتشكك مع هذا يؤمرون بالامتناع حتى لا يعثروا هؤلاء الذين بسبب ضعفهم يجدون ضرورة في الامتناع عن الأكل[3].

القديس أغسطينوس

"لذلك أن كان طعام يعثر أخي
فلن آكل لحمًا إلى الأبد،
لئلا أعثر أخي" [١٣].

يسند الرسول شعبه بتقديم نفسه مثالاً لهم، إنه مستعد أن يمتنع عن أكل اللحم تمامًا من أجل اخوته الضعفاء. لم يقل أنه يمتنع عن الأكل تمامًا فقط وإلا ارتكب خطية شائنة.

---

[1] *Questions 71 Fathers of the Church 70:185.*

[2] *Questions 71.*

[3] *The Way of Life of the Catholic Church Fathers of Church 56:55.*

❖ ذاك الذي يعلن أن كل شيء صالح وليس شيء مرذول إن أُخذ بشكرٍ، فإنه في ظروف معينة يقول: بأنه بسبب ضمير الأخ الضعيف يأمرنا أن نمتنع عن بعض الأشياء، وإن كان يحسبها ضمن الأمور المقبولة. يقول: **"إن كان طعام يُعثر أخي فلن آكل لحمًا إلى الأبد، لئلا أعثر أخي"**[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

من وحي ١ كو ٨

هل لي من تقديم تنازلات، لأجل ذاك الذي مات عنهم؟

❖ حقًا ما أسرع أن أتعرف على حقوقي،
وما أشهى أن أُدافع عنها.
لكن هب لي المعرفة الحقّة الملتهبة بالحب.
روحك القدوس، روح الحق، يكشف لي أسرارك،
ويقودني في طريق الحب الباذل،
طريق صليبك المجيد!

❖ ماذا انتفع بالمعرفة أن نقصتها المحبة!
تصير علّة تشامخي وهلاكي!
لا تحرمني أن أتمتع بحبك،
فأسلك به نحوك ونحو كل خليقتك.

❖ أنت هو الحق مصدر الحب.
أنت هو الحب واهب الحق.
بحبك قدمت من أجلي تنازلات لا حصر لها.
الخالق التحف بطبيعتي البشرية.

---

[1] *Against Eunomius, 1:37.*

واهب الحياة دخل معي حتى قبري.
الغني افتقر لكي بفقره يغنيني.
الآن هب لي كرامة الشركة معك.
فأقدم تنازلات من جانبي لأجل محبوبيك.
لكن، ماذا لي لأقدمه،
وأنا تراب ورماد؟!

❖ هب لي أيها الحب السرمدي،
أحضانك المتسعة للعالم كله،
فأبسط معك وبك ذراعي، لأحتضن كل ضعيف.
نعم، بك ولأجل دمك الثمين،
أهتم بخلاص الضعيف لا بإفحامه بالحجج.
أهتم بشبعه الداخلي عِوض المناقشات الغبية.
أشتهي مجده الأبدي عِوض نقده والحكم عليه.

❖ ونحن أعداء أحببتنا وقدمت حياتك مبذولة لأجلنا،
فكيف لا نحب اخوتنا الضعفاء،
فنشتهي أن نموت،
من أجل الذين مت أنت عنهم؟!

الإصحاح التاسع

تنازلات الرسول

يطالب القديس بولس المؤمنين الأقوياء أن يحتملوا من أجل الضعفاء حتى يتأسسوا في نعمة اللَّه. هذا هو عمل الحب الإلهي في قلوبهم، **إذ يهبهم أن يقدموا** تنازلات من أجل خلاص اخوتهم.

في هذا الإصحاح يؤكد الرسول بولس **حقيقيتين تمسان خدمته:**

الأولى: يؤكد صدق رسوليته ضد الذين ينكرونها، وذلك ليس طلبًا للمجد، بل من أجل بنيان الشعب، موضحًا أن ما يشغله هو خلاص الغير حتى في دفاعه عن نفسه. إذ هاجمت بعض الفرق الرسول بولس في رسوليته بحجة أنه لم يَرَ السيد المسيح حين كان على الأرض، ولم يختره بين الإثني عشر تلميذًا أو السبعين رسولاً، لذلك أكد رسوليته وحريته في قبول الخدمة الرسولية [١]. يجيب عليهم انه قد رأى الرب وهو في طريقه إلى دمشق؛ وأنه قد خدم، وهم ختم رسالته في الرب [٢]. وأنهم هم مخدوميه الأخصاء بالنسبة له.

والثانية: اعتاد الرسول ألا يقدم وصايا ما لم يختبرها في حياته. **إنه كارز عملي، يقدم نفسه مثالاً حيًا لمخدوميه من جهة تنازلاته** عن حقوقه الرسولية لأجل خلاص اخوته. فمع صدق رسوليته تنازل عن كثير من حقوقه.

- من **حقه أن يأكل** من الإنجيل [٤]، لكنه رفض لكي لا يعثر أحدًا، فإنه وحده مع برنابا كانا يشتغلان ليعيشا ولا يسببا ثقلاً على الخدمة [٦].
- من حقه **أن يجول بأخت زوجة** كباقي الرسل وأخوة الرب (أولاد خالته) [٥]، أي يتزوج ويعيش معها كأخت تشاركه أسفاره. لكنه رفض لكي يتفرغ للخدمة تمامًا ويتحرك بأكثر سرعة لحساب ملكوت اللَّه.
- من حقه **أن يمارس حريته**، لكنه بكامل حريته اختار التنازل عن حريته، فاختار أن يكـــون ليس ملكًا لنفسه بل للكل كي ينعموا بحرية مجد أولاد اللَّه. يكون عبدًا

لا لشخصٍ ما أو لعائلةٍ ما وإنما للجميع لكي يربح الكثيرين للمسيح [١٩].

❖ من حقه أن يسلك كمن هو قوي لكنه صار ضعيفًا ليربح الضعفاء، وصار للكل كل شيء ليُخلص على كل حالٍ قومًا (٩:٢٢).

١- صدق رسوليته	١-٢.
٢- حقه أن يأكل من الإنجيل	٣-١٤.
٣- تنازلاته من أجل الإنجيل	١٥-١٨.
٤- اهتمامه بخلاص الجميع	١٩-٢٣.
٥- اهتمامه بخلاصه	٢٤-٢٧.

١ - صدق رسوليته

أعلن السيد المسيح أنه ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه (مت ١٣: ٥٧). ووجد الرسول بولس مقاومة من الكنيسة التي أنشأها في كورنثوس، لا من الذين في الخارج، بل من الذين قبلوا الإيمان بواسطته. لذا يليق بالخادم الحقيقي ألا ينتظر كرامة أو مديحًا ممن يخدمهم ويبذل نفسه من أجلهم بل يتوقع أن يجد مقاومة ورفضًا.

"ألست أنا رسولاً؟

ألست أنا حرًا؟

أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟

ألستم أنتم عملي في الرب؟" [١]

بقوله: "**أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟**" يؤكد صدق رسوليته. فإنه وإن كان لم ينعم ببركة التلمذة للسيد المسيح أثناء حياته علي الأرض، ولا سمع تعاليمه، ولا رآه في صلبه وبعد قيامته مباشرة حتى صعوده، لكن القائم من الأموات ظهر له، فصار شاهدًا لقيامته. هذه الشهادة أساسية في العمل الرسولي (أع ١: ٢٢).

هنا يؤكد بولس الرسول صدق رسوليته بالآتي:

١. "**ألست أنا رسولاً؟**"، إذ اختاره السيد المسيح ودعاه للعمل الرسولي بعد صعوده إلى السماء.

٢. "**ألست أنا حرا؟**" فمن جانب السيد المسيح هو دعاه، ومن جانب بولس فبكامل

حريته قبل هذا العمل الفائق.

٣. "**أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟**"، صار شاهدًا للقيامة، إذ ظهر له وهو في طريقه إلي دمشق (أع ٩: ٧، ١٧ ؛ ٢٢: ١٧)

٤. **ألستم أنتم عملي في الرب؟**" عمل اللّه فيهم خلال خدمته شهادة عملية حية لصدق رسوليته. فإن قبولهم للإيمان وتوبتهم الصادقة وحياتهم الجديدة، هذه كلها لم يكن ممكنًا أن تتحقق إلا باللّه الذي أرسل بولس للكرازة.

يبدو أن الشك قد تسرب إلي بعض الاخوة بخصوص رسوليته للأسباب التالية:

١. انه لم يرَ السيد المسيح فلا يقدر أن يكون تلميذا

٢. لم يطلب هو وبرنابا من الكنائس أن تمدهما باحتياجاتهما الضرورية كسائر الرسل.

٣. التزم مع برنابا بالعمل حتى يعيشا.

❖ "**ألست أنا رسولاً؟ ألست أنا حرًا؟**" [١]، بمعنى "أليس لي سلطان على نفسي؟ هل يوجد من يحكم عليّ ويحرمني من (حقوقي)؟"... بلى، ولا هذا يمجد رسوليتى، إذ يقول في هذا: "ألم أرَ يسوع المسيح ربنا؟ فإنه "آخر الكل، كأنه للسقط ظهر لي أنا" (١ كو ١٥: ٨). هذه ليست بالكرامة الهينة، فقد قيل: "إن أنبياء وأبرارًا كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا" (مت ١٣: ١٧)، وقيل: "ستأتي أيام فيها تشتهون أن تروا يومًا واحدًا من هذه الأيام" (لو ١٧: ٢٢)[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إن كنت لست رسولاً إلى آخرين فإنما أنا إليكم رسول،
لأنكم أنتم ختم رسالتي في الرب" [٢].

كأنه يقول: "كنت أتوقع أن يتشكك آخرون في رسوليتي، أما وقد أنشأت كنيسة المسيح في كورنثوس، وصرتم ختم رسالتي في الرب، فما يليق بكم أن تجحدوا

---

[1] *In I Corinth., hom. 21:2.*

رسوليتي. لو لم أكن رسولاً ما كان يمكنني أن أكسبكم لحساب ملكوت اللَّه".

إن كان "**الختم**" هو شكل معين يُنحت علي حجر أو علي خاتم تُختم به الرسائل لتأكيد صدق مصدرها (يو ٣: ٣٣)، فإنهم ختمه الخاص الذي به يؤكد صدق رسالته. كلما أشار إليهم تأكد السامعون عمل الرسولية الواضح.

وبقوله: "**في الرب**" يؤكد أنه نال رسوليتة كهبة أو نعمة من قبل الرب، وأيضًا قبولهم الإيمان علي يديه هو بفضل نعمة اللَّه.

❖ يقول بولس أنه إن كان أحد يريد أن يختبر أعماله فليتطلع إلى الكورنثوسيين فإنهم شاهد كاف لأتعابه[١].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ إذ كان له أن يتحدث عن خدمته في العالم كله وبين الأمم المتبربرة، في البحار والبرّ، فإنه لم يشر إلي شيء من هذا كله، وإنما حمل هذه النقطة (خدمته في كورنثوس) لابراز الهيبة، أنه نال أكثر مما يحتاج. وكأنه يقول: "لماذا أطلب أكثر ما دام ما لدي فيه الكفاية لتحقيق هدفي الحاضر؟ لست أتحدث لكي تلاحظوا ما أنجزته إلى مناطق أخرى، بل الإنجازات التي أنتم شهود لها. لست أطلب شهادة من المناطق الأخرى. أما بالنسبة لكم فمن حقي أن أطلب. ومع هذا فإنه وإن كان من حقي أن أخذ منكم إذ أنا معلمكم لم أخذ[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أنكر المؤمنون الذين من أصل يهودي الذين استمروا في حفظ ناموس موسى أن بولس رسول، لأنه علم بأنه لا ضرورة بعد للختان وحفظ السبت... أما بالنسبة للكورنثوسيين فكان بولس رسولاً إذ رأوا علامات قوة اللَّه فيه[٣].

أمبروسياستر

---

[1] *PG 82:294.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 21:2.*

[3] *CSEL 81:97.*

٢ - حقه أن يأكل من الإنجيل

بعد أن أكد رسوليته أوضح حقوقه كرسول، وكيف تنازل عنها بإرادته من أجل محبته لخلاص البشرية.

"هذا هو احتجاجي عند الذين يفحصونني" [٣].

يتحدث الرسول بولس كمتهمٍ في محكمة يسمع الاتهامات الموجهة ضده ويجيب عليها بكل صراحةٍ وفي حبٍ، وقد أقامهم قضاة ليحكموا بصدق رسوليته.

"ألعلنا ليس لنا سلطان أن نأكل ونشرب؟" [٤]

كلمة "**سلطان**" هنا معناها "حق"، فانه حق رسولي له أن يأكل ويشرب من خلال خدمته علي حساب الكنائس التي يكرز فيها. لم يطلب الكماليات ولا الغنى، إنما يطلب حد الكفاف وهو الأكل والشرب لكي يعيش ويخدم.

- ❖ التزم الرسول أن يقدم برهانًا على ذلك، مشيرًا إلي أنه ترك حتى الأمور المسموح بها، حتى لا يوجد عثرة لأحد، مع أن لا يوجد قانون يلزمه بهذا... فإن كان قد فعل أكثر مما يطلبه الناموس حتى لا يتعثروا وامتنع عما هو مسموح به من أجل بنيان الغير، فماذا يستحق هؤلاء الذين لم يمتنعوا عن ذبائح الأوثان، حيث بذلك يهلك كثيرون؟ الأمر الذي يلزم للشخص أن يتركه بغض النظر عن عثرة الآخرين فيه، لأنها "مائدة شياطين"؟[1]
- ❖ إذ يظهر لكم أني قد امتنعت عن الأشياء المسموح في بها، فليس من العدالة أن تتشككوا فيَّ كمخادعٍ أو من يعمل لأجل الربح[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقي الرسل واخوة الرب وصفا؟" [٥]

يرى القديس إكليمنضس السكندري أن الرسل كانوا يجولون ومعهم نساؤهم

[1] *In 1 Corinth., hom. 21:1.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 21:3.*

اللواتي كن يشاركونهم الإيمان، ليس كزوجات بل كأخوات، حتى يخدمن ربات البيوت، حتى يدخل تعليم الرب إلي حياة النساء دون أية تشكك.

❖ ركز الرسل على الكرازة بدون تشتيت، فأخذوا زوجاتهم معهم كأخوات مسيحيات أكثر منهن زوجات، ليكن زملاء لهم في خدمة نساء البيوت حتى يُبلغ إليهن الإنجيل بدون عائق[1].

القديس إكليمنضس السكندري

"أم أنا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان أن لا نشتغل؟" [٦]

كان كلا من الرسولين بولس وبرنابا يعملان بإرادتهما لكي لا يعتازا إلي أحد. كان يمارسان حرفة مثل صنع الخيام (أع ١٨: ٣؛ ٢٠: ٣٤؛ ٢ تس ٣: ٨).

"من تجند قط بنفقة نفسه؟

ومن يغرس كرمًا ومن ثمره لا يأكل؟

أو من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل؟" [٧]

أكمل الرسول حديثه مقدمًا أمثلة من الواقع العملي ليدافع فيها عن نفسه، فالجندي الروماني يتوقع أن ينال أجرة ومئونة من الطعام مقابل خدمته للوطن لكي يعيش، والزارع والراعي للغنم يتوقعان عائدًا يعيشا به مقابل أتعابهما.

يشبه الرسول نفسه كجندي لا يتوقف عن الجهاد كما في معركة الخدمة، وكغارس كرم يُسر بالثمر، وكراعٍ يترفق بالقطيع العاقل. ومع هذا لم يأخذ أجرة كجندي، ولا انتظر ثمر الكرم، ولا طلب لبن القطيع! انه لم يطلب حتى الضروريات **"نفقة نفسه"**! لقد تعدي ما هو طبيعي ومعقول من أجل محبته للخدمة.

تشبه الكنيسة كجيش بألوية (نش ٦: ٤) وككرمة (نش ٥)، وأيضا كقطيع عاقل (يو ٢١: ١٥ – ١٧).

غالبًا ما تكون أجرة رعاة الغنم في الشرق ليست مبلغًا من المال بل نسبة من اللبن الذي من القطيع. يقوم الألبانيون برعاية القطيع ملك الأتراك، فيعيشون في أكواخ

---

[1] *Stromata 3:53:3.*

فقيرة للغاية وينالون عُشر الناتج من اللبن كأجرة لهم يعيشون به. والرعاة أيضا في أثيوبيا لا يأخذون أجرة مادية بل نصيبًا من اللبن والزبدة الناتجة عن البقر.

الخادم الحقيقي هو جندي روحي (٢ تي ٢:٣) وكرام (١كو ٣: ٦-٨) وراع (١ بط ٢:٥،٤).

❖ أسألكم أن تتأملوا كيف اختار أمثلة مناسبة لتحقيق هدفه. فقد بدأ أولا بالأمور التي يصحبها الخطر أي **الجندية والجيوش والحروب**. فإن الرسولية هي شيء من هذا القبيل، بل بالأحرى أكثر منها خطورة. فإن حربهم ليست مع أناسٍ بل ومع الشياطين، ضد رئيس هذه الكائنات...

"**ومن يغرس كرما ومن ثمره لا يأكل؟**" فكما أشار المثال السابق إلي مخاطره هكذا يبرز هنا أتعابه ومشاقه الكثيرة واهتمامه.

يضيف أيضا مثالاً ثالثًا، قائلاً: "**أو من يرعى رعية ومن لبنِ الرعية لا يأكل؟**" فإنه يستعرض هنا الاهتمام العظيم الذي يظهره المعلم نحو من يرعاهم[١].

❖ لقد أظهر نوعية الكاهن وماذا يجب أن يكون عليه. إذ يلزمه أن يحمل شجاعة الجندي، واجتهاد الفلاح، واهتمام الراعي، وفوق هذا كله ألا يطلب شيئا أكثر من الضروريات[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**ألعلي أتكلم بهذا كإنسان؟**

أم ليس الناموس أيضًا يقول هذا؟" [٨]

"**أتكلم بهذا كإنسانٍ**" تحدث أولاً بالمنطق البشري، ثم أكمل بالمنطق الإلهي أو ناموس اللَّه [١٥].

كأنه يقول: "ألعلي انطق بهذا من عندي دون اللجوء إلي القانون الإلهي؟ أليس ما يبدو عدلاً ومقبولاً يسنده السلطان الإلهي نفسه؟"

إذ كانت الاعتراضات صادرة بالأكثر من الذين هم من أصل يهودي في

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 21:4.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 21:4.*

الكنيسة بكورنثوس لجأ إلي ناموس موسي نفسه، فقد اعتاد الرسول أن يلجأ إلي العهد القديم حينما يتحدث مع اليهود.

"فإنه مكتوب في ناموس موسى: لا تكم ثورًا دارسًا.
ألعل اللَّه تهمه الثيران؟" [٩]

بعد أن لجأ إلي أمثلة من الواقع العملي اليومي، والقوانين العامة المقبولة علي مستوي كل البشر، التجأ إلي الناموس، فالشريعة تطالب بأن يتمتع خادم اللَّه بما يكفل له حياته.

"**ألعل اللَّه تهمه الثيران؟**" لقد اهتمت الشريعة بتقديم ما فيه راحة الثيران (تث ٢٥: ٤)، أفلا تهتم بالأولى بالإنسان الذي من أجله خُلقت الثيران، والذي تُقدم كذبائح من أجل تطهيره؟!

لقد أعطاه الناموس حق التمتع بالبركات الزمنية بقوله: "**لا تكم ثورًا دارسًا**"، فشبه نفسه بالثور الذي يدرس، ومع ذلك لم يذق شيئًا مما يدرسه!

لا يعني هذا أن الرسول ينكر اهتمام اللَّه بالثيران، لكنه إذ وضع هذا المبدأ اهتمامًا بالحيوانات أفليس بالأولى تطبيقه علي الإنسان، خاصة في خدمته للَّه؟

❖ "**ألعل اللَّه تهمه الثيران؟**" [٩] أخبرني، ألا يهتم اللَّه بالثيران؟ حسنًا إنه يهتم بها، لكن بأن يسن قانونًا خاصًا بهذا. لهذا لو لم يكن بهذا يلمح إلي أمرٍ هام، مدربًا اليهود على عمل الرحمة في حالات البهائم، وبذلك يشجعهم أن يفعلوا هذا مع المعلمين أيضًا، لما كان أعطى اهتمامًا عظيمًا حتى يسن شريعة تمنعهم من أن يكموا فم الثور[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أم يقول مطلقا من أجلنا
أنه من أجلنا مكتوب
لأنه ينبغي للحراث أن يحرث على رجاء،

---

[1] *In I Corinth., hom. 21:5.*

وللدارس على الرجاء،

أن يكون شريكًا في رجائه" [١٠].

ما جاء في الناموس لم يكن من أجل إنسانٍ معين، فلم يكن في ذهن موسى شخص الرسول بولس أو غيره إنما ما سجله هو من قبل اللَّه لأجل كل بشر، لكي يعمل الكل بروح الرجاء حتى يحصدوا ثمر تعبهم ويفرحوا بنجاح تعبهم.

"إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات

أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات؟" [١١]

لقد بذل الرسول حياته كل يوم لكي يزرع لهم الروحيات ويتمتعوا بالخلاص الإلهي، فهل كثير عليه أن ينال قوت جسده؟ زرع الرسول فيهم بذار الإنجيل ووهبهم فرح الرجاء في السماويات. زرع فيهم ما هو أعظم من كل ما في العالم، إذ قدم لهم الحياة المقامة عوض الموت، وعمل في حياتهم كطبيب وكرام وراع ومحام... لأجل مجدهم الأبدي، فكيف لا يتفرغ لهذا العمل العظيم تاركًا الاهتمام بالاحتياجات الضرورية لحياته اليومية للكنيسة؟ إنه يعمل لحساب كل فرد كما لبنيان الجماعة كلها لذا لاق به التفرغ الكامل لهذه الرسالة البناءة.

❖ يقول: ليت التلميذ لا يحتفظ بشيء لنفسه، بل يكون كل ما لديه عام للجميع، لأن ما يعطيه أفضل مما يأخذه، كما أن السماويات أفضل من الأرضيات[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يؤكد بولس الحقيقة بأن زملاءه الرسل لم يخطئوا بأي حال عندما لم ينشغلوا بالعمل اليدوي من أجل ضرورات المعيشة، وإنما كما وجه الرب أن يعيشوا من الإنجيل، قبلوا ذلك. فلم يدفعوا شيئًا مقابل القوت الجسدي لأولئك الذين تمتعوا بالقوت الروحي دون أن يُطلب منهم شيئًا[٢].

القديس أغسطينوس

---

[1] *In Galat., hom., 6.*

[2] *The Work of Monks 7.*

"إن كان آخرون شركاء في السلطان عليكم،
أفلسنا نحن بالأولى؟
لكننا لم نستعمل هذا السلطان،
بل نتحمل كل شيء لئلا نجعل عائقا لإنجيل المسيح" [١٢].

يقصد بالآخرين هنا الرسل الحقيقيين، وربما يقصد الرسل الكذبة (٢ كو ١١: ١٣). لقد نال شركاؤه في الرسولية هذا الحق، وكان هو أولى منهم، لأنه هو الذي أسس الكنيسة في كورنثوس، لكنه خشي أن يأخذ شيئًا فيعيق إنجيل المسيح.

يتحدث عن المعلمين في كورنثوس "الآخرين"، فإنهم إذ يعيشون في وسطهم تلتزم الكنيسة بكل احتياجاتهم. هؤلاء دخلوا علي تعب الرسول بولس الذي احتمل الميتات كل النهار لأجلهم، وقبل الفقر والجوع والعطش والعري بل والاتهامات الباطلة لأجل إقامة هذه الكنيسة. فهو أولى منهم في تمتعه بحقه هذا، ومع ذلك فمن أجل إنجيل المسيح يتنازل عن حقه، حتى يستطيع أن يجتذب قلوب وأفكار الكل إلي الإنجيل.

وضوح الهدف لدي معلمنا بولس الرسول جعله يقبل الآلام ليس فقط بدون شكوى أو تذمر، بل بفرحٍ وسرورٍ كعلامة حب حقيقي لتحقيق رسالة السيد المسيح به.

❖ إنه أمر شرعي (أن يعيش الكارزون من الإنجيل)، وقد أظهر ذلك بطرق كثيرة: من حياة الرسل، ومن الحياة اليومية، من الجندي والفلاح والراعي، ومن شريعة موسى، ومن الطبيعة عينها. فإننا نزرع فيكم الروحيات، **ومما أنتم أنفسكم تفعلونه مع الآخرين.**

وضع هذه الأمور وتنازل عنها فلئلا يبدو أنه يُخجّل الرسل الذين يأخذون... أو لئلا يظنّوا أنه يود أن يأخذ لنفسه لذلك يصحح الآن الوضع[1].

القديس يوحنا ذهبي الفم

"ألستم تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون؟
الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح؟" [١٣].

---

[1] *In I Cor. Hom. 21:7.*

"هكذا أيضًا أمر الرب:

أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون" [١٤].

لئلا يظنوا انه يعتمد علي شريعة موسى في العهد القديم التي يظن البعض إنها قد أبطلت قدم أيضًا وصية إلهية علي فم الرب نفسه فقال: **"هكذا أيضا أمر الرب"** [١٤]

ولئلا يظنوا أنه يهين شركاءه في الخدمة لأنهم ينالون الضروريات خلال خدمتهم أكد أن التقليدين القديم والجديد يعطياهم هذا الحق بقوله: "ألستم تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون؟! الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح، هكذا أيضًا أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون".

- ❖ حتى المسيح أمر بأن الذين يكرزون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون [١٣، ١٤]. لكنه يقول: "لم أرد ذلك بل عملت، وليس فقط عملت، وإنما بكل اجتهاد"[1].
- ❖ يقول: "**يأكل**"، و"**يعيش**"، لا أن يجعل منها تجارة، ولا أن يجمع كنوزًا، يقول أن الأجير مستحق أجرته[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

- ❖ "**ولا أكلنا خبزًا مجانًا من أحد**"... هكذا يتقدم رسول الأمم في كل مرة خطوة جديدة في التوبيخ. فكارز الإنجيل يقول إنه لم يأكل خبزًا مجانًا من أحد، مع أنه يعلم أن الرب أوصى: "أن الذين ينادون بالإنجيل، من الإنجيل يعيشون" (١ كو ٩: ١٤)، وأيضًا "الفاعل مستحق أجرته" (مت١١: ١٠).

مادام كارز الإنجيل وهو يقوم بعملٍ على هذا القدر من السمو والروحانية لم يرد أن يستغل وصية الرب بأن يأكل خبزه مجانًا، كم بالأحرى يعوزنا بالحق ليس فقط أن نكرز بالكلمة بل وإلى جانب هذا لا نداوي أية نفوس سوى نفوسنا (بالاهتمام بالعمل بغير كسل لكي لا يعيش الراهب بتعب الآخرين).

---

[1] *In I Thess., hom. 3.*

[2] *In I Cor. Hom. 22:1*

كيف تجرؤ أن تأكل خبزك مجانًا في حين أن "الإناء المختار"، وهو مقيد باهتمامه بالإنجيل وعمله في الكرازة، لم يجسر أن يأكل خبزه دون أن يشتغل بيديه...، فيقول: **"بل كنا نشتغل بتعبٍ وكدٍّ ليلاً ونهارًا لكي لا نثقل على أحد منكم"** (٢ تس ٣:٨)؟!

هكذا فإنه حتى هذه النقطة يمتنع عن التوبيخ ولا يُكثر منه، لأنه لم يقتصر على أن يقول: **"ولا أكلنا خبزنا مجانًا من أحد منكم"**، ذلك لأنه كان من المحتمل أن يظن البعض أنه كان يتزود من دخلٍ خاصٍ به ومن مالٍ ادخره، أو عن طريق أشخاصٍ آخرين، دون الاستعانة بعطاياهم أو بما يجمعون. فهو يقول: "لكن كنا نشتغل بتعب وكدّ ليلاً ونهارًا". يعني أنه كان يتزود من شغل يديه. ويستطرد الرسول قائلاً إنه لم يفعل ذلك بدافعٍ من الرغبة في الاستمتاع بضرب من ضروب الرياضة البدنية، بل تحت ضغط من الحاجة إلى التزود بالطعام. وأن هذا كان يكلفه الكثير من الكدّ والتعب، ذلك لأنه ليس طوال النهار بأكمله، بل وأيضًا أثناء الليل، وهو الوقت المكرس لراحة البدن، يواصل العمل بيديه ليوفر لنفسه الطعام[1].

القديس يوحنا كاسيان

٣- تنازلاته من أجل الإنجيل

"أما أنا فلم استعمل شيئًا من هذا،
ولا كتبت هذا لكي يصير فيّ هكذا،
لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فخري" [١٥].

لقد قدم أمثلة كثيرة لتأكيد حقه في إعالة الكنيسة له: الجندي والكرام والراعي والحارث والكاهن مقدم الذبيحة في العهد القديم.

فضل الرسول بولس خلاص اخوته عن حياته، فإنه يشتهي أن يموت ولا تتعطل خدمة الكرازة. بذله لذاته متشبهًا بالسيد المسيح يهبه سعادة داخلية أفضل من

---

[1] *Institutions 10:8.*

نوال حتى ضروريات الحياة. بالحب الحقيقي لا يطلب ما لنفسه بل ما هو للّه وما هو للآخرين. هذه هي الضرورة الموضوعة علي أعماقه الداخلية والتي لا يقف أمامها أي معطل.

إذن الطبيعة نفسها والشريعة والإنجيل يعطونه حق الإعالة، لكن حبه للكرازة منعه، "**لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فخري**".

لم يرد أن ينل شيئا لئلا يفهم البعض أنه يخدم كأجير، يعمل في كرم الرب لكي يأكل ويعيش، الأمر الذي قد يشكك البعض فلا يهتموا بخلاص نفوسهم.

لم يستخدم هذا الحق في الماضي، ولا كتب ذلك لكي يطالب بحقه في المستقبل حين يعود إليهم ليفتقدهم.

❖ بمعنى أن أمورًا كثيرة تعطيني الحق (في أن أكل من الإنجيل): الجندي والفلاح والراعي والرسل والناموس والأشياء التي فعلناها لكم وما فعلتموه أنتم مع الآخرين، والكهنة، وأمر المسيح، هذا كله لا يدفعني أن أُبطل القانون الذي وضعته لنفسي حتى أقبل شيئًا. لست أتكلم فقط عن الماضي (مع أنه يمكنني ذلك، فقد احتملت الكثير في الماضي في هذا الأمر) ومع ذلك فإني أتحدث عن المستقبل بخصوصي فإنني أفضل أن أموت جوعًا ولا يحرمني أحد من إكليلي[1].

❖ لئلا يقول أحد: "حقًا لقد فعل هذا لكن ليس ببهجة إنما في حزن وضيق" أراد أن يظهر فيض فرحه وعِظم غيرته، فدعا هذا الأمر "مجدًا" (**فخرًا**)[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لقد نال الرسول بولس **فخرًا** ومَجدًا في خدمته، لكنه يؤمن أنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ، لذا يود أن يعطى أكثر منه أن يأخذ، وفى نفس الوقت لا يريد أن يعطل أحد فخره في المسيح يسوع. ربما يسأل أحد: كيف وهو يقول "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع ٢٠: ٣٤، ٣٥) ويقول "حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان" (أع ٢٠:٣٤)، وعندما كتب آلي أهل كورنثوس: " لأنه خير

[1] *In I Cor. Hom. 22:2.*

[2] *In I Cor. Hom. 22:2.*

لي أن أموت من أن يعطل أحد فخري" [١٥]، سمح لمجده أن يبطل! كيف؟ بأنه تقبل (العطاء)... يقول: "سلبت كنائس أخرى، آخذا أجرة لأجل خدمتكم" (٢ كو ١١: ٨). هنا يُظهر أنه أخذ. بحق أخذ بولس، إذ قدم عملاً عظيما كهذا، وذلك إن كان بالحق قد أخذ، أما الذين لا يعملون فكيف يأخذون؟[1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أظهر أن هذه الممارسة مسموح بها، لكنها ليست أمرًا لئلا يظن التلميذ الذي نال شيئًا من الجزاء من أجل احتياجاته الشخصية من الذين يكرز لهم أنه يخطئ. أما التوقف عن هذه الممارسة فهو أمر ممدوح كما يظهر بوضوح في حياة الرسول... الذي أعلن: "لم أستعمل شيئًا من هذا"... لديه الحق، لكنه لم يلزم زملائه بأمرٍ ما[2].

القديس أغسطينوس

❖ إنه من الأفضل لى أن أموت ولا يُسلب بعض اخوتى أو ينخدع الأطفال الصغار والرضع في المسيح[3].

العلامة أوريجينوس

"لأنه إن كنت أبشر فليس لي فخر،
إذ الضرورة موضوعة عليّ،
فويلٌ لي أن كنت لا أبشر" [١٦].

أنه يكرز بإرادته الحرة من أجل المجد الأبدي، هذا هو موضوع افتخاره. لهذا فهو لا يطلب حقه بل ومستعد لقبول كل تعبٍ وألمٍ وبذلٍ حتى لحياته من اجل الكرازة. من هنا يجد ضرورة تلزمه للعمل، **لا ضرورة للحياة الزمنية، ولكن ضرورة الحب الداخلي لخلاص اخوته، وتمتعه بشركة المجد الأبدي.**

لعله يقصد بالضرورة موضوعه عليه أنه لم يفرح بالكرازة كعملٍ أو وظيفة،

[1] *In Philip., hom 15.*
[2] *On Lying 15:30.*
[3] *In Genesis, hom. 4:6.*

لكن الدعوة العجيبة التي قُدمت له من السماوي، دعوة شخصية ألزمته بالعمل (أع ٩: ٦). انه يعمل في طاعة لمن دعاه شخصيًا لخدمته. لم يلزمه الرب بل بالعمل لكن الدعوة مع حرية إرادته حملت إلزامًا داخليًا في القلب. إلزام ضميره بالعمل الكرازي واعلان الحق الإنجيلي، فقد دفعته العناية الإلهية لهذا الطريق ليصير سفيرًا للسيد المسيح.

لم يبشر الرسول عن ضرورة، أي عن احتياج مادي، وإنما طوعًا مترقبًا المكافأة السماوية. إن لم يبشر يشعر بالويل أو الحياة البائسة، ليس لأنه لا يجد عونًا ماديًا لحياته اليومية، إنما لأن ضميره يوبخه، وأعماقه تدينه، وقلبه يئن متوجعًا في داخله. كيف لا يكون بائسًا إن رفض دعوى الله له للعمل الفائق المجيد؟!

كان الرسول مضطهدًا للسيد المسيح، والآن اكتشف الحق الإلهي، فتحول قلبه للشهادة له، مشتهيًا أن يشارك مسيحه فقره وعريه وآلامه وأيضًا رفضه من خاصته.

إذ يمارس كرازته طوعًا عن حبٍ، وليس من أجل الأجرة الزمنية، فإنه ينال مكافأة سماوية. إما إن مارسها كرهًا خشية ألا ينال ما يعوله في العالم، أو خشية عقوبة إلهية، فيفقد الأجر السماوي.

إذن الخدمة ضرورية ولازمة لكن هذا الالتزام ينبع من القلب خلال بذل ذاتي، وهذا هو بالحق الحب الحقيقي وسرّ فرحي!

- ❖ عظيمة وعجيبة هي كرامة الرسول، الأمر الذي يوضحه الرسول على الدوام. فهو لا ينسب الكرامة لنفسه بل إذ وهبت له صار تحت الضرورة أن يمارسها. فعندما يتحدث عن نفسه يقول: "**المدعو**" وأنه "**بمشيئة الله صار رسولاً**"، ويقول في موضع آخر: "**الضرورة موضوعة عليّ**" [١٦][1].
- ❖ هو نفسه يقول: "**ويل لي إن كنت لا أبشر**" [١٦]. كمثال لقد تقبل نعمة الرسولية؛ ولهذا السبب فإنه "**ويل له**" لأنه يتقبلها (إن لم يعمل بها)، أما أنتم فأحرار من هذا

---

[1] *In 1 Tim., hom.1.*

الخطر[1].

❖ لن أكف عن القيام بواجبي مهما تكن الأسباب، فقد وُجدت هنا من أجل هذا العمل[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ يفعل الخادم المُرسل بواسطة الرب ما يجب عمله حتى ولو لم يرد، لأنه إن لم يفعل ذلك فإنه سيعانى بسبب ذلك. كرز موسى لفرعون، مع أنه لم يرد ذلك (خر ٤: ١٠ ؛ ٥: ١) والتزم يونان بالكرازة لأهل نينوى (يونان ١: ١- ٣: ٤) [3].

أمبروسياستر

"فإنه إن كنت أفعل هذا طوعًا فلي اجر،

ولكن إن كان كرهًا فقد استؤمنت على وكالة" [١٧].

قلبه في العمل الإنجيلي، فإنه يحبه. تكمن أجرته في حبه للإنجيل، فيكرز دون نفقة علي حساب المخدومين، بل يعمل بيديه حتى لا يحتاج.

❖ أي شيء يعادل الكرازة؟ فإنها تجعل البشر مشابهين للملائكة. ومع ذلك يمارسها شخص كأمرٍ صادرٍ عليه ودين ملتزم به، وآخر يمارسها طوعًا بهذا يصير أفضل من ذاك[4].

❖ انظروا هنا أيضًا حكمته، إذ لم يقل: "إن كانت ليست بإرادتي" لا تكون لي مكافأة، وإنما يقول: "**فقد استؤمنت على وكالة**"، موضحًا أنه حتى في هذه الحالة ينال مكافأة، ولكن بكونه قد تمم ما أُمر به، وليس كمن يعمل عملاً خاصًا به في سخاء مقدمًا بفيض تحقيق الوصية[5].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ مع أني خادم غير نافع، إلا أني تسلمت من الرب أمرًا أن أوزع مكيال قمح لخدام

---

[1] *In Ephes., hom. 11.*
[2] *In 1 Cor. PG 61:354.*
[3] *CSEL 81:102*
[4] *In 1 Cor. Hom. 22:3.*
[5] *In 1 Cor. Hom. 22L3.*

سيدي (لو١٢: ٤٢) (من الوكالة) [١].

❖ الحقيقة هي أن بولس إذ صار حُرا بالكامل صار بالضرورة رسولاً. يمكن أن تكون حرًا من الزنا لكنك عبد للغضب، حرًا من الطمع لكنك عبد للكبرياء، حرًا من خطية ما ولكنك عبد لأخرى [٢].

العلامة أوريجينوس

❖ بالتأكيد من الأفضل أن نستحق المكافأة عن أن نخدم كوكلاء. ليتنا لا نرتبط بنير العبودية بل نخدم بحب الروح [٣].

القديس أمبروسيوس

❖ كان بولس حُرًا من كل اتهام بشرى، لأنه كرز بالإنجيل دون نوال مديح عن ذلك ولا طلب شيئا من أحد إلا خلاصهم [٤].

أمبروسياستر

❖ هكذا أيضا الطوباوي بولس صار كل شيء لكل البشر، لا لكي يقتني نفعا ما بل بفقدانه جزءً قد يربح الكل [٥].

القديس كيرلس الكبير

❖ كيف يلزم أن نكرز بالإنجيل؟ واضح أننا نكرز به بطريقة تكون فيها **المكافأة هي الإنجيل نفسه، وملكوت الله**. بهذا يكرز بالإنجيل طوعًا لا عن ضرورة: "**فإنه إن كنت أفعل هذا طوعًا فلي أجر، ولكن إن كان كرهًا فقد استوفيت على وكالة**" [١٧]. إن كان كرها بسبب العوز الي هذه الأمور الضرورية للحياة الزمنية أكرز بالإنجيل فإن الآخرين سينالون مكافأة الإنجيل خلالي، هؤلاء الذين يحبون الإنجيل نفسه عندما أكرز به ولا أنال ذلك حيث أني لا أحب الإنجيل في ذاته بل أطلب الأجرة في أمور زمنية. هذه خطية أن يخدم إنسان الإنجيل ليس كابن بل كعبد

---

[1] *In Genesis, hom. 10.*

[2] *Commentary on 1 Cor. 3:43:1-5.*

[3] *Letters to Priests 47.*

[4] *CSEL 81:103.*

[5] *Letter 76.*

أستؤمن على أمانة[1].

❖ ينبغي ألا نبشر بالإنجيل بقصد الحصول على الطعام، لكننا نأكل لكي نستطيع التبشير بالإنجيل. فإن كنا نبشر بالإنجيل لكي نحصل على الطعام، يكون التبشير بالإنجيل في نظرنا أقل أهمية من الطعام، وبذلك تنصب سعادتنا في الطعام، ويصير التبشير ضرورة لازمة لتحقيق سعادتنا (في الأكل). وهذا ما نهانا عنه الرسول عندما قال إنه بسماح من الرب يجوز للذين يبشرون بالإنجيل أن يعيشوا من الإنجيل. ومع ذلك فلم يستخدم لنفسه هذا السلطان. والسبب في ذلك أن كثيرين كانوا يرغبون في الحصول على فرصة لبيع الإنجيل، وقد أراد أن يضيع عليهم هذه الفرصة، لذلك كان يعمل بيديه، قائلاً: "لأقطع فرصة الذين يريدون فرصةً" (٢ كو ١١:١٢). لقد استقبح البشارة بالإنجيل كضرورة (أي كرهًا، لنوال الطعام) بقوله: "**ألستم تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدَّسة من الهيكل يأكلون. الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح. هكذا أيضًا أمَرَ الربُّ أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون. أمَّا أنا فلم أستعمل شيئًا من هذا**" (١ كو ٩:١٣-١٥). من ثم فقد أظهر أنه يجوز الأكل من الإنجيل، ولكنه ليس كأمرٍ إجباري، وإلا يكون في عدم أكله من الإنجيل قد خالف وصية الله، لذلك أردف قائلاً: "**ولا كتبت هذا لكي يصير فيَّ هكذا. لأنهُ خير لي أن أموت من أن يعطِّل أحد فخري**".

يقول: "**إن كنت أبشر فليس لي فخر**"، أي إن كنت أبشر بالإنجيل لنوال هذه الضروريات فإنني أكون قد جعلت هدف الإنجيل هو الحصول على الأكل والشرب والملبس. ولكن لماذا "**ليس لي فخر**"؟ "**إذ الضرورة موضوعة عليَّ**". أي في هذه الحالة ينبغي لي التبشير كوسيلة للحصول على وسائل العيش، أو لأنني أطلب ثمارًا زمنية من التبشير بالأمور الأبدية، فيكون التبشير ضروريًا وليس طوعًا "**فويل لي إن كنت لا أبشر**".

ولكن ما هو الهدف في تبشيره؟... إنه بقصد نوال جزاء الإنجيل نفسه

[1] *Our Lord's Sermon on the Mount, 2:16.*

والحصول على ملكوت اللهَّ، وبذلك يبشر به طوعًا لا كرهًا. فهو يقول **"فإن كنت أفعل هذا طوعًا فلي أجر. ولكن إن كان كرهًا فقد استؤمنت على وكالة"** أي إن كنت أبشر كرهًا للحصول على الأشياء الضرورية للحياة، فسينال بواسطتي الآخرون جزاء الإنجيل، هؤلاء الذين أحبوا الإنجيل في ذاته بواسطة تبشيري، وأكون أنا قد حُرمت من هذا الجزاء لأنني لا أحب الإنجيل لذاته بل للحصول على الأشياء الزائلة. فمن يخدم الإنجيل كعبدٍ وليس كابنٍ يكون قد أخطأ في الوكالة التي استؤمن عليها، لأنه يكون كما لو أعطى الآخرين ما قد حرم نفسه منه، فلا يكون شريكًا في ملكوت السموات بل يطرد خارجًا، لكنه يأخذ الطعام كأجرة للعبودية البائسة. ومع هذا فهو يدعو نفسه وكيلاً في عبارة أخرى.

لكن الخادم الذي يحسب نفسه في عداد الأبناء يكون في قدرته أن يهب بالإيمان الذين يشاركونه في ذلك الملكوت الذي له نصيب فيه. أما إذا حُسب عبدًا فيقول: **"ولكن إن كان كرهًا فقد استؤمنت على وكالة"** أي يعطي الآخرين دون أن يأخذ نصيبًا معهم[1].

القديس أغسطينوس

"فما هو أجري
إذ وأنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة
حتى لم استعمل سلطاني في الإنجيل" [١٨].

إذ يتخلى الرسول عن حقوقه تتطلع عيناه إلي أجر أعظم، مكافأة علي مستوي أبدي سماوي. ليس هناك وجه مقارنة بين تنازلاته الزمنية ومجده العتيد أن يناله. هذا ما دفعه إلي عدم إفساد عمله الرسولي، لذا لم يطالب بحقوقه ولم يشتهيها، بل يجد سعادته في التخلي عنها. وإذ خشي أن يعامل الشعب كل الرسل والخدام هكذا فيرفضون تقديم احتياجاتهم الزمنية، لذا أكد: **"لم استعمل سلطاني (حقي) في الإنجيل"**. إنه حق يتنازل عليه بصفة شخصية، لكنه ليس مبدأ عامًا يسير عليه الشعب. فمن

---

[1] *Sermon on the Amount 2:55.*

الأفضل للشعب أن يساهم ومن الأفضل للخدام أن يتنازلوا.

إذًا ما هي مكافآت الخدمة؟

- نستنير هنا وننير الآخرين بنور الروح القدس فنصير كواكب منيرة في السماء (دا ١٢:٣٠).
- في الخدمة نتألم مع مسيحنا المصلوب فنتمجد أيضًا معه (٢ تي ٢:١٢).
- إذ نخدم هنا ننال سلطانًا في مجيئه (لو ١٩:١٧-١٩).
- نربح النفوس هنا فنتهلل في حضرته (١ تس ٢:١٩، ٢٠).
- نرعى قطيع السيد المسيح فنتزكى أمام رئيس الرعاة في ظهوره (١ بط ٥:٤).

٤- اهتمامه بخلاص الجميع

"فإني إذ كنت حرًا من الجميع
استعبدت نفسي للجميع
لأربح الأكثرين" [١٩].

يعلن الرسول بولس أنه ليس فقط يتنازل عن حقوقه الخاصة باحتياجاته الزمنية، لكنه وهو حر يتنازل عن حريته بإرادته ليسلك كعبدٍ عند سادته. يخدمهم ويهتم بما فيه نفعهم كعبدٍ لا يعمل لحساب نفسه بل لحساب ممتلكيه، كمن لا حق له في أجرة أو مكافأة. يطيعهم حتى فيما يبدو غير معقولٍ أو مقبولٍ.

لم يكن الرسول بولس ملتزمًا ولا مدينًا لأحد، لكنه حسب نفسه ملكًا لكل أحدٍ، كأنه عبد للجماعة كلها، ملك للجميع.

يؤكد الرسول حريته، فقد ولد حرًا، يحمل الجنسية الرومانية بالمولد، لم يُستعبد لأحد قط. وبكامل حريته يشتاق أن يكون عبدًا لكل أحدٍ لكي يربحه الكل ابناء للَّه يتمتعون بحرية مجد أولاد اللَّه. مسرته كعبدٍ أن يبعث السرور في سادته بأن يقتنيهم ابناء لسيد الكل ومحرر الجميع.

يتشبه الرسول بولس بسيده الذي افتقر لكي بفقره يغنينا، وصار عبدًا مصلوبًا لكي يهبنا بروحه القدوس البنوة للَّه. هكذا كل تنازل حتى عن الحرية فيه لذة الشركة مع المخلص الذي بالحق ترك كل شيء ليهبنا ما له.

❖ مرة أخرى يقدم درجة أخرى أكثر تقدمًا... فيقول: "ليس فقط لم أخذ ولم استخدم حقي هذا، وإنما جعلت من نفسي عبدًا، في عبودية متعددة وجامعة للكل[1].

❖ **إذ فعل كل هذه الأمور بكامل حريته وغيرته وحبه للمسيح كانت له رغبة لا تشبع من جهة خلاص البشرية. لذلك اعتاد أيضًا أن يجتاز فائقةِ الحدود المرسومة في كل شيءٍ ليسمو حتى فوق السماء عينها[2].**

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ كان مديناً لليهود والأمم بالمحبة من قلبٍ طاهرٍ وضميرٍ صالحٍ وإيمانٍ بلا رياء (١ تي ١: ٥)، لهذا صار كل شيءٍ لكل البشر لكي يربح الكل [١٩]، لا بمهارة المخادع، بل بحب من هو مملوء بالحنو. بمعنى أنه ليس بالتظاهر بأنه يفعل كل الشرور التي يفعلها الآخرون، بل باستخدام أقصى المتاعب التي بها يخدم بكل حنو، مقدمًا العلاج للشرور التي يمارسها الغير، حاسبا ما هم فيه كأنه فيه هو. يحسب نفسه مريضًا، لا بأن يتظاهر بأن لديه حمى بل يحسب في ذهنه المتعاطف بالحق معهم ما يلزم أن يُفعل به لو كان هو في وضع المريض[3].

القديس أغسطينوس

"فصرت لليهود كيهودي، لأربح اليهود،
وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس،
لأربح الذين تحت الناموس" [٢٠].

يبدأ بفئة اليهود أولاً لأنه يشعر بالالتزام بخدمة بني شعبه في كل بلدٍ مع أنه رسول الأمم، ومن جانب آخر فإن اليهود كانوا يمثلون غالبية في الثورة ضد الرسول بولس إذ يتهمونه بالتحرر من الناموس وتجاهل قوانينه.

صار لكل فئة كواحدٍ منهم يلتزم ببعض عادتهم وسلوكهم بضميرٍ صالحٍ مادامت في الرب، ولا يقاومهم. فحيث لا يوجد خطر علي خلاصهم لا يهاجمهم

---

[1] *In I Cor. Hom. 22:4*
[2] *In I Cor. Hom. 22:4.*
[3] *Ep. 82:27.*

(راجع أع ١٦: ٣، ٢١:٢١:١٨- ٢٦، ٢٣: ١-٦).

بقوله: "تحت الناموس" غالبًا ما يقصد اليهود الذين يعيشون في اليهودية الذين يلتزمون بتنفيذ الناموس أكثر من اليهود الذين يعيشون وسط الأمم.

هل بقوله: "صرت لليهود" وللذين "تحت الناموس" فيه تكرار لأن اليهود هم تحت الناموس؟ بقوله صرت لليهود يتحدث عنهم كأمة ووطن، فقد كان بجنسيته يهوديًا، لكن ليس بالضروري كل يهودي تحت الناموس، كاليهودي الذي يقبل الإيمان بالسيد المسيح فيتحرر من الناموس مع بقائه حسب جنسه يهوديًا.

في سفر الأعمال (١٦: ٣) التزم الرسول بولس أن يختن تيموثاوس تلميذه لكي يربح اليهود الذين لم يؤمنوا بعد، ولا يتعثروا فيه ككاسرٍ للناموس.

- لم يقل "صرت لليهودي يهوديًا" بل "**كيهودي**"، وذلك بتدبير حكيم. ماذا تقول؟ هل مبشر العالمَ الذي تلامس مع السموات عينها وأضاء ببهاء هكذا في النعمة ينزل بكليته إلى هذه الدرجة؟ نعم، هذا هو الصعود. فلا تنظروا إلى نزوله، بل صعوده، إذ ينحني إلى أسفل ويُقيمه إليه[1].
- متى صار تحت الناموس؟ عندما حلق رأسه وقدّم ذبيحة. لقد حدثت هذه الأمور ليس لأن فكره قد تغيّر، وإنما لأن حبه قد أنزله. وذلك لكي يجلب إلى الإيمان أولئك الذين هم بالحق يهود. صار هو هكذا ليس بالحقيقة يهوديًا بل أظهر نفسه هكذا فقط وليس بالفعل ولا بأعمال صادرة عن عقله! حتى يحرر أولئك الذين يمارسونها ويرتفع بهم من الانحطاط[2].
- لم يحاور اليهود من الأناجيل بل من الأنبياء، لهذا يقول: "صرت لليهود كيهودي"[3]

القديس يوحنا ذهبي الفم

- لم يتظاهر بولس بما هو ليس عليه، إنما أظهر حُنوًا[4].
- الشخص الذي يهتم برعاية مريض يصير بمعنى ما هو نفسه مريضًا، لا بالتظاهر

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 22:5*

[2] *In 1 Cor. Hom. 22:5.*

[3] *In Titus, hom. 3.*

[4] *Letter to Jerome 82.*

بأن لديه حمى بل بالتفكير متعاطفا كيف يود أن يعامله الغير لو كان هو نفسه مريضًا[1].

❖ عندما يقول الرسول: **"فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود. وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموسٍ كأني بلا ناموس. مع أني لست بلا ناموس للّه بل تحت ناموسٍ للمسيح لأربح الذين بلا ناموسٍ. صرت للضعفاءِ كضعيفٍ لأربح الضعفاءَ. صرت للكلّ كلَّ شيءٍ لأخلِّص على حالٍ قومًا"** (١كو ٩: ٢٠-٢٢). فبلا شك لا يفعل هذا تصنعًا كما قد يحسب البعض، مبررين بذلك تصنعهم الممقوت.

فهو يفعل هذا حبًا فيهم، متأثرًا بضعفات الآخرين حاسبًا إياهم ضعفًا له. وقد سبق أن وضع هذه القاعدة "فإني إذا كنت حرًا من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين" (١ كو ٩: ١٩). وتظهر محبته وشفقته على الضعفاء كما لو كانت ضعفاتهم ضعفاته هو. وليس تصنعًا منه. يقول: "فإنكم إنما دُعِيتم للحريَّة أيُّها الاخوة. غير أنهُ لا تصيّروا الحرِّية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضًا" (غلا ٥: ١٣)[2].

القديس أغسطينوس

❖ هل صار بولس كل شيء لكل البشر في المظهّر فحسب متملقا إياهم؟ لا! كان رجل آلام، وباهتمام شديد اهتم بهم وتعاطف مع جميعهم. كلنا يوجد فينا ما هو مشترك مع كل أحد. هذا التعاطف مع الآخر هو ما احتضنه بولس في تعامله مع كل شخص بعينه[3].

أمبروسياستر

"وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس،
مع أني لست بلا ناموس للّه،

---

[1] *Letter to Jerome 75.*

[2] *Sermon on the Amount 2:65.*

[3] *CSEL 81:103.*

بل تحت ناموس للمسيح،

لأربح الذين بلا ناموس" [٢١].

. ربما يقصد هنا فئتين: أ. **جماعة الصدوقيين** الذين لا يبالون بالطقوس اليهودية، فظهر بينهم كمن لا يهتم بالطقوس فيقبلوا الإيمان ويصدقوا القيامة الأخيرة.

ب. **الأمم** الذين لا يلتزمون بناموس موسى مثل الشرائع الخاصة بالتطهيرات والختان الخ. فكان يتحدث معهم بلغتهم كواحدٍ منهم يعرف شعراءهم وعقائدهم.

"ناموس المسيح" لم يشعر قط بأنه يسلك بلا ناموس الحب الملزم. فالحياة في المسيح يسوع لها التزاماته وقوانينها، لكي يحمل المؤمن شركة سمات المسيح من حب وقداسة وطول أناة وطاعة الخ. الحياة في المسيح لها نظامها الدقيق الروحي والمبهج بكونها عربونًا للحياة السماوية الدقيقة. ناموس المسيح الذي نلتزم به هو ناموس الحب، به نكمل الناموس (رو ١٣: ٨؛ ٦: ٢).

❖ يقول البعض أنه يشير هنا إلى حديثه مع أهل أثينا بخصوص ما هو منقوش على المذبح، لهذا يقول: "**وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس**"[١].

❖ لئلا يظن أحد أن الأمر فيه تغيير في فكره أضاف: "**مع أني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح**". بمعنى: "حاشا أن أكون بلا ناموس، أنا لست تحت الناموس لكن لي ناموس أكثر سموًا من القديم، هو ناموس الروح والنعمة"، لهذا يضيف: "للمسيح"[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ فعل هذا عن عفوٍ وليس عن كذب. فإنه صار لكل واحد كأنه مثله لكي يعينه عندما تغلب المراحم العظيمة، فيرغب كل واحدٍ له كما كان في نفس البؤس الذي فيه. هكذا صار مثل الغير لا بخداعه بل بوضع نفسه في موضع الغير[٣].

القديس أغسطينوس

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 22:5.*

[2] *In 1 Cor. Hom. 22:5.*

[3] *On Lying 12.*

"صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء،

صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قومًا" [٢٢].

"وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكًا فيه" [٢٣].

يقصد بالضعفاء غير المسيحيين وأيضا المسيحيين ضعفاء الضمائر. فالرسول صاحب الضمير القوي يترفق بالضعفاء من المؤمنين وغير المؤمنين لكي يربحهم للمسيح عوض أن يكون عثرة لهم (١ كو ٨: ٨، رو ١٤:١).

يقصد بالضعفاء أولئك الذين يتشككون بسرعة، خاصة في التعامل مع المقدسات.

علامة حبه أنه يتشكل مع كل أحد لا ليخدعه بل ليربحه للإيمان، فصار لليهودي كيهودي، وللذين تحت الناموس كأنه تحت الناموس، حتى الذين بلا ناموس كأنه بلا ناموس، وللضعفاء كضعيف، وللكل كل شيء، ليخلّص على كل حال قومًا. هذا أسلوب أب يتنازل ليعامل أطفاله كطفلٍ وسطهم حتى يحملهم إلى النضوج. "**التشكل**" هنا لا يعني الرياء أو الكذب أو الخداع، وإنما بدافع الحب يتنازل عن إرادته الخاصة وطريقه ومسراته ومكاسبه لكي يكسب الكل فيحملوا إرادة المسيح ويقبلوه طريقًا لهم وعله مسرتهم ومكسبهم الأبدي.

كان الرسول أبعد ما يكون عن أن ينتقد الذين تحت الناموس أو بلا ناموس أو الضعفاء. إنه لم يحتقرهم، ولا دخل معهم في مجادلات فكرية نظرية، لكنه انحني بالحب لكي يحملهم في قلبه ويقدمهم لمحب كل البشرية ومخلص الجميع.

❖ يمكن تفسير ذلك بطريقة صحيحة، وهي أنه ليس بالكذب بل بالتعاطف الذي جعله قادرًا أن يحولهم إلى الإيمان خلال محبته العظيمة حيث حسب نفسه كأنه هو الذي يعاني من الشر الذي يود أن يشفيهم منه[1].

القديس أغسطينوس

❖ في كل موضع يصير المخلص هو الكل للكل. فللجائع يصير لهم خبزًا،

[1] *On Lying 21.*

وللعطشان ماءً، وللموتى القيامة، وللمرضى طبيبًا ، وللخطاة خلاصًا[1].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ صار (السيد المسيح) كل شيءٍ لكل البشر لكي يقدم خلاصًا للكل. بولس إذ يقتدي به عاش كمن هو خارج الناموس مع أنه قد بقى فهمًا بالناموس. بذل حياته لأجل نفع أولئك الذين يريدهم أن يغلبوا. بإرادته صار ضعيفًا للضعفاء ليقويهم[2].

القديس أمبروسيوس

❖ صار بولس ضعيفًا بامتناعه عن الأشياء التي قد تعثر الضعفاء[3].

أمبروسياستر

❖ من كان ناضجًا في الإيمان مثل الرسول بولس يمكنه وحده أن يقول هذا. لن يقدر الخاطي أن ينطق بهذا[4].

❖ السبب الذي لأجله تركض (الكنيسة) مع الفتيات نحوه هو أن الشخص الكامل دائمًا يصير كل شيء لكل البشر لكي يربح الكل [٢٢][5].

العلامة أوريجينوس

❖ إن كان بولس يحفظ هذه الأسرار بنظام فيتظاهر كيهودي ليكسب اليهود، فلماذا لم يشترك مع الأمم في الذبائح الوثنية مادام بالنسبة لهم كان كمن هو بلا ناموس لكي يكسبهم هم أيضًا؟

تفسير ذلك أنه اشترك في الذبائح اليهودية لأنه يهودي بالميلاد، وعندما قال هذا كله قصد ليس أنه تظاهر أن يكون ما هو ليس عليه إنما شعر بحنوٍ صادق أن يقدم لهم عونًا كهذا كما لو كان مقدمًا له لو أنه منشغل في خطأهم.

هنا لم يستخدم مهارة المخادع بل التعاطف وحنو المخلص. في نفس العبارة يضع الرسول المبدأ بطريقة عامة: "**صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء.**

---

[1] *Sermon on the Paralytic 10.*

[2] *Letters to Priests 54.*

[3] *CSEL 81:105.*

[4] *Commentary on 1 Cor. 3: 43:49-50.*

[5] *The Song of Songs, Comm., Book 1:4. (ACW)*

صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قومًا" [٢٢]. الجزء الأخير من العبارة يقودنا لفهم السابق بأن يظهر نفسه كشخصٍ يشفق على ضعف الآخرين كما لو كان ضعفه هو. فعندما يقول: "من يضعف وأنا لا أضعف؟" (٢ كو ١١: ٢٩) لم يرد أن يتظاهر بأنه يعاني من ذات ضعف الغير، بل بالأحرى أنه يظهر ذلك بالتعاطف معه[١].

القديس أغسطينوس

❖ هكذا فلتفعلوا أنتم أيضًا ولا تحسبوا أنفسكم أفضل من غيركم حتى تتواضعوا، فمن أجل خلاص أخيكم تتنازلوا عن كرامتكم. فإن هذا ليس فيه سقوط بل هو تنازل. فمن يسقط يرتمي منبطحًا ويصعب قيامه، أما من يتنازل فيقوم حاملاً الكثير من المنافع. كما تنازل بولس أيضًا وحده، لكنه صعد ومعه العالم كله، فلم يكن يعمل في جزءٍ من العالم، بل كان يطلب أن يقتني كل الذين خلصوا خلال عمله[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٥- اهتمامه بخلاصه

"ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان،
جميعهم يركضون،
ولكن واحدًا يأخذ الجعالة،
هكذا اركضوا لكي تنالوا" [٢٤].

إذ كان ذهن أهل كورنثوس مشغولاً بالمباريات الرياضية استخدم الرسول بولس من يركض في السباق ومن يلاكم ليوضح حاجة المسيحي أن يكون في ظروف صحية لائقة به من خدمة الله.

كان في اليونان أربعة أنواع من دورات الألعاب الرياضية:

❖ Delphic أو Pythian.

---

[1] *Ep.40:6.*

[2] *In 1 Cor. Hom. 22:6.*

- ❖ Isthmian أو الكورنثوسي.
- ❖ Nemean.
- ❖ Olympic الأولمبية.

في هذه المناسبات يجتمع الناس من كل أنحاء اليونان وتُعتبر فترة الدورة فترة احتفال شعبي مملوء بالمباهج.

يُحتفل بالألعاب الكورنثوسية أو اسيثموس Isthmian games في مكان ضيق بالبرزخ Isthmus في كورنثوس شمال المدينة، وهي بلا شك الألعاب التي يشر إليها الرسول عند حديثه في هذه الرسالة.

الألعاب الـ Nemean كان يحتفل بها في Nemaea بمدينة ارجوليس Argolis أنشأها Argives تكريما لـ Archemorus الذي مات بلدغة ثعبان، وقام بتجديدها هيرقليس Herclues. وهي تضم سباق خيل وسباق مشي وملاكمة ووثب وجري الخ. وكان المنتصر يُكافأ بإكليل من شجر الزيتون، بعد ذلك إكليل من البقدونس الأخضر. وكان الاحتفال بها يتم كل ثلاث سنوات، ويرى البعض أنها كانت كل خمس سنوات.

الألعاب الـ Pythian يُحتفل بها كل أربع سنوات في Delphi بـ Phocis عند سفح جبلParnassus، وكانت هذه الألعاب تجتذب الكثيرين حتى من خارج اليونان.

أما الدورات الأولمبية فكانت تمارس في أولمبيا، مدينة إيليس Elis علي الشاطئ الجنوبي من نهر الفياس Alphias في غرب Peloponnesus.

يرى بعض الدارسين أن استخدام تشبيه الألعاب الرياضية يتناسب مع تاريخ الرسالة واعتزاز أهل كورنثوس بها، مما يؤكد أن الرسالة أصيلة تعود إلى عصر الرسول وموجهة فعلاً لشعب كورنثوس.

كانت مدارس الرياضة أحد ملامح مدن اليونان الرئيسية، وكان كل طالب يقسم بأنه يتدرب في إحدى هذه المدارس لمدة عشرة شهور علي الأقل، وأنه لن يكسر القوانين التي تعلمها فيها (٢ تي ٢: ٥).

كان المشترك في هذه الألعاب يعيش بنظامٍ دقيقٍ للطعام ويمتنع عن شرب الخمر والأطعمة الشهية، ويتدرب علي احتمال الحر والبرد ويلتزم بنظام صعب.

فالمصارع يدرب نفسه ويضبط جسده لكي يبلغ أعلى مستوى في السباق. وواحد فقط يقدر أن ينال الجائزة، غالبًا ما كانت إكليل من النباتات يوضع على رأس المنتصر. إنه إكليل يفنى. أما المؤمنون فإنهم إذ يدربون أنفسهم في سباق الحياة، فيستطيع كل واحد منهم أن ينال إكليل النصرة الذي لا ينحل.

يدرب الملاكم نفسه حتى متى واجه خصمه في حلقة الملاكمة يستطيع أن يوجه الضربة حسنًا. وإن فشل في التدريب الحسن سيضرب بذراعيه يمْنة ويُسرى كمن يضرب الهواء. عندئذ يصير هدفًا صائبًا من خصمه. هكذا يلزم أن يدرك المؤمن قيمة جسده لهذا لم يرد الرسول أن يكون كمن يضرب الهواء.

كان المشتركون في الألعاب والمسابقات يلتزمون بكامل حريتهم بالامتناع عن بعضهم الأطعمة حتى يتهيئوا للمعركة. فبالأولي من أجل الإكليل السماوي إن يمتنع المؤمن عن أكل ما ذبح للأوثان بكامل حريته واختياره.

أيضًا تنازلات الرسول السابقة ليست بلا هدف، فإن الراكضين في ميدان الرياضة يتعبون جدًا لينال واحد فقط المكافأة؛ أما في ميدان الروح فينزل الكل إلى الميدان ويشتاق اللَّه أن يهب الكل المكافأة [٢٤].

هنا يشير الرسول إلي سباق الجري قصير المدى [٢٤] وحلقة الملاكمة [٢٦، ٢٧]. وكانت السرعة في الجري تحسب أحد الهبات العظمي في حياة الإنسان. عندما رثي داود النبي شاول الملك وابنه ناثان قال عنهم: "أخف من النسور، وأشد من الأسود".

- ❖ يشير الرسول إلى حرية إرادتنا بالقول: "**هكذا اركضوا لكي تنالوا**" (١كو٩: ٢٤)، ويشهد يوحنا المعمدان عن ضعفها بقوله: "لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئًا إن لم يكن قد أُعطِي من السماءِ" (يو٣: ٢٧)[١]

الأب شيريمون

---

[١] *Cassian: Conferences 12:10.*

❖ النعمة دائمًا مستعدة! إنها تطلب الذين يقبلونها بكل ترحيب. هكذا إذ يرى سيدنا نفسًا ساهرة وملتهبة حبًا يسكب عليها غناه بفيض وغزارةٍ تفوق كل طلبته[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ في الواقع الحديث هنا عن ميداننا لأجل نوالِ مكافأة عملنا السماوي، وينصحنا بولس أن نزيد سرعتنا. يقول: **اركضوا لكي تنالوا**. فإنه هو نفسه في حركة سريعة أراد يبلغ ما هو أمامه ناسيًا ما هو وراء. كان بالحق مصارعًا سريع الحركة يلاحظ بكل دقةٍ مقاومة المضاد له. إنه مُسلّح بطريقة حسنة في آمان في كل خطوة يخطوها، لن يوجّه سلاحه الذي في يده ضد ظل فارغ، إنما يهاجم عدوّه بضرباته الحيّة التي يصوّبها على جسمه[2].

❖ كلما ازدادت مجهوداتكم من أجل التقوى تزداد نفوسكم عظمة خلال الأتعاب والمجهودات في الأمور التي يحثنا الرب عليها[3].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ ليركض بالحب ويجرى مع أناسٍ صالحين لكي ينال عطايا أفضل متطلعًا دومًا الي كلمات الرسول: "**اركضوا لكي تنالوا**" [٢٤][4].

الأب فاليريان

❖ يمسحكم سيدكم يسوع المسيح بروحه ويُحضركم إلى الميدان.

إنه يصمم لفترة طويلة قبل يوم المباراة لكي يأخذكم من طريق الحياة السهل إلى نظامٍ أكثر خشونة في الحياة حتى تزداد قوتكم.

يُعزل المصارعون لتداريب أقسى حتى تنمو قوتهم الجسمانية.

إنهم يحفظون من الحياة المترفة والأطباق الشهية والمشروبات المبهجة.

إنهم يحثون على الخضوع لأتعاب قاسية...

---

[1] *In Gen PG 53: 76, 77>*

[2] *Beatitude, sermon 2. (ACW)*

[3] *On the Christian Mode of Life.*

[4] *Homilies (Frs of the Church), 13.*

كلما تدربوا بمجهودات شاقة كان رجاؤهم في النصرة أعظم[1].

العلامة ترتليان

"وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء،
أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى،
وأما نحن فإكليلاً لا يفنى" [٢٥].

يُمنح الفائز في الألعاب الأولمبية إكليلاً من الزيتون، والـ Delphi إكليلاً من التفاح، والكورنثوسية إكليلاً من الصنوبر، والـ Nemean إكليلاً من البقدونس.

ينال الفائزون الإكليل في آخر الدورة في احتفالٍ مهيب مع تهاني الكثيرين وفي جوٍ من الفرح الشديد. وكان الكل يشتاقون أن يروا الفائزين ويهيئونهم. كان الأقرباء والأصدقاء يحملونهم على أكتافهم لكي يراهم الجميع، ويسكبون دموع الفرح، وكانت الجماهير تهتف وتصفق لهم وتلقي الورود عليهم وكثيرون يزحمون أبواب المدينة وهم قادمون للاشتراك في مواكب النصرة. كما كانت الدولة تقدم لهم هبات مالية وتعفيهم من الضرائب.

يقول سيشترون أن الفائز في الألعاب الأولمبية ليس بأقل من المنتصر في روما[2].

لاعبوا الرياضة يترقبون إكليلاً زمنيًا، أما العاملون بالروح فينالون إكليلاً أبديًا لا يفنى [٢٥].

❖ هنا الإكليل لا يُحد بشخصٍ واحد وحده، وستكون المكافأة تفوق كل الأتعاب. لذلك يتحدث هكذا لكي يخجلهم: "أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى وأما نحن فإكليلاً لا يفنى" [٢٥][3].

القديس يوحنا ذهبي الفم

---

[1] *To the Martyrs 3:3.*

[2] *Anachar iii,448.*

[3] *In 1 Cor. Hom. 23:1*

❖ سبق فتنبأ الأنبياء عن المعركة، وانشغل بها الرب، واستمر فيها الرسل[1].

الشهيد كبريانوس

❖ أنت مصارع ، تعال لتثابر مع منافسيك لا برأسك بل بذراعيك[2].

القديس أمبروسيوس

❖ عندما ندخل طريق الرب لنبتعد عن بطلان هذه الحياة الحاضرة وننتعش بالرجاء في الحياة العتيدة، دون أن نركز قلوبنا على الأشياء الحاضر، بل نتهلل بالعلويات[3].

القديس أغسطينوس

❖ "إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونيًا" (٢تي٢:٥). الإنسان المشتاق إلي إطفاء الرغبات الجسدية للطبيعة لابد أن يسرع وينتصر علي الشرور الخارجية عن طبيعتنا. وإذا أردنا اختبار قوة قول بولس الرسول لابد أولاً أن نتعلّم قوانين الجهاد في العالم وقواعده حتى نستطيع من خلال تلك القواعد التعرّف علي ما قاله الرسول بولس عن الفائز بإكليلٍ يفنى (١ كو ٩:٢٥)، فعلي المتسابق أن يعدّ نفسه لإكليل المجد الزمني القابل للفناء[4].

القديس يوحنا كاسيان

يرى البعض أن الجهاد القانوني الذي به ننعم بالغلبة هو ذاك الي فيه يتكئ المؤمن على صدر اللَّه، طالبًا نعمته ومعونته بروح العمل والجهاد.

❖ لا نقدر أن نجري في طريق اللَّه إلا محمولين على أجنحة الروح[5].

❖ ليس أقوى من الذي يتمتع بالعون الإلهي، كما أنه ليس أضعف من الذي يُحرم منه[6].

---

[1] *Letter 10:4.*

[2] *Six Days of Creation 6.*

[3] *Sermon 263 Fathers of Church 38:396.*

[4] *Institutions 5·12.*

[5] *In Gen PG 53:228; In Mat. PG 57.30.*

[6] *In Paralyt. PG 51:51..*

❖ لنكن أقوى من الجميع، متمثلين ببولس وبطرس ويعقوب ويوحنا، فإنه إن غاب عنا عون اللَّه لا نقدر أن نقاوم أتفه إغراء[1].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل من اللَّه ينال رحمة حتى ننال ما نرجوه ونبلغ إلى ما نشتهيه. عيسو لم يكن يشاء ولم يسعَ وكان يمكنه أن ينال عون اللَّه الذي إذ ندعوه يهبنا القوة لكي نريد ونعمل[2].

القديس أغسطينوس

"إذا أنا اركض هكذا
كأنه ليس عن غير يقين
هكذا أضارب كأني لا اضرب الهواء" [٢٦].

في لعبة Sciamachia يضرب المصارع بيده في الهواء كما لو كان عدوه أمامه. العدو الحقيقي هو إبليس الذي يقاومنا خاصة خلال شهوات الجسد.

اللاعبون يصارعون بلا يقين، فقد يضرب أحد يده كما في الهواء [٢٦] ولا يصيب المصارع معه، أما الروحيون فيصارعون في يقين نعمة اللَّه العاملة فيهم.

من عادة الملاكمين أن يدخلوا الحلبة وقبل بدء الصراع يمارسون الملاكمة في الهواء لتمرين أيديهم أو كنوعٍ من الاستعراض أمام الجماهير. كان هذا يدعي "skiamachia" أو "Sciamachia" أي معركة زائفة أو معركة في الهواء. وقد جاء النص يحمل أيضا معني الضربات التي لا تحقق هدفها إذ يضرب الملاكم في الهواء عندما يفلت منافسه من أمام الضربة. ولعل الرسول بقصد هنا أن صراعه ليس عن تهور ولا بدون خبرة، إنما يعرف كيف يضرب تحت قيادة روح اللَّه القدوس لينال النصرة الأكيدة. روح اللَّه يهب قدرة وحكمة فلا نفشل قط في جهادنا.

"**عن غير يقين**": لها معان أخرى، فهي تعني الجهالة. فالرسول في سباقه يتحرك ليس في جهالة، إنما عن إدراك لقوانين السباق، ومعرفة للحياة الأبدية

---

[1] *In Mat. PG 57: 303.*

[2] *To Simplician 10.*

والطريق الذي يقود إليها، ويتلمس قوتها.

"**بدون مراقبة**" تعني أن الرسول يعلم أن كل أعين للمشاهدين تتركز علي الذين في السباق تترقب النتيجة، يشتهي الاخوة الكذبة أن يروه قد عرج في الطريق ولم يكمل السباق، ويتمني اليهود والأمم المقاومون للإنجيل أن يروه ساقطًا.

أما الكنيسة الحقيقية فتتطلع إليه في شغف لترى إكليله، وأخيرًا تتطلع إليه عينا الله المترفقتان به، اللتان تسندانه في صراعه.

❖ ماذا تعني "**ليس عن غير يقين**" [٢٦]؟

يقول: تطلّعوا إلى بعض العلامات، فإنه لا أعمل جزافًا ولا باطلاً كما تفعلون أنتم؛ فإنه أية منفعة لكم من دخولكم هياكل الوثن؟... لا شيء!

لست هكذا أنا، بل كل ما أفعله هو من أجل خلاص قريبي!

سواء أنني قد فقت بطرس في تنازلي عن قبولي (مكافأة) فذلك لكي لا يتعثّروا، أو تنازلت أكثر من الكل باستخدام الختان وحلقت رأسي، فهذا الأمر لا يحطمني. فإن هذا أفعله "**ليس عن غير يقين**"، أما أنتم فلماذا تأكلون في هياكل الأوثان، أخبروني؟ بلى، لا تقدرون أن تقدموا علّة واحدة لهذا. فإن "الطعام لا يقدمنا إلى الله، لأننا إن أكلنا لا نزيد، وإن لم نأكل لا ننقص" (١كو٨:٨). واضح أنكم تركضون اعتباطًا، فإن هذا فيه "غير يقين"[1].

❖ "**هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء**" [٢٦]. يقول هذا مرة أخرى مشيرًا أنه كان يعمل ليس اعتباطًا ولا باطلاً. فإنه يوجد من أضربه وهو الشيطان. وأما أنتم فلا تضربونه بل ببساطة تبددون قوتكم باطلاً[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ يقصد بولس أنه يحارب ليس بكلماته المجردة بل بأعماله[3].

أمبروسياستر

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 23:2.*

[2] *In 1 Cor. Hom. 23:2.*

[3] *CSEL 81:106*

❖ **(لا تخف من محاربات الشيطان)**

إننا نعتقد أنهم يتعهدون هذا الصراع بقوة، لكن في مناضلتهم يكون لديهم نوع من القلق والحزن، خاصة حين يقفون أمام مناضلين أقوياء أي أمام رجال قدّيسين كاملين، وإلا فإنه لا يكون نضالاً ونزاعًا بل هو مجرد تغرير بالبشر، لأن طرفًا قوي والآخر ضعيف.

(فالحرب الروحية شديدة) وإلا فأين يكون موضوع كلمات الرسول القائل: "فإن مصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ بل مع الرؤساءِ مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشرّ الروحيَّة في السماويَّات" (أف٦:١٢)، وأيضًا "**هكذا أُضارِب كأني لا أضرب الهواءَ**" (١ كو ٩:٢٦)، وأيضًا "قد جاهدت الجهاد الحسن" (٢تي٤:٧)؟!

إذ يتحدث عن حرب وصراع ومعركة، يلزم أن توجد قوة وجهاد في كِلا الطرفين، وأن يكون كلاهما مُعدًّا إما أن يضجر ويخجل من الفشل أو يبتهج بالنصرة.

لو أن أحد الجانبين يحارب بيسر مع ضمان (النصرة) على الثاني الذي يناضل بقوة عظيمة لما دعيت معركة أو صراع أو نزاع بل يكون نوعًا من الهجوم المجحف غير العادل[1].

الأب سيرينوس

❖ مثل مصارع يأتي أخيرًا إلى الميدان. يرفع عينيه إلى السماء... يهذب جسده حتى لا ينهزم في المصارعة. يدهنه بزيت الرحمة. يمارس كل يوم استعراضات الفضيلة... يركض بيقين لبلوغ غاية الجولة. يوجه ضرباته ويصوب السهام بذراعيه ولكن ليس نحو الفراغ... الأرض هي ميدان التدريب للإنسان والسماء هي إكليله[2].

❖ مثل مصارع صالح عرف بولس كيف يوجه اللطمات على القوات المضادة ، بل

---

[1] *Cassian: Conferences 7:21.*

[2] *Letters to Priests 49.*

ويضربهم إذ يجددون الهجمات[1].

القديس أمبروسيوس

❖ لنركض في هذا العالم فتنال (المكافأة) في العالم العتيد[2].

القديس جيروم

❖ هل تود أن تسمع ما يقوله مناضل حقيقي للمسيح يجاهد حسب قواعد المعركة وقوانينها؟ "إذًا أنا أركض هكذا، كأنه ليس عن غير يقين. هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء، بل أقمع جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضًا" (١كو٩: ٢٦، ٢٧). أترى **كيف جعل الجزء الأساسي من النضال معتمدًا عليه، أي علي جسده، كما علي أكثر الأسس تأكيدًا، وجعل نتيجة المعركة مترتبة علي طهارة الجسد وقمع جسده. "إذًا أنا أركض هكذا كمن ليس عن غير يقين".**

إنه لا يركض عن غير يقين، لأنه فيما هو متطلع إلى أورشليم السمائية يجد علامة موضوعة أمامه يركض إليها قلبه بلا انحراف. إنه لا يركض عن غير يقين، لأنه "ينسى ما هو وراء ويمتد إلي ما هو قدام، ساعيًا نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (في ٣: ١٣، ١٤). وقد أعلن بثقة، مثبتًا نظره نحو الغرض، ومسرعًا لإدراكه بكل سرعة، قائلاً: "قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان" (٢ تي ٤: ٧).

ولأنه يعلم أنه سعى نحو رائحة دهن المسيح باستقامة قلب ولم يكل، وانتصر في المعركة الروحية بطهارة الجسد، ختم حديثه بجسارة قائلاً: "وأخيرًا قد وُضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الديان العادل". ولكي يفتح أمامنا باب الرجاء أيضًا لاقتناء مثل هذه المكافأة إذا ما رغبنا أن نحاكيه في مسيرة جهاده أضاف: "وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضًا" (٢ تي ٤: ٨)، معلنًا أننا سنكون شركاءه في الإكليل يوم الدينونة إذا كنا **نحب ظهوره** أيضًا.

---

[1] *Paradise 12:56.*

[2] *Against the Palagians1.*

ليس أنه يظهر لنا بغير إرادتنا، بل يظهر لنا يوميًا في النفوس المقدسة، إن كنا ننال النصرة في المعركة بطهارة الجسد. عن هذا الظهور يقول السيد في الإنجيل: "ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً" (يو ١٤: ٢٣). وأيضًا: "هأنذا واقف على الباب وأقرع، إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ ٣: ٢٠)[1].

القديس يوحنا كاسيان

❖ يشير الهواء هنا إلى قوات الشر[2].

ثيؤدور أسقف الميصة

"بل اقمع جسدي واستعبده
حتى بعدما كرزت للآخرين
لا أصير أنا نفسي مرفوضًا" [٢٧].

يعرف الرسول بولس عدوه إبليس خير معرفة، وهو قادر بالسيد المسيح ان يضربه لا في الهواء بل بالصليب يحطمه.

المصارعون يبذلون كل الجهد وهم في غير يقين، إذ واحد فقط ينال المكافأة، أما في الجهاد الروحي فإن كل من يجاهد بالرب حتمًا ينال إكليلاً سماويًا في يقين من جهة مواعيد الله الصادقة.

لئلا يظن السامعون أن الرسول يفتخر متكبرًا بسبب تنازلاته لأجل الخدمة وصراعه، يؤكد حرصه الدائم لئلا يهلك بالرغم من نجاح خدمته: "**اقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضا**" [٢٧]... انه لا يدخل معهم في منافسةٍ بل يجاهد حتى مع جسده!

إن كان هكذا يخشى الرسول هلاك نفسه بعد هذا الجهاد الطويل إذ كسب آلاف النفوس للسيد المسيح، فكم بالأكثر يليق بالمؤمنين خاصة الكهنة بكل درجاتهم الكهنوتية والخدام أن يجاهدوا لأجل خلاص أنفسهم وخلاص اخوتهم؟! نجاح الرسول

---

[1] *Institutions 5:17.*

[2] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

بولس بتأسيسه كنائس جديدة وكسبه للنفوس ونشره للإنجيل ليس شهادة أكيدة لخلاصه، بل يلزمه الجهاد بنعمة اللَّه حتى النفس الأخير. إنه يقدم نفسه مثلاً لنا حتى لا ننخدع ونتهاون معتمدين علي نجاح خدمتنا السابقة أو الحاضرة. فما أخطر أن نقود الآخرين إلي الحياة الأبدية بينما ننحدر نحن نحو الهاوية في موت أبدي!

إن لم تضبط النفس والجسد بروح اللَّه القدوس، حتما يستعبد الجسد النفس. فالجسد خادم صالح للنفس وأن صار سيدًا لها يصير عنيفًا.

- ❖ أنظر إلى الرسول بولس، ألا يبدو أنه ينتقم للشهيد إسطفانوس في شخصه عندما يقول: "هكذا أُضارِب كأني لا أضرب الهواءَ. بل أقمع جسدي وأستعبدهُ" (١ كو ٩: ٢٦، ٢٧)، لأنه حينما كان يضطهد إسطفانوس وغيره من الشهداء كان يستعبد أجسادهم ويذلها، وكأنه انتقم لهم في ذاته باستعباده لجسده وقمعه له[1].
- ❖ الذي يخضع جسده لخدمة اللَّه يضع السراج على المنارة، فيكون التبشير بالحق في مرتبة أعلى وخدمة الجسد في مرتبة أدنى. ومع هذا فإن التعاليم تزداد وضوحًا بصورة محسوسة باستخدام الحواس الجسدية، أي عندما تُسخر الحواس المختلفة (اللسان والفكر وأعضاء الجسد) في التعليم، لذلك يضع الرسول سراجه على المنارة عندما يقول هكذا: "**أُضارِب كأني لا أضرب الهواءَ. بل أقمع جسدي وأستعبدهُ حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضًا**"[2].

القديس أغسطينوس

كثيرًا ما تحدث **القديس يوحنا الذهبي الفم** عن حرصه الشديد على خلاص نفسه وسط انشغاله بالخدمة وكثيرًا ما حذر الأساقفة من تجاهلهم ذلك[3].

قبل الالتقاء بالسيد المسيح كان شاول (بولس الرسول) يتكل علي ماضيه كفريسي بارٍ في عيني نفسه وأعين الشعب، بل ويظن أنه بار في عيني اللَّه. أما وقد أختبر الحياة الجديدة المقامة فصار ما يشغله الحاضر، فيسأل نفسه إن كان يسلك الآن

---

[1] *Sermon on the Amount 1:22:77.*

[2] *Sermon on the Amount 1:6:17.*

[3] *In 2 Thess. PG 62: 498.*

راجع للمؤلف: القديس يوحنا الذهبي الفم، ١٩٨٠، ١٨٦– ١٨٨.

كإنسان اللَّه المتمتع بحياة المسيح المقامة، كحياة حاضرة.

❖ إن كان بولس يخشى هذا وقد علّم هكذا كثيرين، وخشي ذلك بعد كرازته وصيرورته ملاكًا وصار قائدًا للعالم كله، فماذا يمكننا نحن أن نقول؟ يقول: "لا تظنّوا أنكم لأنكم قد آمنتم هذا يكفي لخلاصكم. إن كان بالنسبة لي لا الكرازة والتعليم ولا كسب أشخاصٍ بلا عدد يكفي للخلاص ما لم أظهر سلوكًا غير معيب، فماذا بالنسبة لكم؟[1]

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ تتغنّى العروس" "غضبوا عليّ، جعلوني ناطورة الكروم، أما كرمي فلم أنطره" (نش١:٦). طبق هذا على بولس أو على أي قديس آخر يهتم بخلاص كل البشر، فترون كيف أنه يحفظ كروم الآخرين بينما إن لم يحفظ كرمه، أية خسارة تلحق به وهو يربح الآخرين.

كيف؟ فمع كون بولس حرًا استعبد نفسه للكل لكي يربح الكل، إذ يصير ضعيفًا للضعفاء، ويهوديًا لليهود، وكمن تحت الناموس لمن هم تحت الناموس وهكذا في كلمة، يمكنه أن يقول: "أما كرمي فلم أنطره" (نش ١:٦)[2].

العلامة أوريجينوس

❖ عندما تضعون طاقتكم وغيرتكم موضع العمل، فإن كل ما تفعلونه سواء من جهاد في الصلاة أو الصوم أو العطاء والتوزيع للفقراء أو العفو عمن يؤذيكم كما أعطانا اللَّه من أجل المسيح؛ أو بضبط العادات الرديئة وتهذيب الجسد وإخضاعه [٢٧]... هذا هو عمل السالكين الطريق المستقيم، الذين يرفعون "أعينهم نحو الرب، لأنه يخلص أقدامهم من الشبكة " (مز ٢٥: ٢)[3].

القديس أغسطينوس

❖ صلوا بكل وسيلة حتى "**بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضًا**" [٢٧].

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 23:2.*

[2] *The Song of Songs, Hom. 1:7. (ACW)*

[3] *Ep. 48:1.*

وعندما تفتخرون لا تفتخروا بي بل بالرب.

فإنني مهما حرصت على نظام بيتي فأنا إنسان وأعيش بين الناس.

لست أتظاهر بأن بيتي أفضل من **فلك نوح** الذي وُجد فيه ثمانية أشخاص بينهم شخص هالك (يافث تك ٩: ٢٧).

ولا أفضل من **بيت ابراهيم** فقد قيل: "أطرد هذه الجارية وابنها" (تك ٩: ٢٧).

ولا أفضل من **بيت اسحق** فقد قيل عن ابنيه: "أحببت يعقوب وأبغضت عيسو" (ملا ١: ٢).

ولا أفضل من **بيت يعقوب** نفسه حيث وُجد فيه رأوبين الذي دنس مضطجع أبيه (تك ٤٩: ٤).

ولا أفضل من **بيت داود** الذي فيه أحد أبنائه سلك بغباوة مع أخته(٢ صم ١٣: ٤)، وآخر ثار ضد أبٍ كهذا مملوء حنوا مقدسًا.

ولست أفضل من **أصدقاء بولس الرسول** الذي ما كان يقول: "من الخارج ومن الداخل مخاوف" لو أنه كان لا يعيش إلا مع أناس صالحين، ولما قال عند حديثه عن قداسة تموثاوس واخلاصه: "لأنه ليس لي أحد آخر نظير نفسي يهتم بأحوالكم بإخلاص، إذ الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم"...

كان مع **الاثنى عشر الصالحين** الذين مع يسوع يهوذا اللص والخائن.

وأخيرا لست أفضل **من السماء** فقد سقط منها ملائكة[1].

القديس أغسطينوس

❖ من يريد أن يكون معلمًا يلزمه أولاً أن يعلم نفسه. فكما أن من لم يصر جنديًا صالحًا لا يقدر أن يكون قائدًا، هكذا أيضًا بالنسبة للمعلم لذلك يقول: "حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضا".[2]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لتكن نفوسنا هي الآمرة وأجسادنا الخاضعة، عندئذ يأتى المسيح حالا ويجعل

---

[1] *Ep. 78.8.*

[2] *In I Tim., hom. 5.*

مسكنه فينا[1].

القديس جيروم

❖ لكي نقمع الجسد نصوم ونتجنب كل أنواع الترف. يظهر بولس أنه يقمع جسده حتى لا يفقد المكافأة التي يكرز بها للآخرين[2].

أمبروسياستر

❖ بولس يؤدب ما هو له وليس ذاته، فإن ما يخصه(الجسد) شيء وذاته شيء آخر. أنه يؤدب ما له حتى إذ يصلحه يبلغ إماتة الشهوات الجسدية[3].

القديس أغسطينوس

❖ حررنا يا محب البشر من الخطر الذي يشير إليه بولس، أنه وهو يبشر للآخرين يصير هو نفسه باطلاً.

أنت بالحق تعرف من نحن.

أنت تعرف طبيعة العدو الذي يضغط علينا. ففي معركتنا غير المتكافئة وضعفنا وموتنا نطلبك، فإن لجلالك المجد متى غُلب الأسد الزائر بقطيع ضعيف[4].

كاسيودورس

لقد وضع الرسول في هذا الإصحاح المبادئ التالية:

❖ **وهبه اللَّه الحق أن تعوله الكنيسة إن أراد ذلك (٧-١٠، ١٣).**

❖ **من العدل أن يأكل علي حساب الكنيسة (١١).**

❖ **أنه مبدأ إلهي أن من يخدم الإنجيل فمن الإنجيل يأكل.**

❖ **اختار الرسول أن يعول نفسه بنفسه حتى لا يضر أحدا (١٥،١٢)**

❖ **الضرورة موضوعه عليه أن يكرز بالإنجيل (١٦).**

---

[1] *Homily 9 Fathers of Church 48·67.*

[2] *CSEL 81:106-107.*

[3] *Against Julian 24.*

[4] *Cassiodorus: Explanation of the Psalms, Prayer ACW 53.468-69.*

- **رفضه الجزاء الأرضي يكللّه في السماء (١٧- ١٨)**
- **مبدأه في الحياة لا أن يحصل علي مال، بل أن يتمتع بخلاص النفوس مع بذل من جانبه (١٩-٢٢)، مهما كلفه الثمن.**
- **انه في حالة مصارعة تنتهي بنوال إكليل سماوي لا يفنى (٢٤-٢٧)**

في اختصار الإصحاح كله يدور حول "بذل الذات من أجل بنيان النفوس".

من وحي ١ كو٩

حررني بروح الحب الفائق
فاستعبد .نفسي للكل لأربح الكثيرين!

- ألست أنا ابنًا لك؟
هب لي مجد حرية أبنائك،
حتى بالحب Hستعبد نفسي للكل،
فأربح لأبي السماوي الكثيرين.

- هب لي روح الجندية التي لا تعرف الخنوع.
هب لي روح الرعاية فاهتم بكل قطيعك.
هب لي روح الأمانة فأعمل في كرمك.
نعم يا أيها القائد، والراعي الصالح والأمين،
هب لي كابن لك أن أعمل بروحك،
وأسلك بما يليق بك وبي!

- لأعمل بروح الحب والحرية،
لا أطلب ما لنفسي بل ما لمجد اخوتي.
لأمت ولا يعطل أمر ما خدمتي لك ولهم!
مجدهم الأبدي هو مجدي وفخري.
حريتهم الحقة هي سلامي وفرحي.

❖ من يضعف ولا أضعف معه؟!
إن انحني أحد للناموس، سأنحني معه،
لكي بروحك أدخل به إلى ناموسك الروحي.
إن كان أحد بلا ناموس،
سأظهر له كمن هو بلا ناموس مع أن ناموسك هو حياتي،
فأنطلق به إلى ناموس الحرية والمجد.
بك أصير مع كل أحد كل شيء،
حتى أقتنيه لك، ويقتنيك له!

❖ هذا هو جهادي، وهذا هو صراعي،
فإني لن أكف عن أن أركض كل أيام غربتي،
حتى بالحب ينال الكل إكليلاً لا يفنى.
لن أعطي جسدي راحة حتى يتدرب على الجهاد.
فيستريح، ويتمجد مع نفسي في يوم لقائي معك!

الإصحاح العاشر

بناء الآخرين

في الاصحاح السابق عالج الرسول مشكلة ما ذبح للأوثان على أساس تنازلات الحب، مقدمًا نفسه مثالاً حياً للتنازلات من أجل الإنجيل. وفي هذا الإصحاح يجيب الرسول بولس علي ثلاثة أسئلة خاصة بنفس الموضوع:

أولاً: ما هو موقف المؤمن من الولائم في هيكل وثني؟

ثانيًا: ما موقفه من اللحوم في السوق العام؟

ثالثًا: ما وقفه من الدعوة إلى وليمة في بيت صديقٍ وثني؟

١- موقفه من الولائم في هيكل أوثان ١-١٥

أ - القداسة هي مسرة اللّه ١-٥

ب - تحذير من التجارب الشريرة ٦-١٤.

ج - الالتزام بالحكمة ١٥.

د - شركة مع اللّه أو مع الشياطين ١٦-٢٢.

٢- موقفه من لحوم السوق العام ٢٣-٢٦.

٣- موقفه من وليمة في بيت صديقٍ ٢٧-٣٣.

١- موقفه من الولائم في هيكل أوثان

لم يجب الرسول بولس علي هذا السؤال الخاص بموقف المؤمن من الدعوة الموجهة إليه للاشتراك في وليمة مُقامة داخل هيكل وثن بالقبول أو الرفض، لكنه قدم مبادئ هامة خلالها يستطيع المؤمن أن يأخذ قراره من داخله وليس كأمرٍ يصدر إليه. هذه المبادئ هي:

أ- القداسة هي مسرة اللّه

اللّه في حبه للبشرية يبسط يديه ليهبهم عطايا بلا حصر، لكن مسرته أن

يرانا علي صورته ومثاله مقدسين في الحق كما هو قدوس والحق ذاته. فالعطايا الإلهية ليست مقياسًا لرضاه عنا، إنما تقديسنا هو موضوع مسرته بنا.

"فإني لست أريد أيها الاخوة أن تجهلوا
أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة
وجميعهم اجتازوا في البحر" [١].

الآن يقدم لهم كنيسة العهد القديم كمثال كيف تمتعت بهباتٍ إلهيةٍ كثيرة، لكن هذه العطايا لم تبررهم، فإن ما يسر اللَّه هو قداسة الكنيسة. وكأن غنى عطايا اللَّه لنا وكثرة المواهب التي يمنحنا إياها لا تبررنا إن أهملنا خلاصنا. هكذا يود الرسول أن يؤكد لهم أنه عوض المشاحنات خاصة إن كانت في أمر أكلٍ أو شربٍ يليق بهم أن يهتموا بالخلاص على مستوى الجماعة كما على مستوى الأشخاص بتنقية حياتهم بروح اللَّه الساكن فيهم.

يربط الرسول بين كنيستي العهد القديم والعهد الجديد، حاسبًا رجال الإيمان في العهد القديم آباء رجال العهد الجديد.

يكرر الرسول كلمة "**جميعهم**" خمس مرات في الآيات ١-٤، ليؤكد عدم محاباة اللَّه، فهو يقدم عطاياه للجميع بسخاء، ومع هذا لم يُسر إلا بمن يتجاوب مع حبه بالقداسة. العطايا مقدمة للجميع لكن المكافأة لكم يتقدس للرب.

كان غالبية شعب كنيسة كورنثوس من الأمم إلا أن جميعهم لا يجهلوا معاملات اللَّه مع الشعب القديم، كيف اختارهم وخرج بهم من مصر، وقدم لهم سحابة تظللّهم علامة رعايته الفائقة لهم كمن تحت جناحيه، واجتاز بهم البحر لكي يفصلهم عن فرعون وجنوده الوثنيين، ومع هذا كله لم يُسر اللَّه بأكثرهم لأنهم لم يتجاوبوا عمليًا مع الدعوة التي دعوا إليها. فكيف يمكن لرجال العهد الجديد أن يتجاسروا ويدخلوا بكامل حريتهم إلي هياكل الأوثان ليشتركوا في موائدها ويظنون أن اللَّه يُسر بهم.

بمعني آخر يقول لهم بأن اللَّه اخرج الشعب وعزلهم بالبحر عن الجو الوثني فهل تندفعون بإرادتكم إلي جو مفسد؟!

تمتع الشعب القديم بالخروج من مصر والتحرر من عبودية إبليس واضح من الكتاب المقدس أن هذه السحابة العجيبة التي قدمها الله لشعبه في البرية حققت ثلاث وظائف:

- ❖ كانت سحابة في شكل عمود يقودهم ويوجههم في البرية نهارًا.
- ❖ كان عمودًا من النور يضيء المحلة بالليل.
- ❖ كانت السحابة مظلة تقيهم من حرارة الشمس (مز ١٠٥: ٣٩).

"وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر" [٢].

ربما ظن أهل كورنثوس أنهم إذ نالوا المعمودية حتمًا يتمتعون بالمجد الأبدي، فهم أقوياء في الضمير، يدخلون هياكل الأوثان ويشتركون في موائدها دون أن يتنجسوا أو ينحرفوا عن الحياة المقدسة. لهذا قدم لهم الشعب القديم الذين نالوا العماد بسيرهم تحت السحابة وعبورهم البحر الأحمر، ومع هذا فبأكثرهم لم يُسر الله. مع ضرورة العماد للخلاص، لكن من اعتمد ولم يسلك كابن لله، بل يتهاون في الحق، يهلك.

وكأن الرسول بولس قد رأى كنيسة العهد القديم في أيام موسى النبي قد اجتازت المعمودية رمزيًا. فالبحر يشير إلى جرن المياه، والسحابة التي ظللتهم تشير إلى الروح القدس، كقول الكتاب: "أرسلت روحك فغطاهم" (خر ١٥: ١٠).

ظهرت رمزية عبور البحر الأحمر للمعمودية في العهد القديم نفسه، إذ رأى إشعياء النبي ذراع الرب (رمز للمسيح) يستيقظ من القبر محطمًا العدو إبليس أو التنين الساكن في أعماق المياه، فاتحًا طريق النصرة لكي يعبر أولاده وسط المياه ويخلصوا. يقول النبي: "استيقظي استيقظي البسي قوةً يا ذراع الرب. استيقظي كما في أيام القدم كما في الأدوار القديمة. ألستِ أنتِ القاطعة رَهَب الطاعنة التنين؟! ألستِ أنتِ هي المُنَشِّفة البحر مياه الغمر العظيم، الجاعلة أعماق البحر طريقًا لعبور المفديين؟! ومفديُّو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بالترنم، وعلى رؤوسهم فرح أبدي. ابتهاج وفرح يدركانهم. يهرب الحزن والتنهُّد" (إش ٥١: ٩-١١). إنها ثلاث صرخات: "استيقظي، استيقظي، استيقظي" وكأنها إعلان عن قوة القيامة المعلنة في اليوم الثالث،

التي تُوهب لمفديي الرب في المعمودية خلال الغطسات الثلاث باسم الثالوث القدوس. مــرة أخــرى يطلب من السيد الذي عمل في القديم خلال رمز العبور أن يعمل الآن ليعــبر بمفديــيه وسط المياه ويدخل بهم إلى "الفرح الأبدي" الذي هو ملكوت الله الذي يهــرب منه الحزن والتنهد. رأى النبي هلاك التنين وطعنه هذا الذي هو قاتل للبشر!! هكــذا رأى إشــعياء النبــي في العبور مفاهيم لاهوتية حية لعمل المعمودية في حياة المؤمنين، ونصرتهم خلال الرب الذي قام وأقامهم معه، وتحطيم إبليس التنين القديم.

- ❖ يقول بولس أن اليهود كانوا تحت السحابة ليشير إلى أن كل شيء يُفهم منه أنه صورة للحق الذي يُعلن لنا. احتموا تحت السحابة من أعدائهم حتى يخلصوا من الموت، كمثال المعمودية. فإنهم إذ عبروا خلال البحر الأحمر خلصوا من المصريين الذين ماتوا فيه. (خر٤ :٢٨-٢٩)، وكان موتهم رمزًا لعمادنا الذي يميت أعدائنا[١].

أمبروسياستر

- ❖ خــلاص إسرائيل من فرعون كان خلال البحر، وخلاص العالم من الخطيئة يتم بغسل الماء بكلمة الله (أف ٥:٢٦)[٢].
- ❖ هناك موسى أرسله اللّه إلى مصر، هنا المسيح أرسله الآب إلى العالم. رسالة موسى أن يُخرج الشعب المُضطهد من مصر، ورسالة المسيح أن يخلص كل شعب العالم الذين تحت طاغية الخطية. هناك دم الحمل هو العلامة ضد المهلك؛ هنا دم الحمل الذي بلا عيب، يسوع المسيح، قد عين هيكلك الذي لن تلحق به الشياطين[٣].

القديس كيرلس الأورشليمي

- ❖ عــندما ترك الشعب مصر بإرادته وهربوا من سلطان ملك مصر بعبورهم الماء، أهلك الماء الملك وكل جيشه. أي شيء أكثر وضوحًا من هذا كرمز للمعمودية؟!

---

[1] *CSEL 81:107.*

[2] *Cat. Lect. 3:6.*

[3] *Mystagogical Lecture 11:3.*

فالشـــعوب تخلص من العالم بواسطة الماء، إذ يتركون الشيطان الذي كان يطغى عليهم، فيهلك في الماء[1].

العلامة ترتليان

❖ السحابة هي نعمة الروح القدس بينما يشير البحر إلى العماد.

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ ما قد حدث، كما يقول الرسول، كان سرّ العماد. واضح أن هذا كان نوعًا من العماد، حيث غطت السحابة الشعب، والمياه حملتهم: لكن المسيح الرب نفسه الذي فعل كل هذه الأمور الآن يدخل المعمودية قبل الشعب المسيحي في عمود جسده.[2].

مكسيموس أسقف تورين

❖ نال اليهود بالفعل أقدم معمودية للناموس ولموسى[3].

الشهيد كبريانوس

❖ كان تاريخ الخروج رمزًا لما يحْدث مع الشعب المسيحي الذي لم يكن بعد قد تم[4].

القديس أغسطينوس

❖ البحر الأحمر الذي تقّبل الإسرائيليين الذين لم يخافونه، هذا الذي خلصهم من الشرور التي أضمرها لهم المصريون المقتفون آثارهم، كان - و كل تاريخ الخروج - رمزًا للخلاص الذي يتم في المعمودية.

مصر في الحقيقة ترمز هنا للعالم الذي نمارس فيه شقاءنا بالحياة الشريرة التي نعيشها، والشعب هم الذين يستنيرون (يعتمدون)، والماء هو واسطة الخلاص للشعب يمثل المعمودية. فرعون وجنوده رمز للشيطان وأعوانه[5].

القديس ديديموس الضرير

---

[1] *De Baptismo 9.*

[2] *Sermons 100:3.*

[3] *Letter, 73.*

[4] *The Usefulness of Belief, 8.*

[5] *De.Triantate 2:14. PG 39:697 A*

❖ البحر هو رمز للعماد بالماء والسحابة فلنعمة المعمودية بالروح.

ثيؤدور أسقف المصيصة

❖ كانت السحابة رمزًا لنعمة الروح. فكما أن السحابة قد غطت الإسرائيليين وحمتهم من المصريين هكذا نعمة الروح كدرع تحمينا من حيل الشيطان. هكذا كما أن عبور البحر حماهم من أعدائهم ووهبهم حرية حقة، هكذا المعمودية تحمينا من أعدائنا. هكذا عاش الإسرائيليون تحت ناموس موسى. وهكذا نحن نعيش في العماد ملتحفين بروح التبني ووارثين العهود والاعتراف المتناغم مع وصايا المسيح[1].

جناديوس بطريرك القسطنطينية

"وجميعهم أكلوا طعامًا واحدًا روحيًا" [٣].

❖ إذ يدعو الرسول الإلهي الرب طعامًا روحيًا وشرابًا روحيًا يقترح أنه يعرف أن الطبيعة البشرية ليست بسيطة، وإنما يوجد جزء عقلي ممتزج بالجزء الحسيّ، وأن نوعًا معينًا من القوت يحتاج إليه كل من الجزئين فينا: الطعام الحسيّ يقوي أجسادنا، والطعام الروحي لنمو نفوسنا[2].

غريغوريوس أسقف نيصص

❖ المسيح هو هذا السرّ، لأن الجسد هو للمسيح. هكذا فإن الطعام ليس ماديًا بل هو روحي[3].

القديس أمبروسيوس

❖ كل الذين أكلوا هذا الخبز (المن) ماتوا في البرية، وأما هذا الطعام الذي تتناولونه، هذا الخبز الحي النازل من السماء فينعش طاقة الحياة الأبدية. من يأكل هذا الخبز لن يموت إلى الأبد ،لأنه جسد المسيح (يو ٦:٤٩-٥٨)...

❖ كان ذاك المن يخضع للفساد إن حفظ لليوم التالي. أما هذا فغريب عن كل فساد.

---

[1] *Gennadius of Constantinople (Pauline Comm From the Greek Church)*

[2] *On Perfection.*

[3] *The Mysteries. 58.*

من يذوقه بطريقة مقدسة لن يقدر أن يشعر بفساد. بالنسبة لأولئك كانت المياه تتفجر من الصخرة، أما بالنسبة لكم فالدم يفيض من المسيح. كانت المياه كافية إلى ساعة بالنسبة لهم، أما اليوم فيرويكم للأبدية[1].

القديس أمبروسيوس

❖ يدعو بولس الطعام فائق للطبيعة لأنه يهب من يأكله قوة الروح القدس (خر ١٦:١١-٣٦). على أي الأحوال لا يهب في ذاته أن يُصيّر الشعب روحيًا (ما لم يقبله الشعب كما يليق).

ثيؤدور أسقف المصيصة

"وجميعهم شربوا شرابًا واحدًا روحيًا
لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم،
والصخرة كانت المسيح" [٤].

يبدو أن البعض كانوا يعتمدون على تناولهم من جسد الرب في سرّ الافخارستيا كتأكيد لخلاصهم مع تهاونهم في سلوكهم مثل الشركة في ولائم هياكل الأوثان. لذا قدم لهم الشعب القديم هؤلاء الذين أكلوا **طعامًا واحدًا روحيًا**، الذي هو المن، رمز جسد المسيح (يو ٦: ٣١) الخبز النازل من السماء الذي يعطي حياة للعالم [٣٣]، وهو خبز الحياة [٤٨]، ومع هذا إذ لم يتقدسوا للرب هلكوا.

هل كانت الصخرة بالفعل تتبعهم؟ أم أن الحديث هنا رمزي؟ كان قدامى اليهود يعتقدون بان ينبوع المياه كان يسير معهم طوال رحلتهم، يصعد معهم على الجبال وينزل معهم في الوديان. وهم يعتمدون في هذا على النشيد: "اصعدي أيتها البئر أجيبوا لها بئر حفرها رؤساء، حفرها شرفاء الشعب بصولجان بعصيهم، ومن البرية إلى متاني الخ" (عد ٢١: ١٧ - ٢٠)

دُعي شرابًا روحيًا مع أنه ماء عادي يروي الأجساد لكنه قدم بطريقة فائقة للطبيعة:

---

[1] *The Mysteries 8:48.*

فاض الينبوع مياها تروي حوالي ٢ مليون شخصًا. قيل عن المياه التي فاضت إنها جدول مياه، ومجري مياه، وسيل، ونهر (عد ٣٤: ٥، يش ١٥: ٤، ٤٧، ١ مل ٨:٦٥، ٢ مل ٢٤:٧) ينزل من الجبل هذا يدل علي أن جدول المياه كان متسعًا جدًا.

جبل حوريب مرتفع عن البلد الملاصقة له، وكأن المياه كانت تتدفع منحدرة علي الجبل، لا تتجمع في حوض مياه، بل تتدفق نحو البحر في غير سكون. كأن المياه قد أوجدت نهرًا جاريًا يسير معهم في رحلتهم. إن قيل انه لا يوجد الآن ينبوع مياه يقيم نهرًا في تلك المنطقة، فالإجابة علي ذلك أن هذه العطية كانت هبة مقدمة للشعب علامة اهتمام اللّه به، كما كان يقدم لهم منًا من السماء يكفي مليونين شخصًا ليأكلوا ويشربوا كل هذه السنوات.

- ❖ لماذا يقول بولس هذه الأمور؟ إنه يشير إلينا بأنه كما أن الإسرائيليين لم ينتفعوا شيئًا من العطية العظمى التي تمتعوا بها، هكذا المسيحيون الكورنثوسيون لا ينتفعون شيئا من العماد أو التناول المقدس ما لم يسلكوا معلنين حياة لائقة بهذه النعمة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ احسب كلمة الخالق وأشبهه بالصخرة التي سارت مع شعب إسرائيل في البرية. إنها لم تكن من مستودع للماء حوى داخله ما فاض عليهم بمجاري مجيدة. لم يكن في الصخرة ماء، لكن محيطات نبعت منها. هكذا فعل الكلمة الذي شكَّل المخلوقات من لا شيء[2].

القديس إفرآم السرياني

- ❖ لسنا نعبد قطيعًا أو غنمًا لأن المسيح دُعي حملاً (يو ١: ٢٩)، ودُعي بالنبي "ثورًا" (حز ٤٣: ١٩)... ودُعي الأسد الخارج من سبط يهوذا (رؤ ٥:٥)، ولا نعبد حجرًا مع أن المسيح دُعي صخرة [٤] ولا جبل صهيون حيث فيه نجد مثالاً

---

[1] *On 1 Cor., hom 23:3.*

[2] *Hymns on Paradise 5:1.*

للكنيسة (١ بط ٤ :٢)[١].

❖ لا نرتبك بتلك الحقيقة أن العلامة أحيانًا تُستخدم اسمًا للمعنى بها كما يُقال عن الروح القدس أنه نزل في شكل جسدي كحمامة وحلّ عليه، وبنفس الطريقة الصخرة المضروبة دُعيت المسيح [٤] لأنها رمز المسيح[٢].

القديس أغسطينوس

❖ هذا بالتأكيد يشير لا إلى لاهوته بل إلى جسده الذي فاض على قلوب الشعب العطشى مجرى دمه الدائم[٣].

القديس أمبروسيوس

❖ المن والماء الذي نبع من الصخرة دُعيا "روحيًا"، لأنهما لم يحدثا خلال قانون الطبيعة، بل بقوة اللَّه العامل مستقلاً عن العناصر الطبيعية (خر ١٦: ١١ ــ ٣٦ ؛ ١٧ : ١- ٧). لقد خُلقت هذه الأمور إلى حين كتذكار للمسيح الرب[٤].

أمبروسياستر

❖ نحن أيضًا سنصير صخرة، فنقتدي قدر ما نستطيع بطبيعتنا المتغيرة طبيعة السيد غير المتغيرة، الدائمة[٥].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ بالتأكيد هذا يشير بالأكثر إلى جسده المادي وليس إلى لاهوته لأن قلوب الناس العطشى كانت مرتوية بمجرى دمه اللانهائي[٦].

الأب قيصريوس أسقف آرل

❖ الصخرة هي كل تلميذ للمسيح الذي منه يشربون كما من صخرة روحية تابعتهم، وعلى كل صخرة كهذه تُبنى كل كلمة للكنيسة، وسياستها تكون متفقة معها. فإن

---

[1] *Ep. 55:11.*
[2] *Ep. 169:9*
[3] *The Holy Sprit 1:2.*
[4] *CSEL 81:108*
[5] *On Perfection.*
[6] *Sermons 117:2.*

اللَّه يبني كنيسته في كل شخص كامل يربط بانسجام بين الكلمات والأعمال والأفكار وممتلئ بالتطويبات[1].

العلامة أوريجينوس

"لكن بأكثرهم لم يسر اللَّه
لأنهم طرحوا في القفر" [٥].

علّة هلاك الشعب القديم هو اللّهو [٧]، والزنا [٨]، وتجريبهم الرب [٩]، والتذمر [١٠]. لذا وصية الرسول هي: "اهربوا ..." [١٤].

بعد أن تمتع كل الشعب بالسحابة، وعبروا البحر، وأكلوا المن، وشربوا الماء، وتبعتهم الصخرة لم يسر اللَّه بأكثرهم، لأنهم احزنوا روح اللَّه القدوس، وأساءوا إلي النعمة الإلهية. إنهم بدأوا بالروح وكملوا بالجسد.

❖ لم يكن الإسرائيليون في أرض الموعد حين صنع اللَّه معهم هذه الأمور. لهذا افتقدهم بتأديب مضاعف، إذ لم يسمح لهم أن يروا الأرض التي دعاهم إليها، وعاقبهم أيضًا بقسوة[2].

❖ هكذا يرفع الرسول من يسمعه بالأكثر عندما يحاور لا كمن يأمر، ولا كمن يستهين بالناموس، بل كمن ينصحهم ويتوسل أمامهم[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يود بولس أن يذكرنا بأننا لا نخلص بمجرد استقبالنا لنعمة اللَّه المجانية. إنما يلزمنا البرهنة على أننا نريد قبول هذه النعمة المجانية. فأبناء إسرائيل استلموها، لكنهم برهنوا على عدم استحقاقهم لها فلم يخلصوا[4].

العلامة أوريجينوس

---

[1] *Commentary on Matthew, 12:10.*
[2] *On 1 Cor., hom. 23:4.*
[3] *In 1 Corinth., hom. 24:2.*
[4] *Comm. On 1 Cor. 4:45:2-5.*

ب - تحذير من التجارب الشريرة

"وهذه الأمور حدثت مثالاً لنا

حتى لا نكون نحن مشتهين شرورا كما اشتهي أولئك" [٦].

كان الكورنثوسيون يشبهون إسرائيل القديم إذ نالوا عطايا إلهية كثيرة، وقابلوا ذلك بالتذمر والشر عوض الشكر والقداسة، فصاروا تحت خطر الهلاك الذي حل بإسرائيل في البرية.

❖ كما أن المواهب رمزية هكذا التأديبات رمزية. لقد سبق فرُمز للمعمودية والتناول في النبوة. وبنفس الطريقة أُعلن تأكيد عقوبة غير المستحقين لهذه العطية مسبقًا من أجلنا، حتى نتعلم من هذه الأمثلة كيف يلزمنا أن نلاحظ خطواتنا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم،

كما هو مكتوب:

جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب" [٧].

اعتبر القديس بولس مشاركتهم في الولائم الوثنية بالهيكل ممارسة فعلية لعبادة الأوثان.

"قاموا للعب": كان اليهود بوجه عام يفهمون اللعب هنا بمعني ممارسات دنسة تصحب العبادة الوثنية، كالرقص الخليع تكريمًا للآلهة.

❖ هل ترى كيف يدعو بولس الإسرائيليين عبدة أوثان؟ يقول هذا أولاً، وبعد ذلك يعطى أمثلة لمساندة صراعاته ضد هذه الأخطاء. أنه يعطينا أيضًا السبب لعبادتهم الأوثان، أي النهم[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولا نزنِ كما زنى أناس منهم

---

[1] *On I Cor., hom. 23·4*

[2] *On I Cor., hom. 23:4.*

فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفًا" [٨].

في سفر العدد (٢٥: ٩) عدد الذين هلكوا ٢٤ ألفا، فلماذا يذكر هنا ٢٣ ألفا؟ لأن اللَّه طلب من موسى تعليق الرؤساء مقابل الشمس هؤلاء يبلغ عددهم حوالي الألف شخصًا بجانب أل ٢٣ ألفا الذين هلكوا بالوباء.

"ولا نجرب المسيح كما جرب أيضًا أناس منهم

فأهلكتهم الحيات" [٩].

يشير هنا إلي "**المسيح**" في العهد الجديد، هذا الذي كان يدعي "**يهوه**" في العهد القديم، فقد جربه اليهود بجحدهم لعنايته الإلهية وتذمرهم عليه.

"ولا تتذمروا كما تذمر أيضًا أناس منهم

أهلكهم المهلك" [١٠].

تذمر عليه اليهود بسبب المن، وظنوا أن الوعود الإلهية التى قُدمت لهم في مصر لم تتحقق، فأهلكتهم الحيات، وأصابهم الوبأ. كما تذمر إسرائيل علي اللَّه وعلي نبيه موسى، هكذا شعب كورنثوس تذمروا علي اللَّه ورسوله بولس.

وتذمر الإسرائيليون عند موت قورح وجماعته (عد ١٦: ٤١، ٤٩)، وحُسبت شكواهم ضد موسى وهرون أنها ضد اللَّه نفسه (خز ١٦:٨). اقتبس الرسول بولس ذلك حاسبا أهل كورنثوس متذمرين علي المسيح لأنهم تذمروا علي رسوله.

❖ المطلوب ليس فقط أن نتألم من أجل المسيح، بل أن نحتمل ما نتألم به بهدوء وكل بهجة، فإن هذه هي طبيعة إكليل المصارع. فإن لم نفعل ذلك تحل العقوبة علينا، إذ نقبل الكارثة بطريقة رديئة. هذا هو السبب لماذا كان الرسل يفرحون عندما كانوا يضربون وكان بولس يتمجد في آلامه[١].

❖ يحثنا على التخلص من هذه الخطية بكل سرعة[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *On I Cor, hom 23:4.*

[2] *In I Corinth, hom. 24 2*

❖ يليق بالمسيحي ألا يتذمر قط سواء في العوز للضروريات أو في التعب والألم، فإنه يوجد مع الالتزام بهذه الأمور سلطان له يتمتع به[1].

القديس باسيليوس

"فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً

وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور" [١١].

❖ دعاها **"مثالاً"** وقال أنها **"كتبت من أجلنا"** ثم أشار إلى النهاية ليذكرنا بنهاية كل الأمور. لأنه سوف لا تكون العقوبة هكذا إلى فترة محددة ثم تنتهي بل ستكون عقوبة أبدية. وكما أن العقوبة في هذا العالم تنتهي بنهاية العالم الحاضر، ففي العالم العتيد ستستمر على الدوام[2].

❖ مرة أخرى ينزع عنهم كبرياءهم هؤلاء الذين ظنوا أنهم على درجة عالية من المعرفة. فإن كان الذين نالوا ميزات عظيمة كهذه وآخرون هربوا ولم تستطع الجماهير أن تغير حكم الله من نحوهم فكم يكون الأمر بالنسبة لنا ما لم نصر حكماء[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كان يجب أن نعطي اهتمامًا أعظم بخصوص هذه الأمور، يلزمنا أن نحرص لئلا نخطئ في حق اخوتنا، ونجرح ضمائرهم عندما تكون ضعيفة، فنخطئ في حق المسيح. إذ يهلك اخوتنا الذين مات المسيح عنهم، لا خلال معرفتنا ولكن أيضًا خلال أسباب أخرى ترتبط بنا. ففي حالة ما نخطئ في حق المسيح سنسقط تحت العقوبة لأن نفوسهم التي تهلك بسببنا تُطلب منا[4].

العلامة أوريجينوس

"انتهت إلينا أواخر الدهور": ربما يقصد أن زمان العهد القديم قد انتهي لبدء

---

[1] *Letter 22:2.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 23.5.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 23:5.*

[4] *Commentary on Matthew, 13:22.*

العهد الجديد، أو أن الدهور قد انتهت لأن ملء الزمان قد حل بمجيء المسيا مخلص العالم الذي اشتهى رجال اللَّه يوم مجيئه.

كتبت هذه لأجل بولس الرسول ولأجل المسيحيين في عهده "**إنذارنا نحن**" بل ولأجل كل المؤمنين في العالم عبر كل العصور. فإن كلمة اللَّه حية وفعالة. الكتاب المقدس هو كتاب كل إنسان، كتاب كل عصر.

بقوله: "**أواخر الدهور**" يشير إلي أنه إذ تحقق الخلاص بصليب السيد المسيح وقيامته وصعوده تمت خطة اللَّه وتحقق تدبيره النهائي حتى يأتي لحملنا علي السحاب، لذا أعتبر العالم في "**أواخر الدهور**".

- يسير بولس إلى نهاية الأزمنة ليرعب الكورنثوسيين. لأن العقوبات التي ستحل في ذلك الحين لا يوجد زمن يحدها بل هي أبدية. فالعقوبات التي تحدث في هذا العالم تنتهي مع حياتنا الحاضرة، أما التي تحل في العالم المقبل فتبقى أبدية[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**إذا من يظن انه قائم فلينظر أن لا يسقط" [١٢].**

المؤمن الحق مع يقينه في عمل اللَّه في حياته يبقي حذرًا حتى لا يفقد إيمانه ولا يسقط عن الحياة المقدسة في الرب التي يتمتع بها بالنعمة الإلهية. من لا يثبت في اتحاده مع اللَّه ومثابرته علي العبادة بالروح والحق والسلوك بالحب يسقط في الظلمة وقساوة القلب.

يحذر الرسول هنا كل من يتكل علي ذاته ظانًا أنه محب للَّه وتمتع بعطايا إلهية ومواهب سماوية فيحسب نفسه أنه لن يسقط.

مادمنا في الجسد يلزم مع تمتعنا بالرجاء في نعمة اللَّه الغنية أن نسلك بحذر، فلا يوجد من هو معصوم من الخطأ ، فإن عدو الخير تارة يحطمنا باليأس من خطايانا وأخري بالأمان الباطل والثقة الكاذبة في الذات، فننسي ضعفنا ولا نلح في الالتجاء إلي الحضن الإلهي كي يحمينا ويثبتنا فيه.

---

[1] *On I Cor., hom 23:5.*

رجاؤنا في الخلاص يملأ قلوبنا فرحًا، وتواضعنا أمام الرب يثبتنا في هذا الرجاء ويضاعف فرحنا الخارجي.

- ثباتنا هنا ليس ثباتًا آمنًا، لا حتى نخلص من تيارات هذه الحياة الحاضرة ونبحر إلى الميناء الهادئ. لا تنتفخوا إذن أنكم ثابتون، بل احرصوا لئلا تسقطوا، فإن كان بولس يخشى ذلك وهو أكثر ثباتًا منا جميعًا كم بالأكثر يليق بنا نحن أن نحذر؟![1]
- من يسب الآخرين يسقط حالاً في نفس الخطايا. لهذا ينصحنا الطوباوي بولس: "من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط" [١١][2].
- أول ملامح التنظيم للقوى العسكرية (التكتيك العسكري) هو أن يعرف كيف تقف حسنًا. أمور كثيرة تعتمد على هذا. لهذا كثيرًا ما يتحدث عن القيام بثبات، قائلاً في موضع آخر: "اسهروا، اثبتوا في الإيمان" (كو ١٦: ١٣). وأيضًا: "اسهروا، اثبتوا في الإيمان" (١ كو ١٦: ١٣). وأيضًا :" اثبتوا في الرب" (في٤ : ١)، وأيضًا: "من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط" [١١]. وأيضًا: "وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا" (أف ٦: ١٣). بلا شك لا يقصد مجرد أية طريقة للثبات بل الطريقة الصحيحة وكما أن كثيرين لهم خبرة في الحروب أن يعرفوا الأهمية القصوى لمعرفة كيف يثبت. فإن كان في حالة الملاكمين والمصارعين يذكر الممرنون هذا الأمر قبل كل شيء، أقصد الثبات، فكم بالأكثر يكون له الأولوية في الحروب والشئون العسكرية[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- يقول بولس هذا لأولئك الذين إذ يعتمدون على معرفتهم أنه يحق لهم أن يأكلوا أى شيء، أنهم يعثرون الاخوة الضعفاء. فإذ يظنون أنهم قد ارتفعوا إلى مستوى أعلى هم في الواقع انحدروا بسبب تعليم الرسل الكذبة، يدينون بولس بينما هم

---

[1] *In I Corinth., hom. 23:5.*

[2] *In Titus hom. 5.*

[3] *In Ephes., hom. 23.*

أنفسهم المخطئون[١].

أمبروسياستر

"لم تصبكم تجربة إلا بشرية
ولكن اللَّه أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون،
بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا" [١٣].

ما حلّ بالكنيسة في كورنثوس من خصومات وتشويش هو بسبب عدم انشغالهم بالحياة الجديدة المقدسة في الرب، إذ يقول: "لم تصبكم تجربة إلا بشرية، ولكن اللَّه أمين الذي لا يدعكم تجرَّبون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا" [١٣].

يترجم **القديس يوحنا الذهبي الفم** "بشرية" صغيرة وقصيرة ومعتدلة. فإن ما حل بكنيسة كورنثوس يعتبر تجربة تافهة إن قورنت بما حل بالإسرائيليين.

"**اللَّه أمين**" أما الشيطان فمخادع وكذاب. من يتكل علي اللَّه يكون في آمان يحمل قوى إلهية.

اللَّه أمين في مواعيده، لن يحطم رجاء أولاده فيه.

في أمانته وحكمته لن يسمح لمؤمنيه أن يحملوا فوق ما يستطيعون، يعرف إمكانية كل واحد ويسمح له بالتجربة بما فيه بنيانه.

بقوله "**لم تصبكم**" يعني "لم تصطدكم". آماننا الوحيد هو أن "**اللَّه أمين**"، وهذا فيه كل الكفاية. فإن التمسك بمواعيد اللَّه والثقة في أبوته الحانية وإدراكنا لعنايته الحكيمة هذا كله يهبنا قوة لنجتاز التجربة ولا نشعر بأنها فوق الطاقة.

إنه يقدم وعدين: انه لن يسمح بتجربة فوق ما يستطيع المؤمن أن يحتمل، وأنه يهبه مع التجربة المنفذ.

كل الظروف والأحداث في قبضة اللَّه ضابط الكل، يسمح بها حسب حكمته لأجل بنياننا إن كنا نتجاوب معه ونؤمن بأبوته.

---

[1] *CSEL 81:111.*

❖ إذ رعبهم جدًا بتقديم أمثلة قديمة، وألقاهم في الألم، قال: "من يظن أنه قائم فلينظر ألا يسقط" [١٢]، فإنهم وإن كانوا قد تحملوا تجارب كثيرة وعانوا الكثير من المخاوف، إذ يقول: "وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة" (كو٢ : ٣)، فلئلا يقولوا: "لماذا ترعبنا وتنذرنا؟ فإننا لسنا عديمي الخبرة في هذه المتاعب، فنحن أنفسنا قد اُضطهدنا وعانينا الكثير وتحملنا مخاطر كثيرة ومستمرة". لذلك مرة أخرى يحاصر كبرياءهم ويقول: "لم تصبكم تجربة إلا بشرية يمكن للإنسان أن يحتملها" [١٣]، أي تجربة صغيرة وسريعة وهينة. فإنه يستخدم تعبير "**يحتملها إنسان**" لما هو صغير، وذلك كما يقول: "أتكلم إنسانيًا من أجل ضعف جسدكم" (رو٦: ١٩). ويقول: "لا تظنوا أنها أمور عظيمة كمن يغلب العاصفة. فإنكم لم تروا خطرًا يهدد بالموت ولا تجربة تنتهي بالذبح"، وكما يقول للعبرانيين: "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب ١٢: ٣ ،٤) [1].

❖ يقول حتى تلك التجارب الهينة كما أشرت يمكن أن نحتملها بقوتنا، ومع ذلك نحن نطلب عونًا منه في معاركنا حتى نعبرها ويمكننا أن نحتملها، إذ يعطينا صبرًا ويجلب راحة سريعة، بهذا تصير التجربة محتملة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كانت كل الخليقة ستنحل وهيئة هذا العالم تتغير، فلماذا نتعجب ونحن جزء من الخليقة أن نشعر بألمٍ عامٍ شديدٍ ونُسلم لأحزان يسمح لنا بها إلهنا حسب قياس قوتنا، ولا يسمح لنا أن نُجرب فوق ما نستطيع، بل مع التجربة يعطينا المنفذ لنستطيع أن نحتملها؟[3]

❖ يأمر الرب: "لكل شيء مقاييس وأوزان" (حكمة ١١: ٢٠)، ويجلب علينا تجارب لا تزيد عن قوتنا في الاحتمال، إنما يجرب كل الذين يحاربون في طريق الدين الحقيقي بالحزن، ولا يسمح لهم بالتجربة فوق ما يقدرون أن يحتملوا. يعطي

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 24·1.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 24:1.*

[3] *Letter 139.*

دموعًا للشرب بمقياس عظيم (مز ٨٠: ٥) لكل الذين ينبغي أن يظهروا أنهم وسط أحزانهم يحفظون شكرهم له[١].

- ❖ إني مقتنع أنه إن وُجد صوت يحرك الله الصالح فإنه لن يجعل رحمته بعيدة، بل يعطي مع التجربة المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوها[٢].

القديس باسيليوس

- ❖ لماذا كُتب هذا إن كنا الآن قد وُهبنا القدرة على النصرة على كل التجارب بمجرد احتمالها خلال قوة إرادتنا؟[٣]

القديس أغسطينوس

- ❖ يحث بولس أهل كورنثوس أن يتجنبوا كل احتكاك بعبادة الأوثان، حتى تنفصل عنها ليس فقط أجسادنا بل وأذهاننا، لكي نحطم أي شكل من أشكال التجربة. لأن من ينشغل بالأوثان يحل أثرها عليه. الاتكال على الوثن هو الهروب من الله[٤].

أمبروسياستر

- ❖ التجارب التي تحدث بواسطة الشيطان تتم لا بقوته، بل بسماح من الله إذ يسمح بها إما لتأديبنا (عقابنا) أو لمحبته لنا يمتحنا ويدربنا. فهناك أنواع مختلفة من التجارب. فالتجربة التي سقط فيها يهوذا ببيعه سيده تختلف عن تجربة بطرس الذي أنكره بسبب الخوف.

وإنني أعتقد أن هناك تجارب عامة يخضع لها البشر بسبب ضعفهم البشري، مهما كانت سيرتهم حسنة. مثال ذلك أن يغضب إنسان على آخر أثناء إرشاده طريق الحق، فيخرج بذلك عن الهدوء الذي تتطلبه المسيحية. لذلك يقول بولس الرسول: "لم تصبكم تجربة إلا بشرية" بينما يقول في نفس الوقت "ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ، لتستطيعوا أن تحتملوا" (١ كو ١٠:١٣). مظهرًا بوضوح أننا لا نصلي لكي لا

---

[1] *Letter 219*

[2] *Letter 256.*

[3] *Letter 179 to Bishop John.*

[4] *CSEL 81:113.*

نجرب بل لكي لا ننقاد إلى تجربة، لأنه إذا سقطنا في تجربة لا نحتملها نكون قد انقدنا إلى تجربة، فإذا ثارت علينا تجارب خطيرة، بحيث يكون انقيادنا إليها مهلكًا لنا - سواء أكان ذلك لظروف في صالحنا أو ضدنا - فإن من لا ينقاد إليها مأسورًا ببهجة الانتصار يكون قد استغنى عن متاعب العدو[1].

القديس أغسطينوس

❖ لم يصلِ بولس لكي لا يُجرّب، لأن الإنسان الذي لا يُجرب لا يكون مزكّى. وإنما يطلب أن نكون قادرين على احتمال تجاربنا كما ينبغي[2].

سفيريان أسقف جبالة

❖ كثيرون تهزمهم التجربة ولا يحتملونها. ما يهبنا إيّاه اللّه ليس التأكيد أننا سنحتملها، وإنما الإمكانية أننا نصير قادرين على احتمالها[3].

العلامة أوريجينوس

❖ **(لا تدخلنا في تجربةٍ)**

هنا يثور سؤال ليس بتافهٍ، وهو إن كنا نصلي ألا نعاني من التجربة فكيف تتزكى قوة احتمالنا كالقول: "طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة" (يع ١:١٢)؟

العبارة "لا تدخلنا في تجربةٍ" لا تعني "لا تسمح لنا بتجربة"، لأن **أيوب جُرِّب لكنه لم يدخل في تجربة، إذ لم يصف اللّه بأيّ تجديف، ولا استسلم بفمٍ شريرٍ كرغبة المجرب نفسه.**

إبراهيم جُرِّب ويوسف جُرِّب، لكن لم يدخل أحدهما في تجربة، لأنهما لم يستسلما مرضيين للمجرب.

جاء بعد ذلك **"لكن نَجِنّا من الشرِّير"**، أي لا تسمح لنا أن يجربنا الشيطان فوق ما نحتمل بل تجعل مع التجربة المنفذ لنستطيع أن نحتمل (١كو ١٠:١٣))[4].

---

[1] *Sermon on the Amount 2:34.*

[2] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[3] *De Principiis 3:2:3.*

[4] *Cassian: Conferences 9:23.*

❖ **(كل إنسان يُهاجَمْ قدر طاقته)**

لسنا نجهل أن الأرواح جميعها ليست في نفس الشراسة والنشاط، ولا في نفس الشجاعة والخبث، فالمبتدئون والضعفاء من البشر تهاجمهم الأرواح الضعيفة، فإذا ما انهزمت تلك الأرواح تأتي من هي أقوى منها لتهاجم جنود المسيح. ويصعُب علي الإنسان بقوته أن يقاوم، لأنه لا توازي طاقة أحد القديسين خُبث هؤلاء الأعداء (الروحيين) الأقوياء الكثيرين، أو يصد أحد هجماتهم، أو يحتمل قسوتهم ووحشيتهم، **ما لم يرحمه المصارع معنا، ورئيس الصراع نفسه الرب يسوع، فيرد قوة المحاربين، ويصد الهجوم المتزايد، ويجعل مع التجربة المنفذ قدرما نستطيع أن نحتمل (١كو١٠: ١٣)**[١].

الأب سيرينوس

❖ يتكلم الرسول أيضًا عن نفس النتيجة قائلاً: "إذًا مَنْ يظنُ أنهُ قائِم فلينظر أن لا يسقط. لم تُصِبكُم تجربة إلاَّ بشريَّة. ولكن اللَّه أمين الذي لا يدعكم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا" (١كو ١٠: ١٢، ١٣). لأنه عندما قال: "مَنْ يظنُ أنهُ قائِم فلينظر **أن لا يسقط" أعطى** إرادة حرة من جانبه، إذ يعلم بالتأكيد أنه بعدما نال النعمة يمكن أن يثبت بالجهاد أو يسقط خلال الإهمال.

لكن عندما أضاف: **"لا يدعكم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون"** يوبخ ضعفهم وخوار قلبهم الذي لم يتقوَ بعد، إذ لم يستطيعوا بعد أن يقاوموا **هجمات قوات** الشر الروحية، تلك القوات التي يحارب ضدها هو وغيره من **الكاملين كل يوم**، إذ يقول لأهل أفسس: "فإن مصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ، بل مع الرؤساءِ مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشرّ الروحية في السماويَّات" (أف ٦: ١٢). وعندما أضاف: "ولكن اللَّه أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون" بالتأكيد لا يعني أنه لا يدعهم يجربون، إنما لا يُجربوا فوق طاقتهم. فالعبارة الأولى تشير إلى إرادة الإنسان الحرة والأخرى إلى

---

[١] *Cassian: Conferences 7:20.*

نعمة اللَّه الذي يلطف من عنف التجارب[1].

الأب شيريمون

❖ إن غلبتنا الشهوات الجسدية وصرنا عبيدًا لها في هذه المعركة لا نكون حاملين لعلامة الحرية، ولا لعلامة القوة، ونُستبعد من النضال ضد القوات الروحية كغير أهلٍ وكعبيدٍ بكل ما يسببه ذلك من ارتباك. لأن "كل من يفعل الخطية هو عبد للخطية" (يو ٨: ٣٤). هكذا يصفنا الرسول بمثل هذه التسمية "زناة". "لم تصبكم تجربة إلا بشرية". (١كو ١٠: ١٣). لأننا إن لم نهدف لإدراك قوة الفكر لن نكون أهلاً للدخول في صراع أشد ضد الشر علي مستوي أعلى، إن كنا لم ننجح في إخضاع جسدنا الضعيف الذي يقاوم الروح[2].

القديس يوحنا كاسيان

"لذلك يا أحبائي اهربوا من عبادة الأوثان" [١٤].

يحدثهم كحكماء طالبًا حكمهم [١٥] في أمرين:

❖ أن الذين يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح [١٨].

❖ لا شركة بين كأس الرب وكأس الشياطين، وبين مائدة الرب ومائدة الشياطين [٢٢].

من جهة الشركة فإن الكأس التي نباركها هي شركة واتحاد بدم المسيح، والخبز الذي نكسره هو شركة جسد المسيح المبذول. بتناولنا اياهما نصير واحدًا مع المسيح الذبيح، وننعم بشركة مع بعضنا البعض [١٥-١٧]، لهذا - مع الفارق - فمن يأكل في هيكل وثنٍ إنما يشترك في مائدة الأوثان لحساب الشياطين. هنا يمنع حتى أصحاب الضمير القوي من مائدة هياكل الوثن.

إذ يري الخطر يحل بهم يصرخ إليهم بروح الأبوة: **"يا أحبائي!"**

اللَّه من جانبه أمين ومحب للبشر، ونحن من جانبنا يلزم أن نتجاوب مع أمانته وحبه، فنهرب من عبادة الأوثان والاشتراك في ولائمها، نهرب من كل ما

---

[1] *Cassian: Conferences 13:13.*

[2] *Institutions 5:16.*

يدفعنا نحو الخطية.

ج - الالتزام بالحكمة

"أقول كما للحكماء: احكموا أنتم في ما أقول" [١٥].

إذ يحسبون أنفسهم حكماء فليسلكوا بحكمة وليتعقلوا، فيدركوا أن الهروب من الوثن هو طريق الحكمة الحقة.

د - شركة مع اللَّه أو مع الشياطين

"كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح؟

الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟" [١٦].

❖ ماذا تقول أيها الطوباوي بولس؟ كيف تجتذب كرامة المستمع وأنت تشير إلى الأسرار المهوبة، وتعطي لقب "**كأس البركة**" لذاك الكأس المهوب والمخوف جدا؟ يقول: "نعم، فهذا لقب ليس بهين الذي نُطق به. لأني عندما أدعوه "**بركة**" أقصد "**الشكر**"، وعندما أدعوه "الشكر" أكشف عن كنز صلاح اللَّه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ذاك الكأس أو بالأحرى ما يحويه الكأس ويتقدس بكلمة اللَّه هو دم المسيح. خلال هذه العناصر يود الرب أن يودعنا جسده ودمه اللذين بذلهما لأجل غفران الخطايا. أن تقبلهما باستحقاق تصير أنت نفسك ما قد تقبلته (تصير عضوًا في جسد المسيح) [2].

القديس أغسطينوس

"فإننا نحن الكثيرين خبز واحد،

جسد واحد،

لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد" [١٧].

يدعو شعب العهد القديم "إسرائيل حسب الجسد "، أما كنيسة العهد الجديد

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 24:3.*

[2] *Homily 227.*

فهي " إسرائيل حسب الروح". كما أن إسرائيل القديم تمتع بالوحدة خلال المذبح واشترك معًا في الذبيحة، هكذا إسرائيل الجيد يتمتع بالوحدة خلال ذبيحة الافخارستيا، فتصير كل الكنيسة خبزًا واحدًا.

❖ ما هو الخبز؟ جسد المسيح.

وماذا يصير إليه الذين يشتركون فيه؟ جسد المسيح، وليس أجسادًا كثيرة، بل جسد واحد. فكما أن الخبز يتكون من قمح كثير ويصير واحدًا، فلا يعود يظهر القمح وإن كان بالحق موجودًا، لكن لا يظهر الاختلاف بسبب الاتحاد معا، هكذا نحن نرتبط معًا الواحد مع الآخر ومع المسيح، فلا يكون لكم جسد واحد وآخر لقريبك كي تنتعش به، بل الجسد ذاته للكل. لذلك يقول: "لأننا جميعًا نشترك في الخبز الواحد" [١٧]. الآن إن كنا ننتعش بذات الخبز ونصير كلنا ذات الجسد، فلماذا لا نُظهر ذات الحب ونصير بهذا واحدًا؟[1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كل نفس تتقبل الخبز النازل من السماء هي بيت الخبز، خبز المسيح، إذ تقتات ويتقوى قلبها بمؤنه الخبز السماوي الساكن فيها. لهذا يقول بولس: "**نحن خبز واحد**". كل نفس أمينة هي بيت لحم، كما أنها تُدعى أورشليم، إذ يحل بها سلام أورشليم العليا وهدوءها التي هي السماء. هذا هو الخبز الحقيقي الذي بعد أن يُكسر إلى قطع يشبع كل البشرية[2].

القديس أمبروسيوس

❖ بالخبز تتعلمون كيف يجب أن تعتزّوا بالوحدة. هل هذا الخبز مصنوع من القمح؟ أليس كذلك؟ بالأحرى من قمح كثير؟

على أي الأحوال، قبل أن يصيروا خبزًا كان هذا القمح مبعثرًا. لقد انضم إلى بعضه البعض في الماء بعد أن طحن. فإنه ما لم يُطحن القمح ويُعجن بالماء لن يصل إلى ذاك الشكل الذي يُدعى خبزًا.

---

[1] *In I Corinth., hom. 24:4.*

[2] *Letter to Priests, 45, FC 26:263*

هكذا أنتم أيضًا كنتم قبلاً تُطحنون كما بمذلة أصوامكم وسرّ جحد الشيطان. عندئذ جئتم إلى معمودية الماء. لقد عجنتم حتى تبلغون شكل الخبز. ولكن بدون النار لن يوجد خبز[1].

❖ من يأكل جسد المسيح ويشرب دمه بلياقة ينضم إلى وحدة الجسد. أما الهراطقة والمنشقون فيمكنهم نوال السرّ لكن بلا نفع، بل بالحقيقة لضررهم. إذ هم يزيدون ألمهم عِوض تقليل مدة عقوبتهم[2].

القديس أغسطينوس

"انظروا إسرائيل حسب الجسد،

أليس الذين يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح؟" [١٨]

❖ أسألكم أن تتأملوا كيف أنه لم يقل بخصوص اليهود أنهم شركاء مع اللَّه بل قال: **"شركاء المذبح"**، لأن ما كان يوضع عليه يحترق، أما بالنسبة لجسد المسيح فالأمر بخلاف هذا. كيف؟ إنه "شركة مع جسد الرب". لنا شركة ليست شركة مع المذبح بل مع الرب نفسه[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فماذا أقول:

إن الوثن شيء؟ أو أن ما ذبح للوثن شيء؟" [١٩]

"بل أن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا للَّه،

فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين" [٢٠].

مع أن الوثن لا شيء، لا سلطان له ولا قوة، فإن ما يُقدم كذبائح له إنما يُقدم للشياطين وليس للَّه، ومن يشترك فيها إنما يكون في شركة مع الشياطين. والمؤمن الحقيقي لن يكون في شركة مع المسيح والشيطان في نفس الوقت.

إن كان الوثن لا شيء فلا يعني أن ما يُقدم له من ذبائح لا شيء، أي ليس

---

[1] *Sermon 227 FC 38:107.*

[2] *City of God 21:25.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 24:5.*

بذبيحة، فيمكن للمؤمن أن يشترك فيها. لأن ما يُقدم إنما هو ذبيحة للشياطين، فيه شركة في عبادة الشياطين.

- ❖ لا تجروا نحو الأمور المضادة. فإنك إن كنت ابن الملك ولك حق الاشتراك في مائدة أبيك، فهل كنت تتركها وتختار مائدة المدانين والمسجونين في السجون السفلية؟ هل يسمح لك أبوك بهذا، بل بكل غيرة يسحبك ليس لكي لا تؤذيك مائدتهم وإنما لأن في هذا يعيب مائدتك الملوكية المكرمة[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ واضح من هذا أن ما يُدان في الخرافات الوثنية بواسطة الديانة الحقيقية ليست مجرد تقديم الذبائح (لأن القديسين القدماء قدموها للّه الحقيقي)، وإنما لأنهم قدموها لآلهة باطلة وللشياطين الأشرار[٢].
- ❖ من يشترك دون معرفة في طعام سبق أن رفضه لأنه قُدم لوثن لا يُحسب ذلك خطية. أية خضروات أو فاكهة من نتاج الأرض تنتمي إلى خالقها، فالأرض وملؤها للرب، وكل خليقة اللّه صالحة (مز ٢٤: ١؛ ١ كو ١٠: ٢٥ -٢٦؛ ١ تي ٤:٤). ومع ذلك فإن ما تنتجه الأرض إن كرّس أو قدُم لوثن تُحسب بين الأشياء المقدمة للأوثان[٣].

القديس أغسطينوس

- ❖ كما أن الخبز والخمر في الإفخارستيا كانا خبزًا وخمرًا عاديًا قبل الاستدعاء المقدس للثالوث المسجود له، ولكن بعد الاستدعاء يصير الخبز جسد المسيح والخمر دمه، هكذا الطعام الذي يظهر مقدمًا لإبليس مع أنه طعام عادي في طبيعته لكنه يصير دنسًا باستدعاء الأرواح الشريرة[٤].

القديس كيرلس الأورشليمي

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 24:5.*

[2] *Ep. 102:19.*

[3] *Ep. 47·4.*

[4] *Mystagogical Lecture 1:7.*

❖ يقول بولس بأنه وراء سطح الوثن توجد قوة شيطانية لتفسد الإيمان بالله الواحد[1].

❖ من يشرب كأس الشياطين يسب كأس المسيح. ومن يأكل من مائدة الشياطين يثور ضد مائدة الرب، أي مذبح الرب، ويصلب جسده مرة أخرى[2].

أمبروسياستر

"لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين

لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين" [٢١].

بحسب الخارج يمكن الشركة في المائدتين (١ مل ١٨: ٢١)، لكن بالحق لا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال الشكلية الظاهرية.

"أم نغير الرب؟

ألعلنا أقوى منه؟" [٢٢].

اعتبر الرسول أن من يشترك في مائدة الوثن يكون بمثابة من يُغير الرب على شعبه وهيكله.

تعتبر عبادة الأوثان زنا، أي تسليم القلب المخصص لله للشيطان، خيانة زوجية. يليق بالنفس أن تكون أمينة في اتحادها مع عريسها السماوي ولا تستبدله بآخر.

"ألعلنا أقوي منه؟" إنه يهدد العصاة الذين يتمردون عليه بعبادتهم للوثن، كيف يمكنهم أن يقفوا أمام تهديداته؟! من يشترك في مائدة الرب ثم يعود فيشترك في مائدة الشيطان إنما يغير الرب، فيضع نفسه في خطر مقاومة الرب نفسه.

❖ "أم نغير الرب؟ ألعلنا أقوى منه؟"[٢٢]، بمعنى هل نجربه إن كان يقدر أن يعاقبنا ونثيره بذهابنا إلى المقاومين ونقف في جانب الأعداء؟[3]

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *CSEL 81:114.*

[2] *CSEL 81:115.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 24:6.*

٢- موقفه من لحوم السوق العام

"كل الأشياء تحل لي، لكن ليس كل الأشياء توافق.

كل الأشياء تحل لي، ولكن ليس كل الأشياء تبني" [٢٣].

بعدما طالبنا الرسول بتقديس الجماعة وكل عضو فيها أكد الالتزام بعدم الاشتراك في ولائم الشياطين حتى يمكننا التمتع بالشركة في وليمة الرب. أما المبدأ الآخر فهو اهتمامنا ببنيان الغير، إذ يقول: **"كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء تبني؛ لا يطلب أحد ما هو لنفسه بل كل واحد ما هو للآخر"** [٢٣-٢٤] "كما أنا أيضًا أرضي الجميع في كل شيء غير طالب ما يوافق نفسي، بل الكثيرين لكي يخلصوا!" [٣٣].

يحق لي أن آكل كل شيء، لكن هذا لا يوافقني، لأن فيه حزن وعثرة لأصحاب الأفكار الضعيفة.

❖ تعبير "**لا توافق**" هو تلميح خفي عن دمار الشخص الذي يتحدث إليه الرسول، وأما تعبير "**لا يبني**" فهو تلميح عن العثرة للأخ[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ سهل جدًا أن يرتعب مما هو ممنوع ذاك الذي له الخوف الوقور لما هو مسموح به[2].

العلامة ترتليان

❖ من يسيء استخدام كل ما هو شرعي يسقط سريعًا وبقوة في ارتكاب ما هو غير شرعي[3].

القديس إكليمنضس السكندري

"لا يطلب أحد ما هو لنفسه،

بل كل واحد ما هو للآخر" [٢٤].

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 24:6.*

[2] *The Appeal of Women 10:6.*

[3] *Paedagogus 2:1:14.*

ليحيا كل إنسان، لا لنفسه بل لأجل البشرية المحيطة به.

الكلمة اليونانية المترجمة "**ما هو للآخر**" تشير إلي كل شيء وأي شيء يخص راحته ونفعه وسعادته وخلاصه.

❖ يوصي الرسول أعضاء المسيح المخلصين بقانون المحبة، فيقول: "**لا يطلب أحد ما هو لنفسه، بل كل واحد ما هو للآخر**" [٢٤]. فعند سماع هذا يكون الطمع مستعدًا بكل خداعاته. ففي أمور العمل تحت مظهر الطلب ما هو للآخرين قد تخدع إنسانا وهكذا "لا يطلب ما لنفسه بل ما للآخر"...

اسمع وأصغ يا أيها الطماع، فإن الرسول يوضح لك في موضع آخر بأكثر وضوح. فإنه إذ يقول: "**لا يطلب أحد ما لنفسه به كل واحد ما هو للآخر**" يوضح ذلك بنفسه: "**غير طالبٍ ما يوافق نفسي، بل الكثيرين لكي يكون خادمًا مخلصًا للمسيح**"[1].

القديس أغسطينوس

❖ حقيقة أن من يعبد الوثن يطلب ما يسره وحده. إنه يضع عقبات في طريق ضمير أخيه الضعيف. لهذا يليق بنا أن نسرع إلى مقاومة ممارسة مجرد ما نريده، وذلك من أجل محبة المسيح وخلاص اخوتنا[2].

أمبروسياستر

❖ السؤال ليس مجرد أن ما تأكله هو بضمير صالح، إنما هو: هل ما تفعله هو لنفع أخيك؟[3]

أوكيمينوس

"كل ما يباع في الملحمة كلوه،

غير فاحصين عن شيء من أجل الضمير" [٢٥].

كان الدم يسفك كذبيحة مقدمة للوثن، أما اللحم فنصيب منه يُحرق علي

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons, 28:6.*

[2] *CSEL 81:116.*

[3] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

المذبح، والثاني يأكله مقدم الذبيحة، والثالث يأخذه الكاهن. وكان غالبًا ما يجمع الكاهن أنصبته ويبيعها في السوق. فبالنسبة للشركة في الأكل مع مقدم الذبيحة داخل الهيكل هذا مرفوض تمامًا، لأنه يعتبر شركة في العبادة الوثنية، أو في وليمة الوثن. هذا يقابله أو يضاده مائدة الرب، فمن يشترك في مائدة الوثن لا يقدر أن يشترك في مائدة الرب. أما ما يُباع في السوق فيمكن شراءه دون السؤال عن مصدره.

إذ يأكل الإنسان بشكرٍ يتقدس الطعام بكلمة الله والصلاة (١ تي ٤: ٤-٥). فإن كل شيءٍ طاهر للطاهرين (تي ١: ١٥).

من جهة الضمير يكن للإنسان أن يأكل كل ما يُباع في السوق، لكن بحكمة فلا يشتري مسكرًا أو طعامًا قاتلاً.

في عصور مختلفة وجد أناس يتساءلون قبل شراء احتياجاتهم مثل:

هل ما نشتريه هو من عمل العبيد الذين يستغلهم السادة ويسفكون دماءهم بالعمل الشاق غير الإنساني؟

هل هو من مصنع يمارس العمل في يوم الرب؟

هل إيراد هذا المتجر يستخدم في أمور تمس حقوق البعض؟

❖ لم يسمح لهم بالسؤال أي بالبحث والاستقصاء إن كان هذا ذبيحة وثن أم لا، بل أن يأكلوا كل شيءٍ في السوق ببساطة... فإن هذه هي طبيعة هذه الأشياء التي لا تحمل شرًا في جوهرها، وإنما نية الإنسان التي تجعله دنسًا. لهذا يقول: "**غير فاحصين**"[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الضمير هنا لا يشير إلى ضمير الشخص الذي يعلم أن الأوثان غير موجودة، وإنما ضمير ذاك الذي يرى شخصًا يشتري طعامًا ذُبح للأوثان ويشعر أن ذاك خطأ[2].

سفيريان أسقف جبالة

---

[1] *In I Corinth., hom. 25:1.*

[2] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

"لأن للرب الأرض وملأها" [٢٦].

اقتبس الرسول هذه العبارة عن المزمور ٢٤:١، تث ١٠: ١٤.

ما تقدمه الأرض من طعام نباتي أو حيواني هو هبة من اللَّه، حتى وإن أساء البعض استخدامه وقدمه للوثن. إنه ثمرة حب اللَّه ورعايته للإنسان.

❖ إن كانت الأرض والثمار والحيوانات هي خليقة اللَّه، فليس شيء دنس، إنما تصير نجسة خلال نياتنا أو عصياننا[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لا يخطئ إنسان أكل بغير معرفته طعامًا سبق فرفضه لأنه خاص بالأوثان. فإن الخضراوات وكل أنواع الثمار التي تنمو في أي حقل هي خاصة باللَّه خالقها[٢].

القديس أغسطينوس

٣- موقفه من وليمة في بيت صديقٍ

"وإن كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا

فكل ما يقدم لكم كلوا منه،

غير فاحصين من أجل الضمير" [٢٧].

اعتاد اليهود بصفة عامة عندما يُدعون إلى وليمة لدي شخص وثني أن يسألوه ويستجوبوه عن تفاصيل كثيرة حتى يتأكدوا أن الطعام غير دنس.

الإنسان المسيحي يشارك أصدقاءه مشاعرهم مادامت ليست علي حساب إيمانه، فإن دعاه لوليمة يقبل الدعوة، ولا يثير أسئلة لا لزوم لها.

❖ انظروا اعتداله، فإنه لم يأمر ولا وضع قانونًا بأن نلتزم بالانسحاب (من وليمة غير المؤمن) ولم يمنع ذلك[٣].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يليق بنا أن نكف عن النهم ونأكل فقط ما هو ضروري. ولكن إن دعاه غير

---

[1] *In I Corinth. hom. 25:1.*

[2] *Letter 47.*

[3] *In I Corinth., hom. 25.1.*

مؤمنٍ إلى وليمة وصمم أن تقبل الدعوة، فالرسول يخبرنا أن نأكل مما وَضع أمامنا. لا نلتزم بالامتناع عن الطعام الفاخر تمامًا، إنما يجب علينا ألا نشتهيه[1].

القديس إكليمنضس السكندري

"ولكن إن قال لكم أحد هذا مذبوح لوثن،
فلا تأكلوا من اجل ذاك الذي أعلمكم والضمير،
لأن للرب الأرض وملاها" [٢٨].

يمكن للمؤمن أن يأكل ببساطة وبراءة مما يقدم له في الولائم الخاصة حتى في منازل الوثنيين، إذ لا يحسب ذلك شركة في مائدة الشياطين، ولا تُعتبر وليمة وثن. أما إذا أخبره إنسان بأن ما يُقدم ذبح للوثن يمتنع من أجل عدم عثرة ضعفاء النفوس.

"أقول الضمير ليس ضميرك أنت،
بل ضمير الآخر،
لأنه لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر؟" [٢٩].

يخاطب أصحاب الضمير القوي، فهو مطمئن من جهة ضميرهم أنهم لا يصنعون خطأ، لكن إذ يطلبون ما للغير ويهتمون بخلاص أصحاب الضمير الضعيف يسلكون بما لا يعثرهم.

أما قوله: "**لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر؟**" هذا اعتراض من صاحب الضمير القوي. يسأل الرسول لماذا لا يمارس حريته بل يسلك حسب ضمير صاحب الضمير الضعيف؟

يقارن **العلامة أوريجينوس** بين خبز الرب (الأفخارستيا) والطعام موضحًا أننا ننعم ببركات خبز الرب خلال إيماننا به، فبدون الإيمان لن نتقدس، وأيضًا ما يدنس الإنسان ليس الطعام العادي في ذاته، وإنما ضمير الإنسان الدنس وعدم إيمانه، فيقول:

❖ حتى ما يُدعى خبز الرب... ليس الطعام بل ضمير من يأكل بشكٍ يدنس ذاك

---

[1] *Paedagogus 2:10.*

الذي يأكل، لأن من يشك يُدان متى أكل، إذ يأكل بدون إيمان. وليس شيء طاهرًا لمن هو دنس وغير مؤمن، وذلك ليس في الشيء نفسه، وإنما بسبب دنسه هو وعدم ايمانه. هكذا ما يتقدس بكلمة اللّه والصلاة لا يقدس من يستخدمه في طبيعته، لأنه لو كان الأمر كذلك لتقدس حتى ذاك الذي يأكل خبز الرب بدون استحقاق، ولا يصير أحد قط بسبب ذلك ضعيفًا أو مريضًا وأن ليس قليلون يرقدون [٢٩]. ففي حالة خبز الرب ينتفع به ذاك الذي يستخدمه بعقل غير دنس وضمير طاهر[١].

العلامة أوريجينوس

"فإن كنت أنا أتناول بشكر،

فلماذا يُفترى عليَّ لأجل ما أشكر عليه" [٣٠].

- كما أن الشمس تلقي بأشعتها على مواضع كثيرة فاسدة وتعود الأشعة طاهرة هكذا بالأكثر نحن إذ نعيش في وسط العالم نبقى أطهارًا، إن أردنا ذلك، وذلك بالقوة العظمى التي لنا. تقول: إذن لماذا تمتنع؟ ليس لئلا أصير دنسًا، حاشا! وإنما من أجل أخي، وألا أكون شريكًا مع الشياطين وحتى لا يدينني غير المؤمن[٢].
- انظروا كم هي الأسباب التي وضعها لكي نلتزم بالامتناع عن ذبائح الأوثان؟ بسبب عدم نفعها، وعدم الاحتياج إليها، ومن أجل الضرر الذي يصيب أخانا، ومن أجل الاتهامات الشريرة التي يقدمها اليهودي، ومن أجل إساءة الأممي، ولكي لا نكون شركاء الشياطين، ولأن في هذا نوع من العبادة الوثنية[٣].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- الذي قال: أود ألا تكونوا شركاء مع الشياطين، أراد بأحاديثه أن ينفصلوا بحياتهم وسلوكهم عن الشعب الذي يخدم الشياطين[٤].

القديس أغسطينوس

---

[1] *Commentary on Matthew, 11:14.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 25:2.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 25:3.*

[4] *Sermons for Christmas and Epiphany, sermon 17:3.*

"فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئًا،
فافعلوا كل شيء لمجد اللَّه" [٣١].

يليق بالمؤمن أن يمجد اللَّه حتى في أكله أو شربه أو ممارسته أي عمل. الابن يكرم أباه حينما يسلك بوقارٍ ويظهر سمات أبيه فيه. حتى في أكلنا وشربنا يليق بنا أن يتجلى إلهنا فينا فيرى الكل فينا شركتنا لسمات إلهنا، وممارستنا لصلاحه ورحمته وقداسته.

❖ يستخدم الإنسان البار الطعام والشراب واضعًا في ذهنه الوصية: **"فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئا فافعلوا كل شيء لمجد اللَّه"** [٣١]. فإن كان من الضروري وضع صورة سريعة عن الطعام غير الطاهر حسب الإنجيل نقول أنه الطعام الذي يرتبط بالجشع، والذي يقوم على محبة المال الدنيئة، أو الأكل من أجل محبة اللذة أو للاستعباد للبطن التي تكرم هي وشهيتها لتسيطر على النفس عوض العقل[١].

العلامة أوريجينوس

❖ يليق بكل مسيحي بموافقة رؤسائه (الروحيين) أن يعمل كل شيء بتعقلٍ واتزانٍ حتى في الاعمال البسيطة كالأكل والشرب؛ فيفعل ذلك لمجد اللَّه[٢].

القديس باسيليوس

❖ أن نأكل ونشرب لمجد اللَّه هو أن نأكل ونشرب بعد تقديم المجد للخالق[٣].

أمبروسياستر

❖ افعل كل شيء بحرصٍ حتى يمجد الآخرون اللَّه بك ولا يتعثرون[٤].

سفيريان أسقف جبالة

❖ حتى إذا بسطت يديّ للعطاء أتأمل شريعة اللَّه. إذا افتقدت مريضًا تتأمل رجلاي في شريعة اللَّه. إن تممت ما قد وُصف لي كعلاجٍ إنما أصلي بكل جسدي ما يتلوه

---

[1] *Commentary on Matthew, 11:12.*

[2] *Letter 22:2.*

[3] *CSEL 81:118.*

[4] *Pauline Commentary from the Greek Church*

الآخرون بشفاههم[1].

القديس جيروم

❖ يريد أن تكون كل تصرفاتنا في صحبة المسيح كرفيقٍ وشاهدٍ. فنفعل الأمور الصالحة من أجله بكونه مصدرها. ونتجنب ما هو شرير من أجل الشركة معه. من يعرف أن المسيح هو رفيقه يخجل من فعل الشر.على أي الأحوال المسيح هو المعين في الأمور الصالحة وهو المدافع لنا في مواجهة الشرور[2].

مكسيموس أسقف تورينو

"كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله" [٣٢].

يليق بالمؤمن أن يدقق في سلوكه حتى لا يعثر يهوديًا غير مسيحي أو أمميًا لم يقبل الإيمان بعد، أو مسيحيًا.

❖ اصنع كل شيء برقةٍ وبنظامٍ من أجل البنيان. يجب أن تختار الشخص والوقت والحاجة والمكان بما يليق، وتصمم على ذلك. فإنك إذ تأخذ في اعتبارك كل هذه التفاصيل تتجنب كل ظلٍ لأثرٍ شريرٍ[3].

القديس باسيليوس

❖ لا تكن عثرة بأية وسيلة لمن تلتقي بهم. كن بشوشًا لمن تلتقي بهم. كن بشوشًا، محبًا للاخوة، لطيفًا ومتواضعًا. لا تسيء إلى هدف الكرم بأن تطلب طعامًا مبالغًا فيه[4].

القديس باسيليوس

"كما أنا أيضًا أرضي الجميع في كل شيء،

غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا" [٣٣].

يقدم الرسول بولس نفسه مثالاً، إذ يود أن يكسب الكثيرين لا لنفسه بل

---

[1] *Hom. On the Psalms, Homily 1.*

[2] *Maximus of Turin: Pauline Commentary from the Greek Church.*

[3] *The Long Rules, 33.*

[4] *Letter, 42.*

لخلاصهم.

- ❖ أية منفعة عظمى يمكن أن يقتنيها الشعب المسيحي إن كان في وجود كارثة، وفي وجود خدام المسيح لا ينسحبوا من الاهتمام بأنفسهم. انظروا مدى الضرر الذي يحدث عندما يطلبون ما لأنفسهم وليس ما ليسوع المسيح (في ٢١:٢)، عندما تنقصهم المحبة التي قيل عنها: "لا تطلب ما لنفسها" (١ كو ١٣: ٥)، ويفشلون في الامتثال بذاك القائل: "**غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا**" [٣٣][١].
- ❖ "إن كنت بعد أرضي الناس فلست عبدًا للمسيح" يجب أن تفهم كمن يقول :إن كانت الأمور الصالحة التي أفعلها أمارسها من أجل مديح بشري كدافع لي على عملها؛ إن كنت أنتفخ بمحبة المديح، لن أكون خادمًا للمسيح. فالرسول إذن يود أن يرضي كل الناس ويفرح بمسرتهم، لا لكي يتباهى بمديحهم، بل لأنه بمدحه يبنون أنفسهم في المسيح[٢].
- ❖ يريد الرسول من المؤمنين أن يُسرّوا الجميع، فهو يجد مسرّته في مسرة الكل، ليس لأنه يشبع في داخله بمديحهم، وإنما لأنه إذ يسرهم جميعًا يمكنه أن يبنيهم في المسيح[٣].

القديس أغسطينوس

- ❖ ليس من أجل نفعه الزائل يتحدث عن السلام القادم، وإنما من أجل زملائه المؤمنين وأقربائه حتى يشتهونه فينالون الخلاص ويقيدون أنفسهم برباطات الاتفاق[٤].

كاسيودوس

[1] *Ep. 228:2.*

[2] *Ep 228:2.*

[3] *Letter 231.*

[4] *Cassiodorus: Explanation of the Psalms 121:9.*

من وحي ١ كو ١٠

هب لي أن أسرّ قلبك،
يا من تغنيني بعطاياك!

❖ مخازنك العجيبة مفتوحة عبر كل الأجيال،
سِرْت بشعبك وسط البرّية،
ووهبتهم ذاتك سحابة تظلّلهم في النهار،
وعمود نور يقودهم بالليل.
قدمت لهم ماءً من الصخرة التي كانت تتبعهم.
وعوض ذبيحة الشكر، قدّموا تذمرًا وتمردًا!
عِوض الالتصاق بك، عبدوا العجل الذهبي.
تطلّب أن يُسروا بك وأنت بهم،
لكن في عنادٍ وقسوة قلب وغلاظة رقبة أرادوا أن يغيظوك!

❖ ها أنا في برّية حياتي.
تظلّلني بجناحي حبك وأنت على الصليب.
قدتني إلى نهر الأردن،
وقدّمت لي روحك يقودني بروح الحب،
يشرق عليَّ بالنور الإلهي، ويضيء فهمي.
يلهب قلبي بنار حبه الإلهي،
عوض الصخرة قدّمت ذاتك بجنبك المطعون.
يفيض عليّ بمياه الروح،
ويقدسني بالدم الثمين.
هب لي عوض الجحود أن أشكرك.
عِوض التمرد التصق بك بالطاعة.
عِوض الجفاف يلتهب قلبي حبًا!

نعم! أنت سروري وبهجة قلبي،
يا من تُسر بي أنا الخاطي الضعيف!

❖ بماذا أرد لك هذا الفيض من عطاياك؟
أرده لك في أولادك.
أصير معهم خبزًا واحدًا لا يعرف الانقسام.
نعم! لأثبت معهم فيك، بجسدك المقدس ودمك الكريم.
لأصر معهم واحدًا فيك!
هذا هو ما يُسر قلبك يا واهب الوحدة!

❖ وهبتني الحرية،
فكل الأشياء تحل لي،
لكنني لن أسلك إلا بما يوافقني كابن لك!
لا أتحرك إلا بما يبني نفسي ونفوس اخوتي فيك!
سأرضيك بأن أرضي من تحبهمْ.
لا أطلب ما لنفسي بل ما هو لمحبوبيك!
لأقتدي بك يا من قدمت ذاتك عني،
فأقدم نفسي مبذولاً من أجل اخوتي.
هب لي بروحك أن أشاركك صليب الحب!

الباب الرابع

معالجة مشاكل تعبدية

١١-١٤

التكلم بالألسنة (١١-١٤)

تنظيمات كنسية روحية

بدأ الرسول بولس في هذا القسم بمعالجة بعض التنظيمات الكنسية الروحية مؤكدًا مساواة المرأة بالرجل (١١:١-١٦)، والتزام المؤمن بفحص نفسه قبل التناول من جسد الرب ودمه (١١: ١٧-٣٤).

موهبة التكلم بالألسنة

من بين مواهب الروح القدس للكنيسة قدم موهبة التكلم بالألسنة حتى يتأكد اليهود في العالم كله أن اللّه ليس إله اليهود وحدهم بل إله كل الأمم، الأمر الذي كان يصعب عليهم جدًا قبوله. وكان غايتها أيضًا الكرازة وسط الأمم التي لم يتعلم الرسل الحديث بلغاتهم. لكن أهل كورنثوس أساءوا فهمها، لهذا تحدث الرسول أولاً عن المواهب الكنسية (١٢)، ثم أكد أن المحبة أعظم من كل المواهب (١٣)، وأخيرًا أكد أن اللّه إله سلام وليس إله تشويش لذا يجب عدم إساءة استخدام المواهب خاصة التكلم بالألسنة (١٤).

الإصحاح الحادي عشر

تدابير كنسية

عالج الرسول بولس في هذا الإصحاح بعض التنظيمات الكنسية الروحية مثل العلاقة بين المرأة والرجل في الكنيسة، وتنظيم ولائم الأغابي والتزام المؤمن بفحص نفسه قبل التناول من جسد الرب ودمه.

١- الرجل والمرأة في الكنيسة ١- ١٦.

٢- ولائم الأغابي في الكنيسة ١٧-٢٢.

٣- التناول من الأفخارستيا ٢٣- ٣٤.

١- الرجل والمرأة في الكنيسة

"كونوا متمثلين بي،

كما أنا أيضًا بالمسيح" [١].

هذه العبارة هي خاتمة الإصحاح السابق والنتيجة النهائية له، وبداية هذا الإصحاح. خاتمة الإصحاح السابق حيث يقدم الرسول نفسه لهم مثالاً في بذل النفس لصالح الغير، والاهتمام بأن لا يعثر أحدًا من اليهود أو الأمم أو المسيحيين. وهو بداية هذا الإصحاح حيث يحثهم خلال تمثلهم به أن يتمسكوا بالأكثر بما سلمه إليهم ويتفهموا بحكمة التدابير الخاصة بالعبادة الكنسية.

❖ هذا هو قانون المسيحية الكاملة! هذه هي العلاقة الدقيقة التي توضح الطريق، وهي نقطة أعلى من الكل: طلب الأمور التي للنفع العام التي أعلنها بولس أيضًا بقوله: **"كما أنا أيضا بالمسيح"** [١]. لأنه ليس شيء يجعل الإنسان متمثلاً بالمسيح مثل الاهتمام بأقربائه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

[1] *In I Corinth., hom. 25:3.*

❖ بالنسبة للذين يرونهم أنهم رعاة صالحون، لا يسمعون فقط الأمور الصالحة التي يعلمونها، بل ويتمثلون بأعمالهم الصالحة التي يمارسونها.

من بين هؤلاء كان الرسول القائل: "**كونوا متمثلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح**" [١]. كان نورًا أشعله النور الأبدي، الرب يسوع المسيح نفسه، ووضعه على منارة لأنه تمجد في صليبه، وذلك كقوله: "حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" (غلا ٦: ١٤)[1].

القديس أغسطينوس

❖ لتحقيق كمال الحياة يلزم الإقتداء بالمسيح، ليس فقط كمثال للوداعة والتواضع وطول الأناة الذي في حياته، وإنما أيضًا في موته الواقعي. هكذا بولس المتمثل بالمسيح يقول: "أجد راحة في موته، إن كنت بأية وسيلة أبلغ إلى قيامة الأموات" (راجع في ٣ : ١٠ــ١١). كيف إذن نصير في شبه موته؟ أن ندفن معه بالمعمودية (رو ٦ : ٤ــ٥)[2].

❖ إن كان بحق غاية المسيحية هي الاقتداء بالمسيح حسب قياس تأنسه، وذلك قدر ما يتناسب مع عمل كل فرد، يلتزم هؤلاء الذين إذ يثقون في قيادة الآخرين أن يسندوا الذين هم أضعف منهم بمعاونتهم أن يقتدوا بالمسيح[3].

القديس باسيليوس الكبير

❖ من الطبيعي يلزمنا أن نقتدي بالذين أقامهم اللَّه علينا معلمين. فكما يقتدون هم باللَّه، لماذا لا نقتدي بهم؟ فكما أرسل اللَّه الآب المسيح كمعلمٍ ومصدر الحياة هكذا أرسل المسيح الرسل كمعلمين لنا حتى نقتدي بهم إذ نحن عاجزون عن الاقتداء به مباشرة[4].

أمبروسياستر

---

[1] *Ep. 208.5.*

[2] *On the Holy Spirit, 15.*

[3] *The Long Rules, 43*

[4] *CSEL 81·119.*

"أفأمدحكم أيها الاخوة على أنكم تذكرونني في كل شيء،
وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم" [٢].

إذ عالج الرسول بعض الأمور الخاصة بالتنظيمات الكنسية بدأ لا بالهجوم عليهم بسبب ما اتسمت به الكنيسة هناك من تشويش، وإنما قدم الجانب الإيجابي. إنه **يمدحهم** لأنه قد استقر الأمر عندهم أنه رسول صاحب سلطان، وأنهم يطلبون إرشاده في كل شيء في التنظيم الكنسي. هذا ما يقصده الرسول بقوله: **"تذكرونني في كل شيء"** [٢]. إنهم يسألونه كصاحب سلطان رسولي ليرشدهم في التنظيم الكنسي.

واضح من هذه العبارة أن الرسول سلم إليهم أمورًا كثيرة شفاهًا أو عمليًا، وأنهم قد التزموا بها. وها هو **يمدحهم** لأجل اهتمامهم بحفظ ما تسلموه منه، حاثًا إياهم أن يتمثلوا به في المسيح يسوع. لا يترك الرسول فرصة تسنح له إلا ويمدح من يخدمهم، مؤمنًا بضرورة التشجيع.

في الإصحاح السابع (٧: ١) كتبوا إليه بخصوص القائد الذي أراد الزواج بامرأة أبيه كما سبق فرأينا. أما في هذا الإصحاح فواضح أنهم بعثوا إليه يطلبون مشورته في دور المرأة في الاجتماعات الكنسية العامة، خاصة في العبادة. فإن تمتعت بنوع من الإعلان أو الوحي، هل تقوم بدور قيادي في العبادة، وتنزع عنها الحجاب وتعلم الجمهور؟

أما الكلمة المترجمة بالعربية **"تعاليم"** فباليونانية *paradoosseis* وهي تعني **"التقاليد"**، فقد سلمهم الرسول أمورًا كثيرة، تمس العبادة الكنسية، شفاهًا أو بالتسليم العملي، وليس بالضرورة بالتعاليم المكتوبة، مثل ممارسة الافخارستيا وغيرها من التدابير الخاصة بالعبادة.

❖ فإني أتمسك بالتعاليم الرسولية لكي أوجد في التقاليد غير المكتوبة. قيل: "فأمدحكم على أنكم تذكرونني في كل شيء، وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم"[1].

القديس باسيليوس الكبير

❖ هكذا كانت شخصية بولس، فإنه حتى في الأمور الصغيرة يثير المديح السامي

[1] *On the Holy Spirit, 29.*

باستمرارٍ، لا للتملق، حاشا! لأنه كيف يمكن أن يفعل هذا من لا يطلب مالاً، ولا يرغب في مجدٍ، أو أي شيء مثل هذا؟[1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح،
وأما رأس المرأة فهو الرجل،
ورأس المسيح هو اللَّه" [٣].

لم يقدم الرسول الاجابة مباشرة لكنه يدعوهم لدراسة الموقف والتعرف على بعض الحقائق التى منها يمكن أخذ القرار. وكأنه يود أن يؤكد أن النظام الكنسي لا يقوم علي قوانين جامدة نلتزم بطاعتها دون حوارٍ، بل أن نتعرف على المفاهيم الروحية واللاهوتية وراء كل قانون أو نظام. أنه يؤكد: "**أريد أن تعلموا**"، مقدمًا ثلاثة أنواع مختلفة من الرؤوس:

أولا: المسيح هو رأس الرجل

لقد تنازل الكلمة وصار إنسانًا واحتل آخر صفوف البشرية. قَبِلَ أن يكون عبدًا مباعًا بثلاثين من فضة، يخونه تلميذه، لكي بالتواضع والحب الباذل يصير رأسًا ومدبرًا وقائدًا للإنسان. كان يمكنه أن يصدر أوامره من السماء ونلتزم بطاعته، لكن مسيحنا **يقدم مفهومًا جديدًا للرئاسة، وهي رئاسة الالتزام والبذل للذات من أجل مرءوسيه المحبوبين لديه جدًا.**

بقوله "**رأس كل رجل**" ربما يقصد كل مؤمن، أو أنه قدم حياته عن كل البشرية ليحتضن كل إنسان في العالم!

❖ من يحتفظ بالمسيح فيه، يحفظ رأسه لأجل حمايته[2].

القديس أغسطينوس

❖ مادام المسيح هو رأس كل رجلٍ كقول الرسول، وبالمنطق أنه يعني الرجل

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 26:2.*

[2] *Sermons on New Testament Lessons, 14:3.*

المؤمن (لأنه لا يمكن أن يكون المسيح رأسًا لغير المؤمن). لهذا من يعتزل الايمان واهب الخلاص يصير بلا رأس مثل جليات، إذ يفقد رأسه الحقيقي بسيفه الذي ضرب به ضد الحق. عملنا لا أن نقطع الرأس بل أن نظهر لهم أنها مقطوعة[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ إنني أسأل: أي نوع من الإكليل خضع له يسوع المسيح من أجل خلاص الجنسين؟ أي إكليل له هذا الذي هو رأس الرجل ومجد المرأة وعريس الكنيسة؟ إنه إكليل من الأشواك والحسك[2].

العلامة ترتليان

❖ تألم الرأس في موضع الجمجمة. يا له من اسم عظيم نبوي! نفس الاسم يذكركم بأن تفكروا في المصلوب أنه ليس مجرد إنسان. إنه الرأس الذي له القوة[3].

القديس كيرلس الأورشليمي

ثانيًا: الرجل رأس المرأة

كثيرًا ما يعتمد بعض الرجال علي هذا الجزء من العبارة لالزام المرأة بالخضوع له. لكن الرسول سبق فقدم رئاسة المسيح للرجل كمثالٍ، فإن أراد الرجل أن يمارس رئاسته يلتزم أن يقتدي بمسيحه. ينزل بالحب الي قلب زوجته ويكرمها ويبذل ذاته من أجلها، فتشتهي هي أن تجد في رجلها الحماية لها، إذ تراه أهلاً لذلك، وأنه قادر علي ممارسة دوره. **فرئاسة الرجل للزوجة هي حق تطالب به الزوجة، إذ تود أن ترى في رجلها القائد الباذل، المتواضع، وليس حقًا يطالب به الزوج لغرض السلطة والتحكم بلا حكمة وبدون حب!**

❖ هذا تحذير ألا يعتمد أحد على آخر. التي خُلقت معينة تحتاج إلى حماية الأقوى. بنفس المعنى "**الرجل رأس المرأة**" وبينما اعتقد أنه محتاج إلى معونة زوجته سقط

---

[1] *Answer to Eunomius' Second Book.*

[2] *The Chaplet, 14.*

[3] *Catechesis 13·23.*

بسببها. لهذا يليق ألا يضع أحد حياته في يد آخر، ما لم يختبر أولاً فضيلته. ولا يدّعي أحد أنه يقوم بدور الحماية لمن يظن أنه أقل منه في قوته، بل بالأحرى يلزمه أن يشاركه نعمته الخاصة مع الآخر. خاصة بالنسبة للشخص الذي في وضع القوة الأعظم ويمارس دور المدافع[1].

القديس أمبروسيوس

ثالثًا: اللَّه الآب رأس المسيح

قبل اللَّه الكلمة أن يصير وسيطًا لدي الآب عن البشرية؛ بإرادته صار إنسانًا وخضع لإرادة أبيه وهو واحد معه في الجوهر، ليتمم كل تدبير الخلاص في طاعة كاملة. وكما يقول الرسول: "مع كونه ابنًا تعلم الطاعة مما تألم به" (عب ٥: ٨). ففي دوره في الخلاص قام بدور الخاضع لطاعة أبيه حتى ينزع عنا طبيعة العصيان ونشاركه سمة الطاعة.

❖ اللَّه (الآب) هو رأس المسيح إذ ولده، والمسيح هو رأس الرجل لأنه خلقه، والرجل رأس المرأة لأنها أُخذت من جنبه (تك٢: ٢١-٢٢). هكذا تعبير واحد له معانٍ كثيرةٍ حسب اختلاف الأشخاص والعلاقات بينهم[2].

أمبروسياستر

❖ تُستخدم كلمة "رأس" هنا بمعانٍ مختلفةٍ، وإلا تكون النتيجة خاطئة. المسافة بين المسيح والرجل أعظم بكثير منها بين رجل وامرأة، وبين المسيح واللَّه الآب من جانب آخر. فإن المسيح واللَّه متساويان في الجوهر لكن الخلاف في العلاقة، ونفس الأمر بين الرجل والمرأة. وأما بين اللَّه والمسيح الابن من جانب والرجل (والمرأة) من الجانب الآخر فالفارق عظيم للغاية في الجوهر والعلاقة[3].

❖ كيف يقول: "**ورأس المسيح هو اللَّه**"؟ أقول أيضًا كما أننا نحن جسد واحد، هكذا

---

[1] *Paradise 4:25.*

[2] *CSEL 81:120-121.*

[3] *In 1 Cor., hom., 26:3*

المسيح والآب واحد. وبهذا يكون الأب هو رأسنا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"كل رجل يصلي أو يتنبأ وله على رأسه شيء يشين رأسه" [٤].

يقصد بكلمة "**يتنبأ**" هنا "**يعلم**" علانية أو في الاجتماعات العامة، ليعلن مشيئة اللَّه وإرادته، أي الحديث مع الناس لأجل البنيان وتقديم إرشادات وراحة روحية (١ كو ١٤:٣). فبقوله: "**يصلي أو يتنبأ**" يعني أنه يقوم بعمل قيادي في العبادة الكنسية.

لا يليق بالرجل أن يعظ وقد وضع علي رأسه حجابًا أو قبعة، لأن كشف الرأس علامة الخضوع. فهو يعظ في حضرة المسيح الآب، خاضعًا لروحه القدوس. إذ يمثل القائد الروحي شخص السيد المسيح الذي أطاع الأب ويكرمه لذا يكشف رأسه عندما يبدأ في الخدمة التعبدية العامة. إلي يومنا هذا نجد بعض الأوربيين حين يحيون شخصًا يرفعون القبعة علامة التكريم.

"**يشين رأسه**"، أي يهين مسيحه؛ في كل العالم يكشف الرجل رأسه في حضرة من هو أعظم منه في الرتبة (كما في الجيش) أو المركز (أمام الامبراطور أو الرئيس أو أحد الأشراف).

ربما يتساءل البعض: **لماذا يرتدي الكاهن (أو الشماس أو الأسقف) إكليلاً علي رأسه أثناء خدمة القداس الإلهي؟** جاء في الطقس القبطي أن الكاهن عند رفع البخور يكشف رأسه[2]. أما في أثناء القداس الإلهي يذكر المسيح ملك الملوك فإنه يضع تاجًا علي رأسه إذ يحتفل كما بعرس الملك السماوي وكنيسته الملكة السماوية. يشعر خدام المذبح أنهم في حضرته قد توّجوا ملوكًا روحيين، فهم يعتزون بما ينالونه من كرامة روحية خلال ذبيحة الصليب.

أما ارتداء الكاهن العمامة على رأسه في أثناء خدماته الأخرى ورعايته للشعب، فإن العمامة السوداء قد فرضها الحاكم بأمر اللَّه على المسيحيين والزرقاء علي اليهود كنوعٍ من السخرية بهم. لذا يرتديها الكاهن علامة قبوله عار المسيح

---

[1] *In Ephes., hom. 20.*

[2] في الخولاجيات القديمة يُشار الي دخول الكاهن لبدء رفع البخور عشية وباكر وقد كشف رأسه.

بسرور!

- ❖ اعتادت النساء الكورنثوسيات أن يصلين ويتنبأن برؤوس عارية، بينما الرجال الذين قضوا وقتًا طويلاً في الفلسفة يضعون على رؤوسهم أغطية أثناء الصلاة وقد أطالوا شعورهم، وكانت هذه هي عادة اليونانيين.

كان الرسول قد نصحهم في هذه الأمور قبلاً، يبدو أن البعض أصغوا إليه والآخرون لم يطيعوه. هنا يمتدح المطيعين قبل أن يتحدث عن تصحيح موقف الآخرين[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها، لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه" [٥].

- ❖ ماذا يعني التعبير "**كل امرأة**"، إلا كل امرأة من كل الأعمار ومن كل الرتب وفي كل الظروف؟[2]

العلامة ترتليان

كثيرا ما أُشير الى نبيات في الكتاب المقدس مثل مريم (خر ١٥: ٢٠) ودبـــورة (قض ٤: ٤) وخلدة (٢ مل ٢٢: ١٤) ونوعدية (نح ٦ ١٤) وحنة (لو ٢: ٣٦). وهكذا وُجدت في الكنيسة الأولى في عصر الرسل نساء نبيات يكشف اللّه لهن إرادته ومصليات من أجل الآخرين.

- ❖ كما قلت وجد رجال يتنبأون ونساء لهن هذه الموهبة في ذلك الحين مثل بنات فيلبس (أع ٢١: ٩)، وآخرون قبلهن وبعدهن، عن هؤلاء قال النبي قديمًا: "يتنبأ بنوكم ويرى بناتكم رؤى" (يوئيل ٢: ٢٨؛ أع ٢: ١٧) [3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

كان لكنيسة كورنثوس وضعها الخاص، يبدو أن بعض النساء ادعين الوحي

---

[1] *In 1 Cor., hom., 26:2.*

[2] *Prayer 22:4.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 26:4.*

وتشبهن بالكاهنات الوثنيات اللواتي كن ينزعن الحجاب ولا يضعن غطاء على رؤوسهن وتظهر شعورهن بطريقة غير منظمة (منكوشة) **علامة حلول الوحي عليهن**. وقد عرفت هؤلاء الكاهنات بالفساد الأخلاقي والإباحية.

وكانت بعض النساء ذلك الحين لا يضعن غطاء للرأس بقصد **لفت نظر الرجال**. أراد الرسول أن يكون طابع النساء المسيحيات الوقار والاحتشام والتواضع، خاصة أثناء العبادة الجماعية. فمنعهن من كشف رؤوسهن أثناء النبوة أو الصلاة.

نزع الغطاء أيضًا بالنسبة للمرأة كان علامة **عدم الخضوع** وعدم تكريم الآخرين، خاصة **الزوج أو الأب أو الرجال** بوجه عام في الاجتماعات العامة.

يحسب الرسول هذا الاتجاه برفع غطاء الرأس إهانة للمرأة مثله مثل المحلوقة. فقد كان الشعر الطويل علامة جمال المرأة، أما المحلوقة فهي تسئ إلى جمالها بغية أن تبدو كمن في مركز الرجل، وهي بهذا تكشف عن عدم اعتزازها بجنسها كامرأة. كرامة كل جنس في اعتزاز الشخص بجنسه، فلا يتشامخ على الجنس الآخر، كما لا يحسده كمن هو أفضل منه.

يلاحظ هنا أن **للمرأة دور قيادي بين النساء والعذارى**، تقود الصلاة وتعظ (تتنبأ) ولكن برأس مغطاة. كانت العادة بين اليهود كما بين اليونانيين والرومانيين ألا تظهر سيدة علي مجتمع برأس مكشوفة وكانت عادة النساء اللواتي يفتحن بيوتا للشر أن يظهرن برؤوسهن مكشوفة.

كانت الزانيات والعاهرات يعاقبن بحلق رؤوسهن كأمر مشين لهن. حلق شعر الرأس يعني أنهن قد الحقن بالإساءة إلى رجالهن (إن كن متزوجات) الذين هم رؤوسهن، أو أنهن لا يستحققن أن يكون لهن أزواج كرؤوس مكرمة.

يخبرنا[1] Tacitus مع التعداد الضخم يندر جدًا وجود زانيات بين الألمان، وإن وجدت سيدة زانية تعاقب بحلق رأسها وكشف رأسها أمام أقاربها، ويقوم زوجها بطردها من البيت.

وبحسب الشريعة الموسوية إن أُتهمت زوجة بالزنا تقف أمام الكاهن ويكشف

---

[1] *Germ. 19.*

رأسها (عد ٥: ١٨).

أيضا كانت المرأة العبدة (الأمة) كثيرا ما يُحلق شعر رأسها. يروي Achilles Tacitus Clitophon عن Leucippe التي انحطت إلى العبودية أنها بيعت كعبدة وحلق شعرها ونزع الحلي من رأسها.

ومن عادة اليونانيين أن تحلق النساء شعورهن عند الحزن الشديد.

عند الهندوس تقص المرأة شعرها عند موت رجلها علامة ترملها، أما المتزوجة فلن تفعل ذلك إذ تحسب شعرها هو جمالها.

كما إذا ارتدت سيدة ثيابًا خليعة يحسب ذلك إهانة لزوجها حيث يشك في سلوكها، هكذا كان الحال فيمن تظهر برأسها مكشوفة[1].

كانت بعض النساء الكورنثوسيات مملوءات تشامخًا، فكن يتقدمن الصفوف في الكنيسة وتقوم بعضهن بالوعظ العام وترأسن الاجتماعات وهن مكشوفات الرأس، متمثلات بالكاهنات الوثنيات.

❖ بالنسبة لها أيضا فإنه لكرامة عظمى أن تحفظ رتبتها، وأنه لعيب لها أن تسلك في تمرد[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ على أي الأحوال يأتي البعض إلى منتهى عدم اللياقة، إذ يكشفون الرأس ويسحبون خادماتهم من شعورهن. لماذا تحمر وجوهكم جميعًا؟ إني لا أوجه الحديث للجميع إنما للذين لهم هذا السلوك البهيمي. يقول بولس: "لتغطي المرأة (رأسها)، فهل تسحب منها غطاء رأسها؟ ألا ترى كيف أنك تهين نفسك؟ فإنها إن ظهرت أمامك برأس عارية تدعو ذلك إهانة لك[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إذ المرأة إن كانت لا تتغطى، فليُقص شعرها،

---

[1] *Adam Smith: Comm. On 1 Cor.11.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 26:4.*

[3] *In Ephes., hom. 15.*

وإن كان قبيحًا بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط" [٦].

ليس أمام المرأة إلا أن تغطي شعرها أو تحلقه، فإن كشف الرأس في ذلك الحين يحمل ذات القبح لحلق الشعر. لهذا نجد عند موت Clytemnestra قامت أختها بقص اطرف شعر رأسها ولم تقص شعرها كله، لأن هذا أمر معيب.

يقدم الرسول للمرأة الخيار بين أن تغطي رأسها أو تحلق شعرها. فإن كان بحسب الطبيعة والعادة يُحسب حلق الشعر عارًا فيكون كشف الرأس على نفس المستوى.

أليس من المعيب أن تحلق الراهبة شعرها؟ كراهبة ترفض جمال الطبيعة بالنسبة لها، ولا تهتم بنظرة الناس إليها. إنها تحلق شعرها حتى لا تنشغل به، ولكي تتفرغ تمامًا للعبادة أو الخدمة قدر ما تستطيع.

- تنال المرأة كرامة الرجل بترك رأسها مكشوفًا بل بالأحرى تفقد كرامتها. عارها ينبع عن رغبتها أن تتشبه بالرجل بتصرفاتها[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة اللَّه ومجده،
وأما المرأة فهي مجد الرجل" [٧].

لا يرتدي الرجل غطاءً على رأسه أثناء العبادة الجماعية، علامة اعتزازه بالسلطة التى وهبه اللَّه إياها، فقد خلقه اللَّه علي مثاله ليكون صاحب سلطان علي الخليقة الأرضية، لا أن يكون في عبودية أو مذلة.

المرأة كعظمٍ من عظام رجلها ومن لحمه فإنها مجده وبهاؤه. فقد خُلقت المرأة أيضًا علي صورة اللَّه ومثاله (تك ١: ٢٦- ٢٧)، لكنها إذ جاءت في الترتيب بعد الرجل في زمن الخليقة لزمها أن تمارس الخضوع علامة عدم الرغبة في الاستقلال عن رجلها، إذ أن الاثنين جسد واحد. خضوع المرأة ليس مذلة، لأنها مجد رجلها، بدونها كمن يفقد مجده.

---

[1] *In I Cor., hom., 25:4*

هكذا يعتز الرجل بالرئاسة لا للتشامخ بل للالتزام بالمسئولية والحب العملي الباذل من أجل الأسرة. وتلتزم الزوجة بالخضوع لا بروح المذلة، وإنما بروح الوحدة والعمل معًا ليكون رجلها مفتخرًا بها كمجده وبهائه.

يبرز الرسول دور الرجل كوكيل اللَّه، فيظهر في العبادة الجماعية برأسٍ مكشوفة علامة شهادة لمجد اللَّه.

كما يهتم الرجل بالشهادة للَّه كصاحب سلطان، هكذا المرأة مجد الرجل، ففي بيتها تحمل السلطان وسط أسرتها وبين أولادها، فيفرح رجلها بعملها فيهم. المرأة مجد رجلها أو عاره، فإن اهتمت بتربية أولادها في مخافة الرب ومحبته مجدت رجلها أمام اللَّه والناس، وان أهملت في تربيتهم خذلته أمام السماء وعلي الأرض.

❖ لا يستطيع حاكم أن يظهر أمام الملك دون أن يحمل علامات وظيفته. مثل هذا الشخص لن يجسر أن يقترب من العرش الملوكي بدون المنطقة العسكرية والثوب العسكري، هكذا بنفس الطريقة الإنسان الذي يقترب من عرش اللَّه يلزمه أن يرتدي علامات وظيفته، وهي هنا في هذه الحالة تتمثل في الرأس المكشوفة... لا تقفوا للصلاة أمام اللَّه لئلا تهينوا أنفسكم وتسيئوا إلى ذاك الذي كرمكم[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأن الرجل ليس من المرأة

بل المرأة من الرجل" [٨].

خُلقت المرأة من جنب الرجل (تك ٢: ١٨، ٢٢-٢٣). لكنها ليست من صنع يديه، بل قام اللَّه بخلقتها، وكأن الرجل هو الحجاب الذي بين المرأة واللَّه فتلتزم المرأة بهذا الغطاء، أما الرجل فخلقه اللَّه مباشرة ولا يجوز له أن يرتدي حجابًا أو غطاءً للرأس.

"ولأن الرجل لم يُخلق من أجل المرأة،

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 26:4.*

بل المرأة من أجل الرجل" [٩].

لم يخلق الرجل من أجل المرأة، بل خُلقت المرأة لتكون معينة له (تك٢: ١٨، ٢١-٢٢)، فهي عروسه كما الكنيسة بالنسبة للمسيح. لم تُخلق لتكون له خادمة أو عبدة بل "معينة". لا لتكون خادمة لملذاته وشهواته بل لتكون سندًا له في الحياة. لا لتكون من طبيعة أدنى منه، بل من ذات طبيعته، صديقة له، تشاركه أفراحه وأحزانه.

خلقت المرأة لتكون له معينًا تسنده في الحق. هذا لا يقلل من كرامتها، فإنه محتاج إليها، يسير كلاهما معًا في طريق واحد!

"هذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها
من أجل الملائكة" [١٠].

حوار الرسول بخصوص خضوع المرأة ليس ليقلل من كرامتها بل ليحثها على السلوك بروح الخضوع والحياء وقبول ما تستلزمه الطبيعة والعادات من وضع غطاء للرأس، مما يعطيها كرامة ومجدًا.

يربط الرسول بين الكلمتين "الغطاء (الحجاب) والخضوع "إذ في العبرية متقاربان: radad radid

"سلطان علي رأسها": يرى كثير من الدارسين أن كلمة **"سلطان"** هنا تعني "الحجاب".

ويرى البعض أن السلطان هو غطاء رئيسي مزين أحيانا باللآلئ وذلك كالذي كانت ملكات فارس يرتديهن علامة البهاء مع الخضوع للملك.

كانت النساء المتزوجات ترتدين إياه ويدعى kerchief bandalette أو tiara. بينما كانت الفتيات غير المتزوجات يرتدين قبعات صغيرة بدلا من الـ tiara. دُعي هكذا لأنه كان يرتديه النساء المتزوجات وكان لهن سلطان علي الفتيات غير المتزوجات. غير أن الحديث هنا ليس للتمييز بين المتزوجات وغير المتزوجات بل عن النساء اللواتي يتنبأن ويصلين في اجتماعات كنسية عامة.

يرى البعض أن السلطان هو اسم لزينة نسائية كن يرتدين إياها علي رؤوسهن.

في كثير من الدول في ذلك الحين كانت النساء يرتدين غطاء علي الرأس ينزل حتى العينين.

إذ تضع المرأة غطاءً لرأسها إنما تحمل سلطانًا أو قوة أو مجدًا كمؤمنة خاضعة لرجلها في الرب.

من هم الملائكة الذين من أجلهم يرتدين النساء الغطاء علي رؤوسهن؟

ربما يقصد **جماعة المتعبدين**، إذ يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: [إنكم تقفون مع الملائكة، تسبحون وترنمون معهم فهل تضحكون؟]

يرى آخرون أن الملائكة هنا يُقصد بهم **الملائكة الأشرار**، أو الشياطين التي تحت الكل علي التمرد. إذ يتسلل بعض الأشرار إلي الاجتماعات الكنسية ليتطلعن إلى النساء اللواتي يتعبدن برؤوس مكشوفة.

ويرى آخرون إنها إشارة إلي خدام الكنيسة والعاملين فيها. ويرى آخرون أنه يقصد **بالملائكة بالمعنى الحرفي**، فإنهم إذ هم حاضرون في الكنيسة يشتركون معنا في العبادة فيجدون مسرتهم فينا كأبناء للّه (جا ٥: ٦، ١ تي ٥: ٢١). يتهللون ويفرحون بروح الورع والخضوع والحياء الذي يظهر علي النساء المتعبدات، فيقدمن هذا الروح كصلوات عملية أمام العرش الإلهي.

يرى البعض أن النذير يهتم بشعر رأسه فلا يلمسه موسى (عد ٦: ٥-٧) علامة خضوعه للّه وتكريس حياته له، هكذا المرأة إذ تغطي رأسها تعلن عن تكريس حياتها لبيتها وخضوعها لرجل لحساب أسرتها[1].

❖ الحجاب يشير إلى القوة والملائكة هم الأساقفة[2].

أمبروسياستر

❖ يقول: إن كنت تستخفين برجلك فلتحترمي الملائكة. فالغطاء هو علامة الخضوع والسلطة. فإنه يحثها أن تتطلع إلى أسفل وتكون في حياء وحفظ الفضيلة اللائقة.

---

[1] *Adam Clarke: Comm. on 1 Cor. 11.*

[2] *CSEL 81:122.*

فإن فضيلة الخاضع وكرامته هما في طاعته[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"غير أن الرجل ليس من دون المرأة،

ولا المرأة من دون الرجل في الرب" [١١].

إن كان من أجل سلامة تدبير أمور الأسرة تخضع الزوجة للزوج في الرب، وتحمل هي السلطان في البيت لتعلن كرامة رجلها يؤكد الرسول مساواتهما في الرب، واحتياج كل منهما للآخر.

كل من الرجل والمرأة في حاجة إلى بعضهما البعض، ليس لأحدهما أن يستخف بالآخر أو يتطلع اليه كأقلٍ منه. في المسيح يسوع كل منهما يحترم الآخر ويتعاون معه، إذ يتّحدان فيه ليحققا ذات الهدف الواحد.

يختفي الاثنان "**في الرب**" حيث يصيران عضوين في ذات الجسد، يعملان معًا خلال الرأس يسوع المسيح لأجل بنيان الكل.

"لأنه كما أن المرأة هي من الرجل

هكذا الرجل أيضًا هو بالمرأة،

ولكن جميع الأشياء هي من اللَّه" [١٢].

كما خُلقت المرأة من الرجل، يُولد الرجل من المرأة، فإن كليهما خليقة اللَّه (رو ١١: ١٨). كل يعتمد على الآخر، والاثنان يعتمدان علي خالقهما.

بهذه النظرة يراجع كل من الرجل والمرأة نظرتهما إلى الرئاسة والخضوع، فالرئاسة هي التزام وعمل وحب، والخضوع هو تعاون وحفظ لروح الوحدة.

خُلقت المرأة الأولى من جنب آدم، وخُلق الرجال أبناء آدم في رحم المرأة، ولكن الكل هم خليقة اللَّه. فالفضل في وجود كل البشرية يرجع إلى الخالق.

❖ إذ يتحدث عن مجد الرجل، يقيم بولس الآن توازنًا هكذا، فلا يفتخر الرجل فوق الحد اللائق، ولا يُضغط على المرأة. ففي الرب المرأة ليست مستقلة عن الرجل،

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 26:5.*

ولا الرجل مستقل عن المرأة. إن كنت تسأل من الذي جاء بعد الآخر، فإن كل منهما هو علة الآخر، أو بالأحرى ليس كل من الآخر بل الله هو علة الكل[1].

❖ أي سمو للرجل إنما يرجع بالكامل إلى الله. لذلك وجب علينا طاعته وعدم الشكوى[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يضيف بولس أن كل الأشياء هي من الله، حتى لا تصاب المرأة بإحباط من أجل اعتمادها على الرجل، ولا يتكبر الرجل من أجل وضعه كمسئول[3].

أمبروسياستر

❖ بخصوص الجنسين: الذكر والأنثى، ماذا يقول ابن الهلاك (ماني)؟ إن الجنسين ليسا من الله بل من الشيطان. وماذا يقول الإناء المختار (بولس) عن هذا؟ "كما أن المرأة من الرجل، هكذا الرجل بالمرأة، ولكن الكل من الله". ماذا يقول الشيطان خلال أفواه أتباع ماني عن الجسد؟ أنه مادة شريرة، خليقة ليست من الله بل من العدو[4].

القديس أغسطينوس

"احكموا في أنفسكم:

هل يليق بالمرأة أن تصلي إلى الله وهي غير مغطاة؟" [١٣]

يسألهم أن يرجعوا إلى الطبيعة نفسها ليتأملوا ويحكموا بما هو لائق بها بروح الرقة والحكمة. بالطبيعة كانت المرأة اليونانية، فيما عدا الكاهنات، تظهر في المجتمع ورأسها مغطاة.

يحكم الرسول بولس عقولهن متسائلاً: أليس من الكرامة لهن واللياقة ألا يقتدين بالكاهنات الوثنيات اللواتي كن يكشف رؤوسهن عند الصلاة الجماعية أو تقديم

---

[1] *In 1 Cor. hom., 26:5.*

[2] *In 1 Cor., hom., 27:5.*

[3] *CSEL 81:123*

[4] *Continence. 10:24.*

خطب أو عظات للجماهير.

لا يؤخذ هذا النص علي أن النساء كن يقمن بقيادة المتعبدين في الصلاة أو الوعظ، إنما متي وجدت نساء لهن مواهب خاصة مثل حنة النبية وبريسكلا (أع ٢: ١٨) يلزمهن تغطية رؤوسهن في الكنيسة، أما الوضع العام فهو التزام السيدات بالصمت (١ كو ١٤: ٣٤-٣٥، ١ تي ٢: ١١- ١٢).

❖ هذا هو تقليد الكنيسة، وإذ تجاهله الكورنثوسيون التجأ بولس إلى الطبيعة[1].

أمبروسياستر

❖ اعتاد بولس أن يشير إلى الواقع اليومي لكي يجعل سامعيه في خزى. بعد كل هذا إن كان البرابرة يعرفون هذه الأمور فأي خطأ في هذا؟ ألم يروا ما هو حق؟[2]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم

أن الرجل إن كان يرخي شعره فهو عيب له" [١٤].

وهبت الطبيعة المرأة، أكثر من الرجل، الشعر الطويل لمجدها وجمالها، لذا فبالطبيعة يقص الرجل شعره ولا يغطيه، أما المرأة فتغطيه كمن تحفظ جمالها.

عرف رجال أخائية التي تتبعها كورنثوس بأن رجالها يمتازون بشعر رؤوسهم الطويل، وقد دعاهم هوميروس Homer "**اليونانيون ذوو الشعر الطويل**" أو الآخائيون Achaeans.

بالنسبة لليهود كان النذيرون وحدهم يتركون شعر رؤوسهم دون حلقه بموسي، وذلك علامة تكريسه بالكامل للّه (عد ٦: ٥؛ قض ١٣: ٥؛١٦: ١٧؛ ٢ صم ١٤: ٢٦؛ أع ١٨: ١٨) والتواضع، وعدم الانشغال بالمظهر الخارجي مع تكريس كل الوقت لخدمة اللّه.

❖ يوجد عمل لائق بالرجل، وآخر بالمرأة... إنه ليس بالأمر الهيّن أن يتشبه الرجل

---

[1] *CSEL 81:124.*

[2] *In 1 Cor., hom., 26:5.*

بالمرأة[١].

القديس أمبروسيوس

❖ هذا ينسجم مع ما جاء في لاويين ٢٧:١٩ حيث يُمنع الرجل من إطالة شعره[٢].

أمبروسياستر

"وأما المرأة إن كانت ترخي شعرها فهو مجد لها،

لأن الشعر قد أعطي لها عوض برقع" [١٥].

إذ وُهبت المرأة بالطبيعة شعرًا طويلاً يلزم للإرادة البشرية أن تتناغم مع الطبيعة فتغطي هذا الشعر كمن تحفظ جمالها.

كانت النساء في الشرق ينشغلن بإطالة شعورهن علامة مجدهن، وعلى العكس كان الرجال يقوموا بقص شعورهم حتى لا يُتهموا بالأنوثة والعار.

علي سبيل المثال إذ تقدم بطليموس أرجيتيس Ptolemy Eurgetes ملك مصر لمحاربة سليقوس Seleucus Callinicus نذرت زوجته الملكة أن تقدم أثمن ذبيحة وهي أن تقص شعرها وتقدمه قربانًا إن رجع الملك سالمًا. ويقول هارمر Harmer: "تعرف السيدات الشرقيات بطول جدائل شعورهن وكثرتها. وعلي العكس شعر الرجال قصير جدًا."

تتحدث السيدة M.W. Montague عن شعر النساء: "شعورهن يتدلى خلفهن بطولهن في جدائل مرصعة باللآلئ بكمية ضخمة. لم أرَ في حياتى رؤوس جميلة هكذا بالشعر، فإننى أحصيت عدد جدائل سيدة فوجدتها مائة وعشرة من الجدائل، كلها طبيعية، ولكن يلزم الاعتراف هنا بأن كل نوع من الجمال نجده شائعًا هنا أكثر من عندنا (في الغرب)".

يتفق Chardin مع عادة الشرق فيقول: "يحلق الرجال رؤوسهم، بينما تهتم النساء بشعورهن بشغف عظيم، لأجل إطالته، وجدله مع الحرير حتى يبلغ إلي العقبين. الشبان الذين يطيلون شعورهم في الشرق يُنظر اليهم كمن هم مخنثين وذات

---

[1] *Letters to Laymen, 78.*

[2] *CSEL 81:124 (cf Leviticus 10:6).*

سمعة رديئة".

"ولكن إن كان أحد يظهر أنه يحب الخصام،
فليس لنا نحن عادة مثل هذه،
ولا لكنائس اللَّه" [١٦].

هذه الأمور لا تدفعنا إلى الخصام، فإنه ليس لدى الرسول بولس ولا اخوته الرسل من الوقت لإضاعته في المجادلات الغبية. فالخادم الحقيقي، بل والمسيحي الحريص على خلاص نفسه وبنيان الآخرين لا يشغل نفسه بالمجادلات، فإنها مضيعة للوقت، ومفسدة لسلام الإنسان الداخلي وانشغاله بالأمور البنّاءة.

بقوله:" **ليس لنا عادة مثل هذه ولا لكنائس اللَّه**" يشير الى عدم وجود أثر في كنائس اللَّه لظهور النساء في الاجتماعات الكنسية بدون غطاء الرأس.

- ❖ إن كان أهل كورنثوس قد خاصموا، فالآن العالم كله قد قبل هذا القانون وخضع له. يا لعظمة قوة المصلوب![1]
- ❖ معارضة هذا التعليم هو ثورة غير عاقلة. يمكن لأهل كورنثوس أن يعترضوا، لكنهم إن فعلوا هذا فإنهم يضادّون ما هو متبع في الكنيسة الجامعة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢- ولائم الأغابي الكنيسة

"ولكنني إذ أوصي بهذا
لست أمدح كونكم تجتمعون ليس للأفضل بل للأردأ" [١٧].

يعلن الرسول بولس أنهم يجتمعون للعبادة، لكن ليس لأجل بنيانهم وتقدمهم وإنما للانحدار إلى أسوأ. إنه يود أن يمدحهم لكنه لا يقدر، إذ لا تتسم اجتماعاتهم بالعبادة الحقة التى تحمل التناغم والوحدة والحب والتقوى. إنما على العكس اجتماعاتهم تثمر شرورا: من جهة توجد انقسامات وخصام، ومن جهة أخرى إفساد

---

[1] *In I Corinth., hom. 26:5.*
[2] *In I Cor., hom., 26:5.*

لمائدة الرب.

يدرك الرسول بولس أن كثيرين في معالجتهم لبعض الأمور مثل غطاء الرأس بالنسبة للرجل أو المرأة يحبون الحوار والنزاع لكن ما يشغل قلب المؤمن هو التصاقه بالرب واهتمامه بالشركة معه، فلا يميل إلي المجادلات الغبية التي تسبب خصومات وانشقاقات. وقت المؤمن أثمن من أن يشغله بهذه الأمور، إنما فى محبة يسلك بما يعطي سلامًا للنفوس، وبنيانًا لكنيسة اللَّه.

"لأني أولاً حين تجتمعون في الكنيسة

اسمع أن بينكم انشقاقات

وأصدق بعض التصديق" [١٨].

إن أول ما أود الاشارة إليه لخطورته هو ما يسمعه عنهم من وجود انشقاقات يلومهم عليها. سمع ذلك من عائلة خلوي (١ كو١: ١١)، وكان يود ألا يصدق ذلك لكن لديه من الدلائل على أن يسمعه يحدث حقيقة، وربما ما ورد إليه كان مبالغًا فيه ... لكن لا يستطيعوا أن ينكروا وجود الانشقاقات.

- ❖ أدرك بولس أن أهل كورنثوس بدلاً من نموّهم في الالتصاق باللَّه، إذ بهم يسقطون في عادات العالم، لهذا فهم في حاجة أن يوبّخهم حتى يعودوا إلى حالتهم السابقة[١].
- ❖ يخفف بولس من نقده بقوله أن يعتقد جزئيًا أنه قد أُخبر (عن انشقاقاتهم) إذ يود أن يشجعهم أن يعودوا إلى الأعمال الحقة[٢].
- ❖ بقوله "**أصدق بعض التصديق**" [١٨] يثيرهم ويدعوهم إلى تصحيح الموقف[٣].
- ❖ عندما يقول: "**أسمع أن بينكم إنشقاقات**" لا تتعجبوا. فكما قلت أنه يريد أن يثيرهم بهذا التعبير. عندمما كان بينهم انشقاقات في التعليم لم يتحدث معهم في هذا الأمر برقة. اسمعه كمثال عندما تحدث في مثل هذا الأمر كيف كان بحدة يعلن عن

[1] *In I Cor., hom., 27:2.*

[2] *In I Cor., hom., 27:2.*

[3] *In I Corinth., hom. 27:2.*

الأمر ويوبخهم. كقوله: "ولكن إن بشركم ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما" (غلا ١: ٨)، وبالتوبيخ كما يقول: "من يتبرر فيكم بالناموس، سقطتم من النعمة: (غلا ٥: ٤)، مرة أخرى يدعوا المفسدين كلابًا، قائلا: "احذروا الكلاب" (في ٣: ٢) وفي موضع آخر: "موسومة ضمائركم بحديد ساخن" (ا تي٤: ٢). وأيضًا: "ملائكة ابليس" (٢ كو ١١: ١٤–١٥)؛ أما هنا فلا يذكر شيئًا من هذا بل ينطق بلطفٍ وبنغمةٍ هادئةٍ[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنه لابد أن يكون بينكم بدع أيضًا،

ليكون المزكون ظاهرين بينكم" [١٩].

يرى البعض أن كلمة "بدع" أو "هرطقات" هنا لا تعنى انحرافات عقيدية وإنما انشقاقات وانقسامات. لا بد من قيام المنشقين (مت ١٨: ٧، ٢ بط ١:٢؛ ٢: ٢) لأن عدو الخير لا يهدأ، وفي نفس الوقت فإن هذه الانشقاقات تفرز وتزكي المحبين للوحدة والوفاق والسلام. وكأنه يقول لهم مع وجود أناس محبين للانشقاق يتزكي بالأكثر من هم بينكم محبون للوحدة ويعملون من أجل سلام الكنيسة وبنيانها.

تعبير "**لابد**" لا يعني أن الانشقاقات ضرورية في الكنائس المسيحية، لكن كحقيقة واقعة فإن الحرب قائمة مادمنا في هذا العالم وعدو الخير لا يهدأ، بل ينحني له من يتبعونه ليعمل خلالهم لتحطيم وحدة الكنيسة.

تحدث هذه الانقسامات لعدة عوامل منها: حب بعض المعلمين للسلطة والتمتع بالشعبية؛ وانشغال الشعب بالمعلمين أكثر من السيد المسيح مخلصهم (١ كو ١: ١٢)، والمبالغة في التفسير لآية أو مجموعة من الآيات في الكتاب المقدس دون التمسك بروح الكتاب، وغيرة الشعب غير المستنيرة مع الكبرياء والغطرسة.

"**ليكون المزكون ظاهرين بينكم**"، المزكون أو الذين يُحسبون أصدقاء حقيقيين للّه، ثابتون في وصاياه، ومتممون لإرادته الإلهية.

---

[1] *In I Corinth., hom. 27:3.*

مهما نال أصحاب الانشقاقات والبدع من شعبية لن يتزكوا، فلا يُحسبوا أصدقاء الحق، إذ لا يخضعون للتدبير المملوء حكمة والنابع عن الحب الحقيقي.

❖ بهذا فإن المؤمنين يتزكون وغير الأمناء يُعاقبون[1].

الشهيد كبريانوس

❖ إذ يتحدث عن الانقسامات ليس في ذهن بولس تعاليم هرطوقية وإن كان هذا ينطبق أيضًا عليهم. المسيح نفسه قال أن العثرات لابد أن تأتي (مت ١٨:٧) وهو بهذا لا يحطم حرية الإنسان، ولا يصدر أمرًا ملزمًا أو ضرورة يلتزم بها الجنس البشري، إنما يسبق فيخبر عن النتيجة الحتمية للشر في ذهن الإنسان. لم تأتِ الانشقاقات لأن المسيح سبق فأخبر عنها، وإنما هو سبق فأخبر عنها لأنها بالضرورة حدثت[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لا يتحدث بولس هنا عن أخطاء تعليمية بل عن فشل أخلاقي.

سفيريان أسقف جبالة

"فحين تجتمعون معًا

ليس هو لأكل عشاء الرب" [٢٠].

كأنه يقول لهم: "حقًا إنكم تجتمعون معًا في الكنيسة لكي تشتركوا في العشاء الرباني، لكن هذا لن يتحقق. من الظاهر تشتركون، لكن بسبب الطمع [٢١] والأنانية وروح الانفصال حيث لا يشترك الكل معًا، فأنتم حقيقة لا تأكلون عشاء الرب، لأنه عشاء الحب والوحدة لا الأنانية والانشقاق والعزلة.

❖ دعني أضيف أنه من الخطأ أن نفترض أنه كانت هناك عادة منتشرة في أماكن كثيرة خاصة بتقديم الذبيحة بعد الشركة في الطعام، معتمدين على الكلمات "هكذا بعد العشاء الخ.، لأن الرب يدعو ذلك "عشاء" لما تناولوه، وذلك بشركتهم في جسده، حتى أنهم بعد هذا اشتركوا في الكأس، كقول الرسول في موضع آخر:

---

[1] *Unity of the Church, 10.*

[2] *In 1 Cor., hom., 27:3.*

"فحين تجتمعون معًا ليس هو لأكل عشاء الرب" [٢٠] معطيًا تناول الافخارستيا الاسم "عشاء الرب"[١].

القديس أغسطينوس

"لأن كل واحد يسبق فيأخذ عشاء نفسه في الآكل،
فالواحد يجوع والآخر يسكر" [٢١].

يقول: "يسبق"، لأن الأغنياء كانوا يسبقون الفقراء، فأساءوا إلى "عشاء الرب".

ربما يشير هنا لا إلي شركة التناول بل الي وجبات المحبة التى تلحق بالتناول، فإن كان الكل يشترك في التناول لكنهم يفسدون عبادتهم بتصرفاتهم في ولائم المحبة، حيث كان الأغنياء يأكلون بِنهمٍ ويسكرون بينما يتركون الفقراء جائعين.

كان كل واحد يهتم بنفسه، فيأكل مما أحضره معه، عوض أن يأكل الجميع معًا بروح الشركة والحب.

كان أغلب الشعب من الوثنيين الذين قبلوا الايمان حديثًا لهذا كانوا يجهلون طبيعة الايمان المسيحي في كل جوانبه. ولعلهم ظنوا في ولائم المحبة أنها كولائم الهياكل التى جاءوا منها فسلكوا بدون محبة وتواضع وحكمة مسيحية.

هنا يلزمنا أن ندرك أن الذين يقبلون الايمان لا يصيروا كاملين، بل هم في حاجة إلى إرشاد مستمر ليختبروا الحياة الجديدة في المسيح يسوع، ويسلكوا طريق الكمال.

- ❖ بقوله "**عشاء الرب**" يعبر بهذا عن العيد الجماعي. وكأنه يقول: "إن كان هذا هو عشاء سيدكم، كما هو بالتأكيد هكذا يلزم ألا تسحبوا هذا كأنه عشاء خاص، وإنما إذ هو ينتسب إلى ربكم وسيدكم فليُقدم أمام الكل كعملٍ عام[٢].
- ❖ إنه لم يقل: "واحد يجوع والآخر يشبع" بل "يسكر". الآن كل تعبير من هذا في ذاته يستحق التوبيخ، فإن السكر خطأ حتى ولو كان بدون احتقار الفقير، واحتقار

---

[1] *Ep. 54:7.*
[2] *In I Corinth.. hom. 27:4.*

الفقير حتى بدون السكر هو اتهام. فإذا اجتمع الاثنان معًا (السكر مع احتقار الفقير) في وقت واحد، تأمل مدى خطورة المعصية![1]

❖ يهين الكورنثوسيون أنفسهم بتحويل مائدة الرب إلى وجبة عادية وهكذا يحرمونها من قوتها العظمى. يليق أن يكون العشاء الرباني عامًا للجميع، لأنه خاص بالسيد الذي لا ينتمي ما له لخادمٍ أو آخر بل يلزم أن يشترك الكل فيها[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كان شخص ما غنيًا ويأكل بغير ضابط أو كان غير قادرٍ على الشبع، فإنه يهين نفسه بطريقة خاصة ويخطئ من جانبين: أولاً أنه يزيد الثقل على الذين ليس لديهم ما يقدمونه، وثانيًا يضع مبالغته مكشوفة أمام الذين لديهم[3].

القديس إكليمنضس السكندري

"أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا؟
أم تستهينون بكنيسة اللَّه وتخجلون الذين ليس لهم؟
ماذا أقول لكم: أأمدحكم على هذا؟
لست أمدحكم" [٢٢].

يود الرسول بولس ألا تُقام هذه الولائم في الكنائس عن أن تُقام بهذه الصورة الخاطئة. فمن الأفضل أن يرجعوا إلى بيوتهم ويأكلوا من أن يمارسوا هذه الأنانية ويسلكوا بهذا الكبرياء داخل الكنيسة. هنا يوبخهم الرسول بلهجة قاسية لأنهم يهينون كنيسة اللَّه، ويخجلون الفقراء الذين ليس لهم طعام يأكلونه وسط الفقراء. معاملاتهم مع الفقراء مخزية ومخجلة للغاية، خاصة في كنيسة اللَّه، حيث كان يجب أن يسود الحب والمساواة بين الجميع.

❖ انظروا كيف يتحول من الاتهام بالاستخفاف بالفقير إلى الكنيسة، حتى تكون لكلماته أثرًا أعمق وأقوى؟ ها أنتم ترون أنه يقدم اتهامًا رابعًا عندما لا يُساء إلى

---

[1] *In 1 Corinth , hom. 27:4.*

[2] *In 1 Cor., hom., 27 4.*

[3] *Paedagogus 2:13.*

الفقير فقط بل والى الكنيسة أيضا[1].

- إذ أشار إلى شرور عظيمة: اهانة للعشاء، إهانة للكنيسة، استخفاف عملي بالفقراء، عاد يهدئ من نعمة التوبيخ فيقول فجأة: "**أأمدحكم؟ على هذا لست أمدحكم**"[2].
- يقول: "سيدكم يحسب الكل أهلاً لذات المائدة بالرغم من كونها مهوبة جدًا ومكرمة للغاية من الكل، لكنكم أنتم تحسبونهم غير مستحقين حتى لمائدتكم الصغيرة المتواضعة كما نراها، وبالرغم من أنهم لا يطلبون نفعًا منكم في الأمور الروحية تسلبونهم في الزمنيات، فإنه هذه الأمور ليست هي ملككم"[3].
- يوبخنا قائلا: "سيدكم سلم نفسه من أجلكم، وأنتم لا تشاركون حتى بطعامٍ قليلٍ مع أخيكم لأجل أنفسكم"[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٣- التناول من الأفخارستيا

"لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضًا،
أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها
أخذ خبزا" [٢٣].

إذ أراد أن يحذرهم من أن يكونوا "مجرمين" في جسد الرب ودمه لم يستخدم أسلوبًا عنيفا ولا لغة قاسية في التوبيخ بل بكل هدوء ذكرهم بقصة تأسيس السرّ علي يدي السيد المسيح نفسه.

لكي يكون لحديثه أثره عليهم عاد بذاكرتهم إلي تأسيس سرّ الافخارستيا ليروا ويراجعوا كيف أسسه السيد المسيح باذلاً ذاته عن كل البشرية حتى يشاركوه هذا البذل فلا يُحسبون مجرمين في جسد الرب ودمه.

---

[1] *In I Corinth., hom. 27:4.*
[2] *In I Corinth., hom. 27:4.*
[3] *In I Corinth., hom. 27:5.*
[4] *In I Corinth., hom. 27:5.*

"**لأنني تسلمت من الرب**": لم يكن شاول الطرسوسي مع التلاميذ حين أسس السيد المسيح سرّ الافخارستيا؛ لكنه يقول "تسلمت من الرب". ربما كان ذلك خلال أحد إعلانات الرب المتكررة له (٢ كو ١٢:٧). تسلم السرّ لا من التلاميذ بل من الرب مباشرة. واعتبر البعض أن الرسول بولس تسلم هذا السرّ خلال الكنيسة، فحسب ذلك كأنه من الرب مباشرة، وقام بتأسيسه في كورنثوس لكونه أول كارزٍ فيها ومؤسسها.

في ذات الليلة التي خانه فيها تلميذه وسلمه للذبح (مت ٢٦: ٢٣- ٢٥، ٤٨-٥٠) قدم السيد أعظم عطاياه لخاصته وهو جسد الرب ودمه المبذولين عن حياة العالم كله. كانت لحظات تسليم السرّ رهيبة للغاية، وهي لحظات تسليم الرب للموت بيد أحد تلاميذه الأخصاء الذي سلمه الصندوق وبعثه للكرازة باسمه.

❖ كيف يقول: "لأنني تسلمت من الرب" مع أنه لم يكن حاضرا في ذلك الوقت، إنما كان واحدًا من المضطهدين. قال هذا لكي تعرف أن المائدة الأولى لا تزيد عن تلك التي جاءت بعد ذلك. فإنها حتى اليوم الذي يفعلها (السيد المسيح نفسه) ويسلمها كما فعل في ذلك الحين[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وشكر فكسر وقال:
خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم،
اصنعوا هذا لذكري" [٢٤].

أخذ السيد المسيح خبزًا وشكر وقسّم. هكذا تسلم الرسول وهكذا سلّم الكنيسة في كورنثوس، فإنه يلزم إقامة السرّ كما قدّمه السيد نفسه تمامًا. لأن خادم السّر الخفي هو المخلص نفسه القادر وحده أن يقول: "هذا هو جسدي، هذا هو دمي".

"**جسدي المكسور**"، هذا البذل تحقق على الصليب، لكنه عمل دائم، نتمتع في السرّ بعمل الصليب الذي لن يقدم مع الزمن بل هو حاضر في كنيسته للتمتع بالخلاص.

---

[1] *In I Corinth., hom 27:5.*

- ❖ حيث أن المسيح من جانبه قدم للجميع بالتساوي قائلاً: "خذوا كلوا". قدم جسده بالتساوي، ولكن أنتم ألا تعطون حتى الخبز بغير تمييز بينهم بيتما الجسد متساوي للكل[١].
- ❖ ماذا تقولون؟ هل تتذكرون المسيح وتحتقرون الفقير ولا ترتعبون؟[٢]
- ❖ لنصغِ إلى هذه الكلمات نحن جميعًا، فإذ كثيرون هنا يقتربون مع الفقراء إلى هذه المائدة المقدسة، ولكن عندما نخرج نبدو كأننا لم ننظرهم، بل نكون سكرى ونحتقر الفقراء، الأمور التي أُتهم بها أهل كورنثوس[٣].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ أتريد أن تعرف كيف تتقدس بالكلمات السماوية؟ أقبل الكلمات. ما هي؟ يقول الكاهن: "تمم لنا هذا القربان المكتوب والمعقول والمقبول الذي هو مثال جسد ربنا يسوع المسيح ودمه".. قبل التقديس هو خبز، وبعد إضافة كلمات المسيح يكون جسد المسيح...
- ❖ قبل كلمات المسيح الكأس مملوءة خمرًا وماءً. وعندما تضاف كلمات المسيح يكون الدم الفعال الذي خلص الشعب[٤].

القديس أمبروسيوس

- ❖ تعلم الطوباوي بولس في ذاته فيه الكفاية ليعطي ضمانًا كاملاً للأسرار الإلهية، بأن تصير جسدًا واحدًا ودمًا واحدًا مع المسيح...
- ❖ تحدث السيد نفسه بوضوح عن الخبز: "هذا هو جسدي" فهل يتجاسر أحد ويشك؟ إن كان هو نفسه ضماننا يقول: "هذا هو دمي" من يتذبذب ويقول أنه ليس بدمه؟... بثقة كاملة نحن نشترك في جسد المسيح ودمه[٥].

القديس كيرلس الأورشليمي

---

[1] *In I Corinth., hom. 27:5.*

[2] *In I Corinth., hom. 27:5.*

[3] *In I Corinth., hom. 27:7.*

[4] *Sacraments 4:5:21-23.*

[5] *On the Mysteries, Lecture 1:2.*

❖ يذكرنا بولس بأن السيد قد سلم كل شيء بما فيه نفسه من أجلنا، بينما نحن نمتنع عن المساهمة في قليلٍ من الطعام مع زملائنا المؤمنين. لكن إن جئت إلى ذبيحة الشكر فلا تفعل شيئًا لا يليق بها. لا تهين اخوتك ولا تتجاهلهم في جوعهم، لا تسكر، ولا تسيء إلى الكنيسة. عندما تأتي أشكر من أجل ما قد تمتعت به، ولا تقطع نفسك عن أقربائك[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"كذلك الكأس أيضًا بعدما تعشوا قائلاً:
هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي،
اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري" [٢٥].

بعد ما تعشوا، أي تناولوا طعام الفصح القديم، الذي كان رمزًا للفصح الجديد تمتعوا بما هو حق. قدم لهم دمه للعهد الجديد حيث ختم العهد مع البشرية لا بدم بحيوانات بل بدمه.

❖ لماذا يشير بولس إلى الكأس أنها للعهد الجديد؟ لأنه كانت توجد أيضًا كأس العهد القديم التي توحي بسفك دماء حيوانات كذبائح. فإنه بعد تقديم الذبائح كان الكهنة يضعون الدماء في كأسٍ وأوانٍ ويسكبونه (لا ٤:٥-٧، ١٦-١٨، ٢٥، ٣٠،٣٤). وأما الآن فعوض دم الحيوانات قدّم المسيح دمه[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الأشياء القديمة عبرت وصارت جديدة في المسيح، فحل مذبح موضع مذبح، سيف لسيف، ونار لنار، وخبز لخبز، وذبيحة لذبيحة، ودم لدم[3].

القديس أغسطينوس

"فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز،

---

[1] *In I Cor, hom., 27:5*
[2] *In I Cor., hom., 27:5.*
[3] *Letter, 36.*

وشربتم هذه الكأس،

تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء" [٢٦].

بقوله: "**تخبرون بموت الرب الى أن يجئ**" يكشف عن الفكر الإنقضائي في حياة الكنيسة. فعمل الكنيسة الرئيسى هو شركة السيد المسيح في موته وترقبها المستمر لمجيئه الأخير لتشاركه مجده وتراه وجهًا لوجه.

نتمتع به هنا بتناولنا جسده ودمه، أما عند مجيئه فيحملنا الى حضن أبيه، ونوجد شركاء مع المسيح في مجده، فنحقق مسرته ومسرة أبيه والروح القدس.

- كلما قبلناه نعلن موت الرب. بالموت نعلن غفران الخطايا. إن كان سفك الدم من أجل غفران الخطايا، فيليق بي دائمًا أن أقبله لكي يغفر دومًا خطاياي.
- أنا الخاطي على الدوام أحتاج دومًا إلى علاج[1].

القديس أمبروسيوس

- يظهر بولس أن عشاء الرب ليس وجبة طعام بالمعنى العام، بل هو علاج روحى يُطهر من يتناوله إن اشترك فيه بوقار. إنه ذكرى خلاصنا، فإننا إذ نذكر فادينا يلزمنا أن نتبعه ملتصقين به[2].

أمبروسياستر

- إذ نعلن الموت حسب الجسد لابن اللّه الوحيد، أى يسوع المسيح، ونعترف بقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات نحتفل بالذبيحة غير الدموية في الكنائس. هكذا نقترب من البركات الروحية ونصير قديسين، شركاء في الجسد المقدس والدم الثمين للمسيح مخلصنا جميعًا[3].

القديس كيرلس الكبير

"إذا أي من آكل هذا الخبز،

أو شرب كأس الرب بدون استحقاق،

---

[1] *The Sacraments 4:6:29.*

[2] *CSEL 81:127-128.*

[3] *Letter 17:12.*

يكون مجرمًا في جسد الرب ودمه" [٢٧].

بقوله: "**بدون استحقاق**" يشير الرسول الي عدم تأهلهم للتناول من هذا السرّ. فإنهم إذ كانوا نهمين أنانيين لا يبالون بالفقراء يجرمون في حق جسد الرب ودمه. كمن يرتكب جريمة ضد جسد الرب ودمه.

كيف نتأهل للتناول؟ إن كان السيد المسيح بحبه مات عن كل البشرية، فإن التأهل لتناول جسده ودمه المبذولين يكون بانفتاح أبواب القلب بروح اللَّه لمحبة كل البشرية والاشتياق الي خلاصهم.

❖ لماذا هكذا؟ إنه بسبب أن الذي يهين العشاء يشبه كاهنًا يسكب الدم، فيجعل من الموت ذبحًا لا ذبيحة. يكون مثل أولئك الذين ضربوا يسوع بالحربة على الصليب (يو ١٩:٤٣). لا يفعلون ذلك ليشربوا دمه بل ليسفكوه. الشخص الذي يتقدم للعشاء بغير استحقاق يفعل هذا الأمر عينه ولا ينتفع شيئًا منه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ماذا يعني تناوله غير استحقاق؟ أنْ يتناول باستخفاف واستهانة[2].

القديس أغسطينوس

"ولكن ليمتحن الإنسان نفسه،

وهكذا يأكل من الخبز

ويشرب من الكأس" [٢٨].

لما كانت هذه الجريمة خطيرة للغاية وعظمى لذا وجب أن يمتحن الانسان نفسه، ويختبر أعماقه هل اتسعت بالحب نحو الآخرين.

اختبار الإنسان نفسه لا يتحقق بأن يبقى الإنسان بعيدًا، فيحرم نفسه من هذه العطية العظمى. وإنما بالتوبة والرغبة الصادقة للحياة الجديدة المقدسة في الرب واتساع القلب حتى للمقاومين يتمتع بالشركة في جسد الرب ودمه.

يمتحن الانسان نفسه لأنه لا يعرف أعماق الانسان إلا الانسان، فهو عارف

---

[1] *27:6. In I Cor., hom.,*

[2] *Sermons, 227.*

بأفكاره ونياته ومشاعره كما بكلماته وسلوكه الخفي والظاهر.

الاقتراب الى المائدة خطير، فهو اقتراب الى الرب نفسه وقبول الاتحاد معه والتمتع بجسده ودمه.

- "**ولكن ليمتحن الإنسان نفسه**" [٢٨]، ويقول في الرسالة الثانية: "جربوا أنفسكم... امتحنوا أنفسكم" (٢ كو ١٣: ٥)، ليس كما نفعل الآن حيث نقترب لمجرد حلول الموسم أكثر من غيرة العقل. فإننا لا نهتم كيف نستعد للاقتراب بنزع الشرور التي في داخلنا ونقدم ندامة كاملة، وإنما كيف نأتي في الأعياد حيث الكل يفعل هكذا. لكن لم يأمرنا بولس أن نفعل ذلك، هذا الذي يعرف موسمًا واحدًا للاقتراب من السرّ والشركة وهو نقاوة ضمير الإنسان[1].
- ألاحظ أن كثيرين قليلاً ما يشتركون في جسد المسيح، ويحدث أنهم يتناولون كعادة وشكل دون تفكير وفهم. عندما يقول إنسان بأن موسم الصوم الكبير المقدس قد حلّ، فيتناول الإنسان مهما كان حاله، أو عندما يحل يوم عماد الرب (الأبيفانيا). إنه ليس عند الغطاس ولا الصوم الكبير يجعل الزمن مناسبًا للاقتراب من الأسرار، وإنما الاخلاص وطهارة النفس. بهما نقترب في كل الأزمنة، وبدونهما لن يتحقق القول: "كلما فعلتم هذا تخبرون بموت الرب" [٢٦]، أي تتذكرون الخلاص الذي تم من أجلكم، وللمنافع التي مُنحنا إياها اذكروا أولئك الذين اشتركوا في ذبائح العهد القديم كيف كانوا يمارسون نوعًا من التقشف العظيم؟ أي الأمور كانوا يمتنعون عن السلوك بها؟... كانوا دائمًا يطهرون أنفسهم. فهل ر أنتم تقتربون إلى ذبيحةٍ ترتعب أمامها الملائكة تقيسون الأمر بمقاييس المواسم؟ كيف تقفون أمام كرسي حكم المسيح، وأنتم تأخذون جسده بأيدٍ دنسةٍ وشفاهٍ نجسةٍ؟ إنكم لا تتجاسروا وتقبّلوا الملك بفمٍ غير طاهر، فهل تقبّلون ملك السماء بنفسٍ دنسةٍ؟ هذا إهانة له[2].
- لا يوجد زمن محدد لإتمام هذه الذبيحة، فلماذا إذن تُدعى عيد الفصح؟ لأن المسيح

---

[1] *In I Corinth., hom 28:1*

[2] *In Ephes., hom. 3*

تألم عنا، لهذا لا تجعلوا من الزمن ما يسبب اختلافًا للاقتراب منه. ففي كل الأزمنة تحمل (الذبيحة) ذات القوة، وذات الكرامة، وذاتْ النعمة، لأنه هو الجسد الواحد بعينه، ولا يُكرم الاحتفال به (القداس الإلهي) في وقت أكثر قداسة منه في وقت آخر[1].

❖ العيد هو إظهار الأعمال الصالحة ووقار النفس والتدقيق في السلوك. فإن كان لك هذه تكون حافظا للعيد في كل الأزمنة وتقترب كل الأزمنة[2].

❖ لا يجوز لنا أن نقترب من المائدة بشهوات دنسة، فيكون الأمر أكثر ضررًا من الإصابة بالأمراض. فبالشهوات الدنسة أعني شهوات الجسد وشهوة المال والغضب والمكر وهكذا. يليق بكل من يقترب أن يفرغ نفسه من كل هذه الأشياء أولاً وعندئذ يلمس هذه الذبيحة الطاهرة[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ خلال هذه الأيام يقوتكم المعلمون؛ يقوتكم المسيح يوميًا، ومائدته مُعدة أمامكم على الدوام. لماذا أيها السامعون ترون المائدة ولا تقتربون إلى الوليمة؟[4]

القديس أغسطينوس

❖ يعلمنا بولس أن يليق بالشخص أن يتقدم للتناول بذهن وقور ومخافة، حتى يدرك الذهن أن يوقّر ذاك الذي يقدم جسده مبذولاً[5].

أمبروسياستر

"لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق،
يأكل ويشرب دينونة لنفسه،
غير مميزٍ جسد الرب" [٢٩].

التهاون في فحص الانسان نفسه جريمة ضد جسد الرب وتهاون، إذ يكون

---

[1] *In I Tim., hom. 5.*

[2] *In I Corinth., hom. 28:1.*

[3] *In I Cor., hom., 28:1.*

[4] *Sermons on New Testament Lessons, 82.1.*

[5] *CSEL 81:129.*

"**غير مميز جسد الرب**". إنه لا يميز بين الخبز الذي يأكله في أي موضع وبين جسد الرب المبذول الأفخارستي.

❖ أوجه اليكم الكلمات يا أيها الضيوف الكرام في هذا العيد: "**من يأكل ويشرب بغير استحقاق، ياكل ويشرب دينونة لنفسه**" [٢٩]. أوجه حديثي إلى كل الذين هم هكذا، لكي لا يتطلعوا إلى الصالح الذي من الخارج ويحملون الشر في الداخل[1].

❖ لقد أعطى تلاميذه العشاء الذي قدسه بيديه، ونحن لم نجلس في ذاك العيد؛ ومع هذا فإننا نتناول نفس العشاء بالايمان. لا تظنوا أنه أمر غريب أنه في العشاء الذي فيه قدم السيد بيديه وُجد إنسان بدون إيمان، الايمان الذي ظهر فيما بعد كان أعظم من ذاك الذي كوفئ في ذلك الحين. لم يكن بولس هناك هذا الذي آمن، ويهوذا كان موجودا وخان. كم من كثيرين الآن يتناولون من ذات العشاء ؛ لم يكونوا موجودين في تلك المائدة، ولا رأوا بعيونهم ولا ذاقوا بأفواههم الخبز الذي أخذه الرب في يديه، ومع هذا فهو ذات الخبز الذي يُعد الآن. وكم من كثيرين أيضا في نفس العشاء **ياكلون ويشربون دينونة لأنفسهم**[2].

القديس أغسطينوس

❖ قد يقول أحد: "يلزم عدم تناول الافخارستيا كل يوم". تسأل: "على أي أساس؟" يجيب: "لكي يقترب اليه الإنسان باستحقاق لأنه سرّ عظيم، لذا يجب اختبار الأيام التي يعيش فيها الإنسان في طهارة خاصة وضبط للنفس، **لأن من يأكل ويشرب بغير استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه** [٢٩]. ويجيب آخر: "بالتأكيد إذا ما حدث جرح بالخطية وعنف خلال تشويش النفس فإنه يجب ترك الأدوية إلى حين، هكذا يجب على كل إنسانٍ أن يبتعد إلى حين بأمر الأسقف، ويمتنع عن الاقتراب من المذبح ويقدم ندامة. بعد ذلك يتمتع بالمزايا التي من حقه بنفس السلطان. لأنه يكون التناول بدون استحقاق إن تناول إنسان في الوقت الذي كان يجب أن يقدم فيه توبة، هذا الأمر لا يُترك لحكم الإنسان فينسحب من شركة

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons, 40:1.*

[2] *Sermons on New Testament Lessons, 62:4.*

الكنيسة أو يرجع إليها كما يحلو له. على أي الأحوال إن كانت خطاياه ليست عظيمة هكذا ليُحكم عليه بالعزل يلزمه ألا ينسحب من تناول جسد الرب اليومي وذلك لشفاء النفس"[1].

القديس أغسطينوس

❖ كيف يمكن للمائدة التي هي علة بركات كثيرة كهذه، والتي تفيض بالحياة أن تصير علة دينونة؟ هذا ليس من طبيعتها الذاتية، وإنما يقول بولس بسبب اتجاه المتقدم إليها. فكما أن حضور المسيح حوّل هذه البركات العظيمة والتي لا يُنطق بها إلى دينونة للذين لم يقبلوه، هكذا التناول المقدس يصير عقوبة أعظم للذين يتناولونه بغير استحقاق[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ من يتقدم إلى مائدة الرب باستهتار ليس بأفضل من غير المؤمن[3].

أمبروسياستر

"من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى،

وكثيرون يرقدون" [٣٠].

خلال التهاون في سرّ الأفخارستيا يسقط كثيرون تحت التأديب، سواء بالضعف الجسدي أو الأمراض بل برقاد الموت. لم يقل بالموت بل بالرقاد، لأن اللَّه يترقب توبتهم ويود خلاصهم حتى وهم علي سرير الموت، فيرقدوا ويقوموا معه.

❖ إن كان أحد عوض أنه يلتزم أن ينصت للوصية: "ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز الخ." [٢٨] لا يطيع هذه الكلمات وإنما يشترك اعتباطًا في خبز الرب وكأسه، فإنه سيضعف ويمرض، بل وربما إن كنت أستخدم التعبير، إنه إذ يستهين بقوة الخبز يرقد[4].

العلامة أوريجينوس

---

[1] *Ep. 54:4.*

[2] *In 1 Cor., hom., 28:2.*

[3] *CSEL 81·130.*

[4] *Commentary on Matthew, 10:25*

❖ حقا يقول الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس الذين عانوا من أمراض متنوعة: "**من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون**" [٣٠]. اسمعه في هذه الكلمات يربط بين الأمور وبعضها البعض يربط بين خطايا متنوعة ووجود البعض ضعفاء وآخرون مرضى أكثر منهم ضعفاء ويقارن بين هؤلاء والراقدين.

فإن البعض بسبب فقدانهم قوة النفس يصير فيهم الميل إلى التسلل إلى أية خطية كانت. فبالرغم من أنهم ليسوا ممسكين في أي شكل من الخطية بالكامل كمرضى إلا أنهم مجرد **ضعفاء**.

وآخرون عوض محبتهم للَّه بكل نفوسهم وكل قلوبهم وكل فكرهم يحبون المال أو المجد الباطل أو زوجة أو أطفالاً، هؤلاء يعانون مما هو أردأ من الضعف، إنهم **مرضى**.

أما **الراقدون** فهم أولئك الذين بينما كان يجب عليهم أن يصحوا ويسهروا بكل النفس لا يفعلوا ذلك بل بسبب تهاونهم الخطير تغفل رؤوسهم كنيامٍ، ويصيروا في دوار في تفكيرهم، كمن في أحلامهم ينجسون الجسد ويتهاونون بالسيادة ويفترون على ذوي الأمجاد" (يه ٨). ذلك لأنهم راقدون ويعيشون في جوٍ من الأوهام الباطلة كمن يحلمون عوض الواقع. فلا يقبلون الأمور التي هي بالحق واقعية بل ينخدعون بما يظهر لهم خلال تخيلاتهم الباطلة. وقد قيل عنهم في إشعياء: "وكما يحلم العطشان أنه يشرب ثم يستيقظ وإذ هو ظمآن ونفسه مشتهية في رجاءٍ باطلٍ، هكذا يكون عني كل الأمم المتجندين في أورشليم"(إش ٢٩: ٨).

إن كان يبدو أننا كمن قد تاه عن الموضوع الرئيسي بالحديث عن **الاختلاف بين الضعفاء والمرضى والراقدين**، وذلك بسبب ما قاله الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس الذي نشرحه، فإننا فعلنا هذا رغبة منا أن نقدم فهمًا للقول: "شفي مرضاهم"[1].

العلامة أوريجينوس

[1] *Commentary on Matthew, 10:24.*

❖ هنا لا يقدم بولس مثله من إسرائيل القديم كما فعل قبلاً بل من الكورنثوسيين أنفسهم، حتى يكون للدرس فاعليته العميقة فيهم. فالناس كانوا يتطلعون إلى تفسير للموت المبكر وسطهم، وهنا بولس يقدم التفسير[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا،

لما حكم علينا" [٣١].

يقدم الرسول بولس نصيحة وتحذير، فإن أردنا الهروب من الدينونة في هذا العالم والعالم العتيد لكي نتبرر أمام الله يلزمنا أن نحكم على أنفسنا.

فحصنا لأنفسنا في جدية وشكوانا من أنفسنا أمام الرب يعفينا من الدينونة في يوم الرب العظيم، كما من تأديبنا سواء خلال الأمراض أو بالتأديبات الكنسية.

❖ لم يقل: "لو كنا عاقبنا أنفسنا، لو كنا انتقمنا من أنفسنا" بل يقول لو كنا فقط نريد أن نعرف عصياننا ونحكم على أنفسنا بالحق وندين الأشياء التي فعلناها في الطريق الخاطئ، لكنا قد تخلصنا من العقوبة في هذا العالم والعالم العتيد. لأن من يدين نفسه يربح الله من جانبين: الأول بتعرفه على خطاياه، والثاني يصير حذرًا في المستقبل[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ سأحكم على نفسي، حتى لا يحكم عليّ ذاك الذي فيما بعد سيدين الأحياء والأموات (٢ مك ٧: ١٨- ١٩)[3].

القديس أغسطينوس

❖ عوض أن نعبر بتراخ بما ندعوه خطايا بسيطة **فلنصنع حسابًا لأنفسنا** عن كلماتنا ونظراتنا ونحكم على أنفسنا حتى نتحرر من العقوبة فيما بعد. هذا هو السبب الذي لأجله قال بولس: "إن حكمنا على أنفسنا من جهة خطايانا كل يوم هنا، ننزع

---

[1] *In 1 Cor., hom., 28:2.*

[2] *In 1 Cor., hom., 28:2.*

[3] *Ep. 209:10.*

حتمًا قسوة الحكم في ذلك الموضع".

❖ إن كنا نهمل سُندان ويؤدبنا الرب. لهذا فلنبادر **بالحكم على أنفسنا** بإرادة صالحة، مقيمين محكمة الضمير التي لا يعرفها أحد. لنمتحن أفكارنا ونصمم بقانون لائق لأنفسنا حتى بالخوف من العقوبة القادمة يُسحب ذهننا ويُضبط دوافعه ويُحفظ العينين بلا نوم حتى يحفظ من أعمال الشيطان المستمرة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ **أحكم بنفسك ما سأخبرك عنه:**

افترض أنك ذاهب إلى رحلة طويلة، وإذ شعرت بجفاف وعطش بسبب الحر، وملت إلى أحد اخوتك، وقلت له: "انعشني فإني متعب من الظمأ" فيجيبك: "إنه وقت الصلاة، سأصلي وبعد ذلك آتي لأعينك". وبينما كان يصلى وقبل مجيئه إليك مُت من العطش. ماذا يبدو لك الأفضل أنه كان يجب أن يذهب ويصلي، أم كان يليق به أن يريحك من تعب العطش؟[2]

الأب أفراهات

"ولكن إذ قد حكم علينا نؤدب من الرب،
لكي لا نُدان مع العالم" [٣٢].

إن حُكم علينا هنا خلال الضعف والمرض أو حتى الرقاد، أو خلال التأديبات الكنسية بسبب عدم جديتنا في فحص أنفسنا نؤدب حتى لا نُعاقب في يوم الرب مع العالم الذي أصر على العناد ولم يقبل تأديب الرب.

ليتنا ننتفع بإنذارات الرب لنا كأن يسمح لنا بالضيقات، فنراجع أنفسنا، ونفحص بروح الرب أعماقنا، وبهذا لا نُدان مع العالم الشرير. لنقبل التأديب الزمني، أيا كانت وسيلته، فلا نسقط تحت العقوبة الأبدية.

❖ لم يقل "نُعاقب" ولا "يُنتقم منا" بل قال "**نُؤدب**". لأن ما يحدث يخص تبكيتنا لا

---

[1] *Genesis, hom 60:16.*

[2] *Demonstration 4:15*

إدانتنا، يختص بشفائنا لا الانتقام منا، بتصحيح حالنا لا معاقبتنا[1].

- يدعو بولس عقوبتنا تأديبًا، لأنها هي تحذير أكثر منها إدانة، إنها للشفاء أكثر من للانتقام، للتصليح أكثر منها للعقوبة.
- إنه يجعل الحاضر يبدو أقل ثقلاً إن قورن بالشرور العظيمة التي سنهرب منها، أعني دينونة العالم[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- عندما يديننا الرب، إنما لأجل تهذيبنا، حتى لا نُدان بعد مع العالم. قديمًا قال النبي: "قدّم لي الرب درسًا عنيفًا وإلى الموت لم يسلمني" (مز ١١٨:١٨) [3].

القديس إكليمنضس السكندري

- خطايا كثيرة تبدو كأنها منسية تمر دون أن تحدث عقوبة عنها. أنها محفوظة للمستقبل. فإنه ليس باطلاً يدعى اليوم الذي فيه يأتي ديان الأحياء والأموات يوم الدينونة. ومن الجانب الآخر بعض الخطايا يُعاقب عليها هنا، كما لو أنها غُفرت ولا تسبب لنا ضررًا في المستقبل.

القديس أغسطينوس

"إذًا يا اخوتي حين تجتمعون للآكل
انتظروا بعضكم بعضًا" [٣٣].

بعد تقديم نصيحته بفحص النفس بدقة وقبول التأديب الإلهي والكنسي يسألنا أن ينتظر بعضنا البعض، أي يهتم كل واحد بما للآخرين لا بما لنفسه في كل شيء، فلا يكون للأغنياء أسبقية على الفقراء.

- يطلب بولس منهم أن ينتظر الواحد الآخر لكي يقدموا التقدمات معًا، ويخدم الواحد الآخر[4].

أمبروسياستر

---

[1] *In I Corinth., hom. 28:2.*
[2] *In I Cor., hom., 28:2.*
[3] *Stromata 1:27:171-172.*
[4] *CSEL 81:130.*

"إن كان أحد يجوع فليأكل في البيت
كي لا تجتمعوا للدينونة.
وأما الأمور الباقية فعندما أجيء أرتبها" [٣٤].

لا تُقدم مائدة الرب لأجل الشبع الجسدي، فمن أراد أن يملأ معدته فلينتظر في بيته عوض أن ينال دينونة بتصرفه الخاطئ الأناني.

أخيرًا إذ عالج بعض الأوضاع الرئيسية التى سببت تشويشًا في العبادة الكنسية في كورنثوس أخبرهم بأنه عندما يأتي إليهم يرتب بقية الأمور.

❖ هنا نفهم أنه لم يكن ممكنًا للرسول أن يقدم وصفًا كاملاً للنظام المستخدم في الكنيسة الجامعة في العالم. لذا فقد أراد وضع النظام بحضوره الشخصي، إذ نجد إنه نظام واحد وسط كل العادات المتنوعة[1].

القديس أغسطينوس

❖ يضيف بولس بأنه سيعالج كل الأمور الأخرى عندما يأتي. وكأن الكورنثوسيين إذ يعترضون بأنه لا يمكن علاج كل شيء بالرسالة، لذلك يخبرهم بولس بأن يسلكوا هكذا في هذه الأمور، أما الأمور الباقية فسيعالجها في الوقت المناسب[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ نفهم من هذا أنه كثير عليه أن يعالج كل الأمور التي يجب على الكنيسة الجامعة مراعاتها في رسالة، وأن لابد من وضع نظام بحضوره شخصيًا ولا يمكن تغييره[3].

القديس أغسطينوس

---

[1] *Ep. 54·8*

[2] *In 1 Cor.. hom.. 28:3.*

[3] *Letter 54 to Januarius.*

من وحي ١ كو ١١

لا تفصلني عنك،
فأنت هو رأسي!

- قدمت لي ذاتك رأسًا لي،
احتفظ بك، فأحيا إلى الأبد.
من يحرمني منك،
ينزع عني حياتي يا رأسي كل رجل!

- وهبت للرجل أن يكون رأسًا للمرأة،
يتشبه بك يا رأس الكنيسة عروسك.
لا يطلب سلطة ولا يسلك بتشامخ،
لكنه كرأسٍ ينحني ليبذل حياته عن أسرته.
يبسط يديه معك كما على الصليب،
فيحتضن بالحب العملي عائلته.
ووهبت المرأة أن تكون جسدًا كالكنيسة،
تتقبل الحب الباذل بالخضوع علامة القوة.
ليس خضوع الخنوع والجهالة، بل علامة حب متبادل!
تقيم من بيتها سماءً مفرحة !

- لتقد كنيستك بروحك القدوس الناري،
روح الحب العملي.
يفتح الغني لأخيه الفقير مخازن قلبه،
ومع عطائه المادي يقدم بشاشة صادقة!
هبْ للكل روح الوحدة والحب.
فتتحول كنيستك إلى وليمة اغابي،

تشتهي الملائكة أن تشترك فيها.
يجد السمائيون مسرتهم في شعبك،
إذ يرون أيقونتك واضحة وجلية فيهم.

- ❖ جعلت من جسدك ودمك وليمة حب.
هب لي ثوب برك فأدخل وليمتك.
لأخفتني فيك، فأتأهل للاتحاد بك.
لأتمتع بالتناول من أسرار حبك،
هذه التي تشتهي الملائكة أن تتطلع إليها.
نعم! لئلا تصير وليمتك دينونة لي!

المواهب الروحية

١٢ – ١٤

تعالج هذه الإصحاحات الثلاثة موضوع المواهب الروحية، فقد تمتع أعضاء الكنيسة في كورنثوس بالعديد من المواهب الروحية العظيمة، لكن كثيرين أساءوا استخدامها.

أكد الرسول في هذه الإصحاحات:

أولاً: كل المواهب الروحية هي عطية الروح القدس مُقدمة من أجل الكنيسة الواحدة. ويلزم تنوع المواهب لأجل تكميل الأعضاء بعضهم البعض، فلا يفتخر أحد على أخيه بما وهبه اللَّه مجانًا من أحل بنيان اخوته (إصحاح ١٢).

ثانيًا: الحب أفضل من كل المواهب، فهو العامل المشترك بين كل الأعضاء، بدونه تصير كل المواهب حتى الإيمان والرجاء بلا نفع (إصحاح ١٣).

ثالثًا: إذ أساء البعض موهبة التكلم بالألسنة علي وجه الخصوص عالج الرسول هذه الموهبة على ضوء أن الحب فوق كل موهبة، وأن النبوة والتعليم لبنيان الكنيسة أهم من التكلم بالألسنة (إصحاح ١٤).

الإصحاح الثاني عشر

المواهب الروحية

يعالج هذا الإصحاح موضوع "المواهب الروحية" لكي يؤكد الحقائق التالية:

أولاً: أنها مواهب غنية وكثيرة ومتنوعة.

ثانيًا : مصدرها واحد وهو اللَّه.

ثالثًا: تهدف جميعها إلي ذات الغاية، وهي بنيان الكنيسة، أي تحقيق مجد اللَّه بخلاص الكثيرين ونموهم روحيًا.

رابعًا: الكنيسة جسد المسيح الواحد، ليس من عضو لا يتمتع بمواهبٍ روحيةٍ.

خامسًا: الكنيسة تشبه الجسد الواحد، جميع أعضائه تعمل معًا، ولكل عضو مواهبه اللائقة به.

سادسًا: المواهب الروحية ليست غاية في ذاتها، لكن يلزم الانتفاع بها، حتى لا تصير علة انقسامات وانشقاقات.

في حديثه عن المواهب الروحية وعلاقتها بالخدمة الكنسية أورد الرسول قائمة بتسع مواهب للروح [٨-١٠]، كلها تعمل لبنيان الكنيسة. وقد استخدم كلمة "جسد" هنا ١٨ مرة [١٢-٣١] كرمز للكنيسة، بكونها المؤمنين جسد المسيح.

الروح القدس هو واهب المواهب، فلا يستطيع أحد أن يفهم الكتاب المقدس ولا أن يكرز به بدون الروح القدس، ولا يقدر أن يقدم تسبيحًا مقبولاً عند الرب إلا بالروح القدس. للأسف كان كثيرون مشغولين بموهبة التكلم بألسنةٍ لم يسبق لهم أن تعلّموها كنوعٍ من الاستعراض. لم يهب الرب الموهبة لكي يجتمع الناس حول الشخص، بل لكي يتمتعوا بعمله الإلهي الخلاصي الذي لن يتحقق بدون الحب الحقيقي.

١. واهب المواهب الروحية

"وأما من جهة المواهب الروحية أيها الاخوة فلست أريد أن تجهلوا" [١].

يميز البعض بين النعمة الإلهية *charis* والموهبة الروحية *charismata*، فكلاهما عطيتان مجانيتان من قبل اللَّه. لكن النعمة هي عطية يتمتع بها المؤمن من أجل خلاصه وبنيانه الروحى؛ أما الموهبة الروحية فهي عطية يتمتع بها من أجل بنيان الكنيسة وخلاص الآخرين، وإن كان يصعب الفصل التام بينهما، فإن خلاص المؤمن مرتبط بخلاص أخوته.

كانت الكنيسة في كورنثوس غنية جدًا في المواهب الروحية، لكن للأسف أساء الكثيرون استخدامها بسبب الكبرياء والانشغال بالموهبة ذاتها لا بتحقيق غايتها.

يود الرسول ألا يجهل السامعون المواهب الروحية، وما هو مصدرها، ودور كل عضوٍ في الكنيسة خلال ما يتمتع به من مواهبٍ قدمها له اللَّه، وألا يسيء أحد استخدامها، فتصير علة انقسام وانشقاق عوض البنيان، وما هي قواعدها ومشاعر من يتمتع بها.

ليس من موضوعٍ أهم من "المواهب الروحية" في حياة الكنيسة، حيث يقود الروح القدس المؤمنين في الطريق الملوكي متجاوبًا مع عمل السيد المسيح الخلاصي، ومهتمًا بخلاص كل نفسٍ بشرية. خلال كل المواهب الروحيةٍ ليس ما يشغل قلب المؤمن إلا أن يحقق إرادة اللَّه أن الجميع يخلصون وإلي معرفة الحق يقبلون.

❖ كان الذين يقبلون الكرازة الإلهية في العصور السابقة ويعتمدون لأجل خلاصهم ينالون علامات ظاهرة لنعمة الروح القدس. فكان البعض يتكلم بألسنة لم يعرفوها ولم يعلمها لهم أحد، بينما يُمارس البعض عجائب ويتنبأون. لقد فعل

الكورنثوسيون هذه الأمور، لكنهم لم يستخدموا هذه المواهب كما ينبغي، إنما كانوا يهتمون في استعراضها لا في استخدامها لبنيان الكنيسة[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ دعا بولس المواهب "روحية"، لأنها من عمل الروح وحده، وليس شيء فيها من فضلٍ بشريٍ[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أنتم تعلمون أنكم كنتم أممًا

منقادين إلى الأوثان البكم كما كنتم تساقون" [٢].

إذ يوجههم إلى التعرف على المواهب الروحية يذكرهم بما كانوا عليه قبل الإيمان، حيث كانوا من الأمم محمولين بالأهواء الجسدية والشهوات الزمنية. لم يكن قائدهم التعقل والحق، بل كانوا كمن هم في مهب الريح.

كانوا قبلاً يعبدون الأوثان الصماء التى بلا حس، أما الآن فيقودهم روح اللَّه القدوس الواهب الحياة.

إنه يذكرهم بما كانوا عليه من بؤسٍ روحيٍ قبل قبولهم الإيمان، وما كانوا عليه من غباوة وعدم معرفة للَّه الحقيقي، إذ كانوا مخدوعين من الكهنة الوثنيين وعظماء الدولة. والآن يتمتعون باللَّه الحي الذي يهبهم بروحه القدوس مواهب فائقة لأجل بنيان اخوتهم في البشرية.

كأنه يليق بهم أن يقدموا ذبيحة شكر للَّه الذي هداهم إلى الحق، وقدم لهم هذه المواهب. عوض الافتخار بالمواهب يليق بهم أن يعملوا بكل حكمةٍ وقوةٍ، فإن ما نالوه لا فضل لهم فيه.

❖ يظهر بولس أنه يوجد فارق عظيم بين النبوة المسيحية والعرافة الوثنية. الوثنيون لا يوجهون الحديث للروح الشرير، إنما الروح يمتلكهم وينطق بأمورٍ لا يفهمونها. نفس النبي الوثني تظلم ولا يعرف ما يقول، أما نفس النبي (المسيحي)

---

[1] *Comm. On I Cor.., 240*

[2] *In I Cor., hom., 29:2.*

فتستنير ويعلن ما تعلمه النبي وفهمه.

سفيريان أسقف جبالة

"لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح اللّه يقول يسوع أناثيما،
وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" [٣].

الروح القدس واهب كل المواهب الروحية هو الذي يقود البشرية للإيمان بأن يسوع هو الرب، فمن يعترف بربوبية يسوع المسيح يقوده الروح القدس، أما الذي يهينه فلا يقوده الروح القدس. هكذا يود الرسول بولس أن يوجه كل طاقات الكنيسة مع اختلاف المواهب إلي تعرف الناس علي شخص يسوع أنه الرب المخلص، الأمر الذي لن يتحقق بدون عمل الروح القدس.

يبدو أن بعض اليهود الذين رفضوا الإيمان المسيحي ادعوا أنهم منقادون بالروح القدس الذي كان يعمل في الأنبياء في العهد القديم. لكن الرسول وضع قاعدة واضحة أن من يلعن السيد المسيح أو يحسبه أناثيما فهو غير منقاد بالروح القدس.

عمل الروح القدس أن يكشف عن شخص يسوع ويكرمه ويحثنا علي قبول عمله الخلاص والتعبد له والتعلق به بالحب. هذا هو عمل الكنيسة التى يقودها الروح القدس، بل وعمل كل عضوٍ حيٍ فيها.

- علّـة كل الأشياء، الذي هو ربنا، يشرق في قلوبنا بالروح القدس، إذ يستحيل أن يُعرف الرب يسوع بحق إلا بالروح القدس كقول الرسول[1].
- المولـود مـن الروح يصير روحًا، وبذلك يشهد عن المسيح، كما يقول الرسول: "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" [٣][2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

- إن كان لا يستطيع أحد أن يقول بأن يسوع هو رب إلا بالروح، فماذا يمكننا أن نقول عن الذين دعوا اسمه وليس لهم الروح؟ هنا يليق بنا أن نفهم أن بولس لم يكن يتحدث عن الموعوظين الذين لم يتعمدوا بعد بل عن المؤمنين وغير

[1] *Against Eunomius, 1:36.*

[2] *On the Faith.*

المؤمنين[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ توجد أنواع مختلفة جدًا من الروح، وبدون موهبة التمييز من يقدر أن يعرف ما هي؟[٢]

العلامة أوريجينوس

❖ يليق بنا أن نسأل: كيف يتفق القول: "ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات" (مت ٧ : ٢١) مع قول الرسول: "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع ربٌ إلاَّ بالروح القدس" (١ كو ١٢:٣)؟ فلا نستطيع القول بأن من كان به الروح القدس لا يدخل ملكوت السماوات طالما كان مثابرًا إلى النهاية. كما لا نستطيع أن نؤكد بأن الذين يقولون: "يا رب يا رب" دون أن يدخلوا ملكوت السموات معهم الروح القدس.

ففي قول الرسول: "لا يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" يقصد بكلمة "**يقول**" المعنى الدقيق لها أي **الإرادة والفهم عند القول**، بينما كلمة "**يقول**" الواردة في كلام السيد المسيح فيقصد بها المعنى العام. لأن من ينطق دون أن يرغب فيما يقول ولا يفهمه يبدو كما لو كان "يقول". وأما من يعَّبر بقوله عن إرادته وعقله فهذا "يقول" بحق.

هذا يشبه تفسيرنا لكلمة "فرح" السابق شرحها كثمرة من ثمار الروح. إذ يقصد بها المعنى الدقيق لها، لا المعنى العام الذي ورد في قول الرسول نفسه: "لا تفرح بالإثم" (١ كو ١٣:٦) كما لو كان من الممكن أن يفرح الإنسان بالإثم، مع أن الفرح يملكه الإنسان الصالح وحده. هكذا أيضًا هؤلاء يبدو كما لو كانوا يقولون "يا رب" وهم لا يدركون ما ينطقون به ولا يقتنعون بالتأمل في الإرادة فيه، إنما ينطقون بفمهم فقط. أما الذين ينطقون بالكلام معبرًا عن حقيقة إرادتهم وقصدهم فهؤلاء "يقولون" بالحق والصدق. عن هؤلاء يقول الرسول: "ليس أحد

---

[1] *In I Cor., hom . 29:3.*

[2] *Comm. On I Cor. 4:47:2-3.*

يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس"[١].

القديس أغسطينوس

❖ إذا قورنت عصا للقياس (الياردة) بأخرى، فإنهما يكونان مُتفقتين معًا في الاستقامة. لكن إذا قورنت قطعة خشب معوجة بمسطرة، فإن الخشب المعوج مختلف عن المستقيم. هكذا فإن مديح اللّٰه بار ويحتاج إلى قلب مستقيم لكي يكون المديح مناسبًا له ولائقًا به. فإنه لا يقدر أحد أن يقول: "يسوع رب" إلا بالروح القدس. هكذا كيف يمكن أن يُقدم المديح اللائق إن لم يكن للشخص روح مستقيم في قلبه؟[٢]

القديس باسيليوس الكبير

❖ إن كنا لا نقدر أن ندعو الرب يسوع بدون الروح، فبالتأكيد لا نستطيع أن نعلن عنه بدون الروح[٣].

القديس أمبروسيوس

❖ أي حقٍ ينطق به أحد، إنما ينطقه بالروح القدس[٤].

أمبروسياستر

❖ عندما اعترف لجيئون الشيطاني بيسوع أنه رب لم يفعلوا ذلك بمعنى الإيمان به، إنما فعلوا هذا معترفين بمعرفتهم لربوبية المسيح وسلطانه على كل شيء.

سفيريان أسقف جبالة

❖ لا يوجد تعارض بين تعليم الابن الوحيد الجنس وتعليم الروح القدس. في الأناجيل علمنا الرب مدى عظمة الروح القدس ويعلن الروح عن ربوبيته. ليس أحد بالحق يحركه الروح يمكن أن يقول بأن المسيح ليس إلهيًا[٥].

ثيؤدورت أسقف قورش

---

[1] *Sermon on the Amount 2:83.*
[2] *Hom. On Ps. 32, hom 15:1.*
[3] *The Holy Spirit 1:11:124.*
[4] *CSEL 81:132.*
[5] *PG 82·322.*

❖ مــن لا يؤمن بالروح لا يؤمن بالابن، ومن لا يؤمن بالابن لا يؤمن بالآب. لأنه "لــيس أحــد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس"، و"اللّه لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبَّر" (يو ١:١٨)[1].

القديس باسيليوس الكبير

٢. تنوع المواهب ووحدتها

"فأنواع مواهب موجودة،

ولكن الروح واحد" [٤].

توجد مواهب *charismatoon* كثيرة تقود إلى نتائج عجيبة، كموهبة النبوة والتعليم والإعلانات الإلهية والتكلم بألسنة وصنع عجائب، وردت في الآيات ٨- ١١. هذه المواهب مصدرها واحد وهو الروح القدس الذي يشهد للسيد المسيح ويعلن عن شخصه وعمله لتحقيق غاية إلهية، فليس من حق أحد أن يفتخر بما ناله مجانًا ولا أن يحتقر من ليس له ذات الموهبة.

يوزع الروح القدس مواهبه حسب مشيئته الإلهية، بسلطانه، حسب ما يناسب كل شخصٍ، وما فيه نفع الكل.

حاول بعض النقاد الألمان إدعاء أن كلمة "الروح" هنا يقصد بها الطبيعة *Eichhorn* وهذا لا يتفق مع ما ورد هنا في هذه العبارة، بل ويناقضها. واضح أن الروح هنا يعنى به الرسول الأقنوم الثالث: "الروح القدس" واهب الحكمة والمعرفة والإيمان وصنع العجائب الخ.، كما جاء في كثير من عبارات العهد الجديد. وتفقد العبارة كل تناغم فيما بينها أن فُسر الروح هنا بغير الروح القدس.

❖ حتى ان أعطيت لك موهبة أقل من التي أعطيت لآخر، فإن الواهب هو واحد، لذلك فإن لك كرامة مساوية له[2].

❖ توُجد فوارق في المواهب، إلا أنه لا يوجد فرق في الواهب. فإنكم تسحبون من

---

[1] *On the Holy Spirit, 11.*

[2] *In 1 Cor., hom., 29:4.*

ذات الينبوع أنتم وهو[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هذا لا يخص كمال الروح ولا جزء منه، لأنه لا يستطيع الذهن البشري أن يقتبس كمال اللَّه ولا ينقسم اللَّه إلى أجزاء في ذاته. إنما يسكب عطية نعمة الروح التي لعبادة اللَّه، إذ هو أيضًا يُعبد في الحق، إذ ليس أحد يعبده إلا ذاك الذي ينسحب إلى الحق في لاهوته بحبٍ تقوي[2].

القديس أمبروسيوس

"وأنواع خدم موجودة،

ولكن الرب واحد" [٥].

توجد خدم *diakonioon* ، أي وظائف كثيرة مثل الرسل والأنبياء والمعلمين وأيضًا الأساقفة والكهنة والشمامسة الخ. قد تأهلوا للخدمة لا بذواتهم بل بدعوة الرب يسوع المسيح إليهم.

بقوله: "**وأنواع خدم موجودة**" يؤكد تنوع العاملين في كرم الرب واختلاف درجاتهم، لكنهم متساوون من جهة مصدر الدعوة وغاية العمل وهي خدمة الرب الواحد، وأن جميعها ضروري ومكمل لبعضه البعض وإلا فلماذا يدعوهم "**الرب الواحد**"؟ لهذا يليق ألا يفتخر أحد، ولا يشعر آخر بأنه مُحتقر ومرذول.

"وأنواع أعمال موجودة،

ولكن اللَّه واحد الذي يعمل الكل في الكل" [٦].

"وأنواع أعمال ***energeematon*** **موجودة**"، أي طاقات عاملة، مثل صنع المعجزات وإخراج الشياطين وشفاء المرضى وإقامة موتى بجانب أعمال القلب والفكر الخ. مصدرها هو اللَّه الآب "الذي يعمل الكل في الكل". اللَّه هو الذي تظهر أعماله في الأمور الضخمة كخلقة الشمس والقمر والكواكب وفي الأمور التي تبدو بسيطة جدًا لا

---

[1] *In I Corinth., hom. 29:3.*

[2] *The Holy Spirit 11:71.*

نعيرها اهتمامًا كوجود دودة صغيرة. لذا وجب أن يقف جميع العاملين في الكنيسة لا ليتفاخروا بما نالوه من طاقات قد تكون خارقة الطبيعة، وإنما أن يشترك الكل في تقديم ذبيحة شكر للَّه العامل واهب القوة.

هكذا ينسب الرسول المواهب للروح القدس [٤]، والخدم للرب يسوع [٥] والطاقات للَّه الآب [٦].

توجد مواهب روحية وخدم وطاقات للعمل مصدرها الروح القدس والابن المتجسد واللَّه الآب. مصدر كل هذه البركات السماوية هو الثالوث القدوس الواحد، الذي يقدم لكل مؤمنٍ حسب مسرته الإلهية.

❖ نحن جميعًا جسد المسيح الواحد الذي رأسه اللَّه، وأعضاؤه نحن.

ربما يكون البعض الأعين مثل الأنبياء.

والبعض يكونون بالأكثر مثل الأسنان، كالرسل الذين يعبرون بطعام تعليم الإنجيل إلى قلوبنا...

والبعض هم الأيدي الذين يُرون حاملين أعمالاً صالحة. الذين يقدمون قوة لانتعاش الفقراء الذين هم بطنه.

البعض هم قدماه.

ليتني أكون مستحقًا أن أحسب عقبه! إنه يُسكب الماء على قدمي المسيح ذاك الذي يغفر للمنحطين خطاياهم، والذي يحرر الإنسان العادي بغسل قدمي المسيح[١].

القديس أمبروسيوس

❖ ربما يُصاب من يسمع عن المواهب بحالة إحباط متى وجد آخر لديه موهبة أعظم منه. ولكن إذ نأتي إلى الخدمة يحدث أمر آخر. ففي هذه الحالة فإن التعب والعرق مطلوبان. لماذا تشتكي إن أخذوا خدمة أكثر ليفعلوها لكي يريحوك؟[٢]

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *Letter to his Sister, 62.*

[2] *In 1 Cor., hom., 29:4.*

❖ كما أن عمل الجسم البشري يصير معطلاً متى لم توجد العوامل التي تثيره للحركة، هكذا بالنسبة للنفس.

فالعينان لا تحققان عمليهما إلا خلال النور أو بهاء النهار.

والأذنان لا تدركان عملهما حيث لا يوجد صوت يُسمع.

والأنف لا تعرف وظيفتها إن لم توجد رائحة مثيرة.

هذا ليس لأن العمل قد فُقد وإنما لمجرد غياب العلة لظهوره، بل بالأحرى العمل الوظيفي يتحقق من السبب.

نفس الأمر بالنسبة لنفس الإنسان. إن كانت النفس لم تتفهم عطية الروح خلال الإيمان فإنه وإن كانت لا تزال تملك عمل الفهم لكن ليس لديها نور المعرفة. العطية التي في المسيح ممكنة لكل أحد بكمالها وما هو حاضر في كل موضع يُوهب قدرما نرغب أن نتقبل وسيبقى فينا مادمنا نرغب أن نتأهل له. هذه العطية هي معنا حتى إلى نهاية العالم.

· هذه هي التعزية التي نتوقعها خلال فاعلية العطايا، هي عربون الرجاء المقبل. هذا هو نور الذهن، وسمو النفس. لهذا يليق بنا أن نصلي لهذا الروح القدس[1].

❖ توجد أربعة معانٍ في الكلمات التي بين أيدينا.

يُوجد الروح نفسه في المواهب المختلفة.

يوجد نفس الرب في الخدم المختلفة.

يوجد نفس اللّه في هذه الأمور المتباينة.

يوجد إعلان للروح في المواهب الممنوحة النافعة[2].

القديس هيلاري أسقف بواتييه

❖ تؤول كل المواهب والخدم والعمل إلى نهاية واحدة، فإنها أشكال مختلفة لذات

---

[1] *Trinity 2:35.*

[2] *Trinity 8:29.*

الخدمة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يحدثنا **العلامة أوريجينوس** عن دور الثالوث القدوس في المواهب المقدمة للمؤمنين، فيقول أن سرّ قوتها في اللّه الآب مصدرها، ويقوم الابن باستخدامها للخدمة، ويهبها الروح القدس للمؤمنين ويقوم بتوزيعها. [تأتي هذه المواهب من اللّه، وتستمد منه القوة، ويخدمها المسيح، وندين لوجودها الحقيقي في البشر للروح القدس[2].]

- ❖ هنا في حالة الآب والابن والروح القدس فإن قوتهم قائمة في طبيعتهم. أقول أنها تؤكد أن الآب والابن والروح القدس في مركز القوة ليعملوا إرادتهم... فإن الروح القدس يحيي من يشاء، ويعمل الكل في الكل كما يشاء؛ والابن الذي به خُلقت كل الأشياء المنظورة وغير المنظورة في السماء وعلى الأرض يفعل كل الأمور حسب مسرّته، ويحيي من يشاء. والآب يضع الأزمنة في سلطانه، وإذ يشير إلى الأزمنة يستخلص أن كل شيء يحدث في وقته خاضعًا لقوة الآب[3].
- ❖ هذا الروح دون نزاع هو روح ملوكي، روح محيي، القوة الضابطة والمقدسة لكل الخليقة، الروح الذي "**يعمل الكل في الكل**" كما يشاء[4].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"**ولكنه لكل واحدٍ يعطى إظهار الروح للمنفعة" [٧].**

"**ولكن لكل واحد يُعطى إظهار *phaneroostis*** الروح"، فجميع المؤمنين بلا استثناء لهم دورهم؛ لكل واحدٍ موهبة أو خدمة أو طاقة عمل لإظهار الروح. جاءت كلمة "**إظهار**" باليونانية لتعني الكشف عن المشاعر الحقيقية وعن عمل الروح في أعماق الإنسان. كما أن الطبيعة الظاهرة تكشف عن اللّه غير المنظور، هكذا حياة المؤمن وأعماله وغيرته تكشف عن الروح العامل فيه.

---

[1] *In 1 Cor., hom. 29:4.*

[2] *Commentary on John 2:6.*

[3] *Against Eunomius, 2:6.*

[4] *Against Eunomius, 2:2.*

"**للمنفعة**": لا يهب اللَّه هذه العطايا لمنافع شخصية للمؤمن، وإنما لمنفعة الآخرين كما لخلاص نفسه. هنا لا يمكن الفصل بين منفعة صاحب الوزنة أو الموهبة أو العمل الكنسي ومنفعة الآخرين، فإن بنيان الكنيسة يقوم على التناغم بين بنيان النفس الداخلية والشهادة للحق وكسب الآخرين للشركة في التمتع بالبركات الإلهية.

- ❖ إذ لا يوجد شخص واحد قادر على تقبل كل المواهب الروحية تُعطي نعمة الروح حسب إيمان كل واحدٍ. عندما يعيش إنسان في جماعة مع آخرين فإن النعمة التي توهب على وجه الخصوص لكل فرد تصير ملكًا عامًا للآخرين...

  من ينال أية موهبة لا يملكها لأجل نفسه وإنما لأجل الآخرين[1].

القديس باسيليوس الكبير

- ❖ أيا كان قياس الروح الذي يُعطى لك فهو لنفعك، فليس من سبب أن تشتكي مما يبدو أنها موهبة صغيرة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإنه لواحدٍ يُعطى بالروح كلام حكمة،
ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد" [٨].

أولاً: موهبة الحكمة: يظهر الرسول تنوع هبات الروح الواحد للمؤمنين، فيقدم لواحدٍ كلام حكمة ولآخر كلام معرفة، حسب مسرته، بما يناسب الشخص وما ينفع الكنيسة كلها. يذكر الحكمة أولاً ثم المعرفة، ليس لأن الحكمة لها أولوية أو أسبقية عن المعرفة.

الأول يظهر كمرشدٍ حكيمٍ متعقل قادرٍ علي كشف حكمة اللَّه في تدبير خلاص للبشرية وتقديم المسيح "حكمة اللَّه" (أف ٣: ١٠؛ ١ كو ١: ٢٤) لمن هم حوله كي يقتنوه، إذ فيه تذخر كل كنوز الحكمة والمعرفة (كو ٢: ٣). فقد دُعي الرسل الكارزين حكماء *sophoi* (مت ٢٣: ٣٤)، دعوا ليعلموا بالإنجيل حسب الحكمة المعطاة لهم (٢ بط ٣: ١٥).

---

[1] *The Long Rules 7. PG 82:323.*

[2] *In 1 Cor., hom., 29:5.*

ثانيًا: موهبة المعرفة: يظهر المؤمن كمن نال بالروح القدس استنارة، فيقدم معرفة أسرار العهد القديم، ويكشف عن النبوات والرموز في الناموس والأنبياء. هذه المعرفة لا يُمكن عزلها عن الحكمة.

❖ بمعنى آخر يُعطى معرفة لا بالتعلم من كتاب بل باستنارة الروح القدس[1].

أمبروسياستر

❖ تشير الحكمة إلى معرفة الإلهيات، والمعرفة إلى العلم البشري[2].

القديس أغسطينوس

"ولآخر إيمان بالروح الواحد،

ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد" [٩].

ثالثًا: موهبة الإيمان: إذ يهب الروح البسطاء الثقة في الله حتمًا يحقق مواعيده الإلهية، فيحققون بصلواتهم الكثير، ويكون لهم دورهم بجانب الحكماء وأصحاب المعرفة. يتسم هؤلاء بروح الصلاة والورع والتقوى، ويلجأ الكثيرون إليهم لمساندتهم بالصلاة، بينما يقوم الحكماء وأصحاب المعرفة بكلمة الوعظ والتعليم.

الإيمان من أثمن مواهب الروح، مُقدم للجميع، لكنه من المواهب النادرة، يزدري به البعض في عجرفة واعتداد بالعمل البشري لا عمل الله.

يتحدث الرسول هنا عن الإيمان الذي يحرك السماء والأرض، به يمكن أن تنتقل الجبال (١ كو١٣: ٢)، ويرى البعض أن الإيمان هنا يقصد به العمل المعجزي في سحب القلوب لقبول عمل المسيح الخلاصي.

❖ الإيمان الذي يُعطى بواسطة الروح كنعمةٍ ليس إيمانًا خاص بالتعاليم المجردة، وإنما الإيمان الذي يحمل قوة وحيوية تتعدى الطبيعة البشرية، الإيمان الذي يحرك الجبال... فكما أن حبة الخردل صغيرة لكنها تحمل طاقة متفجرة، فتأخذ الفرصة بزراعتها ثم تبعث فروعًا عظيمة حول الساق، حتى إذ تنمو تصير ملجأ للطيور، هكذا بنفس الطريقة فإن الإيمان يقدم في النفس أمورًا عظيمة... فإن مثل هذا

---

[1] *CSEL 81:134.*

[2] *Trinity, 14.*

يضع فكر الله أمام ذهنه، وكاستنارة للإيمان يسمح بها فيرى الله. ذهنه أيضًا يجول خلال العالم من أقصاه إلى أقصاه، ومع نهاية هذا الزمن الذي لم يأتِ بعد ينظر الدينونة قائمة فعلاً ويرى المكافآت الموعود بها ممنوحة[1].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ بدون روح الإيمان لن يؤمن أحد بحق. بدون روح الصلاة لا يقدم أحد صلاة نافعة. هذا لا يعني وجود أرواح كثيرة بل في كل شيء روح واحد بعينه يعمل، الذي يقسم لكل واحد بمفرده حسبما يشاء[2].

القديس أغسطينوس

❖ **"ولآخر إيمان"**، لا يقصد ايمان العقائد، بل ايمان بعمل معجزات، الذي يقول عنه المسيح: "إن كان لكم ايمان مثل حبة الخردل، تقولون لهذا الجبل انتقل فينتقل" (مت ١٧ : ٢٠)[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الإيمان المذكور هنا ليس هو الإيمان الممنوح لكل مؤمن بل من النوع القادر أن يحرك الجبال[4].

ثيؤدورت أسقف قورش

رابعًا: موهبة الشفاء: بعد أن تحدث الرسول عن موهبة الإيمان انتقل إلى موهبة شفاء المرضى، القوة التي يهبها الروح ولكن في حدود. فالرسول بولس وُهب أن يشفي المرضى، حتى حُملت الخرق التي على جسده لشفاء المرضى بينما لم يستطع أن يشفي بعض تلاميذه الأخصاء مثل ابفرودتس (في ٢: ٢٦) وتروفيمس (٢ تي ٤: ٢٠) وتيموثاوس (١ تي ٥ : ٢٣) كما لم يستطع أن يرفع عن نفسه الشوكة التي في الجسد (٢ كو ١٢ : ٧).

"ولآخر عمل قوات

---

[1] *Catech. Lect. On Faith 5:11.*

[2] *Letter to Sixtus. 191.*

[3] *In 1 Corinth , hom. 30:1.*

[4] *PG 82:323.*

ولآخر نبوة
ولآخر تمييز الأرواح،
ولآخر أنواع السنة
ولآخر ترجمة ألسنة" [١٠].

خامسًا: موهبة صنع العجائب *energeemata dunameoon* وهي تختلف عن الموهبة السابقة في أن الأولى خاصة بشفاء الأمراض، أما هذه فخاصة بعمل ما هو خارق للطبيعة، كما أشار السيد المسيح في مر ١٦: ١٨، حيث أعطى لتلاميذه أن يدوسوا على الحيات، وإن شربوا سمًا مُميتًا لن يؤذيهم، ولعله يقصد أيضًا الإقامة من الأموات، وإخراج الشياطين وصنع الآيات.

هذه الموهبة خاصة بالأعمال الموجودة [٦]، إذ جاءت الكلمة اليونانية واحدة في العبارتين.

سادسًا: النبوة: تعني التعليم بتفسير كلمة اللَّه الخاصة بالحياة العتيدة، وكما تعني الكشف عن أحداث مستقبلية في هذا العالم الحاضر كما تنبأ أغابيوس (أع ١١: ٢٨) عن ربط بولس وتسليمه للرومان (أع ٢١: ١٠)، كما أُعلن لبولس الرسول عن انكسار السفينة في مالطة (أع ٢٧: ٢٥).

❖ كما جاء في بولس النبوة تتحقق ليس فقط بالآب والابن بل وأيضًا بالروح القدس. لهذا فالعمل واحد والنعمة واحدة[1].

القديس أمبروسيوس

سابعًا: تمييز الأرواح: وهي موهبة يمكن بها الشخص أن يميز بين العجائب الإلهية الحقيقية والعجائب المزيفة، وبين المعلمين الحقيقيين والمعلمين الكذبة (١ يو ٤: ١). يكشف الرب لهم نيات الإنسان وما في قلبه حتى يفضح الخداع والغش فلا ينحرف وراءه كثيرون.

بروح التمييز أيضًا عرف بطرس ما في قلبي حنانيا وسفيره اللذين كذبا على الروح القدس (أع ٥: ١- ١٠)، وأيضًا في حالة ايليماس (أع ١٣: ٩ – ١١).

---

[1] *The Holy Spirit 2:13:143.*

❖ في توزيع المواهب الروحية يُضاف أيضًا "**تمييز الأرواح**" الذي يُوهب للبعض. إنها موهبة روحية بها يُميز الروح كما يقول الرسول: "امتحنوا الأرواح إن كانت من الله" (١ يو ٤: ١)[1].

العلامة أوريجينوس

ثامنًا: أنواع ألسنة مختلفة *genee gloossoon* ينطقون بلغات متنوعة لم يسبق لهم أن تعلموها، إنما يهبها الله لهم للتعليم.

تاسعًا: ترجمة ألسنة: إذ يتكلم البعض بألسنة لم يتعلموها يعرفها بعض الحاضرين ويجهلها الآخرون يقوم أحد الموهوبين بالترجمة لمنفعة الكل.

❖ افتخر الكورنثوسيون بالتكلم بالألسنة، لهذا وضعها بولس في آخر القائمة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه،
قاسمًا لكل واحد بمفرده كما يشاء" [١١].

هذه المواهب والأعمال الفائقة لا يُمكن اقتنائها بالخبرة والقدرات البشرية العادية، لكن الروح القدس يقوم بتوزيعها حسب مشيئته الإلهية. إنه يوزعها حسبما يرى فيه الأفضل لمن ينال العطية وللجماعة.

يرى البعض أن كلمة "**مشيئته**" لا تعني مجرد المسرة، وإنما حسب "**حكمته**"، فهو يوزع لا كيفما كان وإنما بما فيه الصلاح وما هو للنفع العام وحق. حقًا إنه صاحب سلطان وله أن يوزع كما يشاء حسب مسرته، وفي نفس الوقت هو روح الحكمة الإلهية، لن يخطئ قط وهو يوزع هذه المواهب.

هكذا يليق بالمؤمن ليس فقط ألا يفتخر بمواهبه كما لو كانت من عنده أو نالها عن استحقاق لبره الشخصي، ولا أن يحسد أخاه الذي نال مواهب لم ينلها هو، وإنما أن يعمل تحت قيادة روح الله القدوس ليضرم الموهبة التى قُدمت له، كما يقوم بتشجيع الآخرين لإضرام مواهبهم.

---

[1] *Hom. 3 on Exodus.*

[2] *In 1 Cor., hom., 29:5.*

عمل الكنيسة خلق روح القيادة الحية العاملة، ولكن بروح التواضع لا الكبرياء، وبروح القوة لا الشعور بالفشل..

❖ يُستخلص الدواء المسكوني لتعزياته من نفس الأصل ومن نفس الكنز ومن نفس المجرى. لهذا يوجه بولس أنظارنا عادة إلى هذا التعبير حتى نبدو كأننا متساوون فيعزيهم[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ تكلم الروح أيضًا في الآباء البطاركة والأنبياء وأخيرًا في الرسل، فبدأوا يصيرون أكثر كمالاً بقبولهم الروح القدس. هكذا لا يوجد فصل بين القوة الإلهية والنعمة، فإنه وإن وُجدت مواهب كثيرة لكن الروح واحد[٢].

القديس أمبروسيوس

❖ هنا يعطي بولس راحة لأصحاب المواهب الصغيرة، مشيرًا أنها صادرة أيضًا من الروح القدس.

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ لنعلن عن الروح القدس فقط كما هو مكتوب، ولا نكون مشغولين بما هو ليس مكتوب. الروح القدس وضع الأسفار المقدسة. تحدث من عنده كل ما أراده، أو كل ما يمكننا أن نفهمه. لنحدْ أنفسنا بما يقوله، فإنه من عدم المبالاة أن نفعل غير ذلك[٣].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ يرجع هذا إلى عدالة الله الذي يقوم بالتقسيم وإلى قوته الذي يقسم حسب مشيئته أو لأنه يود أن يهب كل واحدٍ ما يعلم أنه لنفعه[٤].

القديس أمبروسيوس

---

[1] *In I Cor., hom., 29:5.*

[2] *The Holy Spirit 2:12:138.*

[3] *Catechesis 16:2.*

[4] *Letter 20 to Bishops.*

❖ لاحظ أن بولس لم يقل: "حسب إرادة كل أو أي فرد" بل "حسب مشيئة الروح"[1].

القديس جيروم

❖ ليت أولئك الذين ينزعون عن الروح القدس قوته اللائقة يتطلّعون إلى ما نقرأه مما قاله الرب: "الروح يهب حيث يشاء" (يو ٣:٨). وأيضًا إلى ما يقوله الرسول: "**ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه، قاسمًا لكل واحدٍ بمفرده كما يشاء**" [١١]. يُخشى لئلا يظن أحد أن الآب والابن لا يعملان هذه الأعمال، بينما أشار بوضوح إلى مواهب "الشفاء" بين هذه الأعمال، و"صنع المعجزات" التي بلا شك تضم إخراج الشياطين. فعندما يقول: "**قاسمًا لكل واحدٍ بمفرده كما يشاء**" ألا يظهر بوضوح أيضًا قوة الروح القدس، ولكن واضح أنه دون انفصال عن الآب والابن؟[2]

القديس أغسطينوس

❖ ينسب بولس هنا للروح القدس ما قد سبق فنسبه للأقانيم الثلاثة (كو١٢:٤-٦) لأنهم طبيعة واحدة وقوة واحدة، والثلاثة يفعلون ما يفعله الواحد. **يوجد إله واحد فقط نعمته توزع على الأفراد حسبما يشاء وليس حسب استحقاقات شخصٍ معينٍ**، وإنما لبنيان كنيسته. كل هذه الأشياء التي يحتاج إليها العالم لكي يتمثل بها ولا يستطيع لأنه جسدي، هذه تُرى في الكنيسة بيت الله، حيث تُوهب كعطية الروح القدس وتعليمه[3].

أمبروسياستر

❖ المطر واحد بعينه ينزل على كل العالم، لكنه يصير أبيض في السوسنة، وأحمر في الوردة، وأرجواني في البنفسج والزنابق الأرجوانية اللون، يصير ألوانًا كثيرة متباينة في أطياب متنوعة.

هو في النخلة شيء، وفي الكرمة شيء آخر، وهو الكل في كل الأشياء...

---

[1] *Against the Pelagians, 16.*

[2] *Sermons on New Testament Lessons, 21:26.*

[3] *CSEL 81·135.*

لكنه يشكل نفسه حسب ما يستقبله، ويصير مناسبًا لكل زرع. هكذا الروح القدس، مع أنه واحد له طبيعة واحدة غير منقسم، يهب كل واحد نعمته حسب مشيئته.

الشجرة الجافة عندما تُروى تصدر براعم. هكذا أيضًا النفس وهي في الخطية إذ تتأهل بالتوبة لنعمة الروح القدس تزهر في برٍ. خلال الروح الواحد في طبيعته لكن بمشيئة الله وباسم الابن يقدم ثمارًا فاضلة متنوعة. فيستخدم لسان شخص للحكمة، وينير نفس شخص آخر بالنبوة، ويهب آخر قوة إخراج الشياطين، وآخر عطية التفسير للأسفار المقدسة. إنه يسند ضبط النفس لشخصٍ بينما يعلم آخر العطاء، وآخر الصوم والتواضع، وآخر الاستخفاف بأمور الجسد. يهيئ آخر للاستشهاد. إنه يعمل بطرقٍ مختلفةٍ في أشخاص مختلفين، مع أنه هو نفسه ليس فيه اختلاف[1].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ ليس من أحدٍ له كل هذه، إنما البعض لهم هذه والآخر تلك، والكل منهم له الهبة (الروح) نفسه الذي يقسم بما هو مناسب، أقصد الروح القدس[2].

القديس أغسطينوس

❖ يقول الرب: "أحصوا عظامي"، وواحدة منها لم تتكسر.

لكن عندما تحدث عن قيامة جسد المسيح الحقيقي والكامل قال أنه سيُحضر معًا أعضاء المسيح الذين هم عظام جافة، عظمة مع عظمة، عصب مع عصب، ويأتون إلى الإنسان الكامل، إلى قياس قامة ملء جسد المسيح. عندئذ ستكون الأعضاء الكثيرة جسدًا واحدًا، جميعهم مع كثرتهم يصيرون أعضاء جسد واحد

الله وحده هو الذي يقيم تمييزًا بين القدم واليد والعين والسمع والشم.

بمعنى واحد يملأ الرأس، وآخر القدمين وبقية الأعضاء. وتصير الأعضاء الضعيفة المتواضعة مكرّمة. سوف يقوّي الله الجسد معًا وعندئذ سيعطي الأعضاء الناقصة كرامة أعظم. ولن يكون بعد أيّ نوع من الانقسام، إنما ستتمتع

---

1 *Catechesis 14:12.*

2 *Trinity 15.*

كـل الأعضـاء بوضعٍ حسنٍ، وتشاركه كل الأعضاء ما لديه من صالحات، وإذ يتمجد أيّ عضو تفرح معه كل الأعضاء[1].

العلامة أوريجينوس

❖ كل عملٍ يستحق التفكير فيه يلزم أن يكون ليس عمل الآب وحده، ولا الابن على وجه الخصوص، ولا الروح القدس منفصلاً...

بيـنما يقول الرسول: الروح الواحد بعينه يقسم عطاياه الصالحة لكل إنسان بطـريقة متنوعة، فإن حركة الصلاح التي تصدر عن الروح ليست بدون بداية. نجـد القوة التي ندركها تسبق هذه الحركة وهي ابن الله الوحيد خالق كل الأشياء فـبدونه لا يحصـل أيّ شـيء موجود على بدايته. ونفس هذا المصدر للصلاح يصدر عن مشيئة الآب[2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ الدواء المسكوني الذي فيه تعزية للكل هو الذي يصدر عن أصل واحد، ومن ذات الكنوز، ومن ذات الينابيع، ويناله الكل[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٣. المواهب كأعضاء في جسدٍ واحدٍ

"لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة،

وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد،

كذلك المسيح أيضًا" [١٢].

يقدم الرسول بولس مثالاً رائعًا ليوضح تفاعل المواهب وتناغمها معًا، وهو أعضاء الجسد التى تعمل معًا بانسجامٍ عجيبٍ. جاء هذا المثال مطابقًا لمفهوم الكنيسة بكونها جسد المسيح [٢٧]. يعمل جسد المسيح واحد معًا خلال الرأس.

كل مؤمن له موهبة روحية، لذا فهو ملتزم بالمساهمة في بنيان كنيسة الله

---

[1] *Commentary on John, 10:20.*

[2] *On "Not Three Gods."*

[3] *In 1 Corinth., hom. 29:5.*

على الأرض، ولكن ليس كل المؤمنين لهم ذات الموهبة. تنوع المواهب يدفع الكل معًا بروح الوحدة والاحترام المتبادل، كل يشعر بحاجته إلى موهبة أخيه، فتقوم الوحدة على أساس الحب.

يرى **العلامة أوريجينوس** وكثير من آباء الكنيسة أننا نحب الكل ونقدرهم بكونهم أعضاء لنا في ذات الجسد، لكن الحب له نظامه الذي نلتزم به. وكما يقول **القديس أغسطينوس** أن المؤمن يحب الله بلا حدود، لكن حبه لقريبه يكون في حدود حبه لنفسه، إذ يُطالب أن يحب قريبه كنفسه، لكن ليس على حساب خلاص نفسه. ومن جانب آخر فإن حب العضو للزوجة أو الزوجة مختلف عن الحب للأبناء أو للوالدين، وحب القريب مختلف عن حب مقاوم الكنيسة والمُضطهد لها. نحن نلتزم بالحب للكل ولكن بروح الحكمة والتمييز.

❖ إن كنا، كما يقول الرسول، نحن أعضاء بعضنا البعض أظن أنه يجب أن نحمل نوعًا من المشاعر نحو أقربائنا تجعلنا نحبهم، لا كأجسادٍ غريبةٍ، وانما كأعضاءٍ لنا. هذه الحقيقة لكوننا أعضاء بعضنا البعض، يتطلب أن يكون لنا حُب مشابه ومساوٍ للجميع. بالنظر إلى أن حقيقة وجود بعض أعضاء في الجسد أكثر كرامة وجمالاً بينما الأعضاء الأخرى ليس لها جمال عظيم وهي أكثر ضعفًا، أظن أنه يحدث نوعًا من الموازنة للحب حسب استحقاقات الأعضاء وكرامتها. فلو أن شخصًا يسلك بتعقل في كل الأمور وأنه ضابط لنفسه في تصرفاته وعواطفه حسب كلمة الله، أظن أنه يلزم أن يعرف نظام المحبة ويلاحظه ليعطيه لكل عضو مختلفًا عن الآخر[١].

العلامة أوريجينوس

❖ كما أن الجسد والرأس هما إنسان واحد، هكذا الكنيسة والمسيح واحد[٢].

❖ يتحدث بولس عن المسيح وهو يتكلم عن الكنيسة. بهذا يرفع مستوى الحديث

---

[1] *The Song of Songs, Comm., Book 3.7 (ACW)*

[2] *In I Corinth., hom. 29:5*

ويقدم الاحساس بالمهابة أكثر فأكثر لسامعيه[1].

القدِيس يوحنا الذهبي الفم

❖ يشير بولس إلى أنه كما الجسد له أعضاء كثيرة، بعضها أكثر أهمية من الأخرى، هكذا أيضًا في الكنيسة. ولكن كل عضو ضرورى ونافع[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ الآن إن كنا عندما نفكر في جسده نعود **فنتأمله فينا، كيف أننا نحن هو!**

فلو أننا نحن لسنا هو كيف يكون القول: "بما أنكم فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" (مت ٢٥: ٤٠) صحيحًا؟

إن كنا نحن ليس هو فكيف يكون القول: "شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟ (أع ٩: ٤) قولاً صحيحًا؟

إذن نحن هو، وأن المسيح الكامل هو كل من الرأس والجسد (أف ١: ٢٢-٢٣)[3].

القديس أغسطينوس

"لأننا جميعنا بروح واحد أيضًا اعتمدنا إلى جسد واحد،
يهودًا كنا أم يونانيين،
عبيدا أم أحرارًا،
وجميعنا سقينًا روحًا واحدًا" [١٣].

بعمل الروح القدس نلنا في المعمودية الاتحاد معًا في الرأس يسوع المسيح، ونمارس أعمالاً متنوعة لكنها تكمل بعضها البعض.

يركز الرسول على التزام الكل بالعمل معًا، ليس من مؤمن حقيقي ليس له دور، لأنه عضو حي في الجسد. يعمل الكل بالرغم من اختلاف مواهبهم، بل واختلاف جنسياتهم، سواء كانوا يهودًا أو من الأمم، عبيدًا أو أحرارًا، بلا تمييز، إذ الكل صاروا

---

[1] *In 1 Cor., hom., 30:1.*
[2] *PG 82:326.*
[3] *Sermons on New Testament Lessons, 83:8.*

علي ذات المستوي كأعضاء في جسد المسيح.

الكل يشربون من ذات الكأس ؛ ربما يقصد **كأس الأفخارستيا**، حيث نتمتع بذات دم السيد المسيح الواحد فيسري في عروقنا لنصير أسرة واحدة، كما من دمٍ واحدٍ.

❖ اعتمدنا لا لكي تتشكل أجساد كثيرة متنوعة، بل لكي نحتفظ نحن كلنا ببعضنا البعض بطبيعة الجسد الواحد الكاملة، أى أن نصير كلنا جسدًا واحدًا، فقد اعتمدنا في ذات الجسد. هكذا الذي يشكلنا (المسيح) هو واحد، وما يشكله هو واحد... حسنًا يقول (الرسول) "**نحن كلنا**" مضيفًا نفسه إلينا. ويقول: "حتى أنا، الرسول، ليس لي أي شيء إضافي أكثر منكم في هذا الأمر"[1].

❖ انظروا كيف يعزيهم مرة أخرى إذ ألمح إلى أنه مقتنع أنهم إذ هم كثيرون ومتنوعون فهذا يجعلهم جسدًا واحدًا . فلو أن الكل هم واحد بلا تنوع لن يكونوا جسدًا[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الآن لا تسألوا عن السبب، لماذا هذا أو ذاك ليس هكذا. فإنه وإن وجدت ربوات الأسباب نقدمها لن نكون قادرين على إظهار أن ما هذا حسن مثلما نرى أن المُبدع (اللَّه) يُسر بذلك، فإن في هذا اقتناع بأنه يريد ذلك[3].

❖ إنه يقصد هذا، لو لم يوجد بينكم اختلاف عظيم لن تكونوا جسدًا وتصيروا واحدًا، ولا تصيروا متساوين في الكرامة. يتبع هذا مرة أخرى إن كنتم متساوون في الكرامة فأنتم لستم جسدًا، وإذ أنتم لستم جسدًا فأنتم لستم واحدًا، وإذ أنتم لستم واحدًا، فكيف تتساوون في الكرامة؟[4]

❖ أى شيء في الجسد أتفه من الشعر؟ ومع هذا إذا أزلت هذا من الحاجب ومن جفن العين فإنك تحطم نعمة الملامح الجميلة ولا تعود تظهر العين جميلة... إن

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 30:3.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 30:3.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 30:4.*

[4] *In 1 Corinth., hom. 30:5.*

أردت الآن أن ترى نفس الشيء بخصوص وظائف الأعضاء أيضًا، انزع إصبعًا فسترى بقية الأصابع العاملة جدًا لا تتمم عملها... هكذا من يحارب أخاه يحارب نفسه، لأن الضرر يصيب ليس فقط ذاك الشخص بل ويصيب الذي سبّب الضرر ليس بقليلٍ[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ جميعكم واحد في المسيح يسوع. ليس أن البعض أصحاب معرفة مستنيرون، والآخرين أقل كمالاً في الروحانيات. ليضع كل واحدٍ جانبًا كل الشهوات الجسدية، فتكونوا متساويين وروحيين أمام الرب[٢].

القديس إكليمنضس السكندري

❖ يوجد عمل واحد، إذ يوجد سّر واحد، توجد معمودية واحدة، إذ يوجد موت واحد عن العالم. توجد وحدة في النظرة التي لا يمكن أن تنقسم[٣].

القديس أمبروسيوس

❖ يعلمنا بولس أنه يليق بنا ألا نعامل أحدًا باستخفاف، ولا أن نظن في أحدٍ أنه كامل[٤].

أمبروسياستر

❖ الذي شكل الجسد هو واحد، والجسد الذي تشكل هو واحد[٥].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإن الجسد أيضًا ليس عضوًا واحدًا
بل أعضاء كثيرة" [١٤].

❖ يقول أصحاب الخبرة في هذه الأمور أن الفضائل لا تنفصل عن بعضهما البعض، وأنه لا يمكن ان نقتني إحداها كما يليق دون نوال الفضائل الأخرى، فإنه

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 30:6.*

[2] *Paedagogus 1:5:31.*

[3] *The Holy Spirit 1:3:45.*

[4] *CSEL 81:135.*

[5] *In 1 Cor., hom., 30:2.*

حيث توجد فضيلة واحدة تتبعها بقية الفضائل بالضرورة[١].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ تتحقق وحدة الكنيسة في هذه الحقيقة: أن أعضاءها الكثيرة تسد احتياجات الأعضاء الأخرى[٢].

أمبروسياستر

❖ يقول بولس هذا لكي لا نستخف بالأعضاء المتواضعة التي للكنيسة. فإنه وإن كان أحد أقل بالطبيعة لكنه لا يزال ينتمي لجسد الكنيسة.

سفيريان أسقف جبالة

"إن قالت الرجل لأني لست يدًا لست من الجسد،
أفلم تكن لذلك من الجسد" [١٥].

❖ هذا يعنى أنه لا يمكن القول بأن الأخ الضعيف ليس جزءً من الجسم لمجرد أنه ليس قويًا[٣].

أمبروسياستر

"وإن قالت الأذن لأني لست عينًا لست من الجسد،
أفلم تكن لذلك من الجسد؟" [١٦].

❖ يقول بولس أن الشخص الأقل قليلاً لا يظن أنه لهذا غير لازم للجسد[٤].

أمبروسياستر

❖ لاحظ أن بولس يجمع القدمين مع اليدين اللتين أعلى قليلاً منهما، ويجمع الأذن مع العين هكذا. وذلك لأننا نميل أن نحسد الذين هم أعلى منّا قليلاً[٥].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *On Virginity, 15.*
[2] *CSEL 81:136.*
[3] *CSEL 81:136.*
[4] *CSEL 81:136*
[5] *In 1 Cor., hom., 30:3.*

"لو كان كل الجسد عينًا،

فأين السمع؟

لو كان الكل سمعًا،

فأين الشم" [١٧].

❖ حتى إن كان الجسم له فقط العضو الأهم، فإنه يبقى بلا نفع بدون الأعضاء الأخرى[١].

ثيؤدورت أسقف قورش

"وأما الآن فقد وضع اللَّه الأعضاء،

كل واحد منها في الجسد كما أراد" [١٨].

❖ وضع اللَّه كل جزءٍ من الجسم حسبما اختار، فلهذا ليس لنا أن نسأل بعد لماذا صنع هكذا حسب الطريقة التي أرادها. فإننا وإن كنا لا نقدر أن نصل إلى ربوات الشروحات فإننا لا نجد أفضل من هذا، أن مسرة الخالق أن يفعل ما قد اختاره[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن لو كان جميعها عضوًا واحدًا أين الجسد؟" [١٩].

❖ لو أن كل واحدٍ مساوٍ للآخر في الكنيسة لما وُجد جسم، لأن الجسم يحكمه تنوع وظائف أعضائه[٣].

أمبروسياستر

"فالآن أعضاء كثيرة،

ولكن جسد واحد" [٢٠].

❖ التنوع في أعضاء الجسم يُوحّد هدف ضمان أن الجسم يحقق القدرة على العمل[٤].

أمبروسياستر

---

[1] *PG 82:327.*

[2] *In 1 Cor., hom.,30:4.*

[3] *CSEL 81:137.*

[4] *CSEL 81:138.*

❖ إن لم يوجد بينكم تنوع عظيم لا يمكن أن تصيروا جسمًا. إن كنتم لستم جسمًا لا يمكن أن تتحدوا. إن كنتم لستم واحدًا فإنه لا يمكن أن تصيروا متساويين في الكرامة. لأنكم لم تنالوا نفس المواهب فأنتم جسم[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لا تقدر العين أن تقول لليد: لا حاجة لي إليك،

أو الرأس أيضًا للرجلين: لا حاجة لي إليكما" [٢١].

❖ إن كانت العين سليمة وترى بوضوح فأي فرح لها إن فقدت أعضاء الجسم الأخرى؟ كيف يمكن أن تظهر كاملة بدون اليدين والقدمين وبقية أجزاء الجسم؟[٢]

العلامة أوريجينوس

❖ الإنسان الأعظم في الرتبة أو في الكرامة لا يقدر أن يعمل بدون من هم أقل منه. فإنه توجد أمور يستطيع أن يفعلها الأقل كرامة أكثر من العظماء، كما أن الحديد يستطيع أن يفعل أمورًا لا يقدر الذهب أن يفعلها. لهذا تحقق القدمان عملاً مكرمًا للرأس[٣].

أمبروسياستر

❖ لا تستطيع المواهب العظمى أن تعمل بدون الأقل منها، فإنه إن أصيبت المواهب الصغرى بضررٍ لا يستطيع الجسم كله أن يعمل بلياقةٍ. أي عضو أسفل من القدمين؟ وأي عضو أكرم وأهم من الرأس؟ ولكن الرأس مهما تكن أهميتها لا تكفي، ولا تقدر أن تفعل كل شيء بذاتها. فلو كان الأمر هكذا فلا حاجة للقدمين[٤].

❖ إن كانت موهبة ما أقل من غيرها لكنها ضرورية. وكما عند غياب إحداها ترتبك معًا وظائف كثيرة، هكذا بدون موهبة ما يُشوه كمال الكنيسة[٥].

❖ ليس فينا شي بلا كرامة، متطلعين إليه أنه من صنع اللّه. ماذا يبدو أقل كرامة

---

[1] *In I Cor., hom. 30:5.*

[2] *In Leviticus, hom. 7.*

[3] *CSEL 81:138.*

[4] *In I Cor, hom., 31:1*

[5] *In I Corinth., hom 31:1.*

من الاعضاء الجنسية؟ ومع هذا فلها كرامة أعظم، حتى الفقراء جدًا إن تركوا بقية أعضاء الجسم عارية لا يقدرون أن يحتملوا بقاء هذا العضو عاريًا[1].

❖ عندما يدعوها "ضعيفة" "وبلا كرامة" إنما يستخدم التعبيرين كما يبدو لنا، وعندما يقول "ضرورية" لا يضيف كلمة "يبدو"، إنما هكذا هو حكمه علي العضو، إذ يقول أنه ضروري ولائق جدًا. لأن هذه الأعضاء نافعة للانجاب وبقاء جنسنا[2].

❖ إذ تعرفون ذلك وأنتم الأعظم لا تهينون الأقل لئلا عوض أن تصيبهم أذية تُصابون أنتم أنفسكم بالأذى. عندما يُقطعون يتحطم الجسم كله[3].

❖ ينصحنا اللّه بذلك ليس فقط خشية أن ينفصل الواحد عن الآخر، وإنما لكى نقدم فيضًا من الحب والاتفاق. فإن كان كيان كل إنسان يقوم على سلام قريبه فلا تقل أقل ولا أكثر من هذا، إذ لا يوجد أقل من أن تحبه ولا أكثر. لكي يستمر الجسم ترى الاختلاف أيضًا واضحًا بين الأعضاء، وعندما يهلك لا تجد ذلك. فالدمار حتمًا يحدث ما لم تعمل الأعضاء الأقل[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ للكنيسة عينان حقيقيتان هما المعمَّدون والقادة فيها، الذين يرون في الكتاب المقدس أسرار اللّه... لهذا أيضًا يدان وهم الأشخاص العاملون الذين هم أعين لكنهم أيدي. هل هم يظهرون أسرار الأسفار المقدسة؟ لا، لكنهم أقوياء في العمل. للكنيسة قدمان، اللتان تقومان برحلات رسمية من كل نوع. القدم تجري، لكي تجد اليد العمل الذي تمارسه. والعين لا تحتقر اليد، ولا هؤلاء الثلاثة يحتقرون البطن كما لو كانت عاطلة وبلا عمل[5].

القديس جيروم

"بل بالأولى أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضرورية" [٢٢].

---

[1] *In I Corinth., hom. 31:2.*
[2] *In I Corinth., hom. 312.*
[3] *In I Corinth., hom. 31:4.*
[4] *In I Corinth., hom. 31:4.*
[5] *On Matthew, hom 85.*

- الإمبراطور العظيم لا يزال في حاجة إلى جيش[1].
- لأن أقدامنا أسفل وتحتاج إلى كرامة لهذا نزيّنها بالأحذية. واضح أن الأعضاء الخاصة التي تبدو مُعيبة تُغطى بوقارٍ، حتى لا تتعرض للرؤية العامة ولا لعدم التوقير.
- هكذا يبدو بعض الاخوة الفقراء لمن هم في ثياب غالية كمن هم لا شيء، وهم ليسوا بدون نعمة إذ هم أعضاء جسدنا. إنهم يسيرون في ثياب بسيطة قذرة وحفاة. ومع أنهم يبدو محتقرين يلزم تكريمهم بالأكثر لأنهم غالبًا ما يسلكون حياة نقية. ما يراه الناس محتقرًا قد يراه اللَّه جميلاً[2].

أمبروسياستر

- أليست بالتأكيد شعور رؤوسكم هي أقل قيمة من أي عضو آخر؟ أي شيء أرخص ومزدرى به وأقل في الجسم عن شعور رؤوسكم؟ ومع هذا لو أن الحلاق قص شعوركم بطريقة رديئة تغضبون عليه لأنه لم يقص الشعر كما يليق. ومع ذلك فأنتم لا تهتمون بوحدة أعضاء الكنيسة هكذا[3].

القديس أغسطينوس

"وأعضاء الجسد التي نحسب أنها بلا كرامة نعطيها كرامة أفضل،
والأعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل" [٢٣].
"وأما الجميلة فينا فليس لها احتياج،
لكن اللَّه مزج الجسد معطيًا الناقص كرامة أفضل" [٢٤].
"لكي لا يكون انشقاق في الجسد،
بل تهتم الأعضاء اهتمامًا واحدًا بعضها لبعض" [٢٥].

- لا يُحفظ رباط السلام بين الذين لا يوجد انسجام، ولا يتحقق فيهم لطف الروح بل يوجد خلاف وصراع ومنافسة حادة. إنه من الجسارة الوقحة أن تدعو هؤلاء

---

[1] *CSEL 81:138.*

[2] *CSEL 81:138-39.*

[3] *The usefulness of Fasting, 6.*

أعضاء المسيح، أو أنهم يسلكون تحت قيادته، لكي نكون أمناء في الفكر فنقول بوضوح أن الحكمة الجسدية هي السيد عليهم وهي تملك عليهم[١].

القديس باسيليوس

"فإن كان عضو واحد يتألم
فجميع الأعضاء تتألم معه،
وإن كان عضو واحد يكرم
فجميع الأعضاء تفرح معه" [٢٦].

❖ يطلب هنا ثلاثة أمور:

عدم الانقسام بل يتحد الكل معًا في الكمال.

كل يهتم بالآخر كما يليق.

اعتبار أن الكل يعملون معًا[٢].

❖ عندما تدخل شوكة في عقب إنسانٍ غالبًا ما يشعر بها كل الجسم ويهتم بها. فالظهر ينحني والبطن وما يرتبط بهما، واليدان تتحركان كحارسين وخادمين لسحب ما دخل في العقب، والرأس تنحني نحوه، والعينان تلاحظان ما يحدث بكل عناية. فمع كون القدم هي الأقل من حيث عجزها عن الارتفاع ولكن بانحناء الرأس إليها تظهر المساواة بينهما، وتنعم بذات الكرامة خاصة عندما يُسبب القدم للرأس أن ينحني وينزل إليه. ليس كمن يقدم إحسانًا بل لارتباطه بالقدم... الرأس يُكلل، فيُكرم الجسم كله. الفم يتكلم والعينان تضحكان وتبتهجان[٣].

❖ إن كان أحد ممتازًا في حديثه لا يمدحونه وحده بل يمدحون الكنيسة كلها[٤].

❖ الشيطان حسود لكنه يحسد البشر، لكن وأنت إنسان تحسد البشر، وتنجح في مقاومة حتى الذين من عشيرتك وأسرتك، الأمر الذي لا يفعله شيطان. أي عفو

---

[1] *On the Judgment of God.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 31:5.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 31:5.*

[4] *In 1 Corinth., hom. 31:6.*

تناله وأي عذر لحزنك عند رؤيتك لأخٍ في غنى عوض أن تتوج نفسك وتفرح وتتهلل لنجاحه؟[1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إني أتألم وأحزن مع زملائنا المؤمنين الذين سقطوا وجحدوا الإيمان أثناء مرارة الاضطهاد، يسحبون جزءًا من قلوبنا معهم، فسببوا لنا حزنًا مشابهًا بجراحاتهم[2].

القديس كبريانوس

❖ آلامنا هي هكذا قد بلغت إلى أقصى العالم المسكون، متى تألم عضو تتألم معه كل الأعضاء[3].

القديس باسيليوس

❖ المشاركة العامة في كل شيء، الأمور الصالحة والمحزنة، هي الطريق الوحيد لبلوغ كمال الشركة[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن قُطع إصبع أما ترتعب كل أعضائك؟ أما تُسرع إلى الطبيب لكي يعيد الإصبع إلى موضعه؟ بالتأكيد يحدث هذا، عندئذ يكون جسمك فيْ حالة جيدة حينما تكون كل الأعضاء متفقة معًا، الواحد مع الآخر. تعتبر نفسك في صحة وأن حالك حسن[5].

❖ حاشا لنا أن نرفض الاستماع إلى ما هو مرّ ومُحزن للذين نحبهم. لا يمكن لعضوٍ أن يتألم دون أن تتألم بقية الأعضاء معه[6].

❖ إذ نـــتأمل راحتكم الدائمة التي تتمتعون بها في المسيح، نحن أيضًا وإن كنا نتعب مضاعفة ونواجه مصاعب إلا أننا نجد معكم راحة أيها الأحباء.

---

[1] *In I Corinth., hom. 31:7.*

[2] *Letter 17.*

[3] *Letter 242 to the Westerners.*

[4] *In I Cor., hom., 31:5.*

[5] *The Usefulness of Fasting, 6.*

[6] *Letter, 99.*

إننا جسد واحد تحت رأس واحد، فتشاركوننا أتعابنا ونحن نشارككم راحتكم، لأنه "إن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه؛ وإن كان عضو واحد يُكرّم فجميع الأعضاء تفرح معه" [٢٦][1].

القديس أغسطينوس

يـرى **القديس أغسطينوس** أن المؤمن في وسط آلامه وأتعابه لا يطلب من الآخريـن أن يشاركون آلامه، لكنه إذ يتطلع إلى سلام الآخرين وراحتهم وفرحهم، يشاركهم هذه الحياة فينسى تعبه وألمه.

- يهـدأ الألم الذي يعاني منه عضو بطريقة لا أستطيع تفسيرها، وذلك عندما تتألم كـل الأعضاء معه [٢٦]. تتحقق هذه التهدئة لا بالممارسة الفعلية في المعاناة من الكارثـة، وإنمـا خـلال قوة الراحة التي للحب. فإنه وإن عانى البعض من ثقل التعب واقعيًا يشاركهم الآخرون تعبهم خلال معرفتهم أن هذه يجب احتمالها إلا أن الكـل يشترك في احتمالها معًا... في ذات الخبرة وذات الرجاء والحب والروح الإلهي[2].
- بشـغف نشتهي أن نعرف حالكم، وإن كان اللَّه قد وهبكم شيئًا من الراحة قدر ما يمكـن أن يهب في هذا العالم، لأنه "إن كان عضو واحد يُكرّم، فجميع الأعضاء تفـرح معه". هكذا هي خبرتنا الدائمة أنه في وسط اضطراباتنا نحوّل أفكارنا إلى بعض اخوتنا يعيشون في راحة نسبية، فنتجدد إلى حد ليس بقليل، كمن نحن نتمتع فيهم بسلام أعظم وحياة هادئة![3]

القديس أغسطينوس

- **سيرينوس**: متى كان لنا هذه المعرفة أو بالأحرى ذلك الإيمان الذي سبق أن عالجته، بمعنى أن نعتقد بأن كل الأمور تحدث لنا بسماح من اللَّه، وأنها مرتبة لأجل خير أرواحنا، فإننا ليس فقط لا نحتقرهم بل ولا نكف عن الصلاة من أجلهم

---

[1] *Epistle 48:1.*

[2] *Epistle 99:2.*

[3] *Epistle 145:2.*

كأعضاءٍ منا، وأن نحنو عليهم بكل قلوبنا وكل جوارحنا. فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه(١ كو ١٢:٢٦)، إذ نحن نعلم أننا لا نقدر أن نكمل بدونهم بكونهم أعضاء منا. وذلك كما نقرأ عن السابقين لنا أنهم لا يقدرون أن ينالوا تمام المكافأة بدوننا إذ يقول الرسول: "فهؤلاء كلُّهم مشهودًا لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد إذ سبق الله فنظر لنا شيئًا أفضل لكي لا يُكمَّلوا بدوننا" (عب ١١:٣٩، ٤٠)[١].

الأب سيرينوس

٣. الكنيسة جسد المسيح المتمتع بالمواهب

"وأما انتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفرادًا" [٢٧].

❖ إن كان يلزم ألا ينقسم جسمنا فبالأولى جسد المسيح مادامت النعمة أعظم من الطبيعة[٢].

❖ لم تكن كنيسة كورنثوس هي الجسم كله، إنما هي جزء من مجتمع الإيمان على مستوى العالم. لهذا لاق بالكورنثوسيين أن يكونوا في سلام مع الكنيسة في كل موضع آخر، إن كانت بالحق هي عضو في الجسم[٣].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لسنا أعضاء أفراد نختار أن نجتمع معًا لنكوِّن الكل، بل نحن أعضاء جسم لكلٍ متسع، الذي هو الجسم كله.

سيفريان أسقف جبالة

❖ في قيامة المسيح كل أعضائه بالضرورة قامت معه، فعندما عبر من الأعماق إلى الأعالي جعلنا نعبر من الموت إلى الحياة[٤].

مكسيموس من تورينو

---

[1] *Cassian: Conferences 7:30.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 32:1.*

[3] *In 1 Cor., hom., 32:1.*

[4] *Maximus of Turin: Sermons, 54.*

❖ الآن نـــرى فـــي النص: "أنتم جسد المسيح وأعضاؤه أفرادًا" [٢٧].ها أنتم ترون حتى التناسق اللائق بين حجارة الهيكل تبدو كأنه انحلّ والحجارة قد تبعثرت كما جـــاء فـــي المـــزمور ٢٣ عـــن عظـــام المســـيح، والمكائد التي وُضعت ضده بالاضـــطهادات والأحـــزان من جانب الذين يحاربون وحدة الهيكل. فإنه سيقوم الهيكل، يقوم الجسد في اليوم الثالث بعد يوم الشر الذي يهدده، ويوم النهاية الذي يتبعه[١].

❖ "وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده، فلما قام من الأموات تذكّر تلاميذه أنه قال هـــذا، فآمـــنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع" (يو ٢:٢١-٢٢). هذا يشير إلى جســـد المســـيح في هيكله. ربما يسأل أحد إن كان هذا يؤخذ بالمعنى الواضح أو نحـــاول ربطه بكل عبارة خاصة بالهيكل بالنظر إلى أنه جسد يسوع، سواء الذي أخـــذه مـــن العذراء أو ذاك الذي هو الكنيسة كما قيل بالرسول أننا كلنا أعضاء جســـده. مـــن جانـــب قد يظن أحد أنه استحالة أن نربط كل ما قيل عن الهيكل بالجســـد، أيًا كان هذا الجسد. وآخر يأخذ الحديث بالمعنى البسيط الواضح ويقول أن الجسد (في كلا المعنيين) يدعى الهيكل ويحمل مجد اللَّه الساكن فيه، لهذا فإن ذاك الـــذي هو صورة اللَّه ومجده، بكر كل الخليقة يستطيع بحق أن يدعو جسده الذي للكنيسة هيكلاً يحمل صورته[٢].

العلامة أوريجينوس

❖ إذ قـــيل للـــزوجة: "**أنتم جسد المسيح وأعضاؤه أفرادًا**" [٢٧]. فإن جسد المسيح لـــيس شـــيئًا يختلف عن الكنيسة التي هي جسده، وأعضاؤه أفرادًا. وقد ربط اللَّه الاثنان معًا، هذان اللذان ليسا اثنين بل صارا جسدًا واحدًا، آمرًا البشر ألا يفصلوا الكنيسة عن الرب[٣].

العلامة أوريجينوس

---

[1] *Commentary on John, 10:20*

[2] *Commentary on John, 10:23.*

[3] *Commentary on Matthew, 14:17.*

❖ لقد سمعتم بكونكم أبناءها (أبناء المحبة) أن جسد المسيح هو الكنيسة، وإن أردتم تكونون أنتم هكذا. يقول هذا الرسول في مواضع كثيرة: "من أجل جسده الذي هو الكنيســة" (كو ١:٢٤)، وأيضًا: "وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفرادًا" [٢٧]. فإن كنّا جسده، فما قد احتمله جسده من الجمهور، تحتمله الكنيسة الآن[١].

❖ إن كان جسد المسيح والأعضاء المنتمون إليه هم واحد، فلا تجعلوا من الأعضاء جسدين![٢]

❖ يمكننا بصدقٍ أن ندعو كل هؤلاء المسيح، الذين مسحوا بالمسحة مادام الجسد كله مع رأسه هو مسيح واحد[٣].

القديس أغسطينوس

"فوضع اللّه أناسا في الكنيسة:
أولاً رسلاً، ثانيًا أنبياء، ثالثًا معلمين،
ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء،
أعوانًا تدابير وأنواع السنة" [٢٨].

❖ "وضع اللّه... أعوانًا تدابير" [٢٨] ما هي الأعوان؟ أن تسند الضعيف. هل هذه موهبة، أخبرني؟ هذه أيضا موهبة من اللّه أن يدرك الإنسان سريعًا حاجة الغير، مقدمًا العلاج الروحي، هذا بجانب أن الرسول يدعو كل أعمالنا الصالحة مواهب، ليس بمعنى تجاهل دورنا القلبي وإنما لإظهار حاجتنا إلى العون الإلهي في كل شيء، ولكي يعدهم لحياة الشكر، وبهذا يدخل بهم إلى التقدم ويثير أذهانهم.

❖ إذ انتفخوا بسبب موهبة التكلم بألسنة جعلها الرسول دائمًا آخر (القائمة)... لذلك وضع أيضًا الرسل أولاً الذين لهم كل المواهب... "ثانيًا أنبياء"، إذ اعتادوا أن يتنبأوا مثل بنات فيلبس وأغابوس وأيضًا أناس كانوا بين الكورنثوسيين الذين يقال عنهم: "ليتكلم الأنبياء اثنان أو ثلاثة" (١ كو ١٤: ٢٩)... ثالثا: معلمون"، لأن من

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons, 12:5.*

[2] *Sermons on New Testament Lessons, 41:7.*

[3] *City of God 17:5.*

يتنبأ يتكلم في كل شيء بالروح، أما من يعلم فأحيانًا ينطق بعظات من ذهنه هو[1].

❖ "ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء"... لأن القوة أعظم من الشفاء حيث أن الذي له قوة يعاقب ويشفي، أما الذي له موهبة الشفاء فهو يشفي فقط[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ التعليم الذي يُقدم كتعليم كنسي، إن كان قد صار نوعًا من الاستعباد لكلمات المداهنة بسبب الطمع أو طلب مجد الناس، فإنه لا يُحسب تعليم أولئك الذين وضعهم اللَّه في الكنيسة أولاً رسلاً، ثانيًا أنبياء وثالثًا معلّمين [٢٨][3].

العلامة أوريجينوس

"ألعل الجميع رسل؟

ألعل الجميع أنبياء؟

ألعل الجميع معلمون؟

ألعل الجميع أصحاب قوات؟" [٢٩]

"ألعل للجميع مواهب شفاء؟

ألعل الجميع يتكلمون بالسنة؟

ألعل الجميع يترجمون؟" [٣٠]

❖ وكما أن المواهب العظيمة لا تُمنح جميعها لكل البشر، بل يُعطى للبعض هذه ولآخرين تلك؛ هكذا أيضًا بخصوص المواهب الأقل فإنها لا تُقدم للجميع. وهو يفعل ذلك لبلوغ فيض من التناغم والحب، حتى إذ يقف كل واحد في احتياج إلى الآخر يلتصق هكذا بأخيه.

القديس يوحنا الذهبي الفم

٤. حث على الانتفاع بالمواهب

"ولكن جدوا للمواهب الحسنى،

---

[1] *In I Corinth., hom. 32:2.*

[2] *In I Corinth., hom. 32:3.*

[3] *Commentary on Matthew, 11:15.*

وأيضًا أريكم طريقًا أفضل" [٣١].

❖ لا تنتمي نِعمْ الرب التي ترُى في الأشخاص إلى استحقاقاتهم بل إلى تكريم الله[1].

أمبروسياستر

❖ عــندما تطّلــع أعينـــنا إلى سموّ سعادة إنسان آخر لتلتهب فينا الغيرة للمنافسة لا خلال الحسد، وإنما كنصيحة الرسول: **"جدّوا للمواهب الحُسنى"** [٣١][2].

الأب فاليريان

❖ ينصحنا الرسول القديس في إحدى رسائله أن نكون غيورين في المواهب الحسنى. غايتنا في ذلك ليس أن نقتنى الرغبة في الصالحات (فإن هذا الميل نحو الصالحات هو إحدى السمات الموروثة في الطبيعة البشرية)، لكن يليق بنا ألا نخطئ في حُكمنا فيما هو صالح. ففي حياتنا هنا كثيرًا ما نخطئ فلا نستطيع التمييز بوضوح بين ما هو صالح وبين ما نحسبه صالح خطأ[3].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ ما يسبب تشويشًا وجنونًا وظلامًا عظيمًا هو من عمل الشيطان. أما العمل الذي من الله فهو ينير... هذا ما يميز العرّاف من النبي[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *CSEL 81:143.*

[2] *Homilies (Frs. of the Church), 13.*

[3] *The Beatitude, sermon 5. (ACW)*

[4] *In I Corinth., hom. 29:3.*

من وحي ١كو ١٢

اكشف لي عن مواهبي!
فأعمل بروحك شاكرًا محبتك!

❖ أقمتني عضوًا في جسدك المقدس.
ليس عضو بلا مواهب!
اكشف لي عن ما قدمته لي،
وقدني بروحك، فأضرم الموهبة بجدية وأمانة.

❖ لا يشغلني نوع الموهبة ولا تقدير الناس لها،
لكني اعتز بها، لأنها عطيتك.
اشتهي أن أكون أمينًا في ممارستها،
فأنت الأمين تضم إليك الأمناء.

❖ تسبحك نفسي، لأن موهبتي تختلف عن مواهب اخوتي.
فالتنوع يعطي لكنيستك وحدة.
أنا محتاج إلى مواهب اخوتي المتباينة.
وهم يحتاجون إلى ما وهبتني:
ليس لي أن أفتخر على أخي من أجل ما أعطيتني.

❖ بروحك العجيب أعمل بالحب.
مع أنات كل عضو تئن نفسي،
ومع تكريم كل عضو تتهلل أعماقي.
نعم، بالحب هو أسمى كل المواهب،
بدونه أفقد حياتي.

الإصحاح الثالث عشر

تسبحة الحب[1]

يعتبر هذا الإصحاح أروع ما كتب عن "**المحبة**"، حيث يكشف روح الرب عن مفهومها وسموها وممارستها عملياً. وقد جاءت هذه التسبحة الرائعة ما بين الحديث عن "المواهب الروحية" وموهبة التكلم بالألسنة. فإن كان الإصحاح السابق قد كشف عن تمتع كل عضو من أعضاء الكنيسة بموهبة ما أو أكثر، فإنه لا يليق بإنسان أن يفتخر بما ناله من موهبة ولا أن يسَّفه من مواهب الآخرين. كما كشف عن عدم إساءة استخدام المواهب، فلا تكون نوعاً من الاستعراض، ولا للافتخار، وإنما لبنيان الكنيسة وخلاص الناس، وفي تناسق وتناغم من بقية المواهب.

وفي الإصحاح ١٣ يكشف الروح عن التزام المؤمن بالحب لينتفع بمواهبه. فبدونه ليس فقط تتحطم المواهب، بل يفقد المؤمن حياته، ولا ينفعه حتى الإيمان والرجاء.

هكـذا يهيئ هذا الإصحاح لما سيتحدث عنه بخصوص موهبة التكلم بالألسنة التي أساء الكورنثوسيون استخدامها.

الحب هو اتساع القلب ليحمل في داخله الله المحبة (١ يو٤:٨)، ومن خلاله يحب كل البشرية فوق حدود العواطف والغرائز البشرية وفوق كل الطاقات الطبيعية، إذ ينحنى الإنسان أمام كل أحدٍ ليقدم كل شيء من أجل أخيه.

فالحب ليس استلطافاً بالغير ولا انسجامًا معه ولا اشباعًا ولا تعلقًا به، وإنما هو أسمى من هذا كله. إنه بذل وعطاء بكل إمكانية من أجل كل أحدٍ دون أن ينتظر نفعًا ماديًا أو جسمانيًا أو معنويًا، بل يحب من أجل الله المحبة ذاته.

مادام الله هو "محبة"، والآب والمسيح هما واحد (يو ١٠:٣٠) يمكننا أن نضع كلمة "**المسيح**" هنا عوض كلمة "**المحبة**". فالحب هو عمل المسيح فينا، وشركتنا معه في سماته. عمل المسيح الإيجابي فينا يشكّلنا لنتشبه به ونتبعه ونشاركه حياته.

---

[1] للإفاضة في مفهوم الحب وأقوال الآباء فيه راجع كتابنا: الحب الأخوي.

الحب إيجابيًا يولد طول أناة وترفقًا [٤]، وفرحًا بالحق [٦]، واحتمالاً لكل شيء، وتصديق كل شيء، والرجاء في كل شيء [٧]، وديمومة بلا سقوط [٨]. أما سلبيًا فالحب فيه رفض لممارسة شهوات الجسد والكبرياء [٤] والأنانية والاحتداد وظن السوء [٥] والفرح بالإثم [٦].

❖ (في حديثه للمتأهبين لسرّ العماد).

المحبة هى وحدها العلامة المميزة بين أولاد اللَّه وأولاد إبليس.

لنطبع أنفسنا بسمة صليب يسوع المسيح... ولنصطبغ جميعًا بالعمودية.

وليحضر الكل إلى الكنيسة لنبني أسوار الكنيسة، فليس ثمة شيء يميز أولاد اللَّه عن أولاد إبليس إلا المحبة.

القديس أغسطينوس

❖ (الإنسان الحقيقي) هو الذى بالحق والحكمة يتصور في نفسه تدبير محبة اللَّه الفاضل، وحقيقة ربنا يسوع، ويدوم معه ويلتصق به ويصبر معه روحًا واحدًا. هذا هو الإنسان الجديد الذى تعرى من الإنسان العتيق ولبس صورة المسيح (المحبة).

القديس يوحنا التبايسي

❖ من يحب يتمم الناموس. ومن يتمم الناموس مكرم جدًا ، والمُكَرم يتقبل موهبة روحية.

سفيريان أسقف جبالة

❖ الذين يخدمون الرب ببهجة هم الذين يحبونه فوق الكل، ويظهرون حبًا أخويًا لبعضهم البعض. أية عبودية بكامل الحرية هذه!

أية خدمة تسمو فوق كل أنواع السلطة[1].

كاسيدورس

١. **الحب ضابط كل المواهب الروحية** ١–٨ .

٢. **يا لسمو الحب!** ٨–١٣.

---

[1] *Cassidorus: Explanation of the Psalms, 2.*

١. الحب ضابط كل المواهب الروحية

يسجل لنا الرسول هنا زوايا مختلفة من علامات المحبة الحقيقية للأقرباء.

"إن كنت أتكلم بالسنة الناس والملائكة،
ولكن ليس لي محبة،
فقد صرت نحاسًا يطن،
أو صنجًا يرن" [١].

❖ لا يفضل الرسول المبارك المحبة عن الخوف والرجاء فحسب بل وفوق كل العطايا التي تُحسب عظيمة ومدهشة... فبعد ما عدد مواهب الروح من الفضائل أراد أن يصف عناصرها فبدأ يقول: "وأيضًا أريكم طريقًا أفضل. إن كنت **أتكلَّم بألسنة الناس والملائكة** ولكن ليس لي محبَّة، فقد صرت نحاسًا يطنُّ أو صنجًا يرن. وإن كانت لي **نبُّوة** وأعلم جميع الأسرار **وكلَّ علمٍ** وإن كان لي كل **الإيمان** حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئًا. وإن أطعمت كلَّ أموالي وإن سلَّمت جسدي حتى احترق ولكن ليس لي محبة فلا أنتفع شيئًا" (١ كو ١٢:٣١، ١٣:١-٣). أترون إذن كيف أنه لا يوجد شئ أقيم أو أكمل أو أشرف منها![١]

الأب شيريمون

❖ هنا يتحدث عن ألسنة **الملائكة**، لا ليقدم الملائكة بجسدٍ (يتكلم)، وإنما ما يقصده هنا: "حتى إن كنت أتكلم كما تفعل الملائكة في علاقتهم ببعضهم البعض، فبدون المحبة أنا لا شيء، بل أكون عبئًا وسبب ضجر... هنا لا يعني باللسان أداة جسدية، بل يود أن يشير إلى حوار الواحد مع الآخر بما يناسب معرفتنا كما يحدث بيننا[٢].

❖ لكـــي يكـــون مقاله مقبولاً لم يقف عند الحديث عن موهبة التكلم بالألسنة بل امتد للحديث عن بقية المواهب؛ وإذ قلل من قيمة كل المواهب في غياب المحبة عندئذ رســم الصــورة. ولأنه فضّل أن يقدم البرهان قويًا **بدأ بالأقل وصعد إلى ما هو**

---

[١] *Cassian: Conferences 11:12.*

[٢] *In 1 Corinth., hom. 32:6.*

أعظـم. فإنـه إذ أشـار إلى ترتيب المواهب وضع الألسنة في النهاية، أما هنا فيضعها أولاً وذلك حسب الدرجات صاعدًا إلى ما هو أعظم[1].

❖ لا عجب إن قال حسنًا بأن كل المواهب بلا نفع عظيم بدون المحبة مادامت **مواهبنا ثانوية بالنسبة لطريق حياتنا**[2].

❖ بمعنى آخر يقول بولس إن كان ليس لي حب ليس فقط أكون بلا نفع بل إيجابيًا أسبب إزعاجًا[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ألسنة الملائكة هي تلك التي تُدرك بالعقل لا بالأذن[4].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ الحب هو رأس الدين ذاته، ومن ليس له رأس فهو ميت[5].

أمبروسياستر

❖ يقدم لي الرسول بولس في موضع ما تجميعًا رائعًا لأمورٍ فائقة، يكشفها أمامي، وأنا أقول له: "اكشف لي إن كنت قد وجدت من بينها **ثوب العرس**. يبدأ يكشف الواحدة تلو الأخرى. ويقول: "**إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة...**". يا لها من ثياب ثمينة! ومع ذلك لا يوجد بعد ثوب العرس! لماذا تتركنا أيها الرسول في إثارة قلقين؟... "**إن كانت ليس لي محبة لا انتفع شيئًا**".

انظروا ثوب العرس! ارتدوه يا أيها الضيوف فتجلسون في آمان![6]

القديس أغسطينوس

"وإن كانت لي نبوة،
وأعلم جميع الأسرار،

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 32:7.*
[2] *In 1 Corinth., hom , 32:8.*
[3] *In 1 Cor., hom., 32:6.*
[4] *Comm. On 1 Cor., 251.*
[5] *CSEL 81:147.*
[6] *Sermons on New Testament Lessons, 45:7.*

وكل علمٍ.
وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال
ولكن ليس لي محبة،
فلست شيئًا" [٢].

يرى **القديس يوحنا ذهبي الفم** أن الرسول إذ يشير إلى النبوة والإيمان [٢]. إنما يضم كل المواهب بما فيها صنع العجائب[1].

❖ تنبأ بلعام مع أنه لم يكن نبيًا (عد ٢٢: ٣٨ ــ ٢٤: ٢٥) ، وقيافا أيضًا تنبأ (يو ١١: ٤٩ ــ٥١)، وهكذا شاول عندما كان في عصيانه مملوء بروحٍ شريرٍ (١ صم ١٦: ١٤ - ٢٣؛ ٩:١٩).

رافق يهوذا التلاميذ الآخرين، وفهم كل الأسرار ونال المعرفة التي وُهبت لهم، لكنه كعدوٍ للحب خان المخلص (مت ٢٦: ٤٧ ــ ٥٠ ؛ مر ١٤: ٤٣ ــ ٤٦؛ لو ٢٢: ٤٧ ــ ٤٨؛ يو ١٨: ٢ ــ ٥).

كان كلا من ترتليان ونوفاتيان إنسانين تعليمهما ليس بالقليلِ، ولكن بسبب كبريائهما فقدا شركة الحب، وسقطا في الانشقاق بالهرطقات لتدميرهما.

أمبروسياستر

"وإن أطعمت كل أموالي،
وإن سلمت جسدي حتى احترق،
ولكن ليس لي محبة،
فلا أنتفع شيئًا" [٣].

يرى **القديس يوحنا ذهبي الفم** أن الرسول حين يتحدث عن العطاء لم يقل: "إن قدمت نصف أموالي ولا ثلاثة أجزاء وإنما "**كل أموالي**"، ولم يقل "قدمت" بل "**أطعمت**" موضحًا أنه يعطي باهتمام ونظام حسن[2].

❖ إنه يذكر أكثر أنواع الموت رعبًا وهو الحرق، قائلاً: بأنه حتى هذا بدون محبة

---

[1] *Cf In I Corinth., hom. 32:7.*

[2] *Cf. In I Corinth., hom, 32:8.*

ليس بأمرٍ عظيم[1].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ من يهين الحب فمهما نال من مواهب عظيمة يصير كلا شيء!... من يملك كل هذه الأمور (١ كو ١٣: ١-٣) يكون بلا هدف نافع متى لم يكن لديه الأمر الواحد الذي يمكنه به أن يستخدم كل هذه الأمور حسنًا[2].

❖ تسليم الإنسان جسده يحترق ليس تصريحًا بالانتحار، بل الوصية هي ألا نُقاوم الألم إن كان البديل له هو الالتزام بممارسة ما هو خطأ[3].

القديس أغسطينوس

"المحبة تتأنى وترفق... [٤].

طويل الأناة على الآخرين يتعلم كيف يحب الله والناس عملياً. فإنه من أجل محـبة الله لا يبالي بإهانات الآخرين أو تصرفاتهم ضده، وبهذا يسلك طريق الكمال، طريق الحب المقدس.

❖ **"المحبة تتأنى وترفق"** (١ كو ١٣: ٤)

تأمل من أي نقطة بدأ الرسول، وماذا قال كأول مسبب لعظمة المحبة: **"إنها طول الأناة"**. وطول الأناة أصل كل إنكارٍ للذات. وكما قال أحد الحكماء: "الإنسان الطويل الأناة له فهم عظيم، أما المتهور فعظيم في غبائه"[4].

❖ وإذا قارنا طول الأناة بمدينة حصينة وجدناها أكثر حصانة منها. فهي سلاح ماضٍ وقلعة حصينة، يمكن بسهولة أن تقف ضد كل المضايقات. وكما أن الشرارة البسيطة إذا ما سقطت في جب لا تؤذي بل تنطفئ سريعًا. هكذا كل ما يسقط على النفس الطويلة الأناة سرعان ما يتلاشى، وأما النفس فلا تضطرب. لأنه بالحق **ليس هناك أقوى من طول الأناة.**

---

[1] *In 1 Corinth., hom , 32.8*

[2] *Sermons on New Testament Lessons, 38:21.*

[3] *Letter 173 to Donatus.*

[4] *In 1 Corinth., hom , 32:8.*

❖ قد تتكلم عن الجيوش والأموال والخيول والحصون والأسلحة أو أي شيء يمكن أن يوجد، هذا كله يمكن للغضب أن يهزمه. ذلك لكن ليس مثل التأني. لأن من ينشغل بهذه الأمور غالبًا ما يغلبه الغضب، ويصير مكتئبًا كطفلٍ تافه، ويمتلئ بالارتباك والهياج، أما المتأني فإنه كمن في ميناء، يتمتع بهدوء مملوء تعقلاً. فإن أحاطت به الخسارة، يكون كالصخرة لا يتحرك، وإن شُتم يكون كالقلعة لا يهتز، وإن ضرب بالعصا فلن يُجرح لأنه أصلب من الماس.

أما بولس فلم يقف عند هذا الحد، بل أضاف أيضًا إحدى خصائص المحبة قائلاً "**تترفق**". لأن هناك من يمارسون طول الأناة، ليس إنكارًا لذواتهم، وإنما لمعاقبة من أثاروهم لكي يفجّروا فيهم الغضب، لهذا يقول بأن المحبة لا تقبل هذا الانحطاط، لذلك أضاف "**المحبة تترفق**". فهو لا يقصد بطول الأناة إشعال النار فيمن أثاروا الغضب بمعاملتنا لهم بطول الأناة، بل بقصد إخماد الغضب وإبادته. فلسنا نعالج الألم ونشفي جراحات الغضب باحتمالنا الآخرين بنبلٍ، بل احتمالنا لهم بلطف وتعزية[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كيف يقدر أن ينال كمال نقاوة القلب من لا ينفذ الوصايا التي يظهرها الرسول: "احملوا بعضكم أثقال بعضٍ وهكذا تّمموا ناموس المسيح" (غلا ٦:٢)، ومن ليس لديه فضيلة المحبة التي هي: "لا تُقبح... ولا تحتدُّ... ولا تظنُّ السوءَ... وتحتمل كلَّ شيءٍ... وتصبر على كل شيءٍ" (١ كو ١٣:٤-٧)؟! لأن "الصدّيق يراعي نفسه بهيمتهِ، أما مراحم الأشرار فقاسية" (أم ١٢:١٠)[2].

الأب شيريمون

❖ حيث أن الحب الحقيقي هو أن نحب الكل، فإن عرف أحد أنه يبغض لو شخصًا واحدًا يلزمه أن يسرع ويتقيأ هذه اللقمة المرة حتى يتهيأ لقبول عذوبة الحب

---

[1] *In I Corinth., hom. 33:1.*

[2] *Cassian: Conferences 11.10*

نفسه[1].

الأب قيصريوس أسقف آرل

❖ ســأل أخ شيخًا: إني أريد أن أستشهد من أجل اللّه. فأجابه: "من احتمل أخاه في وقت الشدة، فذاك أصبح داخل أتون الثلاثة فتية".

القديس بالاديوس

❖ من احتمل ظلمًا من أجل الرب يعتبر شهيدًا.

القديس الأنبا موسى الأسود

❖ إن طول الروح هو صبر، والصبر هو الغلبة، والغلبة هي الحياة، والحياة هي الملكوت، والملكوت هو اللّه. البئر عميقة ولكن ماؤها طيب عذب. الباب ضيق كرب، ولكن المدينة مملوءة فرحًا وسرورًا. البرج شامخ حصين ولكن داخله كنوزًا جليلة.

القديس مقاريوس الكبير

❖ إن كان الشخص يغضب بكونه إنسانًا، فأنه يضع حدًا للغضب بكونه مسيحيًا.

القديس ايرونيموس

❖ أتى أخوة إلى **القديس أنطونيوس** وقالوا له "يا أبانا قل لنا كيف نخلص؟"

فقــال لهــم: "هل سمعتم ما يقوله الرب... من لطمك على خدك الأيمن حول له الأيسر؟"

فقالوا له: "ما نطيق ذلك".

فقال لهم: "إن لم تطيقوا ذلك فاصبروا على اللطمة الأولى".

قالوا له: "ولا هذه نستطيع".

فقال لهم: "إن لم تستطيعوا فكافئوا من يظلمكم".

فقالوا له: "ولا هذا نستطيع".

فما كان من القديس إلا أن دعا تلميذه وقال له "اصلح لهم مائدة واصرفهم لأنهم مرضى. إن هذا لا يطيقون، وذاك لا يستطيعون، ووصايا الرب لا يريدون. فماذا

---

[1] *Sermons 23:4.*

أفعل لهم؟!"

القديس بلاديوس

المحبة لا تحسد... [٤].

المحبة هي إنكار للنفس أو إماتة اللذات ليحل اللَّه مكانها. فالمحبة لا تطلب ما لنفسها بل ما هو للآخرين. لذلك من يحب يفرح ويسر لنمو الآخرين روحيًا وجسديًا، ويشتاق لو أعطى له أن يتخلى عن كل ما اكتسبه من بركات أرضية وسمائية لأجل اخوته. فيوناثان لما أحب داود (١ مل ١:١٨) كان يشتهي أن يرى إكليل أبيه على رأس داود أكثر مما يشتهي أن يراه على رأسه، إذ قال له: "انت تملك على إسرائيل وأنا أكون معك ثانيًا" (١ مل ١٧:٢٣). والأم إذ تحب أولادهما تشعر أن نجاحهم وحصولهم على شهادات دراسية هو نجاح لها شخصيًا.

كثيرون، بل ربما الجميع، يشعرون أحيانًا بثقل أفكار الحسد في داخلهم رغم تأكدهم تمامًا من الشرور التي يجلبها الحاسد على نفسه، وعجزه عن أضرار المحسود. ولعل سر العجز في التخلص منه هو عدم معرفة أسباب دخوله فينا. لما سقط الشيطان شعر بالفراغ يملأ قلبه، وإذ لم يستطع إشباعه من اللَّه بدأ يحسد الشبعى. وسقط آدم وذريته وصارت القلوب فارغة تريد أن تشبع! فإن لجأت النفس إلى يسوع المسيح مصدر شبعها امتلأت، وأحبت الكل، واشتاقت لو أخذت آخر صفوف البشر في هذا العالم والعالم الآتي. ففي هذا العالم، مهما اشتاقت أن تتراجع خلف البشرية، فستجد ربنا يسوع المسيح محتلاً آخر صف، ليس له أين يسند رأسه، مبصوقًا على وجهه، مطرودًا، مجدفًا عليه، مصلوبًا كأحقر لص. وإن أرادت أن تتراجع إلى الوراء طالبة خلاص اخوتها أولاً، نجد موسى يسبقها قائلاً: "والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحني من كتابك" (خر ٣٢:٣٢)، وبولس قائلاً: "فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محرومًا من المسيح اخوتي" (رو ٣:٩).

أما إن بحثت عن ينبوع آخر من ينابيع العالم ازداد ظمأها أكثر، فإن طلبت أمجاد العالم وممتلكاته تحسد كل من يملك أو ينال أكثر منها، بل وتحسد من هم أقل منها، لأن النفس العطشى تطلب كل العالم لعله يُشبعها.

الحسد يجعل الإنسان يقف موقفًا عدائيًا قِبَل اللَّه ذاته، وبالتالي يستحيل أن يستقر السلام في مثل هذا القلب. وبناء عليه لا يمكن أن يوجد السلام في جماعة تَسرّب إليها داء الحسد.

❖ لماذا المحبة لا تحسد، ذلك لأنها لا تنفخ فحيث يوجد الكبرياء يتبعه الحسد، لأن الكبرياء هو أم الحسد[1].

القديس أغسطينوس

❖ **"لا تحسد"**. إذ يمكن للإنسان أن يتأنى ويحسد في نفس الوقت فيفسد سمو التأني، أما المحبة فتمنع حدوث هذا[2].

❖ مثل هؤلاء لا يهنأون بطعامٍ أو يتمتعون بشرابٍ. إنهم على الدوام يتأوّهون ويتنهّدون ويحزنون، فطالما لا يُطرد الحسد تتمزق قولبهم نهارًا وليلاً بلا انقطاع.

كل الشرور لها حدود، وكل خطأ ينتهي بارتكاب الجريمة، فالزاني تنتهي معصيته عند حد ارتكاب التعدّي، واللص تقف جريمته عندما يقتل، والسالب يضع حدًا لجشعه، والمخادع يضع نهاية لغشّه، أما الحسد فليست له حدود. إنه شر يعمل على الدوام وخطية ليس لها نهاية.

الشهيد كبريانوس

❖ لا توجد خطية تفرق الإنسان عن اللَّه والناس مثل الحسد، لأن هذا المرض أشد خبثًا من محبة الفضة. لأن محب الفضة يفرح متى ربح شيئًا، أما الحاسد فيفرح متى خسر أحد شيئًا أو ضاع تعبه سُدى، ويحس خسائر الآخرين ربحًا له أكثر من أي نجاح. فأي شر أعظم من هذا؟!

الزاني يتورط في الخطأ لأجل لذة مؤقتة والسارق قد تكون له حجة الفقر، ولكن أي عذر تقدمه أيها الحاسد؟!

الزاني يحصل على لذة زمنية أثناء ارتكابه الخطية، ثم يعود فيرفضها...

---

[1] *Letter to Honoratus, 22.*

[2] *In 1 Corinth., hom , 33:1.*

فيتوب ويخلص، أما الحاسد فيُعذّب نفسه ولو لم يحدث له ضرر ممن يحسده. فلهذا خطية الحسد أشر الخطايا وأشنعها، لأن الحاسد لا يمكنه مغادرة خطيته، بل يصير كالخنزير المتمرغ في الحمأة، ويماثل بفعله الشيطان ...

لهذا أقول لكم أنه ولو كان أحدكم يصنع معجزات أو يحفظ البتولية، أو يكون صوّامًا أو باسطًا كفيّه في الرحمة أو ينام على الحضيض أو يصل بهذه الوسائط إلى فضيلة الملائكة؛ ولكن فيه آلام الحسد فلا محالة يكون أشر من جميع الخطاة وأردأ منهم.

القديس يوحنا ذهبي الفم

المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ" [٤].

الإنسان الذي انسكبت فيه محبة اللَّه بالروح القدس يُدرك حقيقة عضويته وعضوية اخوته في جسد الرب، لذلك لا يحتقر أحدًا ولا يزدري به، بل يحسب الكل مكرّمين لأجل الرب، فيشعر بمشاعر الرسول بولس وهي" "أعضاء الجسد التي تحسب أنها بلا كرامة نُعطيها كرامة أفضل. والأعضاء القبيحة فينا لها جمال أعظم، وأما الجميلة فينا فليس لها احتياج. لكن اللَّه مزج الجسد، معطيًا الناقص كرامة أفضل، لكي لا يكون انشقاق في الجسد بل تهتم الأعضاء اهتمامًا واحدًا بعضها لبعض" (١ كو ١٢: ٢٣-٢٥). فالفقير الذي يحسب كأنه بلا كرامة له عمله في الكنيسة أعظم بكثير من عمل الغني. ففي الكنيسة لا يزدري الأسقف أو الكاهن أو المتوحد أو الراهب في نظام الشركة أو العلماني ببعضهم البعض. بل كل منهم يعطي الآخر كرامة.

- المحبة لا تعرف العجرفة، لهذا قال الحكيم "لا تستحي أن تسلم على قريبك" (ابن سيراخ ٢٢: ٣١).

القديس أمبروسيوس

- **"لا تتفاخر"**، بمعنى "لا تتهوّر". فإن من يحب يكون متعقلاً وجادًا وثابتًا. بالحقيقة إحدى علامات الذين يحبون بطريقة خاطئة هي السقوط في هذا العيب. أما الذي يعرف هذا الحب فيتحرر من هذه الشرور تمامًا.

فحيث لا يوجد غضب في الداخل يهرب كلٍ من التهوّر والاستخفاف بوقاحة.

الحب يشبه مزارعًا يضع كرسيه في داخل النفس ولن يسمح لأي من هذه الأشواك أن تنبت فيها...

الحب يطهّر الكل بكمالٍ.

لاحظوا أن طويل الأناة ليس بالضرورة يكون مترفقًا. فإن لم يكن مترفقًا يصير طول الأناة ليس بالضرورة مترفقًا. فإن لم يكن مترفقًا يصير طول الأناة رذيلة، ويتعرض الشخص لخطر السقوط في المكر. لذلك يقدم الحب دواءً، أقصد **الترفق** فيحفظ الفضيلة نقيّة.

مرة أخرى الشخص المترفق غالبًا ما يصير مبالغًا في رغبته في إرضاء الغير، هذا أيضًا يصححه الحب، إذ المحبة **"لا تتفاخر ولا تنتفخ"**. الترفق وطول الأناة غالبًا ما يأخذا صورة التظاهر، أما المحبة تنزع هذه الرذيلة أيضًا. انظروا كيف يزين المحبة ليس فقط بما لها، بل وبما ليس لها. إذ يقول: إنها تجلب الفضيلة وتحطم الرذيلة، بل لن تسمح لها أن تنبت قط![1]

❖ أنظر كيف أن الرسول لم يقل اكرموا بعضكم بعضًا فقط، بل قال "مقدمين بعضكم بعضًا في الكرامة" (رو١٢: ١٠). فلا تنتظر أن يبدأ ذاك بإكرامك وتقديمك عنه، بل اجتهد أن تسعى أنت متقدمًا في إكرامه...

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بهذا عرفنا محبة اللَّه، لأنه أسلم نفسه عِوضًا عنّا. فينبغي علينا نحن أيضًا أن نبذل أنفسنا عِوضًا عن اخوتنا (١ يو ٣: ١٦). فإذا كان ينبغي أن يبلغ حبنا للمسيح إلى هذا الحد، أي إلى بذل أنفسنا عوضًا عن اخوتنا، فبالأحرى إذًا أن تبلغ بنا إلى أشياء كثيرة نصادفها كل يوم، وهي أقل كلفة بكثير عن بذل أنفسنا عنهم. فأحد هذه الأشياء وأحقّها؛ الذي تقتضيه المحبة منّا وتعيننا في حياتنا ونموها هو اعتبارنا للقريب، فهذا عليه يتأسس ويعتمد كل بنيان المحبة الحقيقية...

فاعتبارنا لاخوتنا يجعلنا نحبهم ونكرمهم ونخدمهم ونتمم نحوهم بقية

---

[1] *In 1 Corinth., hom , 33:1.*

ضرورات المحبة. فبمقدار ما يزيد فينا اعتبارنا لهم... تزداد فينا المحبة وتوابعها، لهذا يحث الرسول أهل فيلبي "لا شيئًا بتحزب أو بعُجْب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل مت أنفسكم" (في ٢:٣). وقال أيضًا لأهل رومية "وادين بعضكم بعضًا بالمحبة الأخوية، مقدّمين بعضكم بعضًا في الكرامة".

القديس باسيليوس الكبير

❖ الكل غير كاملين، لا قوّاد الألف، ولا قوّاد المائة ولا قوّاد الخمسين ولا ما يشبههم، بل كلٌ في رتبته يقوم بأداء المهمة الملقاة عليه من (الملك) أو القادة. فبدون الصغير في الرتبة لا يوجد العظيم، وبدون العظيم لا يوجد الصغير. إنه يوجد نوع من الخلطة في كل شيء، وبذلك توجد فوائد مشتركة.

لنأخذ جسدنا كمثالٍ: الرأس بدون الرجلين ليس بشيء، كذلك الرجلان بدون الرأس. فكل الأعضاء حتى أصغرها وأحقرها ضرورية ومفيدة للجسم، فالكل يعمل معًا في انسجام وتحت ضابط واحد، لأجل المحافظة على الجسد كله.

إذًا لنحافظ على سلامة الجسد في المسيح يسوع، خاضعين بعضنا لبعض، كل بحسب الموهبة التي نالها من اللَّه. فالقوي لا يحتقر الضعيف، والضعيف يكرّم القوي. والغني يشبع احتياجات الفقير، والفقير يشكر اللَّه الذي وهبه إنسانًا يشبع احتياجاته...

القديس إكليمنضس الروماني

"ولا تقبح... " [٥].

❖ الإنسان الذي يعيش في عزلة ليس مُعدًا ليميز أخطاءه، إذ لا يوجد من ينصحه أو يصححه بلطف وحنو. في الواقع النصح الصادر من عدو غالبًا ما ينتج في الإنسان الحكيم الرغبة في الإصلاح[1].

القديس باسيليوس الكبير

ولا تطلب ما لنفسها... " [٥].

---

[1] *The Long Rules, 7.*

❖ حيث أن المحبة **"لا تطلب ما لنفسها"** [٥]، لذا لم يصنع يسوع ما ظنّه بطرس صالحًا (مت ١٦: ٢٣). لذلك نزل من الجبل إلى الذين لم يكونوا قادرين على الصعود عليه ليروا تجلّيه، وذلك ليرد بالطريقة التي بها يستطيعون ذلك. لهذا فمن جانب الإنسان البار الذي له المحبة التي لا تطلب ما لنفسها أن يتحرر من الكل، ولكنه يستعبد نفسه للجميع لكي يربح الأكثرين[1].

العلامة أوريجينوس

❖ **"لا تطلب ما لنفسها"** بدون شروط... فالمحبة تجعل المحبوب هو كل شيء لدى المحب. ويحسب المحب (مهما قدّم) أنه يسلك ليس كما ينبغي عندما لا يستطيع أن يحرر المحبوب مما لا يليق به... يشعر الشخص أن الطرف الآخر في موضع نفسه عندما يحب،، لأن هذه هي الصداقة، أن المحب والمحبوب لا يعودوا بعد شخصين منفصلين بل هما بطريقة ما شخص واحد، الأمر الذي لا يمكن الإيمان يكون له موضع إلا بالمحبة.

إذن لا تطلبوا ما لأنفسكم. فتجدون أنفسكم. لأن من يطلب ما لنفسه لا يجدها. كما قال بولس أيضًا: "لا يطلب أحد ما لنفسه بل كل ما لأخيه" (١ كو ١٠: ٢٤). فإن نفعك قائم في نفع أخيك، ونفعه هو لنفعك[2].

❖ بالحقيقة الإنسان المحب هو الذى لا يبحث إلاّ عن نفع محبوبه. فلو خالف المحب ذلك فإنه ولو صنع عشرات الآلاف من أعمال المحبة الصالحة فإنه بالأكثر يكون أقسى من أي عدو.

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ إن كنت قد وُلدت بالمسيح حقًا، فكل مولود من المسيح هو أخوك. فإن أحببت نفسك أكثر من أخيك، فهذه الزيادة ليست من المسيح!

الشيخ الروحاني

ولا تحتد... " [٥].

---

[1] *Commentary on Matthew, 12:41.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 33:3.*

❖ اطرد ظلمة الغضوب الذي تراه بصمتك وتعود تقتني الفرح في قلبك، والسلام في الاخوة والأخوات الذين يشبهونك في الفكر، والغيرة والاهتمام بحفظ كنائس الرب[1].

القديس باسيليوس الكبير

❖ من كان غضوباً فهو خالٍ من طول الأناة والمحبة، يقلق سريعًا من الأقوال التافهة، ويثير الخصام لأمر يسير حقير، وحيثما لا يكون له مكان يطرح نفسه... فمن لا ينوح على مثل هذا؟ فهو مرذولٌ عند اللّه والناس.

مار إفرام السرياني

ولا تظن السوء" [٥].

"ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق" [٦].

❖ "**لا تفـرح بـالإثم**" بمعنى لا تجد مسرّة عندما يُصاب الآخرون بشرٍ، بل ما هو أعظـم: "**بل تفرح بالحق**". يقول: المحبة تشعر بالسرور بأولئك الذين يتكلم عنهم حسـنًا أنهم "يفرحون مع الفرحين ويبكون مع الباكين" (رو ١٢:١٥)... ألا ترون كيف تجعل المحبة من تقتنيها ملاكًا تدريجيًا؟ فإنه عندما يبطل الغضب ويتنقى من الحسد، ويتحرر من كل هوى الطاغية يتخلص من طبيعة الإنسان من هذه الناحية ويبلغ إلى هدوء الملائكة[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ الحب يبغض ما هو ظلم ويفرح بما هو صالح ومكرّم[3].

ثيؤدورت أسقف قورش

"وتحتمل كل شيء،

وتصدق كل شيء،

وترجو كل شيء،

---

[1] *Letter 65 to Atorbius.*

[2] *In 1 Corinth . hom. 33:4.*

[3] *Comm. On 1 Cor., 253.*

وتصبر على كل شيء" [٧].

❖ **"ترجو كل شيء"** يقول: أن المحبة لا تحتقر المحبوب مهما كن تافهًا، فإنها تستمر في تصحيحه ومساندته والعناية به. **"تصدق كل شيء"**: يقول أنها ليست فقط تعطي رجاءً، بل تصدق بكل طاقات عاطفتها. فإنه حتى وإن لم تسر الأمور الصالحة كما كنت تترجى فإن الشخص الآخر يؤكد أنه يحتمل حتى هذه الأمور، إذ يقول: **"تحتمل كل شيء"**[١].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ من يحب بطريقة كاملة لا يجد شيئًا لا يحتمله، لكننا نحن لا نحتمل أمورًا كثيرة لأننا لم نقتنِ بعد المحبة التي **تحتمل كل شيء**. إن كنا لسنا نحتمل أثقالاً معينة، إنما بسبب نقص المحبة التي تحتمل كل شيء. في الصراع الذي نثيره ضد الشيطان أيضًا غالبًا ما نسقط، وذلك بلا شك لأنه ليس فينا المحبة التي لا تسقط أبدًا[٢].

العلامة أوريجينوس

❖ كلما اقتنى القديسون حُبًا لله أعظم **يحتملون من أجله** كل شيء[٣].

القديس أغسطينوس

❖ الإنسان الذي له هذا الحب لا يخشى شيئا، لأن المحبة تطرد الخوف. عندما يطرد الخوف **تحتمل المحبة كل شيء** وتحمل كل شيء. من يحمل كل شيء بالحب لا يخاف الاستشهاد[٤].

القديس أمبروسيوس

❖ الحب يجعل العنف هدوءً، والاستباحة عفة، هذا لا يحتاج بعد إلى أمثلة إذ نشاهده في كل البشر. فالإنسان العنيف أكثر من أي حيوان مفترس يصير بالحب أكثر

---

[1] *In I Corinth., hom. 33:4.*

[2] *The Song of Songs, Comm. Prologue 2. (ACW)*

[3] *Patience, 17.*

[4] *Letters to Priests 49.*

وداعة من أي حمل[1].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لما كان الحب هو مبدع كل الفضائل، فلنزرعه بكل دقة في نفوسنا حتى ينتج لنا بـــركات كثيرة، ويكون لنا ثمر باستمرار وبفيض، ثمر دائم الجدة ولن يفسد. بهذا نحصد ليس أقل من البركات الأبدية، هذه التي ننالها نحن جميعًا بنعمة ربنا يسوع المسيح ورحمته[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ ويقول أيضًا: "درع الإيمان والمحبَّة" (١ تس ٥: ٨). المحبة في الواقع هي التي تحيط بالمناطق الحيوية للصدر فتحميه من تعرضه لجراحات الأفكار المتزايدة المهلكة، وتحفظه من الضربات الموجهة ضده، ولا تسمح لسهام الشرير أن تتعمق إلى الإنسان الداخلي، لأن المحبة "**تحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر علي كل شيء**" (١ كو ١٣: ٧)[3].

الأب سيرينوس

٢. يا لسمو الحب!

"المحبة لا تسقط أبدًا،
وأما النبوات فستبطل،
والألسنة فستنتهي،
والعلم فسيبطل" [٨].

❖ الحب هو الأول بين كل الأنشطة التي ترتبط بالفضيلة وكل وصايا الناموس. لذلك إذا ما اقتنت النفس هذا الحب **لا تحتاج بعد إلى الأمور الأخرى**، إذ تبلغ كمال وجودها. يبدو أن الحب وحده يرى البعض يحتفظ في ذاته بسمة التطويب

---

[1] *In 1 Corinth., hom. 33:9.*
[2] *In 1 Corinth., hom. 33:9.*
[3] *Cassian: Conferences 7:5.*

الإلهي؛ وتصير المعرفة حبًا لأن ما يُعرف بالطبيعة هو جميل[1].

القديس ماكرينا

❖ المحبة لن تسقط، وتعنى أنها لن تسقط في خطية.

سفيريان أسقف جبالة

❖ ماذا بخصوص أعدائنا الوثنيين؟ أما يجوز لنا أن نبغضهم؟

لا! نحن لا نبغضهم، بل نبغض تعليمهم. لا الشخص بل سلوكه الشرير وفكره الفاسد.

لا تعجب أن النبوات والألسنة ستنتهي، ولكن ماذا بخصوص المعرفة؟ واضح أن بولس يُضم المعرفة أيضًا[2].

❖ ماذا يعني "**لا تسقط**"؟ إنها لا تتحطم ولا تتحل بسبب الاحتمال[3].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ استخدم معرفتك كأداة لبناء **المحبة الشامخة الباقية إلى الأبد** حتى بعدما تعبر المعرفة. فإن المعرفة التي تستخدم لنمو الحب نافعة، لكنها في ذاتها وبانفصالها عن الحب تصير ليس فقط غير نافعة بل ومضرة[4].

القديس أغسطينوس

❖ [الزيت في مصابيح العذارى الحكيمات]

سأخبركم لماذا يعني بالزيت المحبة؟ يقول الرسول: "أريكم طريقًا أفضل" (١ كو ١٢: ٣١). "**إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليست لي محبة فقد صرت نحاسًا يطن أو صنجًا يرن**" [١]. هذه هي المحبة الطريق الأفضل من الكل، والتي لسبب حسن يشار إليها بالزيت. فإن الزيت يقوم فوق كل السوائل. اسكب ماء ثم اسكب عليه زيتًا فسيعوم الزيت فوق الماء. اسكب زيتًا ثم اسكب ماءً عليه، سيعوم الزيت فوقه. إن حفظت التدبير العادي فإنه سيكون فوق الكل.

---

[1] *On the Soul and the Resurrection.*

[2] *In 1 Cor., hom., 35:2.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 33:5.*

[4] *Letter 55.*

إن غيّرت النظام يبقى فوق الكل. **هكذا المحبة لا تسقط أبدًا** [٨] [1].

القديس أغسطينوس

❖ **خلود المحبة أو نقاوة القلب**

لماذا نندهش من أن هذه الأعمال السابق ذكرها ستبطل بينما يخبرنا الرسول الطوباوي أنه حتى عطايا الروح القدس العظمى ستنتهي، مشيرًا إلى أن المحبة وحدها هي التي تبقى إلى الأبد، إذ يقول "**وأمَّا النبوَّات فستبطل والألسنَة فستنتهي والعلم فسيُبطَل**" (١ كو ١٣:٨). أما عن المحبة فيقول "**المحبَّة لا تسقط أبدًا..**" فالعطايا توهَب إلى حين من أجل الحاجة إليها لاستخدامها، فإذا ما انتهى عملها زالت، أما المحبة فلا تسقط أبدًا، لأن المحبة لا يتوقف نفعها عند هذه الحياة بل يتعداها إلى الحياة العتيدة. فإذ تزول أثقال احتياجات الجسد تستمر المحبة في نشاط أعظم وسعادة أوفر، فلا تعود بعد تضعف بتأثيرٍ ما، بل بعدم فسادها الدائم تلتصق بالله بأكثر نشاط وغيرة[2].

الأب موسى

"لأننا نعلم بعض العلم،

ونتنبأ بعض التنبوء" [٩].

❖ تبقى معرفتنا في هذه الحياة ناقصة، لكن يمكن الاعتماد عليها في حدودها. يثق المؤمنون في شهادة حواسهم التي هي خادمة خاضعة لتعقلهم. ربما أحيانا ينخدعون، ومع هذا فهم أفضل من القائلين بعدم الثقة في الحواس تمامًا[3].

القديس أغسطينوس

"ولكن متى جاء الكامل،

فحينئذ يبطل ما هو بعض" [١٠].

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons, 43:5.*

[2] *Cassian: Conferences 1: 11.*

[3] *City of God, 19:18.*

❖ مع أن كل واحد **يطلب المزيد من المعرفة على الدوام**، فإنها تبقى المعرفة ناقصة في كل الأمور بالنسبة لكمالها الحقيقي حتى يحل الزمن ليأتي ما هو كامل ويزول ما هو جزئي[١].

القديس باسيليوس الكبير

❖ ما يحدث هو أن معرفتنا لا تختفي تمامًا ، وإنما نرى في عدم كمالها أنها محدودة جدًا. إننا سنعرف كل شيء، حاليًا نعرف بطريقة ناقصة. ولكن سنعرف ما هو أكثر.

كمثال نحن نعرف الآن أن اللَّه في كل موضع، لكننا لا نعرف كيف يمكن ذلك. نحن نعرف أنه أوجد الخليقة من لا شيء ولكن ليس لدينا فكرة عن كيفية تحقيق ذلك. نحن نعرف أن المسيح وُلد من عذراء ولكننا لا نعرف كيف وهكذا[٢].

❖ ليست المعرفة هي التي تعبر بل الوضع الذي فيه تكون المعرفة جزئية. فإننا ليس فقط نعرف الكثير بل ما هو أعظم بكثير[٣].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كل ما هو ناقص سيتحطم؛ يحدث هذا التحطيم بجعل ما هو ناقص كاملاً، وليس بإزالته تمامًا[٤].

أمبروسياستر

❖ الآن نحن نعرف بعض المعرفة ونفهم جزئيًا ، ولكن عندئذ سيمكننا أن ندرك ما هو كامل عندما يبدأ لا الظل بل حقيقة عظمة اللَّه وسرمديته تشرق وتعلن عن ذاتها بغير حجاب أمام أعيننا[٥].

القديس أمبروسيوس

❖ يليق بنا أن نتذكر كم هي عظمة ذاك الإنسان القائل: "**لأننا نعلم بعض العلم،**

---

[1] *Concerning Faith.*

[2] *In 1 Cor., hom., 36:2.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 34:2.*

[4] *CSEL 81:148.*

[5] *On His Brother Satyrus, 2:103.*

ونتنبأ بعض التنبؤ حتى يأتي الكامل" [١٠]. فإنه حتى الآن توجد رؤية الملائكة القديسين الذين يدعون ملائكتنا، لأننا نحن إذ خلصنا من سلطان الظلمة وتقبلنا غيرة الروح انتقلنا إلى ملكوت المسيح وبدأنا فعلاً ننتمي إلى الملائكة الذين نشترك معهم في التمتع برؤية مدينة الله المقدسة والمُبهجة[1].

❖ حيث يبدأ هذا الإيمان العامل بالمحبة يخترق النفس، فإنها تميل خلال قوة الصلاح الحيوية أن تتغير في البصيرة، حتى أن ما هو مقدس وكامل في القلب يقتبس ومضات من هذا الجمال غير المُعبر عنه الذي في كمال رؤيته نجد سعادتنا العظمى... نبدأ بالإيمان ونكمل بالعيان[2].

القديس أغسطينوس

"لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم،
وكطفل كنت افطن،
وكطفل كنت افتكر،
ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل" [١١].

❖ هذا نوع من الحديث الرمزي لبولس عن الطريق الذي عاشه تحت الناموس عندما اضطهد الكلمة ومع ذلك كان بلا إحساس، كان كطفل يجدف على الله[3].

القديس إكليمنضس السكندري

❖ إنه لا يشير إلى قامة تنمو خلال الزمن، ولا عن فترة معينة من الزمن ، ولا إلى أي تعليم سري محفوظ فقط للناضجين البالغين، عندما يقول بأنه قد ترك الطفولية ونزعها.

بالأحرى يود القول أن الذين يعيشون بالناموس هم أطفال بمعنى إنهم خاضعون للخوف مثل أطفال يخافون الأرواح، وأما الذين يطيعون الكلمة وقد

---

[1] *City of God 22:29.*

[2] *Enchiridion.*

[3] *Paedagogus 1:6:3.*

تحرروا بالكامل فهم في رأيه ناضجون[1].

القديس إكليمنضس السكندري

❖ نحن في هذه الحياة أطفال إن قورنا بما سنكون عليه في الحياة العتيدة. فإن كل شيء في هذه الحياة هو ناقص بما فيه المعرفة[2].

أمبروسياستر

❖ "**لما كنت طفلاً كطفلٍ كنت أتكلم...**" [١١] ليس لأن النفس التي للرجل تختلف عن تلك التي نعرف أنها للطفل، وأن التعقّل الطفولي يفشل بينما يحتل الرجولي مكانه فينا، وإنما ذات النفس التي تقوم بدور غير كاملٍ في الواحد تقوم بعملٍ كاملٍ في الآخر[3].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ الفكاهة تجعل النفس مرهفة وخاملة، فإنها تثير النفس بمبالغة وغالبًا ما تسبب أعمالاً عنيفة وتخلق حروب وماذا أكثر من هذا؟ باختصار ألم ترد أن تكون بين الرجال؟ **اترك الأعمال الطفولية!**"[4]

القديس يوحنا ذهبي الفم

"فإننا ننظر الآن في مرآة، في لغزٍ (مرآة غامقة)،
لكن حينئذ وجهًا لوجه.
الآن اعرف بعض المعرفة،
لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت" [١٢].

❖ عندما سنؤمن جميعنا بذات الإيمان عندئذ تكون الوحدة، فإن هذا هو ما يدعوه بوضوح: "**الإنسان الكامل**". ومع ذلك يدعونا في موضعٍ آخر أطفالاً [١١] حتى ونحن بالغون في العمر، لكنه يتطلع إلى مقارنة أخرى. إذ يقارن بين معرفتنا

---

[1] *Paedagogus 1:6:33.*
[2] *CSEL 81 :149.*
[3] *On the Making of Man, 31.*
[4] *In Ephes., hom. 17.*

المقبلة فيدعونا الآن أطفالاً. فبقوله: "**تعرف بعض المعرفة**" [٩، ١٢] يضيف أيضًا كلمة "لغز (ظلمة)" وما يشبه ذلك. بينما يتحدث هنا (رسالة أفسس) بخصوص أمر آخر بخصوص التغيير، إذ يقول في موضع آخر: "وأما الطعام القوي فللبالغين" (عب ٥: ١٤)[1].

- ❖ هذا هو معنى التعبير: "**كما عُرفت**": ليس أننا سوف نعرفه كما هو، ولكن كما أنه يسرع نحونا الآن هكذا سنلتصق نحن به ونعرف الكثير من الأمور التي هي سرّية الآن، وسنتمتع بالمجتمع الأكثر طوباوية وحكمة[2].
- ❖ "**الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت**" [١٢]. ألا تروا كيف أنه بطريقتين ينزع عنهم الكبرياء؟ لأن معرفتهم جزئية، وحتى هذه ليست من عندهم. يقول: "**لأني لست أعرفه بل هو عرّفني ذاته**". لذلك فإنه حتى الآن هو الذي أظهر أولاً نفسه، وهو الذي يسرع إليّ حتى أُسرع أنا إليه، عندئذ أكثر مما أنا عليه الآن[3].

القديس يوحنا ذهبي الفم

- ❖ في صوت اليمامة الذي يُسمع في أرض الموعد يليق بنا أن نرى المسيح يعلم بشخصه، **نراه وجهًا لوجه**، ولا نعود نراه في مرآة في لغز[4].
- ❖ إن كانت المعرفة تُعلن للذين يستحقونها فينالونها في مرآة، وهي لغز في العصر الحالي، وستعلن بالكامل عندئذ فقط، فمن الغباوة أن تظن أنها سوف لا يكون الأمر هكذا بالنسبة لبقية الفضائل[5].
- ❖ إنه يشجعها ويحثّها ألا تجلس خاملة هناك بل تخرج إليه خارجًا وتحاول أن تراه لا من الشبابيك، ولا من **مرآة في لغز**، بل تذهب إليه **وتراه وجهًا لوجه**. لأنه الآن إذ هي لا تستطيع أن تراه يقف هكذا خلفها وليس أمامها، يقف وراء ظهرها،

---

[1] *In Ephes., hom. 11.*
[2] *In I Corinth., hom. 34:2.*
[3] *In I Corinth., hom. 34:2.*
[4] *The Song of Songs, Comm., Book 4:14 (ACW)*
[5] *On Prayer 11 :2.*

وخلف الحائط[1].

العلامة أوريجينوس

❖ يراه البشر قدر ما يموتون عن هذه العالم، وقدر ما يعيشون له لا يرونه. وبالرغم من أن هذا النور يبدأ يظهر بوضوح، ليس فقط بأكثر إمكانية لرؤيته بل وبأكثر بهجة، إلا أنه يُرى كما في مرآة غامقة (لغز). فنقول أننا نراه لأننا نسلك بالإيمان لا بالعيان، بينما نحن نجول في هذا العالم كغرباء حتى وإن كانت محادثتنا في السماء (١ كو ١٢:١٣؛ ٢ كو ٧:٥). في هذه المرحلة يغسل الإنسان عيني عواطفه ليرى أنه لم يضع قريبه أمامه... لأنه بالحق لم يحبه بعد كنفسه[2].

❖ هذه الرؤية محفوظة كمكافأة لإيماننا، يقول عنها الرسول يوحنا: "إذا أُظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو" (١ يو ٢:٣). نفهم "**وجه**" اللَّه إعلانه، ليس جزءً من الجسد مشابهًا للذي في أجسادنا وندعوه بهذا الاسم[3].

القديس أغسطينوس

❖ نعرف أنفسنا خلال الانعكاس كما في مرآة. أننا قدر ما نستطيع نتأمل العلة الخالق على أساس العنصر الإلهي فينا[4].

القديس إكليمنضس السكندري

❖ حتمًا ليس للَّه وجه، لكن بولس يستخدم هذه الصورة ليشير إلى وضوحٍ أعظم وفهمٍ أعمق.

إذ يجلس أحد في ظلمة الليل لا يجرى وراء نور الشمس ما دام لا يستطيع أن يراه، ولكن إذ يحل الفجر ويبدأ بهاء الشمس أن يشرق عليه فإنه سيتتبع نورها[5].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ "**وجهًا لوجه**" ـــ هكذا يرى الملائكة القديسون الذين يدعون ملائكتنا. إنهم ملائكتنا

---

[1] *The Song of Songs, Comm., Book 3:13. (ACW)*

[2] *On Christian Doctrine 7.*

[3] *City of God 22:29.*

[4] *Stromata 1 :49.*

[5] *In 1 Cor., hom., 34:2.*

بمعنى أننا إذ نخلص من سلطان الظلمة ونتقبل عربون الروح ونتحول إلى ملكوت للمسيح نبدأ ننتمي إلى الملائكة[1].

القديس أغسطينوس

❖ هذا يعني أن الأمور التي نسمع عنها الآن على مسئولية الكتب المقدسة نؤمن أنها هكذا. بعد القيامة سنراها بأعيننا ونتعرف عليها خلال الواقع، عندما تبطل المعرفة الجزئية، لأن المعرفة التي تقوم على السماع هي جزء من معرفة الشهادة بالعين والخبرة[2].

القديس ديديموس الضرير

❖ لم يكتشف بعد أحد أو سيكتشف ما هو اللَّه في طبيعته وجوهره. فالاكتشاف يحدث في المستقبل. ليت هؤلاء الذين لهم فكر في هذا أن يبحثوا ويفكروا فيما سيتم في المستقبل.

يخبرني عقلي الذي على شكل اللَّه عندما يمتزج ذاك الإلهي، أقصد الذهن والعقل، بما هو شبيه به؛ عندما تعود الصورة إلى أصلها الذي تشتاق إليه. هذا يبدو لي هو معنى هذه العبارة العظيمة أننا في الزمان المقبل سنعرف كما عُرفنا[3].

القديس غريغوريوس النزينزي

❖ نبدأ يكون لنا الجسد الروحاني كما وُعدنا في القيامة، لنظره حتى في الجسد، إما برؤية عقلية أو بطريقة معجزية، حيث أن الجسد الروحي لا يمكن وصفه.

سوف نراه حسب قدرتنا بدون حدود للمكان، ليس متسعًا في جزء وضيقًا في أخر، فإن هذا ليس بجسدٍ بل هو حاضر بكامله في كل موضع[4].

القديس أغسطينوس

❖ بسلمنا التعليم الخاص بطبيعة اللاهوت التي لا يمكن بلوغها والذي وُهب لنا، كما

---

[1] *City of God 22:29.*

[2] *On the Trinity 103:2.*

[3] *Oration 28:17.*

[4] *Letter to Consentius, 120.*

كشهادة عن الحق الذي أُعلن لنا بالكامل، فنقبل بوقار معنى هذه الأمور التي تنطق بها، المطابقة للإيمان الذي وضعه رب الأسفار المقدسة كلها[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة،
هذه الثلاثة،
ولكن أعظمهن المحبة" [١٣].

- سيكون الحب دائمًا في الملكوت، فسيسكن أبديًا في اتحاد الاخوة المنسجمين معًا. لا يمكن للخلاف أن يدخل إلى ملكوت السموات. من يتعدى على حب المسيح بعدم أمانة لا يمكن أن ينال مكافأة المسيح[2].

القديس كبريانوس

- الحب هو الأعظم، فإنه بينما يُكرز بالإيمان، وينسب الرجاء للحياة المقبلة إذا بالحب يملك[3].

أمبروسياستر

- الحب هو رباط الاخوة، أساس السلام، ثبات الوحدة وصرامتها. الحب أعظم من كل من الرجاء والإيمان. إنها تسمو على الأعمال الصالحة وآلام الإيمان. كفضيلة أبدية تقطن معنا إلى الأبد في ملكوت السموات[4].

الشهيد كبريانوس

- يخبر بولس الكورنثوسيين أن الحب هو أعظم من الكل إذ وُجد بينهم حسد وصراع، وكانت الكنيسة في خطر من الانشقاق.

ثيؤدور أسقف المصيصة

- إن كان الإيمان هو مادة كل الأمور التي نترجاها ، كما جاء في العبرانيين (١١:

---

[1] *Against Eunomius, 2:1.*
[2] *Unity of the Church, 14.*
[3] *CSEL 81:149.*
[4] *The Good of Patience, 15.*

١) ، فإنه إذ نبلغ هذه الأمور يصير الإيمان أمرًا ثانويًا. هكذا بالنسبة للرجاء. أما بالنسبة للحب فهو أعظم عن هذه كلها، لأنه حين تنتهي الأتعاب تتحول أجسادنا في القيامة ، فإن أذهاننا ستثبت بالحب ، فلا نعود نطلب شيئًا واحدًا أو آخر[١].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ من الضروري أن تكون لك المحبة ويكون لك الإيمان والرجاء، فتكون هذه الأمور الموهوبة عذبة لك. هذه الأمور المتشابهة: الإيمان والرجاء والمحبة هي ثلاثة؛ إنها أيضًا عطايا الله. فإننا ننال الإيمان من عنده إذ يقول: "كما قسم الله لكل واحدٍ مقياس الإيمان" (رو ١٢:٣). والرجاء نتقبله من الله الذي يُقال له: "لأنك أعطيتني الرجاء" (مز ١١٩:٤٩). وتقبلنا المحبة منه، الذي يقال عنه: "انسكبت محبة الله في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطي لنا" (رو ٥:٥). الآن هذه الأشياء الثلاثة متشابهة، وإلى حد ما مختلفة، ولكن جميعها هي عطايا الله، "يثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة" [١٣][٢].

القديس أغسطينوس

يعالج **القديس أغسطينوس** موضوع الإيمان والرجاء والمحبة في حياة بعض الكاملين نسبيًا، خاصة المتوحدين والنسّاك، حيث لا يعودوا في حاجة إلى قراءة الكتاب المقدس الذي يدخلون إلى غايته بهذه العطايا الإلهية الثلاثة، والمثل الواضح في ذلك القديس مريم المصرية التي عاشت في البرية بدون الكتاب المقدس، وقد عرفت الكثير منه دون قراءته.

❖ الذي يتكئ على الإيمان والرجاء والمحبة ويثبت فيها لا يحتاج إلى الأسفار المقدسة إلا بغرض تعليم الآخرين. لهذا كثيرون يعيشون بدون الاحتفاظ بنسخ من الأسفار المقدسة حتى في وحدتهم معتمدين على هذه النعم الثلاثة. ففي الحالة الأخرى أظن أنه يتحقق القول: "**أما النبوات فستبطل والألسنة فستنتهي، والعلم فسيبطل**" [١٨]. ولكن بهذه الوسائل (كما يمكن أن تُدعى) سيكون بنيان الإيمان

---

[1] *Comm. On I Cor., 255-256.*

[2] *Sermons on New Testament Lessons, 55:5.*

والحب عظيمًا فيهم، فيمسكون بما هو كامل ولا يطلبون ما هو كامل جزئيًا – أقصد حتمًا قدر المستطاع – في هذه الحياة بمقارنته بما في الحياة العتيدة، فإن الحياة هنا لا يكون فيها الإنسان البار والقديس كاملاً. لهذا يقول الرسول: "**أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة**" [١٣]. فإنه إذ يبلغ الإنسان إلى العالم الأبدي تبقى العطية العظيمة وتنتهي العطيتان الأخريتان[1].

القديس أغسطينوس

- ❖ تبطل هذه (الأمور) عندما تظهر تلك، أما المحبة فتبقى سامية وتزداد قوة وحيوية[2].
- ❖ إن كانت فضيلة الحب عظيمة هكذا، أليس حسنًا يضيف قائلاً: "**اتبعوا المحبة**"؟ فإنه بالحقيقة توجد حاجة إلى اتباعها، وإن نجري وراءها بمشاعر ملتهبة، إذ هي تهرب بنوع ما منّا وكثير من الأشياء ترتفع عنّا في ذات الاتجاه. لذلك فإننا في حاجة إلى غيرة عظيمة لكي نمسك بها[3].

القديس يوحنا ذهبي الفم

---

[1] *On Christian Doctrine 39.*

[2] *In 1 Corinth., hom. 34:5.*

[3] *In 1 Corinth., hom. 34:5.*

من وحي ١ كو ١٣

لأتشبه بك يا كلي الحب!

❖ بالحب ولدتني ابنًا لك،
فأتشبه بك يا كلي الحب!
كيف لي أن اقتدي بك ما لم أقتنيك،
ويعمل روحك القدوس، روح الحب، فيّ؟
يرفعني إلى سمواتك فاختبر الحياة الجديدة،
التي لغتها الحب، وقانونها الحب!
روحك الساكن فيّ يهبني شركة الطبيعة الإلهية،
فاستعذب الحب وأرفض كل ما لا يتناغم معه.
يثمر في داخلي حبًا وفرحًا وسلامًا!

❖ تسبحك نفسي من أجل غنى مواهبك لي ولاخوتي.
لكن بدون الحب لا ننتفع شيئًا،
بل ونصير كلا شيء.
ماذا انتفع إن تحدّثت مع كل إنسانٍ بلغته،
بل ومع الملائكة بلسانهم،
ما لم اقتن الحب في داخلي؟
بدونه يصير صوتي ضجيجًا مزعجًا، تنفر منه السماء والأرض.

❖ بك يا أيها الحب الأبدي لا أطلب صنع معجزات،
بل بالإيمان أسألك أن تحرك جبال الكراهية،
وتلقيها بعيدًا عني!
بالحب أفتح مخازن قلبي بإخلاص لكل محتاجٍ،
وبه اشتهي أن أبذل حياتي من أجلك متهللاً.
بالحب أعرف كيف أتعبد لك، وأسلك مع إخوتي.

❖ لتسكن فيّ يا أيها الحب.
فيهرب حسد إبليس من قلبي،
مشتهيًا خلاص كل أحدٍ ونجاحه وغناه ومجده.
أفرحْ به حين يسبقني إليك، ويتمتع بالبركات.
بك أنطلق نحو الصف الأخير،
فأجد سعادتي في التمتع بتواضعك ووداعتك.
اشترك معك في صلبك متهللاً،
واحتمل كل ألم بقلبٍ متسعٍ.
بالحب اختفى فيك، فأترجّى شركة المجد معك.
بالحبّ أرى الأبدية ليست ببعيدة عني.
أذوق عربونها، واشتهي حلولها.

❖ نعم، متى تأتي يا أيها الحب على السحاب.
أنطلق إليك، وقد صرت أيقونة لك.
تبطل كل المواهب وكل علمٍ ومعرفةٍ.
إذ أحيا بروح الكمال وأدرك أسرارك العجيبة.

❖ أتذكر حياتي هنا، فأرى نفسي إني كنت طفلاً،
والآن بك أتمتع بنضوجٍ فائقٍ.
ينتهي كل ما هو جزئي، لأتمتع بالنضوج والكمال.
ينتهي حتى الإيمان والرجاء،
ويبقى الحب أبديًا لن يسقط!

الإصحاح الرابع عشر

التكلم بالألسنة

بعد أن تحدث الرسول عن "المواهب الروحية" وأوضح أهمية المحبة في ممارسة هذه المواهب، الآن يوضح مركز "التكلم بالألسنة" بين المواهب الأخرى، فيضعها في آخر القائمة، ويعالج المفاهيم الخاطئة لها وإساءة استخدامها.

لقد سبق لي معالجة هذا الموضوع في نبذة سبق نشرها، وقد شعرت بأهمية عرضها هنا كملحقٍ لهذا الإصحاح.

١. سمو النبوة عن التكلم بألسنة ١-٥.

٢. عدم نفع التكلم بألسنة غريبة ٦-١٤.

٣. العبادة بروحٍ وفهمٍ ١٥-٢٠.

٤. التكلم بألسنة لغير المؤمنين ٢١-٢٥.

٥. المواهب والتشويش ٢٦-٣٣.

٦. احترام النظام الكنسي ٣٤-٤٠.

١. سمو النبوة عن التكلم بألسنة

يسألهم الرسول أن يجتهدوا فيما تمتعوا به من مواهب روحية في حدودٍ معينةٍ، وأن يمتلئوا غيرة في التنبؤ أي كلمة الوعظ وتفسير الكتاب المقدس.

"اتبعوا المحبة..." [١].

هذه الآية تكملة الإصحاح السابق. يحثنا الرسول أن نتبع المحبة ونجاهد بكل غيرة لكي نقتنيها ونمارسها، فنحتمل ونصدق ونرجو ونحيا أشبه بملائكة الله. قد تبدو الوصية صعبة، لكنها تصير طبيعية وسهلة لمن يسلم حياته في يد الله، ويحسب الوصية وعدًا إلهيًا يُطالب الله أن يحققها في حياته. من يختبرها بحق يجد فيها لذة، لأنها تبعث في داخله سلامًا، هو عربون الحياة السماوية المطوبة.

بقوله: "**اتبعوا المحبة**" يعنى أن نجعلها هدفنا الرئيسي، إذ هي أعظم وأبقي من الإيمان والرجاء، نسعى إليها بالصلاة المستمرة والخضوع لمشيئة الروح (١ كو ١٢: ١١، ٣١). يتطلع الرسول إلى **المحبة** كأغنى عطايا الروح القدس للمؤمن وأعظمها، ترفعه إلى السماء، وتهبه تذوقًا للشركة في سمات السمائيين، وتفتح أمامه باب الشهادة بالحب حتى نحو الأعداء المقاومين.

❖ لم يقل فقط "لنحب" إنما يقول: "**اتبعوا المحبة**" [١]. توجد حاجة إلى غيرة كثيرة...

حب اللّه هو الذي يوحد الأرض بالسماء.

إنه حب اللّه الذي أجلس الإنسان على عرش ملوكي.

محبة اللّه هي التي أعلنت عن اللّه على الأرض.

إنها محبة اللّه التي جعلت الرب خادمًا.

محبة اللّه هي التي جعلت المحبوب يُسلّم لأعدائه، يُسلّم الابن لمبغضيه، الرب لخدّامه، اللّه للناس، الحر للعبيد[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن جدوا للمواهب الروحية،

وبالأولى أن تتنبأوا" [١].

إذ نحمل الحب نطلب **المواهب الروحية**، لأنه بدون الحب تصير المواهب علة كبرياء وحسد وغيره وصراعات وانشقاقات في الكنيسة.

إذ نتمتع بالحب ونمارس الحياة المطوّبة نجتهد في الشهادة للّه بكلمة الكرازة وتفسير كلمة اللّه، ولا نطلب التكلم بألسنة أو صنع المعجزات. إذ يقارن الرسول بين التكلم بالألسنة وشرح كلمة اللّه أو **النبوة** يحثنا على الأخيرة بكونها الأفضل لبناء الجماعة.

يميز البعض بين "**النبوة**" و"**التعليم**"، فيروا أن النبوة تحمل التهاب القلب

[1] *In Ephes., hom. 9.*

بروح اللَّه لسحب كل إنسان للإيمان الحي وخبرة الحياة الجديدة في المسيح يسوع. أما التعليم فهو كشف عن غوامض ما ورد في الكتاب المقدس، وتوضيح العقائد الايمانية لأجل بنيان الكنيسة وبنيان كل مؤمن. النبوة والتعليم من مواهب الروح القدس، لا يمكن الاستغناء عن إحداهما.

- ❖ يقول بولس أن **النبوة هي أعظم المواهب بعد المحبة** لأنها لمنفعة الكنيسة وفائدتها، إذ بها يتعلم كل أحد أسس ناموس اللَّه[1].

أمبروسياستر

"لأن من يتكلم بلسانٍ لا يكلم الناس بل اللَّه،
لأن ليس أحد يسمع،
ولكنه بالروح يتكلم بأسرارٍ" [٢].

يري دكتور لايتفوت Dr. Lightfoot أن اللسان غير المعروف هنا هو اللغة العبرية. إذ كانت نصوص العهد القديم تُقرأ بالعبرية، وهي تحوي أسرار اللَّه الفائقة من نبوات عن السيد المسيح ورموز وظلال. ولم يكن يقدر السامعون أن يفهموها ما لم يوجد من يترجمها إلى اللغة التي يعرفها السامعون. هكذا من يقرأ من العهد القديم يفهم ويتحدث مع اللَّه، أما السامعون فلا ينتفعون شيئًا. يحتاج القارئ أن يهبه الروح إمكانية الترجمة ليوضح أسرار اللَّه المخفية بلغة الشعب المستمع له.

لم يقلل الرسول من أهمية التكلم بألسنة أجنبية متى وُجد أجانب، أو متى كرز الشخص بين أجانب [٢٢]. إنما يقلل من شأنها متى كانت بلا نفع، وكان كل الحاضرين يتكلمون بلغة واحدة.

يقصد **بالأسرار** هنا الحقائق الانجيلية السامية وخطة اللَّه للخلاص الفائقة للفكر البشري.

- ❖ ظن الكورنثوسيون أن موهبة التكلم بالألسنة موهبة عظيمة، لأن التلاميذ تسلموها أولاً، ولأنها تحمل مظهرًا عظيمًا. لكن هذا ليس بسبب حتى تُعتبر أعظم المواهب. السبب الذي لأجله نالها التلاميذ أولاً هو أنها علامة أن يذهبوا إلى كل

---

[1] *CSEL 81:149.*

موضع ويكرزوا بالإنجيل[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وأما من يتنبأ،

فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية" [٣].

من له موهبة النبوة أو الحديث الروحي الذي يسحب القلب نحو الحياة العتيدة والفكر السماوي أفضل ممن له موهبة التكلم بألسنة. يليق بالاثنين من له موهبة النبوة ومن له موهبة التكلم بألسنة أن يقدما ذات الحق الانجيلي. يعمل الاثنان من أجل **بنيان** الكنيسة، أي استنارتها وتمتعها بروح القوة.

ومن أجل **الوعظ**، أي الممارسة العملية للحياة الايمانية الصادقة والسلوك المقدس في الرب.

ومن أجل **التسلية** أو الراحة، ويعنى تشجيع المؤمنين بتقديم الوعود الالهية وفتح أبواب الرجاء أمامهم، فيشعروا بالراحة وسط الآلام، والحياة المطوبة وسط الضيقات والاضطهادات.

- ❖ يُبنى الشخص عندما يجد الإجابة على النقاط موضع البحث، فيتشجع عندما يقدر أن يحتمل، ويتعزى عندما يستمر في الرجاء حتى إن تطلع الآخرون باستخفاف إلى نظامه. معرفة الشريعة تقوى نفسه وتشجعه ليترجى أمورًا أفضل[2].

أمبروسياستر

- ❖ يعتبر بولس هذه الموهبة سامية، لأنها تُستخدم لأجل الصالح العام. دائمًا يعطي كرامة أعظم للمواهب التي تستخدم لنفع كل أحد[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"من يتكلم بلسان يبني نفسه،

وأما من يتنبأ فيبني الكنيسة" [٤].

---

[1] *In 1 Cor., hom., 35:1.*

[2] *CSEL 81:150.*

[3] *In 1 Cor., hom., 35:1.*

من يتكلم بلسان غير معروف للحاضرين لكنه بلغة مفهومة له فهو يدرك الحق، ويبنى نفسه في المسيح يسوع، لكنه لا ينفع الحاضرين في شيء. كمثال إذ يقرأ النصوص من العهد القديم بالعبرية يفهم أسرار اللّٰه ويدرك خطته، أما من يحدث الشعب باللغة التي يفهمها فيبنى كنيسة اللّٰه.

❖ الفارق بين الألسنة والنبوة بتدقيق هو الفارق بين النفع الفردي ونفع الكنيسة كلها[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إني أريد أن جميعكم تتكلمون بألسنة،
ولكن بالأولى أن تتنبأوا،
لأن من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة
إلا اذا ترجم حتى تنال الكنيسة بنيانًا" [٥].

واضح أنه يتحدث هنا عن لغات مفهومة وليس عن هلوسة غير معقولة[2]، وكما يقول Lightfoot إذ يتكلم كثيرون باللغة العبرية يليق أن يترجم أحد ما قد قيل.

❖ في هذا النقطة قارن (الرسول) بين المواهب العظمى والأدنى الخاصة بالتكلم بالألسنة، مظهرًا أنها ليست غير نافعة تمامًا ولا أيضًا مفيدة جدًا في ذاتها. ففي الواقع كان ينتفخون جدًا بسببها، إذ كانوا يظنّون أنها موهبة عظمى. ظنّوا أنها عظيمة لأن الرسول نالها أولاً واستخدمها بطريقة رائعة، على أي الأحوال يلزم ألا يظنّوا أنها فوق كل المواهب الأخرى[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ **"ولكن بالأولى"** والأعظم؛ لا يفهم ذلك على أن التنبوء ضد التكلم بالألسنة، وإنما أسمى منها. هنا أيضًا واضح أنه لا يسيء إلى الموهبة، إنما يقودهم إلى ما هو أفضل، مظهرًا اهتمامه بمصلحتهم بروح لا تحمل حسدًا قط. إذ لم يقل: "أريد أن

---

[1] *In 1 Cor., hom., 35:1.*

[2] *Jamieson, Fauset and Brown Commentary*

[3] *In 1 Corinh., hom. 35:1.*

اثنين أو ثلاثة" بل "**جميعكم تتكلمون بألسنة**". ليس هذا فقط وإنما "**أن تتنبأوا**"، وهذه أولى من تلك، "لأن من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة". وإذ أثبت ذلك وبرهن عليه صار يدافع عنه بمهارة. لذلك يضيف: "إلا إذا تُرجم، أي إن كان قادرًا على ذلك، أي على الترجمة. فإنه بهذا يتساوى مع الذي يتنبأ[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لم يستطع بولس أن يمنع التكلم بالألسنة، لأنها هو موهبة من الروح القدس، ولكن الانشغال بالنبوة أكثر قبولاً لأنها أكثر نفعًا[2].

أمبروسياستر

٢. عدم نفع التكلم بألسنة غريبة

"فالآن أيها الأخوة

إن جئت إليكم متكلمًا بألسنة فماذا أنفعكم إن لم أكلمكم

إما بإعلانٍ أو بعلمٍ أو بنبوةٍ أو بتعليمٍ" [٦].

كان لدي الرسول بولس موهبة التكلم بألسنة [١٨]، لكنه لم يستخدمها كنوعٍ من الاستعراض، وإنما لتوصيل كلمة الإنجيل للذين لا يفهمون اللغة المحلية للبلد التي يتحدث فيها.

عوض الحديث بألسنة يحدثهم الرسول بإعلان ومعرفة ونبوة وتعليم:

الإعلان: هو كشف عن أسرار إلهية خفية فائقة المعرفة.

المعرفة: هي تفسير لما يبدو غامضًا، وتمتع بالعلم عوض الجهالة.

النبوة: الحديث الروحي لسحب القلب للحياة الأبدية.

التعليم: تقديم مبادئ مسيحية واضحة.

تحمل هذه التعبيرات الأربعة معنى كشف الأمور والحديث الصريح والبسيط وإعلان الحق للتمتع بالحق والحياة الانجيلية العملية والدخول بهم إلى السمويات.

❖ يقول بولس هذا ليظهر أنه مهتم بنفع الكنيسة لا بالاستخفاف بمن لهم موهبة

[1] *In 1 Corinh., hom. 35:2.*

[2] *CSEL 81:151.*

الألسن. هو نفسه كان يمكنه أن تكون له، لكنها قد تكون بلا نفع ولا تُجدي إن أسيء تفسيرها[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"الاشياء العادمة النفوس التي تعطي صوتًا

مزمار أو قيثارة

مع ذلك إن لم تعطِ فرقا للنغمات

فكيف يعرف ما زمر أو ما عزف به؟" [٧]

يقدم الرسول مثالاً عمليًا لمن يتكلم بألسنة لا يفهمها الحاضرون. إنها أشبه بمن ينفخ في مزمار أو يضرب على قيثارة دون تمييز للنغمات وبلا نظام وانسجام، فمع سمعات أصوات موسيقية لكنها مزعجة متنافرة تُفقد المستمع هدوءه وسلامه. عمل الموسيقي أن تخلق جوًا من الفرح أو تعزيات أثناء الحزن وتعبر عن مشاعر الموسيقي لتثير مشاعر الحاضرين نحو هدفٍ واضحٍ.

❖ إن كنا نطلب درجات متفاوتة في الآلات التي بلا حياة كم بالأكثر نطلبها في الكائنات الحية[2].

❖ إن كان حتى في الأدوات الموسيقية التي بلا حياة يوجد نفس الشيء، سواء أكان مزمارًا أو قيثارة، فإن ضُربت أو نُفخ فيها بارتباك بلا مهارة وبدون تناسق وبقدر معين لائق فإنها لن تسبي أحدًا من السامعين. فإن كنت لا تضرب أو لا تنفخ في المزمار بحسب الفن فأنك لا تفعل شيئًا. الآن إن كانت هذه الأمور التي بلا حياة تحتاج إلى التمييز والتناغم والاستخدامات اللائقة، وفي هذه الأصوات التي بلا فاعلية نجاهد ونصارع لكي نسكب عليها معنى كهذا، كم بالأكثر يليق بالبشر المملوءين بالحياة والعقل أن يجعلوا معنى للموضوع في المواهب الروحية[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In I Cor., hom., 35:2.*

[2] *In I Cor., hom., 35:3.*

[3] *In I Corinh., hom. 35:3.*

"فإنه إن أعطى البوق أيضًا صوتًا غير واضح،
فمن يتهيأ للقتال؟" [٨]

يُستخدم البوق في المعارك، ولكل نغمة لها معنى. خلال أصوات البوق يمكن للجند أن يدركوا غاية ضرب البوق مثل استدعائهم معًا، أو حماسهم في السير نحو المعركة، أو دعوتهم بالبدء في ضرب العدو، أو انسحابهم إلى حين للراحة أو انسحابهم تمامًا. وكأن ضربات البوق لها لغة مفهومة تحرك مشاعر الجنود وتوجههم وتهيئهم للعمل العسكري.

إن ضُرب البوق ولم يُدرك الجندي أنه بوق للاستعداد للمعركة لا يحمي نفسه فيتعرض للهلاك. هكذا من يتكلم بألسنة لا يفهمها المستمعون لا يدركوا دورهم ويتعرضون للدمار.

❖ البوق علامة الحرب لذلك عندما تتحقق النفس من أن تتسلح بفضائل عظيمة هكذا بالضرورة تدخل الحرب ضد الرئاسات والقوات وضد حكام العالم (الشرير)[١].

العلامة أوريجينوس

"هكذا أنتم أيضًا إن لم تعطوا باللسان كلامًا يُفهم،
فكيف يُعرف ما تكلم به؟
فإنكم تكونون تتكلمون في الهواء" [٩].

من يتكلم بلغة غير مفهومة يكون كمن يتكلم في الهواء، كأن ليس أحد حاضرًا أمامه، وبالتالي لا ينتفع به أحد.

❖ إن كان التكلم بالألسنة بلا نفع فلماذا أعطيت؟ إنها أعطيت لنفع الشخص الذي ينالها، ولكن إن كانت لنفع آخرين أيضًا فيلزم وجود ترجمة[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ربما تكون أنواع لغات هذا عددها في العالم

---

[1] *In Numbers, hom., 27.*
[2] *In I Cor., hom., 35:4.*

وليس شيء منها بلا معنى" [١٠].

مع أنه يوجد لغات كثيرة في العالم هذا عددها، لكن ليست لغة ما توجد لمجرد الاستعراض، إنما لها معنى خلالها تتم العلاقات بين الأشخاص.

"فإن كنت لا أعرف قوة اللغة

أكون عند المتكلم أعجميًا

والمتكلم أعجميًا عندي" [١١].

قوة اللغة في معناها وفهمها. فإن كنت لا أفهم ما يقوله المتحدث معي يصير بالنسبة لي وأنا بالنسبة له كبرابرة لا نفهم بعضنا، لا يمكن أن نتعاون معًا ونعمل معًا، ولا يفهم أحدنا الآخر.

يقصد بكلمة "بربري" أو "أعجمي" الشخص الذي يتكلم بلغة غريبة لا يفهمها المستمع إليه.

"هكذا أنتم أيضًا إذ أنكم غيورون للمواهب الروحية

اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة أن تزدادوا" [١٢].

إذ ترغب في المواهب الروحية أسألك أن تسعي أن تتحدث بلغة مفهومة وواضحة، وذلك للعمل لحساب بنيان الكنيسة. هذا البنيان هو أهم ما يسعى إليه الروح، وغاية ما نشتهيه. حسن أن يشتهي الإنسان أن يتمتع بمواهبٍ روحيةٍ، لكن يجب أن يكون غايتها هو بنيان الكنيسة. بمعنى أن ما يشتهيه الإنسان لا أن تكون له موهبة التكلم بالألسنة ولا صنع المعجزات بل خلاص نفسه وخلاص اخوته.

- بناء الكنيسة عند بولس هو المحك الأصيل في كل ما يقوله[1].
- ألا ترون هدفه في كل مكان كيف يتطلع إلى أمرٍ واحدٍ باستمرار وفي كل الأحوال وهو النفع العام، نفع الكنيسة، واضعًا هذا قدامه كقانون؟

لم يقل: "لتنالوا المواهب" بل "أن تزدادوا"، أي لكي تنالوها بفيضٍ عظيمٍ. حاشا لي أن أريد لكم ألا تملكوها، بل أود أن تزدادوا فيها، بشرط أن تستخدموها

[1] *In 1 Cor., hom., 35:5.*

للنفع العام[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ تُثار النفس وتفرح عندما تتعلم شيئًا أكثر عن الكتب المقدسة. كلما توجهت بالأكثر إلى هذا الاتجاه تتخلى بالأكثر عن الرذائل. لهذا السبب ينصح بولس أنه يليق بالشخص أن يجاهد لعمل اتصالات واضحة[2].

أمبروسياستر

"لذلك من يتكلم بلسانٍ فليصلِ لكي يترجم" [١٣].

ليت ذاك الذى يتكلم أو يقرأ النبوات الواردة في العهد القديم فى لغتها الأصلية أن يطلب من اللَّه أن يفهمها وينال نعمة ترجمتها، لكى يقدمها للآخرين في أعماق جديدة، ولكي تسنده في الشهادة للسيد المسيح.

من يتكلم بلغة لا يفهمها السامعون فليصلِ لكي يترجم ويفسر بطريقة معقولة ومقبولة لكي يُمكن للسامعين أن يفهموا ما يُقال.

❖ إن كان الشخص الذي يتكلم بألسنة ليس لديه الإمكانية للترجمة فإن الآخرين لن يفهموا، لكنه سيعرف ما يتحرك به ليقوله الروح. عندما يفهم الآخرون ذلك حسنًا سيأتي الثمر. هنا كما في كل موضع نتعلم أن نطلب الصالح العام للكنيسة[3].

العلامة أوريجينوس

❖ الآن يقول هذا لكي يجلبهم بعضهم مع بعض، فإن كان إنسان ليست له موهبة الترجمة، فليلجأ إلى آخر له هذه الموهبة، فيجعل موهبته مفيدة خلاله.

في كل موضع يشير (الرسول) إلى عدم الكمال لكي يربطهم ببعضهم البعض[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In 1 Corinh., hom. 35:5.*

[2] *CSEL 81:152.*

[3] *Comm. On 1 Cor. 4:61-62.*

[4] *In 1 Corinh., hom. 35:4.*

"لأنه إن كنت أصلي بلسانٍ
فروحي تصلي
وأما ذهني فهو بلا ثمر" [١٤].

إن كانت صلواتي مقتطفة من عبارات وأقوال نبوية باللغة التي كُتبت بها فإن روحي تصلي، وقلبي ينشغل بالعمل، ولكن فهمي يكون غير مثمرٍ في حياة الآخرين، لأنهم لا يفهمون صلواتي، وأنا لا أقدر أن أفسرها لهم.

يري بعض الدارسين أن الحديث هنا عن الصلوات الجماعية والتسبيح الكنسي عندما يقدم بلغةٍ لا يفهمها الشعب، فمع ما تحمله العبادة من روح له تأثيرٌ على الأعماق لكن يبقى العقل خاملاً لا يتابع المعنى.

ماذا يعني بأن روحي تصلي؟ تشير الروح هنا إلى النية الداخلية أو القلب كمركزٍ للمشاعر والعواطف. أما الذهن فيُقصد به القدرة علي الفهم والقدرات العقلية.

- ❖ إن قدمت كلمة مديح للّه، ليست جديدة ولا منتعشة بتعليم الروح وتعليم نعمة اللّه يقدم فمك ذبيحة تسبيح، أما ذهنك فيُتهم بالعقم الخاص بالجسد القديم من الأمس[1].

العلامة أوريجينوس

- ❖ هنا يعني نفس شيء أيضًا، أن اللسان يتكلم، ولا يتجاهل الفهم الأمور التي يُنطق بها. فإن لم يكن الأمر هكذا يحدث تشويش آخر[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٣. العبادة بروحٍ وفهمٍ

"فما هو اذا؟
أصلي بالروح وأصلي بالذهن أيضًا،
أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضًا" [١٥].

أصلي بالقلب وبذا، أحاسيسي ومشاعري المكرسة لحساب الرب، وفي نفس الوقت يشترك فيها الفهم. بهذا يرتفع قلبي إلى السماء وترتفع قلوب اخوتي معي، إذ

---

1 *In Leviticus, hom. 5.*

2 *In 1 Corinh., hom. 35:6.*

يدركون ما أصلي به وما أسبح به الرب.

هنا يوضح الرسول الآتي:

١- التزام الكنيسة بالتسبيح وتقديم التشكرات للَّه جنبًا إلى جنب مع الصلوات والطلبات والتضرعات.

٢- تُمارس العبادة بكل القلب والمشاعر والأحاسيس لإعلان الحب الداخلي نحو اللَّه.

٣- أن تُقدم العبادة بلغة مفهومة لأجل بنيان الحاضرين.

بقوله: "**أصلّي بالروح... وأسبح بالروح**" يقصد أيضًا ممارسة العبادة بقيادة الروح القدس القادر أن يلهب الأعماق بالحب.

❖ لا تقدر أذهاننا أن تصلي ما لم يُصلي الروح من أجلها فتطيعه، فإننا لا نقدر حتى أن نرتل ونسبح الآب في المسيح بترنيم لائق ونغم موسيقي وقياس لائق وانسجام ما لم يسبحه أولاً الروح الذي يبحث كل شيء حتى أعماق اللَّه ويرتل لذاك الذي يعرف أعماقه ويدرك ما هو قادر عليه[1].

العلامة أوريجينوس

❖ يبدو لي أن العبادة والصلاة بالروح في بساطة هو أن يُقدم الروح الصلاة والعبادة له[2].

القديس غريغوريوس النزينزي

❖ صلاة الذين يرتلون مقبولة لدى اللَّه إن كان القلب نقيًا، يحمل ذات الرسالة التي تكشف عنها كلمات التسبحة[3].

كاسيودورس

❖ لم يهتم (الرهبان المصريون) بكمية الآيات (التي ترنم في الصلاة) بل بضبط الفكر، هادفين نحو "**أرنم بالروح وأرنم بالفهم**". هكذا يعتبرون أن التسبيح بعشرة آيات بفهمٍ وفكرٍ أفضل من سكب مزمور كامل بذهن مشوّش. هذا يحدث أحيانًا

---

[1] *On Prayer, 4.*

[2] *Oration 31:12.*

[3] *Cassidorus: Explanation of the Psalms, 2.*

بسبب سرعة المتكلم حين يفكر في المزامير الباقية التي تُرنم وعددها، ولا يهتم بأن يكون المعنى واضحًا لسامعيه، فيسرع لكي ينهي الخدمة[1].

القديس يوحنا كاسيان

"والا فإن باركت بالروح،
فالذي يشغل مكان العامي كيف يقول آمين عند شكرك،
لأنه لا يعرف ماذا تقول" [١٦].
"فإنك أنت تشكر حسنًا،
ولكن الاخر لا يُبنى" [١٧].

"فإن باركت"، هي أسمى أنواع الصلوات والتسابيح أن يشترك المؤمن مع السمائيين في مباركة اسم اللَّه. يجاوب الشعب بالقول: "آمين"، كان ذلك مستخدمًا عند اليهود (تث ٢٧ : ١٥- ٢٦؛ نح ٦ :١)، وفي الكنيسة الأولى[2].

كانت صلوات المجمع تدعى "**أولوجيا** *eulogie*" أي " بركات" إذ يقدم الشعب تسابيح شكر وبركة لاسم اللَّه الغني في نعمة وعطايا لنا.

يليق بالمؤمن ألا يكون أنانيًا، فبينما يشعر بكل كيانه أنه مدين للَّه بحياته وخلاصه فيقدم ذبيحة شكر وتسبيحًا له لا يترك أخاه غير مدرك لما ينطق به ولا يتجاوب معه في حياة الشكر والتسبيح. في حبٍ صادقٍ لا يبرر المؤمن تصرفاته بأن شكره أو تسبيحه مقبول لدى اللَّه باللغة الأجنبية دون أن يشترك معه أخوه في هذا.

❖ انظروا كيف يجلب هنا أيضًا الحجر الذي له إلى الميزان المائي لضبط استقامة الحائط، ففي كل موضع يبحث عن بنيان الكنيسة. يقصد هنا **بالعامي** "غير المتعلم" الإنسان العلماني، ويعني أنه هو أيضًا يعاني خسارة ليست بقليلة عندما لا يقدر أن يقول "آمين". ما يقوله هو هذا: إن كنت تبارك بلسانٍ بربريٍ وأنت لا تعرف ما تقول، ولا تقدر أن تترجمه فإن العلماني لن يجيب: "آمين"... مرة أخرى إذن إذ يعطيه راحة بخصوص هذا حتى لا يرى الموهبة رخيصة. نفس

---

[1] *Institutes, 11.*

[2] *St. Justin Martyr: Apology 2:97.*

الملاحظة كما فعل قبلاً: عندما ينطق بأسرارٍ أو يتحدث مع اللَّه، ويبني نفسه، ويصلي بالروح قاصدًا تقديم راحة ليست بقليلة خلال هذه الأمور، هكذا يقول هنا: "**أنت تتشكر حسنًا**" إذ تتكلم متحركًا بالروح، لكن الآخر لا يسمع شيئًا ولا يفهم ما يُقال، فيقف هنا ولا ينال نفعًا عظيمًا بهذا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**أشكر الهي إني أتكلم بألسنة أكثر من جميعكم" [١٨].**

يُظهر الرسول أنه لا يستخف بموهبة التكلم بألسنة، فهو يشكر اللَّه أنه قد وهبه ذلك لكي يحدث الكثيرين بلغتهم. إذ كان بولس رسولاً للأمم وهبه اللَّه التكلم باللغات أكثر من غيره حتى يتمكن من الخدمة في كل البلاد التي يزورها ويخدم فيها.

❖ كانت موهبة التكلم بالألسنة غريبة، أما النبوة فمعروفة وقديمة، وقد أعطيت لكثيرين بعكس الأولى، ومع هذا لم يهتم بها كثيرًا، ليس لأنه لم يستخدمها، ولا لأنه لم ينلها بل يبحث دومًا في الأمور الأكثر نفعًا، بكونه متحررًا من كل مجدٍ باطلٍ، مهتمًا بأمرٍ واحدٍ فقط: كيف يجعل سامعيه في حالٍ أفضل[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**ولكن في كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهني**
لكي أعلم آخرين أيضًا
أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسانٍ" [١٩].

يقول Dr. Pearce أن أصعب مشكلة في هذا الإصحاح هو إدراك ما يقصده الرسول بكلمتي "روح" *pneuma* و"ذهن" *nous* اللتين تكررتا كثيرًا. من العبارة واضح ما يقصده الرسول هو أن يوجه الكنيسة للصلاة والتسبيح لا باللغة العبرية التي كُتب بها العهد القديم خاصة الترنم بالمزامير، وإنما أن يُصلي ويرنم بلغة الشعب حتى يدرك كلمة الوعظ والصلاة والشكر والتسبيح للَّه.

---

[1] *In I Corinh., hom. 35:6.*

[2] *In I Corinh., hom. 35:7.*

يقول Dr. Pearce أن الرسول يقدم الروح والذهن كأنهما مقابلان لبعضهما البعض. فيقصد بالروح أن يفهم الإنسان المتكلم أو المرتل دون الذين حوله، ويقصد بالذهن أن يدرك الجمهور ما ينطق به المتكلم أو المرتل.

"أيها الاخوة لا تكونوا أولادًا في أذهانكم،

بل كونوا أولادًا في الشر،

وأما في الأذهان فكونوا كاملين" [٢٠].

يليق بنا ألاَّ نسلك كأطفالٍ بلا التزام أو مسئوليةٍ أو فهمٍ، بل نكون ناضجين وكاملين كما أن أبانا كامل. لنكن أطفالاً في الشر، لا نحمل روح الخبث بل بساطة القلب والحب.

هنا يلزمنا إدراك معنى ثلاث كلمات يونانية واردة في هذه العبارة:

١- *paidia* معناها **أطفال بوجه عام** وعلى وجه الخصوصِ الذين ينمون لكي يرسلوا إلى المدرسة ويتقبلوا التعليم. وكأن الرسول يقول: لست أريدكم أن تكونوا أطفالاً *paidia* صغارًا كمن يبتدءون في الذهاب إلى المدرسة لتعلم المبادئ الأولية بل يكون لهم الفهم والإدراك الكافي لهذه المبادئ.

٢- أما من جهة الخبث فكونوا أطفالاً *neepiqs* ، وهي مشتقة من *nee* تعني طفلا *infant* عاجزًا عن الكلام في المرحلة البدائية للطفولة. أي يعجز عن أن يهدف نحو الشر أو يتحدث به.

٣- كامل *teleioi* من *teleoo* وتعني الإنسان الذي بلغ النضوج الكامل في القامة والفهم. فهو يود أن نكون ناضجين جسديًا وفكريًا.

هكذا يحسب الرسول بولس الذين ينتفخون بالتكلم بألسنة يمارسون عملا طفوليًا غير ناضج، يحتاجون إلى دخول في مدرسة الخدمة ليتدربوا علي الحب العملي والبحث الجاد عن خلاص اخوتهم بفهمٍ وتعقلٍ، لا بانفعالات عصبية طفولية. فالايمان ليس مجالاً للَّهوِ طفوليٍ بل هو عمل متعقل ناضج. إنه يحترم في الطفولة البساطة وعدم الخبث كما. قال السيد المسيح أنه يلزمنا أن نصير كالأطفال لندخل ملكوت السموات (مت ١٨: ٣). لكنه يطالبنا ألا نتشبه بهم في العجز عن الفهم

والإدراك أو عدم الالتزام بالمسئولية.

- ❖ إذ كان لهؤلاء موهبة الألسنة والتي كانت أقل المواهب، ظنّوا أنهم نالوا كل شيء، لذلك يقول: **"لا تكونوا أولادًا"**، أي لا تكونوا بلا فهم حيث يجب أن تكونوا مفكّرين، لكنكم صرتم كالأطفال البسطاء حيث الشر والمجد الباطل والكبرياء. لأن من هو طفل في الشر يلزم أن يكون أيضًا حكيمًا. وحيث أن الحكمة مع الشر ليست حكمة هكذا أيضًا **البساطة مع الغباوة ليست بساطة**. يلزم مع البساطة أن نتجنب الغباوة، ومع الحكمة نتجنب الشر[1].
- ❖ أن تكون طفلاً في الشر هو أنك لا تعرف حتى ما هو الشر[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ يريدهم بولس أن يكونوا ناضجين عقليًا حتى يقتطفوا بدقة ما هو لازم لبنيان الكنيسة. بهذه الطريقة يتركون خلفهم المكر والأخطاء، مجاهدين عوض ذلك من أجل الأمور التي تقود إلى صالح الاخوة[3].

أمبروسياستر

- ❖ لا تكونوا أطفالاً في الفهم، وإنما في المكر كونوا أطفالاً صغار فتكونوا في الفهم كاملين... يمكن التعبير عن هذا هكذا: "لا تكونوا أطفالاً، ومع ذلك كونوا أطفالاً"[4].
- ❖ الحكمة الإلهي نفسه إذ حمل طبيعتنا الضعيفة جاء لكي يجمع أبناء أورشليم تحت جناحيه، كدجاجة تجمع فراخها، لا لكي نبقى دومًا صغارًا بل إذ نكون أولادًا في الشر نكف عن أن نكون أولادًا في الفكر[5].

القديس أغسطينوس

---

[1] *In 1 Corinh., hom. 36:1.*

[2] *In 1 Cor., hom., 36:1.*

[3] *CSEL 81:155.*

[4] *The Harmony of the Gospels, 2:30.*

[5] *The Literal Meaning of Genesis 1:18:36.*

٤. التكلم بألسنة لغير المؤمنين

"مكتوب في الناموس
إني بذوي ألسنة أخرى
وبشفاه أخرى
سأكلم هذا الشعب،
ولا هكذا يسمعون لي يقول الرب" [٢١].

يقصد بالناموس هنا العهد القديم ككل، وقد ورد هذا القول في إشعياء ٣٨: ١١ - ١٢. يشير في إشعياء إلى أن اللَّه يعلم شعبه اليهودي المتمرد الخضوع له بتأديبهم وسط شعب يتكلم بلغة أخري، أي بشعبٍ غريبٍ، إذ سلمهم للكلدانيين (السبي الأشوري لإسرائيل ثم البابلي ليهوذا). لم يشر الرسول إلى عبارة نبوية خاصة بالتكلم بألسنة، وإنما يشير إلى استخدام اللَّه للغة الأجنبية لتأديب الشعب الرافض لصوت اللَّه. فكما أدّب شعبه بالبابليين الذين أذلوا الشعب الجاحد، هكذا يستخدم اللَّه التكلم بألسنة لغير المؤمنين، أي للأمم قبلاً. وكأن غاية التكلم بالألسنة ليس الاستعراض ولا عدم الفهم وإنما الحديث مع غير المؤمنين بلغتهم التي يجهلها المتكلم، يتحدث بها كعطية مجانية من قبل اللَّه. بهذا يدرك اليهود والأمم أن اللَّه هو مخلص الجميع.

إذًا الألسنة آية،
لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين.
أما النبوة فليست لغير المؤمنين بل للمؤمنين" [٢٢].

التكلم بألسنة هو آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين. فكما تحدث اللَّه مع شعبه القديم بلغة التأديب خلال البابليين أي بلغة غريبة حتى يكفوا عن تمردهم ويؤمنوا، هكذا في العهد الجديد يقدم التكلم بالألسنة لكي يحدث غير المؤمنين من اليهود والأمم بلغات أجنبية (غير العبرية) حتى يؤمن الكل! إنه صوت إلهي لرافضي الإيمان بالإنجيل وعمل اللَّه الخلاصي للعالم كله! فمتي آمنوا بالرب وقبلوا الانجيل فلا حاجة لليهود أن يسمعوا الرسل يتحدثون بألسنة الأمم، ولا حاجة للأمم، إن وجد من يعرف لغتهم، أن يبشرهم أحد بلغتهم وهو لم يتعلمها.

فالتكلم بالألسنة ليس للمسيحيين الذين قبلوا الحق الانجيلي بل لغير المسيحيين ليدركوا دعوة الله لهم بلغتهم التي كان يجهلها الرسل.

بنيان الكنيسة يحتاج إلى كلمة النبوة الهادئة البناءة، لكي يتمتع المؤمنون بالمعرفة الصادقة، وتنسحب قلوبهم إلى الحياة السماوية والعالم العتيد.

- ❖ الألسنة علامة لغير المؤمنين لا لتعليمهم، وأما النبوة فهي للمؤمنين وغير المؤمنين لنصحهم[1].
- ❖ لا يحتاج المؤمن أن يرى آية بل يطلب فقط تعليمًا ووعظًا[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإن اجتمعت الكنيسة كلها في مكانٍ واحدٍ،
وكان الجميع يتكلمون بألسنة،
فدخل عاميون أو غير مؤمنين،
أفلا يقولون أنكم تهذون؟" [٢٣]

يكشف الرسول هنا عن سوء استخدام الموهبة، إذ كانوا يجتمعون معًا، وكل يتحدث بلغة مخالفة، فيتحول الاجتماع إلى نوع من الهذيان والجنون! عوض الحديث مع الشعب باللغة التي يفهمونها والتي لم يتعلمها المتحدث كانوا يهذون بلغات غير مفهومة من عامة الشعب.

بقوله: "عاميون" يقصد أناس لا يفهمون اللغة التي ينطق بها المتكلمون. وكأن المتكلمين يتكلمون بلغات أجنبية موجودة في العالم ولا يهذون بكلمات غامضة، ومع هذا فإن الرسول يرفض ذلك حتى لا تتحول العبادة الكنسية إلى نوع من الهذيان.

هكذا تحولت الكنيسة في [illegible] إلى الشعب الذي تبلبلت ألسنتهم عندما أرادوا بناء برج لمقاومة اللّه، عوض تمتعهم بالجو البنطقستي حينما سمع كل واحدٍ اللغة التي وُلد فيها (أع٢: ٨).

---

[1] *In 1 Cor., hom., 36:2.*

[2] *In 1 Corinh., hom. 36:2.*

"ولكن إن كان الجميع يتنبأون،
فدخل أحد غير مؤمن أو عامي،
فإنه يوبخ من الجميع،
يحكم عليه من الجميع" [٢٤].

إذا دخل غير مؤمنٍ الكنيسة ووجد كل في دوره يتحدث عن الإيمان بتعقلٍ وفهمٍ وإدراكٍ بروح هادئ وديع يبكته ضميره ويقبل الإيمان، إذ يفهم الكلمة الموجهة إلى قلبه.

"يحكم عليه الجميع"، إذ يدرك كأن خطاياه صارت واضحة للجميع حيث لم يتمتع بعد بغفرانها ولا ببِرّ المسيح فيه. يدرك حاجته إلى المخلص للتمتع بالحياة الجديدة المقدسة في الرب.

"وهكذا تصير خفايا قلبه ظاهرة،
وهكذا يخر على وجهه ويسجد للَّه مناديًا
أن اللَّه بالحقيقة فيكم" [٢٥].

شتّان ما بين جماعة تنطق بلغات مجهولة لا يفهمها غير المؤمن وبين جماعة مقدسة تتعبد وتكرز بالرب الهادئ الوديع. وكما يقول الرسول عن الجماعة الأخيرة:

أولاً: تعطى الفرصة لغير المؤمن أن يدرك في هدوء بما في أعماقه من خطايا، وكأنها قد صارت ظاهرة وتحتاج إلى علاج. وكأن قلبه قد انشق بسيف الروح (عب٤: ١٢؛ يع ١: ٢٣)، بكلمة الرب التي ينطق بها الكارز. يشعر كل واحدٍ أن الكلمة موجهة إليه شخصيًا ليتمتع بعمل اللَّه الخلاصي. يقول مع السامرية: "إنسان قال لي كل ما فعلت" (يو ٤: ١٩، ٢٩).

ثانيًا: يحثه قلبه علي الخضوع للَّه والسجود أمامه، طالبًا التمتع بالخلاص، أي يقبل الإيمان بالمسيح المخلص ويسجد له.

ثالثًا: يشهد أمام أسرته وأصدقائه ومن حوله عن عمل اللَّه في كنيسته وأثره عليه: **"مناديًا أن اللَّه بالحقيقة فيكم"**.

❖ عندما يرى أن اللَّه يُسبح والمسيح يُعبد وليس شيء من التشويش يحدث أو أمر ما

يتم سرًا كما يحدث بين الوثنيين عندئذ يُفهم بوضوح أن هذه هي ديانة حقة[1].

أمبروسياستر

٥. المواهب والتشويش

"فما هو إذًا أيها الاخوة؟

متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور،

له تعليم،

له لسان،

له إعلان،

له ترجمة،

فليكن كل شيء للبنيان" [٢٦].

إذ تجتمع الكنيسة للعبادة يشترك الكل معًا في التسبيح، وليكن لكل واحدٍ عمله حسْب موهبة الروح المعطاة له. يود الرسول بولس أن يعمل الكل، ولكن بنظامٍ وتدبير مؤكدًا أن يكون كل شيء لبنيان الكنيسة.

- ألا ترون أساس المسيحية ونظامها؟ كيف أن عمل العامل الماهر هو أن يبني، هكذا هو عمل المسيحي أن يفيد قريبه في كل الأشياء. وإذ بغيرة حطّ من شأن الموهبة (لإساءة استخدامها) فلئلا تبدو أنها كمالية، فإنه يطلب أن يهدم كبرياءهم لاغير. لذلك فإنه أحصاها مع بقية المواهب، قائلاً:

"له مزمور، له تعليم، له لسان".

فإنه منذ القدم كانوا يجعلون من المزامير موهبة والتعليم موهبة. مع ذلك يقول: "فليكن لكل شيء هدف واحد وهو تصحيح الأقرباء، ولا يكن شيء مصادفة. فإن كنتم تأتون دون أن تبنوا أخاكم فلماذا أتيتم؟

في الواقع إنني لا أركز على الفوارق بين المواهب. أمر واحد يشغلني، أمر واحد أرغبه، أن تفعلوا كل شيء للبنيان. هكذا من له موهبة أقل سيسرع أكثر

---

[1] *CSEL 81:157.*

ممن له مواهب أعظم، إن كان لا ينقصه البنيان. نعم! تُمنح المواهب لكي يُبنى كل أحدٍ، فإن لم يحدث هذا تصير الموهبة لإدانة مقتنيها"[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إن كان أحد يتكلم بلسانٍ فاثنين اثنين،
أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة،
وبترتيبٍ وليترجم واحد" [٢٧].

في كل اجتماع لا يتكلم أكثر من شخصين أو ثلاثة كل في دوره باللغة التي لا يفهمها بعض الحاضرين ويقوم شخص واحد بترجمة ما قيل.

❖ لم يمنع بولس التكلم بألسنة، ربما يقلل من شأن الموهبة لكنه يصر على ضرورة وضع ضوابط لها لأجل بنيان الكنيسة كلها[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن إن لم يكن مترجم،
فليصمت في الكنيسة،
وليكلم نفسه والله" [٢٨].

إن لم يوجد من هو قادر أن يترجم فليس من حق أحدٍ أن يتكلم بما لم يفهمه الحاضرون. ليصلِ أو يسبح في داخله، ولا يرفع صوته بلغةٍ غير مفهومة للحاضرين.

❖ لأنكم جئتم ليس معًا بقصد إظهار أن لديكم موهبة، بل لكي تبنوا السامعين، كما سبق فقال: "ليكن كل شيء للبنيانِ" [٢٦] [3].

❖ أمرهم منذ البداية أن يحذروا عندما قدم تمييزًا بين العرافة والنبوة. الآن يأمرهم أن يميزوا ويتجسسوا لإدراك الأمر حتى لا يدخل معلم شيطاني خلسة[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In 1 Corinh., hom. 36:4.*
[2] *In 1 Cor., hom., 36:5.*
[3] *In 1 Corinh., hom. 36:5.*
[4] *In 1 Corinh., hom. 36:6.*

❖ الشخص الذي يتكلم بالروح القدس يتكلم عندما يختار ذلك وعندئذ يمكنه أن يصمت مثل الأنبياء. أما الذين بهم روح دنس فيتكلمون حتى عندما لا يريدون. ينطقون بأمورٍ لا يفهمونها.

سفيريان أسقف جبالة

"أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة،

وليحكم الآخرون" [٢٩].

يحرص الرسول بولس علي روحانية الاجتماعات الكنسية سواء للوعظ أو العبادة. فكما طالب ألا يتحدث أكثر من اثنين أو ثلاثة باللغات التي لا يعرفها كل الحاضرين يطالب أيضًا الذين يتكلمون بكلمة الوعظ ألا يكثر عددهم فلا يتكلم أكثر من أثنين أو ثلاثة ليدرك المتكلم إمكانية الحاضرين للاستماع، فتكون لكلمته الروحية فاعليتها.

يري البعض أن دور الثلاثة الذين يتكلمون فى الاجتماع هو أن يقوم أحدهم بقيادة ترنيم مزمور والثانى بكشف الأسرار الإلهية (العتيدة) والثالث بالحث على الحياة الإيمانية العملية.

أما المعلمون الآخرون فيكون لهم روح التميز ليحكموا بأن ما قام به الثلاثة ليس إلا لبنيان الكنيسة، وأنهم مارسوا العمل بروح اللَّه القدوس وليس باستعراض مواهبهم.

هكذا يهتم الرسول بولس بوجود أناس حكماء لهم روح التمييز حتى تسلك الكنيسة تحت قيادة الروح وليس بفكر بشري.

"ولكن إن أعلن لآخر جالس فليسكت الاول" [٣٠].

إن تحدث معلم بروح الحق عن أمرٍ هامٍ بصمت الأول حتى تسلك الكنيسة بترتيب. ينهي الأول حديثه باختصار ليعطي الفرصة للآخر دون إطالة، ولا يتحدث أيضًا الاثنان في نفس الوقت.

❖ على وجه الخصوص، يليق بمن في مرتبة عالية أن يفسح المجال لمن هو أقل.

ببساطة ليست هذه حالة فيها تمُنح كل ميزة لفرد بمفرده. هذا، وأن الذي له رتبة صغيرة ليس بلا موهبة. لا يوجد أحد ليس لديه نعمة اللَّه[1].

أمبروسياستر

"لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحدًا واحدًا،
ليتعلم الجميع،
ويتعزى الجميع" [٣١].

لعله يقصد أنه يمكن إعطاء الفرصة لكل واحدٍ أن يتكلم كل في دوره، لكن لا يتكلم الجميع في اجتماعٍ واحدٍ، لا يتكلم الكل معًا بلا نظام أو ترتيب.

❖ يسأل بولس أن نتبع تقليدًا للمجمع اليهودي، حيث كان الشعب يحاورون وهم جلوس على كراسيهم أو على أرائك أو على الأرض كل حسب رتبته. إن أُعطى لأحدهم ممن هم جلوس على الأرض إعلان يلزم أن يُسمح له أن يتكلم. ولا يُحتقر بسبب دنو رتبته[2].

أمبروسياستر

"وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء" [٣٢].

لعل بعض الوعاظ كانوا يشعرون بأن الرّوح القدس قد أعلن لهم شيئًا فيتكلمون بلا نظام. هنا يؤكد الرسول أنه حتى الأنبياء، سواء في العهد القديم أو العهد الجديد، الذين يقودهم الروح القدس ويعلن لهم بعض الأسرار الإلهية يهبهم كمال الحرية ليختاروا الوقت المناسب للكلمة. لا ينزع الروح القدس عن النبي حريته، فمن حقه أن يتكلم أو يصمت، وبروح التمييز يلزم أن يعرف متى يتكلم ومتى يصمت.

بقوله **"خاضعة الأنبياء"** يكشف الرسول عن العمل الجماعي لهم، فمن حق جماعة الأنبياء أن تنظم كلمة النبوة أو الوعظ، ولا ينفرد أحدهم مصممًا علي رأيه، كأن روح اللَّه يقوده دون اخوته الأنبياء.

---

[1] *CSEL 81:159.*
[2] *CSEL 81:159.*

"لأن الله ليس إله تشويش، بل إله سلام،

كما في جميع كنائس القديسين" [٣٣].

سلوك القادة الكنسيين بلا نظام يسئ إلى الله الذي هو إله ترتيب وليس إله تشويش.

جاءت الكلمة اليونانية المترجمة" تشويش" بمعنى "ضجيج" و"عدم هدوء". فهو إله سلام وهدوء ونظام. سماواته أيضًا تحمل هذه السمات! لذا فإن كنائس القديسين كأيقونات حية للسماء لا يُسمع فيها صرخات ضجيج أو عدم نظام، فهي كنائس ملك السلام!

❖ بالحق كانت الكنيسة في أيام بولس بالأكثر أشبه بالسماء، لأن الروح كان يدير كل شيء، ويحرك كل عضوٍ بدوره. وأما الآن فيبدو لدينا فقط رموز هذه المواهب. نحن أيضًا لدينا اثنان أو ثلاثة يتكلمون في الخدمة، ولكن هؤلاء هم فقط ظل لما كان يحدث. الكنيسة الحاضرة تشبه امرأة سقطت من أيام غناها السابقة وعادت لتحمل العلامات الخارجية لغناها، حيث تظهر الصناديق والسلال التي كانت تضع فيها ثروتها لكنها فارغة. هذا حق ليس فقط من جهة المواهب بل ومن جهة الحياة والفضيلة أيضًا[1].

❖ إن كان قد منع من يتكلم بألسنة من الكلام إن لم يوجد مترجم لأنه لا نفع لذلك، فمن المنطق أيضًا يحدّ من النبوة إن لم تحمل هذا النوع بل تسبب تشويشًا واضطرابًا وإثارات نفسية غير عاقلة[2].

❖ بالحق الكنيسة كانت سماءً، لذلك فالروح يحكم كل شيء ويحرك كل واحدٍ من القادة ويعطيه وحيًا[3].

❖ مرة أخرى يصفع الذين اختاروا السلوك بلا لياقة ويسلكون بعار الجنون، ولا يحافظون على رتبتهم اللائقة. فإنه ليس شيء يبني مثل النظام الحسن والسلام

---

[1] *In I Cor., hom., 36:7.*

[2] *In I Corinh., hom. 36:6.*

[3] *In I Corinh., hom. 36:7.*

والحب، بالرغم من أن المقاومين لهم يحاولون نزع هذه الأمور[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٦. احترام النظام الكنسي

"لتصمت نساؤكم في الكنائس،

لأنه ليس مأذونًا لهن أن يتكلمن،

بل يخضعن كما يقول الناموس أيضًا" [٣٤].

يبدو أن بعض الكورنثوسيات كن يتكلمن بألسنة ويسببن ضجيجًا في الكنيسة.

❖ إن كان الأمر هكذا ماذا نقول عن فيلبس الذي كان له أربع بنات يتنبأن؟ إن كن قادرات على فعل ذلك لماذا لا تسمح للنبيات عندنا أن يتنبأن؟

نجيب على هذا السؤال هكذا.

أولا: إن كانت النبيات لدينا يتكلمن فلتُظهرن علامات النبوة فيهن.

ثانيًا: حتى إن كانت بنات فيلبس يتنبأن لم يفعلن ذلك داخل الكنيسة. هكذا في العهد القديم بالرغم من أن دبورة قيل أنها كانت نبية (قض٤:٤) لم توجد أية إشارة أنها وجهت حديثًا للشعب مثل إشعياء أو إرميا. نفس الأمر بالنسبة لهلدة (٢ مل ٢٢: ١٤)[2].

العلامة أوريجينوس

❖ لقد ضعُفت الحية وارتبطت باللعنة، أما حواء فقد خُتم فمها بالصمت، الأمر النافع، لكنها أيضًا تخدم كقيثارة تسبح الخالق[3].

القديس مار أفرام السرياني

❖ أود أن أرى غيرة كل رجل وورع كل امرأة. لتحرق كل عدم تقوى من ذهنك، ضع نفسك على المطرقة والعصيان الكافر تحت المطرقة... عندئذ ينفتح باب

---

[1] *In 1 Corinh., hom. 37:4.*

[2] *Comm. On 1 Cor. 4:74:6-16.*

[3] *Hymns on Paradise 6:8.*

الفردوس لكل رجل وامرأة بينكم[1].

القديس كيرلس الأورشليمي

"ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئًا

فليسألن رجالهن في البيت،

لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة" [٣٥].

❖ يطلب الطوباوي بولس من النساء تواضعًا عظيمًا وسلوكًا مقبولاً لدى الجماعة، ليس فقط من جهة ملابسهن ومظهرهن بل ويهتم بذلك حتى في نظام أحاديثهن[2].

❖ إن كنا ندبر بيوتنا هكذا نصير بذلك مؤهلين لتدبير الكنيسة. لأنه بالحق البيت هو كنيسة صغيرة. هكذا يمكننا أن نفوق كل الآخرين إن صرنا أزواجًا صالحون وزوجات صالحات. تطلّع إلى إبراهيم وسارة واسحق والثلاثمائة وثمانية عشر الذين وُلدوا في بيته (تك ١٤:١٤). كيف كان البيت كله في تناغم معًا، كيف كان الكل مملوءين تقوى، وتمموا الوصية الرسولية. لقد احترمت زوجها، اسمع كلماتها: "لم يحدث لي بعد هذا حتى الآن، وسيدي أيضًا قد شاخ" (تك ١٨:١٢). وهو أيضًا أحبها هكذا فكان يطيعها في كل شيء. وكان الشاب فاضلاً وهكذا الغلمان الذين وُلدوا في بيته كانوا هم أيضًا ممتازين. فلم يمتنعوا عن أن يُعرّضوا حياتهم للخطر مع سيدهم، ولم يتأخروا ولا سألوه عن السبب لماذا يحاربون معه ضد الملوك"[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أم منكم خرجت كلمة الله،

أم إليكم وحدكم إنتهت" [٣٦].

يعاتب الرسول بولس قادة الكنيسة في كورنثوس فيسألهم هل يظنوا أن كنيستهم هي الكنيسة الأم في العالم منها انطلقت الكرازة، لتنفرد بعادات مختلفة تمامًا

[1] *Catechetical Lectures 15.*

[2] *In 1 Tim., hom. 9.*

[3] *In Ephes., hom. 20.*

عن بقية الكنائس. لقد صارت دون غيرها كنيسة يسودها التشويش لا النظام، يتكلم البعض بألسنة لا للبنيان بل بضجيج، ويعظ البعض معًا دون ترتيب، وتُمارس بعض النسوة بعض تصرفات متعجرفة ويقمن باعتراضات وتساؤلات لا هدف لها الخ. الكنيسة في كورنثوس ليس أم الكنائس ولا آخر كنيسة ولا هي الكنيسة الوحيدة في العالم التي كرز بها الرسول، لذا لاق بها أن تسلك بانسجام مع بقية الكنائس.

"إن كان أحد يحسب نفسه نبيًا أو روحيًا

فليعلم ما اكتبه إليكم أنه وصايا الرب" [٣٧].

إن كان أحد يظن أنه تحت قيادة الروح القدس، وأنه قادر علي التعليم حسب مشورة اللَّه وبطريقة روحية فإن ما أكتبه إنما هي وصايا الرب ويجب قبولها والطاعة لها. ما يكتبه ليس ثمرة بلاغته أو فكره الشخصي.

"ولكن أن يجهل أحد فليجهل" [٣٨].

من أراد بإرادته أن يجهل سلطاني الرسولي، إني أعلم وأكتب وصايا الرب فإني أتركه لجهلة، يتحمل مسئولية عناده ومقاومته للحق بإرادته.

"اذا أيها الاخوة جدوا للتنبوء،

ولا تمنعوا التكلم بألسنة" [٣٩].

هذا هو ملخص كل الإصحاح، وغاية الرسول منه إنه يسألهم أن يجاهدوا بكل اشتياق وغيرة في الكرازة والحديث البنّاء، دون أن يمنعوا التكلم بالألسنة إن كان لبناء الجماعة المقدسة.

❖ ألا ترون كيف أنه حتى النهاية يحرص على الاختلاف بينهما (التنبؤ والتكلم بألسنة)؟ ماذا يعني أن الواحد (التنبؤ) ضروري جدًا، والآخر ليس كذلك. لذلك يقول: "إن الواحد يُشتهي جدًا والآخر "لا يُمنع"[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب" [٤٠].

[1] *In I Corinh., hom. 37:3.*

ماذا يعنى باللياقة والترتيب؟ أن تُوضع كل الأمور في نصابها حسب أهميتها دون تجاهلها ولا المبالغة فيها. فتمارس الكنيسة أعمالها بوقارٍ وترتيبٍ حسن وجديةٍ.

هنا اقتبس الرسول التعبير الخاص بالترتيب من التعبيرات العسكرية حيث يلزم أن يكون الجيش في نظام دقيق. أي خلل في النظام العسكري يؤدي إلى انهيار الجيش وضياع الدولة، هكذا يلزم ألا يستهين أحد بالنظام الكنسي.

❖ ليس شيء ما يبنى مثل النظام الحسن والسلام والحب ،وليس شيء يكون مدمرًا مثل عكس هذه الأمور. ليس فقط في الأمور الروحية بل وفي كل شيء فليراعي الإنسان هذه الأمور[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In 1 Cor., hom., 37:4.*

ملحق للاصحاح ١٤

التكلم بالألسنة

اختفت موهبة التكلم بالألسنة تقريبًا بانتهاء عصر الرسل؛ ومع بداية القرن العشرين بدأت تظهر الحركة الخمسينية Pentecostal Movement تُنادى بضرورة العماد بالروح القدس الذي يصحبه حتمًا تكلم بألسنة *glossolalia*.

فماذا يعنى "التكلم بالألسنة"؟

ولماذا اختفت هذه الموهبة؟

وهل من حاجة إليها في عصرنا الحاضر؟

✟ ✟ ✟

الألسنة والخلاص

يروي لنا سفر التكوين بدء ظهور اللغات المتعددة والألسنة، فقد أراد البشر أن يقيموا لأنفسهم برجًا رأسه في السماء، ليس شوقًا إلى السموات، وإنما هروبًا من اللَّه، فتبلبلت ألسنتهم (تك ١١). وصارت الألسنة المتعددة علامة انقسام البشرية وعدم وحدتها. وإذ أراد اللَّه أن يقيم من الأمم كنيسة مقدسة، جسد المسيح الواحد، لم ينزع الألسنة وإنما وهب تلاميذه في يوم الخمسين أن يتكلموا بالألسنة القائمة في ذلك العصر ليقبل الكل "الإيمان الواحد"، وينعم الجميع بالحياة الجديدة السماوية، ليترنموا قائلين مع الرسول: "أقامنا معه وأجلسنا معه في السمويات في المسيح يسوع" (أف ٢: ٦).

ظهرت موهبة التكلم بالألسنة مع مولد الكنيسة في يوم الخمسين (أع ٢: ١-١٣)، فقد نالوا عطية الحديث بألسنة لم يسبق لهم أن تعلموها (أع ٢: ٤، ٦، ٨، ١١)، حيث تفاهموا مع سامعيهم بلغاتهم (أع ٢:٣٧) كوعد السيد المسيح نفسه (مر ١٦:١٧).

ومن ناحية أخرى عندما ألقى الرسول بطرس عظته بلغته فهمها الجميع، وكأن الروح قد قدم ترجمة فورية لكل لغات الحاضرين.

قدم الروح عطيتين: الأولى كما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** وُهب لكل تلميذ اللغة الخاصة بحقل الكرازة الذي عُين له[1]؛ والثانية كما يقول **القديس أغسطينوس**[2] نال كل رسول أحيانًا إمكانية الحديث بلغة كل شعبٍ يلتقي به ليعلن الروح أن الكنيسة الجامعة تضم الكل.

الحاجة إلى التكلم بالألسنة

١-لم تكن هذه الموهبة بالنسبة للرسل آية استعراضية، فقد جاء مسيحنا لا يصيح ولا يسمع أحد صوته (مت ١٢: ١٩)، وقد وهب كنيسته روحه النارى ليلهب القلب بنار الحب الإلهي بروح الوداعة والتواضع، كي يعمل الجميع، لا بمظاهر حماسية وكلمات غير مفهومة، بل بحياة هادئة متزنة وحكيمة.

لقد سمع الحاضرون في يوم الخمسين "كل واحد منهم لغته التي وُلد فيها" (أع ٢: ٨). أعطاهم الروح لغات بشرية مفهومة، فكان الكل يعظمون الله.

٢-لقد أغلق اليهود على أنفسهم من جهة الإيمان فقاوموا ترجمة الكتاب المقدس إلى اليونانية، وطالبوا الدخلاء أن يتعبدوا بلغتهم وحدها، وكأن السماء تتحدث بلغتهم. لذا كان لائقًا أن تكون علامة حلول روح الله بالنسبة للشعوب الأممية أن يسمعوا لغتهم ممن لم يتعلموها، تأكيدًا لهم ولليهود انفتاح الباب لخلاصهم. لذا يقول الرسول: "إذا الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين" (١ كو ٣٢:١٤).

يصف **القديس إيريناؤس** يوم البنطيقستي في كتابه "ضد الهرطقات" قائلاً: [هذا الروح أيضًا... كما يقول لوقا حلّ في يوم البنطقستي على التلاميذ بعد صعود الرب، مقدمًا قوة لضم كل الأمم إلى مدخل الحياة، ولفتح عهدٍ جديدٍ. بهذا أيضًا صار اتفاق في كل اللغات، فنطقوا بتسبيح لله. لقد جاء الروح بالقبائل البعيدة إلى الوحدة، وقدم للآب بكور كل الأمم.]

[1] *In Acts, hom. 4.*

[2] *City of God 18:49.*

٣-وهب الروح القدس الكنيسة لغة الحب الروحي ووحدة الإيمان ممجدًا تمايز اللغات القائمة فعلاً وتنوع الثقافات.

٤-إذ لم يكن العهد الجديد قد دُوِّن وجُمع، كان الروح القدس يعزى الكنيسة ويبنيها خلال مواهب النبوة والألسنة وترجمتها.

لماذا اهتم الرسول بولس دون غيره بهذه الموهبة؟

١. بكونه رسول الأمم؛ وهذه الموهبة تخص انفتاح باب الإيمان أمامهم، لذا التزم بمعالجة هذا الأمر.

٢. أساء الكورنثوسيون الموهبة، فتحولت من موهبة لبناء النفس إلى كبرياء وتشامخ مع تشويش، لهذا عند معالجته لها اتبع الترتيب التالي:

(أ) تحدث عن المواهب بصفة عامة (١ كو ٢)، واضعًا التكلم بالألسنة في آخر القائمة (١٢: ١٠، ٢٢)، مؤكدًا أهمية المواهب بغير كبرياء أو تشامخ، إذ يقول: "اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة " (١ كو ١٢:١٣).

(ب) لكى يحطم كبرياءهم ختم حديثه السابق معلنًا عظمة الحب البنَّاء عن المواهب الروحية بقوله: "ولكن جدوا للمواهب الحسنى؛ وأيضًا أريكم طريقًا أفضل" (١ كو ١٢:٣١).

(ج) بدأ الحديث عن الحب بتحطيم إساءة استخدام موهبة التكلم، قائلاً: "إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، ولكن ليس لى محبة فقد صرت نُحاسًا يطن أو صنجًا يرن" (١ كو ١٣:١). يلاحظ هنا أنه لا يقف عند التكلم بكل اللغات البشرية، وإنما حتى إن نطق الإنسان بلغة الملائكة؛ وهى ليست لغة بشرية مادية ذات أصوات وموجات صوتية، إذ ليس لهم حناجر ولا أحبال صوتية، إنما هى لغة الروح الهادئة التي تتحدث بها الأرواح المقدسة. كأنه يقول: إن بلغتم إلى ما هو سماوي بدون الحب وهذا مستحيل، فتصيرون في نظر اللَّه صانعي ضجيج.

(د) لئلا يظنوا أنه يقلل من شأن الموهبة بسبب شعوره بنقص، قال: "أشكر إلهي إني أتكلم بألسنة أكثر من جميعكم" (١ كو ١٤:١٨).

التكلم بالألسنة في كورنثوس

تحولت موهبة التكلم بالألسنة من دورها البنّاء للكنيسة إلى مشكلة خطيرة تهدد إيمان الكنيسة استدعت أن يكتب الرسول إليها عنها في شيء من التفصيل:

١- يرى **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن خلطًا حدث بين الذين يتمتعون بالموهبة كوسيلة لبناء الجماعة واجتذاب الأمم للإيمان وبين من يمارسها كعملٍ شيطاني، إذ كانوا ينطقون بكلمات غامضة غير مفهومة، وأحيانًا بكلمات تجديف على السيد المسيح (١كو ١٤: ٣). لقد عرفت الديانات اليونانية هذه الظاهرة، فقد كتب فوجيل الشاعر الروماني (٧٠-٢١ ق.م.) في قصيدة الأنيادا عن نبية يونانية كانت تتكلم بألسنة غير مفهومة، وتنتابها انفعالات هستيرية[1].

٢- يرى بعض الدارسين أن الوثنين كانت تنتابهم حالات هستيرية أثناء عبادتهم، فإذا ما أرادوا الخلاص منها يلعنون الإله لكي يفارقهم الروح. وان هذا ما حدث في كنيسة كورنثوس، حيث صار البعض يجدفون على السيد المسيح (يقول: يسوع أناثيما ١٢: ٣).

٣- سقط البعض في كبرياء، فظنوا أنهم بالتكلم بالألسنة يرتفعون إلى قامة روحية عالية، لذلك وضع الرسول هذه الموهبة في آخر قائمة المواهب (١ كو ١٤: ٢٨)، كما أعلن طريقًا أفضل من الاتكال على المواهب ألا وهو المحبة (١ كو ١٢: ٣١ ؛ ١٣: ١).

٤- في جو المنافسة القاتلة تحولت الموهبة إلى تشويش (١ كو ١٤: ٣٣)، إذ كانوا يتفوهون بكلمات غير مفهومة وصيحات عالية، ينظرون إلى أصحاب الروح الهادئ الوديع باحتقار كأشخاصٍ غير روحيين لا مواهب لهم، مما أدى إلى انحطاط معنويات الآخرين.

٥- ظهور روح الحسد والغيرة طلبًا في مزيد من المواهب الظاهرة لنوال مجدٍ باطل!

---

[1] *Hoking: Speaking in Tongues, p. 114.*

القمص زكريا بطرس: التكلم بألسنة، ١٩٨٤، ص٤٣.

٦- حث الرسول شعبه ألا يطلبوا الموهبة من اللّه، بل بالأحرى يسألونه مواهب أعظم، وهي الإيمان والرجاء والمحبة (١ كو ١:١٣، ١٣).

موقف الرسول بولس

وضع الرسول بولس في الأصحاح الرابع عشر من رسالته الأولي إلى أهل كورنثوس ضوابط ومعايير لهذه الموهبة، منها[١]:

- **موهبة هادفة نحو بنيان الكنيسة:**" حتى تنال الكنيسة بنيانا" [٥]؛ "إذ أنكم غيورون للمواهب الروحية اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة أن تزدادوا" [١٢]؛ "متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور له تعليم له لسان... فليكن كل شئ للبنيان" [٢٦].
- **يتكلم الإنسان بلسان مفهوم:** "إن لم تُعطوا باللسان كلامًا يُفهم فكيف يُعرف ما تُكلم به، فإنكم تكونون تتكلمون في الهواء؛ ربما تكون أنواع لغات هذا عددها في العالم وليس شئ منها بلا معنى" [٩، ١٠].
- **اللسان موجه إلى غير المؤمنين** أصحاب لغة أجنبية: "إذًا الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين" [٢٢].
- **بلياقة وترتيب:** "ليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب" [٤٠]؛ "فإن اجتمعت الكنيسة كلها في مكانٍ واحدٍ وكان الجميع يتكلمون بألسنة فدخل عاميون أو غير مؤمنين أفلا يقولون إنكم تهذون" [٢٣]؛ إن كان أحد يتكلم بلسان فاثنين اثنين أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة وبترتيب وليترجم واحد" [٢٧]. معنى العبارة الأخيرة هكذا: إذا وجد غرباء يتكلم أصحاب موهبة الألسن في كل اجتماع اثنين فقط أو ثلاثة باللغات الأجنبية التي يفهمها الغرباء الحاضرون، ويقوم المترجم بعمله لأجل المواطنين حتى ينتفعوا بالكلمات الروحية البناءة ويحكموا بروح التمييز.
- أن تُمارس الموهبة بروح التمييز (١ كو ١٠:١٢)، وهى عطية لا تُقدم للجميع كعلامة ملء الروح أو العماد بالروح، وإنما لتحقيق الهدف السابق ذكره.

---

[١] القمص زكريا بطرس: التكلم بألسنة، ١٩٨٤، ص٥٢-٣١.

هل استمرت الموهبة في الكنيسة؟

يظهر من حديث ترتليان في القرن الثاني أن هذه الموهبة لم تكن موجودة في أيامه، كما كتب ميلتياد Militiadesضد البدعة المونتانية أن يكفوا عن التكلم بألفاظ غامضةٍ غير مفهومةٍ، حيث أدمجت موهبة التكلم بالألسنة في موهبة النبوّة، وجاءت شهادات الآباء تؤكد اختفاء الموهبة... لماذا؟

١-حققت الموهبة غايتها بقبول الأمم الإيمان.

٢-ما تدعيه بعض طوائف القرن العشرين من اعتبار التكلم بالألسنة العلامة الوحيدة لما يسمونه بمعمودية الروح ينافي الفكر الرسولي [المؤتمر الدولي الخمسيني الخامس ١٩١٢/٥/٣١] الذي يحسبها في آخر قائمة المواهب.

٣-استخدام الطوائف انفعالات تتنافى مع روح المسيح الوديع الهادئ.

٤- استخدام كلمات غامضة يدّعى إنسان أو آخر إنه يترجمها يتنافى مع ما ورد في (١ كو ١٢: ١٠) من وجود "تمييز الأرواح" للحكم على صدق الموهبة.

٥-قدم الروح الموهبة ليضم الأمم، أما ما تمارسه الطوائف فيقسّم الكنيسة ويشقها عوض أن يوّحدها.

٦- ارتباط الحركات الأخيرة في بدء القرن العشرين بالتكلم بالألسنة كنشوة خلالها ينطق الإنسان بكلمات غامضة وانفعالات نفسية لها خطورتها، حيث خلط البعض بين الموهبة كعمل روحي بنّاء وبين الانفعالات التي يمارسها غير المسيحيين، وقد أوضح الدارسون أن هذه الظاهرة توجد في غير المسيحية[١]. هذا وقد دفع هذا التطرف (النطق بكلمات غامضة) بعض الدارسين إلى تطرف مضاد بالقول إن موهبة الألسن في يوم الخمسين كانت قصة رمزية تمثل حقيقة عمل الروح القدس الغالب للانقسامات العميقة بين البشر بما فيها من انقسام في اللغة[٢].

---

[1] *Alan Richardson: A Dictionary of Christian Theology, SCM 1976, p. 132..*

[2] *Alan Richardson: A Dictionary of Christian Theology, SCM 1976, p. 255..*

دفاع بعض الخمسينيين

ألسنة الملائكة

يعتمدون على كلمات الرسول: "إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة" (١ كو ١:١٣)؛ وقوله: "لأن من يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل اللَّه، لأن ليس أحد يسمع، ولكنه بالروح يتكلم بأسرار... من يتكلم بلسان يبنى نفسه، وأما من يتنبأ فيبنى الكنيسة" (١ كو ١٤: ٢، ٤).

يستحيل أن يكون الرسول قد عني أن أصحاب هذه الموهبة ينطقون بألسنة ملائكة، للأسباب التالية:

١- لم يسقط الملائكة في بلبلة ألسنة وتنوعها، ولا يمثلون أممًا ذات لغات متباينة وإلا احتاجوا إلى مترجمين فيما بينهم؛ كما يعني هذا حرمانهم من روح الوحدة.

٢- حينما يتحدث الملائكة مع بشرٍ إنما هو تنازل منهم أن ينطقوا بلغاتنا البشرية حتى يمكننا أن ندرك الرسالة الإلهية المرسلة خلالهم.

٣- يقول الرسول: "والألسنة ستنتهي" (١ كو ١٣:٨)؛ فلو عني ألسنة الملائكة والسمائيين، فهل يتوقفوا عن الحديث الملائكي في الأبدية؟!

لقد وُهب البعض أن يصلوا بلغةٍ معينة كالفارسية أو اللاتينية حتى يتأكد الكل أن اللَّه قد فتح الباب ليس فقط للكرازة بلغات متعددة حقيقية وإنما فتح باب العبادة أيضًا. ليس ثمة لغة واحدة للعبادة كما ظن بعض اليهود. ومع هذا فإن الرسول يوضح أن هذه العطية تبني النفس ببركة إلهية، وإن كان لا يفهمها الحاضرون من غير أصحاب هذه اللغة تبنيهم ما لم يُوجد مُترجم. من جهة أخرى يؤكد الرسول حاجة المصلي نفسه إلى فهم ما يصلي به وما يرتل به: "إن كنت أصلي بلسانٍ فروحي تصلي وأما ذهني فهو بلا ثمر؛ فما هو إذًا ؟ أصلي بالروح وأصلي بالذهن أيضًا" ١(كو ١٤:١٤، ١٥).

لغة الروح ورقصاته

يرى بعض الخمسينيين أن التكلم بألسنة هو خبرة الروح، أشبه بإشراقة نورٍ لا يمكن تصويرها بكاميرا ذات نور باهر (**flash**)... هو خبرة روح تُمارس ولا تُوصف، يُعبر عنها بالكلمات الغامضة والرقصات والأحلام الصادرة عن اللاشعور[1].
يعتمدون في ذلك على بعض الأحداث التاريخية مثل تحدث القديس باخوميوس مؤسس نظام الشركة بلغات لم يتعلمها[2]، وعلى أحاديث الآباء، خاصة المتوحدين، عن الدهش (الرؤيا السماوية).

يرد على ذلك بالآتي:

١- تعبر نشوة الروح أو رقصاتها في سير القديسين عن تهليل داخلي خفي لا يصاحبه حركات جسدية هستيرية، إنما هي انفتاح للقلب على السماء!

٢- حياة الآباء الروحية العالية. سرّ خفي، كُشف أحيانا خلال بعض تلاميذهم، وليس استعراضًا في وسط الجماعة

٣- ما حدث مع **القديس باخوميوس** كان بترتيب وحكمة، فقد ضم ديره جنسيات مختلفة، وكان الروح يهبه ذات اللغة التي يتحدث بها مع أب الأسرة الأجنبية، وهى لغة حقيقية مفهومة.

جاء أيضًا عن **القديس مقاريوس** أن أحد أشراف روما أراد الحديث معه في سرّ خاص به وقد رفض وجود مترجم كي لا يُكتشف سره، فصلى القديس مقاريوس وأعطاه اللّه أن يتكلم بلغة الشريف كمن وُلد فيها.

وجاء في رسالة من كنيسة سميرنا تدعى "**استشهاد بوليكربس**"، فيه عرض لما حدث مع الأسقف الشيخ عام ١٥٥ق.م فيه يرد خبرة التكلم بالألسنة. لقد سمح العسكر للأسقف أن يصلي لمدة: "وقف وصلى، وإذ كان مملوءً من نعمة اللّه حتى استطاع ألا يتوقف لمدة ساعتين، وقد دُهش من سمعوه".

---

[1] *D. Christie Murray: Voices from the Gods, Speaking in Tongues, 1978; Westminister Dictionary of Christan Theology, p. 225-226.*
[2] *M.T. Kelsey: Tongue Speaking, 1968, p 38.*

من وحي ١ كو ١٤

هب لي لسان الحب!

أرنم لك بالذهن كما بالروح!

❖ هب لي لسان الحب!
قلبي يبحث عنك وعن اخوتي يا أيها الحب،
فأتبع المحبة وأجتهد في إضرام مواهبك لي!
فلا أُفكر ولا أتكلم أو أعمل إلا بمسحة الحب!

❖ وهبت كنيستك الأولى موهبة التكلم بالألسنة،
لتفتح بحبك أبواب الرجاء أمام كل الأمم والشعوب.
هب لي أن تفتح قلبي ليجد كل إنسانٍ موضعًا فيه.
لست أطلب موهبة للاستعراض،
بل حبًا يحملني إلى قلوب حتى المقاومين لي.

❖ بالحب علمني أن أصلي بذهني كما بالروح،
وأرنم لك بالذهن كما بالروح.
فانسجم مع كل اخوتي في عبادتي،
ونشترك جميعًا بفهمٍ وحكمةٍ روحيةٍ.
في عبادتي أحمل كل إنسان بالحب إليك.
أُسر بخلاصه، وشركة مجده معك.

❖ هب لنا جميعًا أن نعبدك معًا بالروح.
نعبدك بلغةٍ مفهومةٍ، حتى يشترك ذهننا مع روحنا.
نعبدك بروح الهدوء والنظام،
فأنت لا تصيح، ولا يسمع أحد صوتك.
أنت إله نظام وليس إله تشويش.

- ❖ هب لنا الكنيسة أيقونة للسماء.

لا يُنزع الفرح عنها!

تتهلل دومًا وتفرح بتوبة الخطاة.

تعمل دومًا لأجل رجوع كل نفسٍ إليك.

تهيئ كل إنسانٍ ليحمل صورتك.

ويمتلئ رجاءً في يوم عرسه الأبدي.

- ❖ هب لي ولاخوتي روح الحب والحكمة،

فتتناغم عبادتنا مع سلوكنا في طريق حبك،

فننعم بالحياة السماوية.

الباب الخامس

مشاكل أخروية

(القيامة من الأموات)

الإصحاح الخامس عشر

القيامة من الأموات

يرى البعض أن هذا الإصحاح هو أهم جزء في الرسالة، بل ويحسبونه من أهم ما كتبه الرسول بولس، حيث قدم لنا مقالاً يجيب علي تساؤلات الكثيرين بخصوص الحق الانجيلي الرئيسي، وهو التمتع بالقيامة من الأموات خلال المسيح بكر الراقدين. إنه يرفع نظرتنا لأنفسنا من كائنات ضعيفة تعيش في العالم حيث تبدو بعض الخلائق الأخرى كالحيوانات أكثر منا قوة لنرى أنفسنا في المسيح أجمل خليقة الله في المسكونة، نتحدى الموت لنبقى معه في مجده أبديًا.

يرتبط تقديس الكنيسة ككل وكأعضاء في كل جوانب الحياة بالفكر الإنقضائي أو الأخروي، حيث ننتظر قيامة الأموات واللقاء مع ربنا. لهذا جاء ختام قانون الإيمان يؤكد ترقبنا بيقين **القيامة من الأموات**. فإن غاية إيماننا هو أن نقوم ونوجد مع إلهنا أبديًا. إيماننا بالقيامة من الأموات يتحدى الزمن والقبر، بل والطبيعة، لننال ما هو فائق للطبيعة.

إذ أنكـر بعض الكورنثوسيين قيامة الجسد وتساءل البعض عن مدى إمكانية تحقـيقها قـدّم لنا الرسول **قيامة السيد المسيح** كتأكيد وباكورة لقيامتنا من الأموات، بـاكورة الحصاد بين الموتى، واشتراك الجسد مع النفس في المجد الأبدي. كما أجاب في هذا الإصحاح على أربعة أسئلة هامة:

- **هل من قيامة للأموات؟ [١- ٣٤]**
- **بأي جسد نقوم؟ [٣٥ – ٥١]**
- **ما هو موقف الأحياء الذين لم يموتوا عند مجيء الرب؟ [٥١- ٥٤]**
- **ما هو دورنا العملي خلال رجائنا في القيامة؟ [٥٥- ٥٨]**

جاء تعليم الرسول عن القيامة يحمل **اتجاهات إيجابية قوية** منها:

أولاً: قدم التعليم بروح متهللة بالمسيح القائم من الأموات مع فرحٍ شديدٍ

بروح النصرة على آخر عدو وهو الموت.

ثانيًا: أبرز أن القيامة أمر فائق للعقل لكنه تعليم مقبول، وعلى العكس إنكارها لن يقبله المنطق البشري السليم، إذ يجعل من الإنسان أشبه بحيوانٍ يعيش إلى حين لينتهي إلى الأبد.

ثالثًا: أكد الرسول أن القيامة تقوم على تدبير ونظام إلهي دقيق، فالمسيح بكر الراقدين، والمؤمنون الأبرار بعده، ويُعاقب إبليس وجنوده أبديًا لتكون النهاية. هذا ومن جانب آخر فإنه لكل مؤمنٍ مجده المتميز قدر ما تجاوب مع نعمة اللَّه الفائقة.

لقد أجاب الرسول في رسائله على السؤالين التاليين:

ماذا لو لم يقم المسيح؟

- ❖ يكون الكتاب باطلاً [٤].
- ❖ لا كفارة لخطايانا [١٧].
- ❖ لا رجاء بعد القبر [١٨-١٩].
- ❖ ليست قوة إلهية في الحياة (غلا ٢:٢٠، في٣:١٠، كو ٣:١).
- ❖ ليس لنا مخلص حيّ (أع ٥:٣٠-٣١).
- ❖ لا يُعلن عن المسيح ابن اللَّه بقوة (رو ١:٤).
- ❖ لا رأس للكنيسة (مت١٦:١٨؛ أف١:٢٢؛ ٢:٢٠).

ماذا لو لم توجد القيامة من الأموات؟

- ❖ ما قام المسيح [١٣].
- ❖ نبقى في خطايانا [١٧]. بدون القيامة لا يوجد دليل على قبول اللَّه الآب لذبيحة المسيح فدية عن خطايانا.
- ❖ يكون إيماننا باطلاً [١٤]. بدون القيامة لا موضع للإيمان ولا للرجاء.
- ❖ تكون كرازتنا باطلة [١٤]. بدون القيامة لا موضع للإنجيل بالكلية لأننا بهذا نعبد مسيحًا ميتًا. بدونها لا توجد أخبار سارة.
- ❖ نصير شهود زور للَّه [١٥].
- ❖ لا رجاء للأموات [١٨].

❖ نحيا في بؤسٍ [١٩].

١. قيامة المسيح وقانون الإيمان

إذ يعالج الرسول بولس موضوع القيامة من الأموات لا يرى في القيامة عنصرًا هامًا فحسب من عناصر قانون إيماننا، إنما هو عصب الإيمان. فإن غاية الإنجيل هو التمتع بالقيامة التي تحققت بموت المسيح من أجل خطايانا، ليعلن أنه أعظم من خطايانا وأقوى من الموت، واهبًا إيانا القيامة بقيامته. هذا هو إنجيل خلاصنا وقيامتنا ومجدنا السماوي.

لقد أنكر بعض الكورنثوسيين القيامة من الأموات، ربما ظنوا أن الحديث عنها إنما حديث رمزي، كما فعل هيمينايس وفيليتس، فقالا: "إن القيامة قد صارت" (٢ تي ٢:١٨). وكما نادى بعض الهراطقة بأنها ليست إلا تغييرًا في طريقة الحياة. ولعل البعض أنكرها تمامًا لأنه لا يمكن للعقل أن يقبلها ولا للعلم أن يجد تبريرًا لإمكانية حدوثها. كانت القيامة من الأموات حجر عثرة للفلاسفة القدامى، ولا زالت بالنسبة للحركات الفكرية المعاصرة، مثل أصحاب الفكر الإنساني Humanist.

لقد سمح الله بوجود هذه الفئة من منكري القيامة لكي يقدم لنا الرسول صورة حيّة لأهمية الإيمان بالقيامة من الأموات على أساس حيّ، وشهادة صادقة تسند

الأجيال المتتالية.

"وأعرفكم أيها الاخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به،

وقبلتموه، وتقومون فيه" [١].

❖ عندما دعا بولس الكورنثوسيين المسيحيين اخوته (**أيها الاخوة**) يضع الأساس لأهم براهينه المتوالية. فإننا صرنا اخوة خلال عمل المسيح في حياته على الأرض وموته. بعد هذا كله ما هو الإنجيل إلا رسالة أن اللَّه صار إنسانًا، وصلب وقام؟ هذا هو ما أعلنه الملاك جبرائيل للعذراء مريم (لو ١ : ٢٦- ٣٨)، وما كرّز به الأنبياء للعالم، وما أعلنه كل الرسل حقيقة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ما يقدمه لهم الرسول ليس بالتعليم الجديد إنما يذكرهم بما سبق أن بشرهم به وقبلوه، إذ هو الذي أسس الكنيسة هناك (أع ١٨: ١). يؤكد لهم الرسول بولس أن ما يقدمه لهم هو ذات الإنجيل الذي استلمه وسلّمه إليهم سابقًا. فكرازته تقوم على كلمة اللَّه التي لا تتغير، الحق الأبدي. هذا هو الأساس الثابت الذي يقومون فيه، إن نُزع عنهم فقدوا ثباتهم وسقطوا. الإيمان بالقيامة من الأموات هو أساس المسيحية، إن تشكك أحد فيها سقط كل بنيان نفسه وإيمانه باللَّه ورجاؤه في السماء. لقد قدم لهم "**الإنجيل**" كبشارةٍ مفرحةٍ، بدأت بمجيء المسيح الأول ليقدم الخلاص وتكمل بمجيئه الأخير وقيامتنا لننعم بثمر عمله الخلاصي أبديًا.

❖ لم يكن الكورنثوسيون يحتاجون أن يتعلموا هذا التعليم إذ سبق فعرفوه، إنما كانوا محتاجين إلى التذكرة به، وتصحيح أخطاء فهمهم له[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

الإنجيل الذي يكرز به الرسول بولس هو: "مات المسيح عن خطايانا، ودُفن، وقام في اليوم الثالث".

"**وتقومون فيه**" إن كان موضوع إنجيلنا أو كرازتنا هو التمتع بالقيامة من

---

[1] *In 2 Corinth. Hom. 38:2.*

[2] *In 2 Corinth. Hom. 38:2.*

الأموات، فإننا إن ثبتنا فيه نقوم فيه ولا نسقط، ويصير قيامنا في الإنجيل عربون القيامة الأبدية. بقوله "**تقومون فيه**" يظهر الرسول دهشته كيف بعد أن قبلوا هذا التعليم وعلي أساسه قامت كنيستهم ورجاؤهم ونموهم الروحي عادوا ينكرونه. أنهم يهدمون كل ما قد بناه الرسول وغيره، بل وما جاهدوا من أجله وما تمتعوا به من نعم إلهية وبركات.

"وبه أيضًا تخلصون
إن كنتم تذكرون أي كلام بشرتكم به
إلا إذا كنتم قد آمنتم عبثًا" [٢].

لم يقل "خلصتم" بل "**تخلصون**"، وكأن الخلاص هو عمل حاضر ومستمر نتمتع به مادُمنا نتذكر إيماننا المستقيم، ونمارسه عمليًا.

❖ يُظهر بولس لأهل كورنثوس أنهم إذ انحرفوا عن تعليمه، خاصة الإيمان بقيامة الأموات الذي عليه يتأسس تعليمه، فإنهم سيخسرون كل ما آمنوا به[1].

الأب أمبروسياستر

❖ قيامة الجسد هي كل موضوع رسالة إنجيلينا. بدونها تصير كل أعمال صلواتنا وأصوامنا بلا معنى[٢].

بيلاجيوس

"فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضًا
أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب" [٣].

لم يقل الرسول: "ما قد علمتكم إياه" و"قد تعلمته" بل قال "**سلمتكم**" و"**ما قبلته**"، فإن تعليم القيامة بل وكل المسيحية ليست مجرد مجموعة تعاليم عقلية نقتنع بها أو نؤمن بها لكنها حياة نستلمها ونقبلها بقلوبنا وعقولنا ومشاعرنا مترجمة في كلماتنا وسلوكنا.

---

[1] *CSEL 81:164.*
[2] *PL 30:763*

❖ تطلع كيف يدعوهم هم أنفسهم ليكونوا شهودًا عن الأمور التي ينطق بها. لم يقل: "ما سمعتموه" وإنما "**ما تسلمتموه**" طالبًا منهم نوعًا من هذه الأمور كوديعة تسلّموها، مظهرًا أنه ليس فقط خلال الكلمة وإنما أيضًا بالأعمال والآيات والعجائب التي تسلّموها، وأنه يلزمهم أن يحفظوها في أمان[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يلاحظ **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن الرسول لم يقل "**ما قد تعلّمته**" بل "**ما قد تسلّمته**" مؤكدًا أمرين: الأول أنه لا يتحدث بشيء من عنده، والثاني أن ما نتعلمه أو نعلمه إنما يصوّر خلال العمل لا الكلمات المجرّدة. لقد أكد الرسول أن مصدر التعليم هو المسيح نفسه وليس من إنسان[2].

ما قد تسلمه الرسول وأودعه لديهم هو أن المسيح **أُسلم لأجل معاصينا وقام لأجل تبريرنا** (رو ٤:٢٥). فقد قدم نفسه ذبيحة لغفران خطايانا، وأعلن الآب بالقيامة قبولها ورضاءه عنا. هكذا موت المسيح على الصليب وقيامته هما جوهر الحق الإنجيلي.

"حسب الكتب":

إذ أوضح الرسول أن القيامة من الأموات هو عصب إيماننا أكد حقيقة القيامة بتأكيد أن موت السيد المسيح وقيامته من الأموات تحقيق لما ورد من نبوات العهد القديم [١- ٤]، ومن شهادة شهود العيان [٥ - ١١]. هذه الحقيقة سبق فتنبأ عنها رجال العهد القديم وقدم لنا العهد القديم رموزًا لها مثل يونان في جوف الحوت (مت ١٢:٤) وذبح اسحق (عب ١١:١٩)، فجاء إنجيلنا متناغمًا ومكملاً لما ورد من نبوات ورموز وظلال للحق الإنجيلي. فبقوله "**حسب الكتب**" يوضح أن موت المسيح كذبيحة كفارية وقيامته من أجل تبريرنا ليس بالأمر الجديد، إنما اشتهاه رجال العهد القديم وترقبوه بشوقٍ شديدٍ وتنبأوا عنه (راجع مز٢٢؛ إش ٥٣ ؛ دا ٩: ٢٦؛ زك ١٢: ١٠ ؛ مز ١٦؛ لو ٢٤: ٢٦، ٤٦).

[1] *On I Cor., hom 38.2.*

[2] *Cf. In I Cor., hom 38:2.*

❖ قال إشعياء: "سيق كغنم للذبحِ" (إش ٥٣ : ٧) وهكذا. ويضيف سفر الرؤيا (١٣: ٨) أنه ذُبح قبل تأسيس العالم (بإرادته)، وفي التثنية (٢٨: ٦٦) "وترى حياتك معلقة قدامك ولا تؤمن". هذه كتبت بأسلوب المستقبل حتى لا يحتج الأشرار بأنها لا تنطبق على المسيح[١].

الأب أمبروسياستر

❖ شرور الخطاة ليست أعظم من برّ ذاك الذي مات من أجلها. الخطايا التي أُرتكبت ليست أعظم من العدالة التي تحققت عندما سلم حياته من أجلنا[٢].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ قدم حياته مقابل حياة الكل. مات واحد عن الجميع، لكي ما نحيا للّه مقدسين، ونتمتع بالحياة خلال دمه، ونتبرر كعطيةٍ ننعم بها بنعمته[٣].

القديس كيرلس السكندري

❖ لـم يقـل فقط "**مات المسيح**" مع أن هذا القول فيه كفاية ليُعلن عن القيامة، لكنه أضاف "**المسيح مات من أجل خطايانا**"[٤].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وأنه دفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب" [٤].

دفن السيد المسيح في القبر، ولم يكن القبر بالنسبة له موضعًا للفساد بل كان طريقًا للحياة (أع ٢: ٢٦- ٢٨).

يشير هوشع النبي إلى قيامة السيد المسيح في اليوم الثالث (هو ٦ : ٢).

❖ "**دُفـن**": هذا لتأكيد أن المسيح مات الموت البشري حقيقة. ويشير إلينا مرة أخرى إلـى الكتب المقدسة كبرهان على ذلك... يرسلك بولس إلى الأسفار المقدسة لكي تتعلم أنه ليس بدون سببٍ ولا مصادفة حدثت هذه الأمور. إذ كيف يمكن أن تكون

---

[1] *CSEL 81:164-65.*

[2] *Catechesis 13.*

[3] *Letter 41:11.*

[4] *In 1 Cor., hom 38:2.*

الأمــور هكذا بينما يصفها كثير من الأنبياء ويشيرون إليها مقدمًا؟ عندما يتحدث الكتاب المقدس عن موت ربنا لا يوجد موضع في يشير فيه إلى الخطية إنما هو موت الجسد وحده ودفنه وقيامته[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يذكرنا بولس أن نعترف بطريقة الموت والقيامة ليس بطريقة حرفية، بل بكل دقة حسب شهادة الكتب المقدسة، حتى يكون فهمنا لموته مطابقًا لفهم الرسل... لقد فعل هذا حتى لا نكون بلا عون، تلطمنا رياح الحوارات الباطلة وتتسلل إلينا الآراء الخاطئة غير اللائقة خفية[٢].

القديس هيلارى أسقف بواتييه

شهادة شهود العيان

بعد أن قدم شهادة الأنبياء وأحداث العهد القديم، الآن يُقدم **شهادة شهود عيان كثيرين** لقيامة المسيح أو للمسيح القائم من بين الأموات. يقدم **خمسة ظهورات** سبقت ظهور السيد المسيح له شخصيًا.

- لبطرس الرسول (صفا).
- للإثني عشر رسولاً.
- لخمسة آلاف شخصٍ دفعة واحدة.
- ليعقوب الرسول على انفراد.
- لكل الرسل عند صعوده.
- أخيرًا ظهر له آخر الكل.

❖ إذ يشــير إلــى البرهان من الأسفار المقدسة يضيف براهين من الأحداث كشهادة عن القيامة، وذلك بعد أن أشار إلى شهادة الأنبياء ذكر الرسل ومؤمنين آخرين[٣].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In 1 Cor., hom 38:4.*

[2] *Trinity 10:67.*

[3] *In 1 Cor., hom 38:5.*

"وأنه ظهر لصفا ثم للاثني عشر" [٥].

أشار إلى التلاميذ بالإثني عشر، وقد جاءت في بعض الترجمات كالسريانية والسلافونية والفولجاتا وفي بعض كتابات الآباء "الإحدى عشر".

تعبير **"الإثني عشر"** لا يعني العدد رقم ١٢، إنما يحمل إشارة إلى التلاميذ كجماعة معًا، وقد دعوا هكذا حتى بعد خيانة يهوذا، حيث اختير فيما بعد الثاني عشر، وكان شاهدًا لقيامة السيد المسيح. غالبًا ما كان متياس الذي اختير فيما بعد عوض يهوذا الأسخريوطي حاضرًا معهم (أع ١: ٢٢- ٢٣).

لم يشر الرسول إلى كل شهود العيان للقيامة، لكنه اكتفي بمن يثق فيهم الكورنثوسيون، وكان أغلبهم لازالوا أحياء حتى يمكن التحقق منهم بما رأوه. بدأ بالقديس بطرس الرسول ثم بالاثني عشر تلميذًا، ولم يذكر المريمات حتى القديسة مريم والدة الإله لأنهم سوف لا يلتقون بهن.

❖ يخبرنا الكتاب المقدس أنه ظهر أولاً لمريم (مر ١٦ :.٩). ولكن عندما ظهر للرجال ظهر أولاً للذين طلب منهم بالأكثر أن يروه. ولكن أي الرسل يعنى هنا؟ لأن متياس لم يكن بعد قد أضيف إلى الرقم إلا بعد الصعود. على أي الأحوال يبدو أن المسيح ظهر حتى بعد صعوده إلى السماء. لم يحدد بولس الوقت وإنما يسجل الخبرة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمس مئة أخٍ أكثرهم باقٍ إلى الآن، ولكن بعضهم قد رقدوا" [٦].

في مت ٢٨: ١٠ طلب السيد المسيح القائم من الأموات أن يذهب تلاميذه إلى الجليل هناك يرونه، ولم يشر أحد من الإنجيليين إلى هذا اللقاء. هناك في الجليل قضى أغلب فترة خدمته العلنية، وهناك اختار أغلب تلاميذه.

غالبًا ما حدث هذا علي جبل تابور في الجليل كما جاء في التقليد الكنسي،

---

[1] *In 2 Corinth. Hom. 38:5.*

حيث تُحققت أكثر ظهوراته العلنية كوعده السابق (مت ٢٦: ٣٢؛ ٢٨: ٧، ١٠، ١٦). وقد عيّن هذا الموضع بعيدًا عن أورشليم حتى يمكن للمؤمنين أن يجتمعوا هناك في أكثر أمانٍ. إذ لم يكن ممكنًا لمثل هذا العدد أن يجتمع معًا للقاء معه في العاصمة بعد أحداث الصلب.

❖ لم تسجل الأناجيل هذا، لكن بولس عرف ذلك معتمدًا عليهم[1].

أمبروسياستر

تعبير **"قد رقدوا"** يشير إلى موت القديسين، فمن جانب يستقبلون الموت كراحةٍ مؤقتة تدخل بهم إلى الراحة الأبدية. يموتون وهم في سلامٍ عميقٍ وهدوءٍ كمن يدخلون إلى أسرتهم ليناموا ويستريحوا. ويحمل هذا التعبير الرجاء في القيامة، وكأنها استيقاظ من النوم (يو١١: ١١؛ ١ كو ١١: ٣٠).

❖ لم يقل بولس أن بعضهم قد ماتوا بل رقدوا، بهذا يؤكد حقيقة القيامة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وبعد ذلك ظهر ليعقوب

ثم للرسل أجمعين" [٧].

لم يذكر الرسول أين تم هذا الظهور ولا ما هي مناسبته، لكنه واضح أنه يتحدث عن يعقوب وكان لا يزال حيًّا. ويعقوب الأصغر، أخ الرب (غلا ١: ١٩). جاء في **الإنجيل بحسب العبرانيين** المزيف أن يعقوب أقسم ألا يأكل خبزًا منذ اللحظة التي شرب فيها كأس الرب (في خميس العهد) حتى يراه قائمًا من الأموات.

عند كتابة الرسالة كان يعقوب الآخر قد رقد (أع ١٢: ١). أما علة ذكره ليعقوب فهو لأنه سمع الشهادة بقيامة الرب من شفتيه، إذ يقول الرسول أنه لم يرَ أحدًا آخر من التلاميذ بعد عودته من العربية سوي يعقوب (غلا ١: ١٩).

❖ **"بعد ذلك ظهر ليعقوب"**، أظن أنه أخ الرب. فقد قيل أن الرب نفسه سامه وأقامه

---

[1] *CSEL 81:166.*

[2] *In 2 Corinth. Hom. 38:5.*

أسقفًا في أورشليم أولاً[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

أما قوله: "**للرسل أجمعين**" ربما يقصد هنا السبعين رسولاً (لو١٠) بجانب الإثني عشر تلميذًا. ربما يشير إلى لقائه معهم عند بحر الجليل (يو٢١: ١٤). غالبًا ما كان يظهر لهم في الأربعين يومًا من قيامته إلى صعوده وهم مجتمعون معًا.

❖ الرسل المشار إليهم هنا يشملون السبعين بجوار الإثني عشر[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا**" [٨].

❖ "**ظهر لصفا ثم للإثني عشر**" فإن كنت لا تصدق شهادة واحد لديك اثنا عشر شاهدًا. "**وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ**". فإن كانوا لا يصدقون الاثني عشر فليصغوا للخمسمائة شخص. "**وبعد ذلك ظهر ليعقوب**" أخيه وأول أسقف (ناظر) لهذه الايبارشية (أورشليم). حيث جدير بالملاحظة أن الأسقف نال هذه الميزة أن يرى المسيح القائم من الأموات مع بقية الرسل، فلا تكون غير مصدق. ربما تقول أن أخاه شاهد لا يُوثق فيه، لذلك أكمل "**ظهر لي**". ولكن من أنا؟ أنا بولس عدوه. أنا كنت قبلاً مضطهدًا، والآن أكرز بالأخبار السارة للقيامة[3].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ لم يقل للاثنى عشر وحدهم بل وأيضًا لبقية الرسل.

يتكلم بكل هذه الأمور كمن ينطق بتواضعٍ...

فلو أنه قال: "يلزمكم أن تصدقوني أن المسيح قام من الأموات، إذ رأيته، وأنا أكثر من الكل أهلاً للثقة، إذ تعبت أكثر منهم جميعًا"، لصدّ السامعون آذانهم.

لكـنه الآن إذ عـالج المواضـيع والاتهامات، ثم نزع عنهم كل ما يزعجهم

---

[1] *In 1 Cor., hom 38:5.*

[2] *In 2 Corinth. Hom. 38.5.*

[3] *Lect. Catechesis 14:22.*

بخصوص هذا الأمر هيأ الطريق لكي يؤمنوا بشهادته[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وجد الرسول كعادته فرصة ليمارس تواضعه، فحسب نفسه كالجنين الميّت في لحظات لقائه مع القائم من بين الأموات. لم يكن قد هيّأ نفسه للإيمان بل حتى تلك اللحظات كان يقاوِم ويضطهِد ويفتري. دُعي إلى العمل في وقت لم يكن يتوقعه وبطريقة لم تخطر على ذهنه، فحسب نفسه كالسقط الذي كان يلزم الخلاص منه، لكن القائم من الأموات وهبه الحياة الجديدة والميلاد الجديد. دعي نفسه "**السقط**" ربما لأن السقط يحدث فجأة بطريقة غير متوقعة وقبل زمن الولادة، هكذا تم تحوله إلى الإيمان المسيحي فجأة في طريقه إلى دمشق علي غير موعد وبلا توقع منه أو من الكنيسة أو من اليهود.

أورد لقاءه مع المسيح القائم من الأموات الذي تم بعد صعوده لتأكيد أن الذي رآه التلاميذ والرسل بعد قيامته لم يكن خيالاً ولا رؤى بل رأوا شخصه الحقيقي، وهو بنفسه بعد صعوده بذات الجسد الذي قام به ظهر لبولس الرسول وتحدث معه. ظهوره له لم يكن رؤيا في حلم، بل رؤية حقيقية لشخص المخلّص الصاعد إلى السموات.

- يعنى بولس بـ "**السقط**" (قبل الموعد) أنه وُلد مرة ثانية بعد الزمن، إذ تسلم رسوليته من المسيح بعد صعود الأخير إلى السماء[2].

أمبروسياستر

- يقارن بولس نفسه هنا بجنينٍ قد أُجهض حيث يحسبه البعض كأنه لم يُولد كاملاً[3].

ثيؤدورت أسقف قورش

- "**وآخــر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا**". هذا بالأحرى تعبير فيه تواضع أكثر من أي شـــيء آخر. فإنه ليس لأنه هو الأقل ظهر له بعد الكل. فإن كان قد دعاه في الآخر، لكنه ظهر له بطريقة أبرع مما ظهر بها لمن سبقوه، نعم أبرع من الكل[4].

---

[1] *In 1 Cor., hom 38:6.*

[2] *CSEL 81:167.*

[3] *Comm. On 1 Cor., 266.*

[4] *In 1 Cor., hom 38:5.*

❖ كان بولس هو الآخر، ولكن ليس الأقل، كان أكثر بهاء من كثيرين سبقوه، حقًا أعظم من الكل[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لأني أصغر الرسل،
أنا الذي لست أهلاً لأن أدعى رسولاً،
لأني اضطهدت كنيسة اللَّه [٩].

حسب نفسه آخر الرسل وأصغرهم. في أعماقه كان يشعر أنه ليس أهلاً لهذه الدعوة، ولا لهذا اللقب. وفي نفس الوقت لا يتجاهل عطايا اللَّه له ومواهبه التي تمتع بها من يدي مخلصه وجهاده وأتعابه وآلامه من أجل الخدمة، بهذا "لم أنقص شيئًا عن فائقي الرسل" (٢ كو ١١:٥). بمعنى آخر كان الرسول يذكر على الدوام ماضيه حتى يسلك بروح التواضع، ولا ينسى إحسانات اللَّه معه حتى يقدم ذبيحة شكر دائمة. وكأنه في كل يوم يقدم ذبيحة القلب المنسحق الذي لا يرذله اللَّه، المرتبطة بذبيحة الشكر الدائم التي تفتح أمامه أبواب السماء لينال بغير كيل.

حسب نفسه ليس أهلاً أن يُدعي رسولاً لأنه كان مضطهدًا خطيرًا ضد كنيسة اللَّه، أي كنيسة المسيح، الأمر الذي لم يفعله قط أحد من الرسل.

مع أن اضطهاده للكنيسة كان عن جهلٍ منه، وقد غفر اللَّه له ذلك واختاره رسولاً، لكن كان الرسول يجد صعوبة شديدة أن يغفر لنفسه ما قد ارتكبه.

يشير الرسول إلى جريمته التي لم يستطع أن ينساها، إذ كان يضطهد كنيسة اللَّه. فهو ليس أهلاً أن يُدعي رسولاً ليس عن عجزٍ في سماته كرسول، ولا في إمكانية الشهادة له، وإنما من أجل هذه الجريمة الكبرى التي ارتكبها، فإنه لا يفارقه قط الشعور بالذنب عن الماضي. وقد سمح له اللَّه بذلك لكي يُولد فيه روح التواضع والشعور بعدم الاستحقاق. إشارته إلى ذلك تعطي قوة لشهادته الشخصية، فهو المقاوم للحق الانجيلي والمُضطهد لشخص المسيح في كنيسته، ما كان يمكنه أن يتحول

---

[1] *In 2 Corinth. Hom. 38:5.*

للشهادة دون أن يتيقن من قيامة السيد وصعوده إلى السماء!

❖ دعا نفسه **السقط** [٨]، بعد أعمال صالحة عظيمة هكذا فإنه يتواضع ويدعو نفسه "**آخر الكل**". هذا بحق تصرف معتدل عظيم وفائق. لم يقل ظهر لي أنا أصغر كل القديسين، بل "**أصغر الرسل**". فإن هذا التعبير أقل قوة من الذي أمامنا. جاءت كلماته "**الذي لست أهلاً لأن أُدعى رسولاً**" [٩]. هنا يقول أنه أقل حتى من آخر كل القديسين. يقول: بالنسبة لي الذي هو أقل من آخر كل القديسين أُعطيت نعمة. أية نعمة؟ أن أكرز بين الأمم عن غنى المسيح الذي لا يوصف[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ فإن بولس يعني "**الأقل**". بولس ليس إلا الصغير. الآن يفتخر بهذا الاسم مقدمًا درسًا لنا في التواضع عندما يقول: "**أنا أصغر الرسل**"[2].

القديس أغسطينوس

❖ بولس هو الأصغر لأنه كان الآخر من جهة الزمن، وليس لأنه كان أقل بأية طريقة عن الآخرين.

أمبروسياستر

❖ ذاك الذي احتمل السجن والجراحات والضربات والذي اصطاد بشباك رسائله العالم، الذي دُعي بواسطة صوت سماوي، يتواضع قائلاً: "**أنا أصغر الرسل، لست أهلا لأن أدعى رسولاً**"[3].

❖ يقول بولس هذا: "**لست أهلاً**" لأنه كان متواضعًا، وكان بالحقيقة يشعر بهذا في نفسه. لقد غُفر له عن اضطهاده للكنيسة، لكن ما فعله هو عار لن ينساه. لقد تعلم من ذلك عظمة نعمة الله نحوه[4].

❖ أنتم الذين تهبون حياتكم من أجل المسيح كيف تضيعون الكنيسة التي لأجلها قدم المسيح حياته؟ اسمع ما يقوله بولس: "**لست أهلاً لأن أُدعى رسولاً، لأنني**

---

[1] *In Ephes., hom. 7.*

[2] *Sermons on New Testament Lessons, 27:3.*

[3] *On Repentance 5:29.*

[4] *In 2 Corinth. Hom. 38:6.*

اضطهدت كنيسة اللّه وكنت أخربها" (غلا ١: ١٣). هذا الضرر ليس بأقل مما نالته من أيدي الأعداء، بل أعظم منه بكثير[1].

❖ كيف إذن لا تعرفون يا من أنتم مملوءون غيرة على ناموس آبائكم، الذين تربيتم عند قدمي غمالائيل، بينما الذين كانوا يقضون أيامهم عند البحيرات والأنهار بل والعشارون أنفسهم قد قبلوا الإنجيل، وأنتم الذين تدرسون الناموس تضطهدونه؟ لهذا السبب أيضًا دان الرسول نفسه قائلاً: **"لست أهلاً" أن أُدعى رسولاً"** [٩]. إنه يعترف بجهله الذي أثمر عدم إيمان[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن بنعمة اللّه أنا ما أنا،
ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة،
بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم،
ولكن لا أنا، بل نعمة اللّه التي معي" [١٠].

لا يجحد الرسول عطايا اللّه له، فما هو عليه إنما فعلته النعمة الإلهية فيه. نحن كلا شيء، لكن اللّه بنعمته جعلنا هكذا أبناء اللّه مملوءين غيرة مقدسة، ملتهبين بالروح، عاملين بروح القوة لا الفشل. نال الرسول نعمة الرسولية ليس خلال حكمته ولا بتخطيطٍ من عنده، إنما كهبة مجانية من خلال النعمة الإلهية التي رافقته ووهبته إمكانية العمل الرسولي.

تكراره **"نعمة اللّه"** في نفس العبارة يؤكد مدى انشغاله بها. فإنه ليس من موضوعٍ يشغل ذهن الرسول بولس في كل كتاباته مثل **"نعمة اللّه"**، العلة الوحيدة لتحوله المعجزي الفائق للفكر، التي قدمت له خلاص اللّه المجاني العجيب، وجددت طبيعته، ووهبته النمو المستمر، وسندته في احتمال الأتعاب والآلام من أجل اللّه أكثر من جميع الرسل. الآن إذ يشير إلى نفسه وإلي الرسل كان لابد الإشارة إلى نعمة اللّه التي لها كل الفضل فيما هو عليه.

[1] *In Ephes., hom. 11.*
[2] *In Titus, hom. 3.*

إذ وُهبت له النعمة الإلهية قَبلَ صلب الأنا تمامًا، فيقول "لا أنا"، لتعمل النعمة التي معه وفيه، تهبه إرادة جديدة قوية وإمكانية عمل فائقة.

نعمة اللَّه لم تسلبه دوره الحي للجهاد، فقد كان أكثر اجتهادًا من غيره في الكرازة واحتمال المشقات المستمرة والتجاوبَ العملي معها. هذا ما تكشفه سجلات حياته. هذه الحقيقة لا تدفعه إلى الكبرياء والاعتداد بنفسه، فإنه دومًا يذكر ماضيه السيء، لا ليحطم نفسيته، وإنما لكي بالتواضع يعمل بأكثر قوة، ولكي يحول كل نجاح في حياته إلى تسبحة شكر للَّه.

- يقول بولس كل هذا ليظهر أنه بالرغم من عظمة خطاياه وعدم استحقاقه فإن نعمة اللَّه لم تُوهب له باطلاً.

أمبروسياستر

- **"تعبت أكثر من جميعهم"**: الذي يقضي زمانه في نعومة وكل ترفٍ بسبب ترف الحياة، والذي يرتدي الأرجوان والكتان الناعم، ويقيم حفلات كل يوم ببذخٍ (لو ١٦ : ١٩)، والذي يهرب من التعب اللازم للفضيلة، فإنه لن يتعب في هذه الحياة ولا يعيش في المستقبل، بل سيجد الحياة بعيدة عنه عندما يتعذب في نار الأتون[1].

القديس باسيليوس

- بسرور وبعيني الإيمان يتطلع الكل في مدينة اللَّه إلى هذا الرجل العظيم بولس، هذا المصارع للمسيح، الذي مسحه المسيح وعلّمه. معه سُمر على الصليب، وخلاله تمجد. صار هذا الإنسان منظرًا للعالم، للملائكة والبشر. دخل في جهاد قانوني إلى مسرح هذا العالم واستمر إلى النهاية، فنال اكليل دعوته السماوية[2].

القديس أغسطينوس

- إن كان بولس متواضعًا هكذا فلماذا يذكر أتعابه؟ التزم أن يفعل ذلك لكي يبرر حقه في الشهادة الموثوق فيها كمعلم[3].

---

[1] *Unto the End 19:5.*

[2] *City of God 14:9.*

[3] *In 2 Corinth. Hom 38:7.*

❖ بولس معروف لديكم، هذا الذي تعب كثيرًا، وتمتع بنصرات كثيرة هكذا في المعركة ضد الشيطان. كان جسمانيًا يعبر خلال العالم المعروف؛ دار في الأرض والمحيط والجو، كان يدور حول العالم كما لو كان له أجنحة. لقد رُجم وضُرب وقُتل. احتمل كل شيء من أجل اسم الله، ودُعي بصوت سماوي من الأعالي... إننا نعرف ونفهم أنه يقول بأن النعمة التي ننالها لم تجده غير مهتم[1].

❖ بعد صعود الرب إلى السماء دُعي بولس، فإنه مثل بقية الرسل الذين لم ينتظروا دعوة ثانية إنما للحال تركوا الشباك وكل ما لديهم وتبعوه، هكذا هذا الإنسان عند دعوته الأولى تحرك بكل نشاط، وإذ اعتمد دخل في معركة مع اليهود في كل موضع. في هذا الأمر فاق بقية الرسل بقوة إذ يقول: "**أنا تعبت أكثر منهم جميعهم**" [١٠][2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ "**نعمة الله التي معي**": هذا هو المجد الكامل والتام في الله، لا أن يمجد الإنسان بره الذاتي بل يحسب نفسه أنه ينقصه البرّ الحقيقي، وأن يتبرر بالإيمان بالمسيح وحده. تمجد بولس باحتقاره لبره الذاتي. إذ كان يطلب البرّ بالإيمان الذي لله بالمسيح طلب فقط أن يعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه، إذ حُسب مشابهًا لموته لكي ينال القيامة من الأموات... إن الله هو الذي يهب فاعلية لأتعابنا[3].

القديس باسيليوس

❖ هل رأيتم كيف حصد من فيض بركة الله وكيف ساهم بسخاء من جانبه بغيرته وحماسه وإيمانه وشجاعته وصبره وسمو فكره وإرادته التي لا تخور؟ لهذا استحق عونًا من فوق بقياس أوسع[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ انظروا مرة أخرى إلى تواضعه الزائد؟ ينسب الضعفات إلى نفسه، وأما

---

[1] *Concerning Almsgiving and the Ten Virgins 3:22.*

[2] *In Galat., hom. 1.*

[3] *On Humility, 20.*

[4] *Baptismal Instructions, 4:10.*

الصـــالحات فلا ينسب منها شيئًا لنفسه بل يشير إلى كل الصالحات للّه...، قائلاً: "**لا أنـــا بل نعمة اللّه التي معي**"، أي أمرٍ أكثر عجبًا من مثل هذه النفس؟ فإنه في أمـــورٍ كثـــيرة يضـــغط على نفسه، ناطقًا بكلمة واحدة (كرزت) وحتى هذه التي يدعوهـــا كرازته، مع ذلك يجد طرقًا كثيرة في الأمور السابقة واللاحقة ليستخدم هذا التعبير السامي، إذ جاء إليها عن ضرورة[1].

❖ عندما نسمع هذه الأمور لنفضح ضعفاتنا، ولا ننطق بشيء عن أمورنا الحسنة... ليـــته بهـــذا لا يســـقط أحد في اليأس عندما يخطئ، ولا يعتد أحد بنفسه وهو في الفضـــيلة، بل ليخف الأول بالأكثر والثاني فليتقدم في الفضيلة. فإنه لن يثبت أحد متكاسل في الفضيلة، ولا يبقى أحد مجتهد ضعيفًا في الهروب من الشر[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لم يعمل بولس لينال نعمة، وإنما نال النعمة لكي يجاهد[3].

❖ كيف إذن يمكن إتمام وصية اللّه ولو بصعوبة بدون عونه، حيث أنه ما لم يبنِ الرب باطلاً يتعب البنّاء[4].

القديس أغسطينوس

❖ قد بلغ معلم الأمم درجة الرسولية بنعمة اللّه إذ يقول: "بنعمة اللّه أنا ما أنا"، وفي نفس الوقت يعلن أنه قد وافق النعمة الإلهية قائلاً: "**ونعمتهُ المعطاة لي لم تكن باطلةً بل أنا تعبت أكثر من جميعهم**" (١ كو١٥: ١٠). فعندما يقول: "**أنا تعبت**" يظهر جهاد إرادته، وعندما يقول: "**ولكن لا أنا بل نعمة اللّه**" يشير إلى قيمة الحماية الإلهية. وعندما يقول: "**التي معي**" يؤكد تعاون النعمة معه عندما لا يكون في كسلٍ أو إهمالٍ بل عاملاً ومجاهدًا[5].

الأب شيريمون

---

[1] *In I Cor., hom 38.7*

[2] *In I Cor., hom 38:8.*

[3] *Proceeding of Pelagius, 14:36*

[4] *Letter from Alypius and Augustine to Paulinus, 186*

[5] *Cassian: Conferences 13:12.*

"فسواء أنا أم أولئك هكذا نكرز وهكذا آمنتم" [١١].

يؤكد لهم الرسول أنه ليس وحده الذي كرز بذات الإنجيل في كل وقت وفي كل مكان، إنما هو ذات الإنجيل الذي كرز به سائر الرسل. الكل قدّموا ذات الحق، ذات القصة، كرزوا بصلب السيد المسيح وموته وقيامته. الكل لهم ذات الإيمان الذي به يعيشون وفيه يموتون. هذا هو الإيمان الرسولي الذي كرز به الرسل وقبله المؤمنون. فمن يكرز بغير هذا لا يمارس العمل الرسولي.

الموضوع الرئيسي هو تثبيت الحق الإنجيلي الخاصة بقيامة المسيح من الأموات، أما من الذي يُبشر به فهو أمر ثانوي، لأن الجميع يبشرون بذات الحق.

- لم يتوقع بولس من الكورنثوسيين أن يختاروا بينه وبين غيره من الرسل. لقد برر سلطانه كمعلمٍ، وفي نفس الوقت ثبت الآخرين أيضًا. لا يوجد فرق بينهم، حيث أن سلطانهم واحد...
- يقول: "ممن تتعلّمون؟ فلتختاروا ذلك وتعلّموا، فإنه لا يوجد اختلاف بيننا". لم يقل: "إن لم تصدّقوني صدّقوهم"، بل وهو يحسب نفسه أهلاً للثقة ويقول أن ما نطق به فيه الكفاية يؤكد نفس الأمر بالنسبة لهم أنفسهم. فإن اختلاف الأشخاص لا موضع له، سلطانهم متساوي. وفي رسالته إلى أهل غلاطية... أوضح أنه هو فيه الكفاية إذ يقول: "لم يشيروا عليّ بشيء" (غلا ٢:٦)، ومع ذلك سار في اتفاق معهم.
- حسنًا يقول: "تكرز" مشيرًا إلى جرأته العظيمة في الكلام. فإننا لسنا نتكلم سرًا ولا في زاوية بل ننطق بصوتٍ واضحٍ أكثر من البوق.

لم يقل "كرزنا" بل إلى الآن "تكرز"، "وهكذا آمنتم" لم يقل هنا "تؤمنون" بل "آمنتم". فإنهم إذ اهتزّوا في الفكر يعود بهم إلى الأزمنة السابقة مضيفًا شهادتهم هم أنفسهم[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

[1] *In I Cor., hom 39:1.*

٢. قيامة المسيح أساس قيامتنا

بعد أن أكد قيامة المسيح كتحقيقٍ لما ورد في الكتب وخلال شهود العيان الآن يؤكد القيامة خلال إبراز عدم قبول التعليم المناقض للإيمان بالقيامة موضحًا خطورة هذا التعليم:

أولاً: عدم الإيمان بالقيامة يستلزم إنكار قيامة المسيح [١٣].

ثانيًا: إنكار قيامة المسيح يجعل كرازتنا باطلة وإيماننا بلا نفعٍ [١٤].

ثالثًا: هذا التعليم يحمل اتهامًا ضد الرسل كشهود زور وأشرار، إذ يكرزون بالقيامة [١٥].

رابعًا: بدون قيامة المسيح يغلق الكورنثوسيون أبواب الرجاء في نوال غفران خطاياهم [١٦-١٧].

خامسًا: بدون القيامة يُحسب كل أصدقائنا القديسين مفقودين [١٨].

سادسًا: بدونها يكون المؤمنون أشقى جميع الناس [١٩].

سابعًا: بدونها يكون الإيمان بالمعمودية باطلاً، لأنها تصير دفنًا مع المسيح دون قيامة [٢٩].

ثامنًا: يصير احتمال أتعاب الكرازة والاستشهاد بلا فائدة [٣٠ - ٣٢].

"ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات،
فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات؟" [١٢]

إن كنا نحن جميعًا (الرسل) نكرز بالقيامة كشهود عيانٍ لها، فكيف يتجاسر بعض الكورنثوسيين وينكرون القيامة من الأموات؟ حديث الرسول يوضح أن أهل كورنثوس كانوا يدركون بالأدلة القاطعة قيامة السيد المسيح، لكن قومًا منهم كانوا كانوا يظنون أن القيامة من الأموات أمر مستحيل. هؤلاء القوم إما أنهم من أصل يهودي لازالوا يكنون شيئًا من الالتزام بالاحتفاظ بفكر الصدوقيين منكري القيامة، أو من الأمم تأثروا ببعض الفلسفات الغنوصية التي أفسدت تعاليمهم.

❖ يقيم بولس برهانه عن قيامة الأموات على حقيقة قيامة المسيح. حقيقة الأخيرة

تعطى ضمانًا لحقيقة السابقة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أي جُرم خطير ألا نؤمن بقيامة الأموات، فإنه إن كنا لا نقوم، باطلاً مات المسيح ولم يقم. وإن كان لم يقم من أجلنا فإنه لم يقم نهائيًا، فإنه ليس من سبب لأجله يلزمه أن يقوم من أجل نفسه[2].

القديس أمبروسيوس

"فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام" [١٣].

إذ شاركنا كلمة الله المتجسد في اللحم والدم، وقد وعد بإقامة البشرية من الأموات بقيامته، فإنه إن كان الأموات لا يقومون يكون المسيح أيضًا لم يقم.

إن لم تكن توجد قيامة عامة للأموات بالتبعية لا يمكن أن توجد قيامة للمسيح، إذ تكون بلا معنى ما لم تقدم لنا إمكانية القيامة. فما يتمتع به الرأس يناله بقية الجسم. قيامتنا مرتبطة بقيامته، لا تنفصل عنها (١ كو ١٥: ٢٠، ٢٢ ؛ يو ١٤: ١٩).

❖ تعتمد الواحدة عن الأخرى، فإما نؤمن بالاثنين أو ترفضهما[3].

بيلاجيوس

❖ ليس لأنه ما قد حدث محتاج إلى برهان، وإنما لكي يظهر أن الاثنين مستحقان الإيمان بهما على قدم المساواة[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وإن لم يكن المسيح قد قام،
فباطلة كرازتنا، وباطل أيضًا إيمانكم" [١٤].

بإنكار قيامة المسيح يصير كل التعليم باطلاً بلا نفع ولا لزوم للإيمان.
كلمة "**باطل**" هنا معناها "فارغ" أو "غير حقيقي"، أو "بلا نفع".

---

[1] *On 1 Cor. Hom., 39:2.*
[2] *On His Brother Satyrus, 2:103.*
[3] *Comm. On 1 Cor., 15.*
[4] *In 1 Cor., hom 39:2.*

❖ يريد بولس القول هنا أنه بالمنطق إن كان المسيح لم يقم فهذا يجحد الحقائق التاريخية. عوض هذا يقول أمرًا بالحقيقة هو أكثر ارتباطًا بالكورنثوسيين ومرعب لهم. فإنه إن كان المسيح لم يقم من بين الأموات تكون كرازة بولس بلا نفع ويكون إيمانهم بلا معنى[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ونوجد نحن أيضًا شهود زور للَّه،
لأننا شهدنا من جهة اللَّه أنه أقام المسيح،
وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون" [١٥].

إذ شهد الرسول ومن معه بقيامة المسيح فإن رفض قيامة الأموات هو توجيه اتهام ضد الرسل إنهم شهود زور للَّه. وإن كان الرسل يشهدون زورًا، فهل يمكن أن يتفق الخمسمائة علي شهادة زور في حدث رأوه كلهم معًا دفعةً واحدةً؟ ولو أن هذا صحيح ألم يوجد بينهم شخص واحد يكشف عن تزوير شهادتهم؟ لهذا فإن الشهادة لقيامة المسيح حقيقة ثابتة لا يمكن جحدها.

"لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام" [١٦].
"وإن لم يكن المسيح قد قام،
فباطل إيمانكم،
أنتم بعد في خطاياكم" [١٧].

❖ انظروا عظمة سرّ التدبير؟ فإنه هكذا إن كان بعد الموت لم يكن قادرًا على إزالة الخطـية، فإنه لم تنحل الخطية ولا طُرد الموت ولا زالت اللعنة عنهم! لا تكون كرازتنا باطلة فحسب، بل ويكون إيمانكم باطلاً[2].

❖ إن كـان هذا عمل غير معقول، وإن اللَّه لم يقمه كما تقولون فإن هذا يتبعه أمور أخرى غير معقولة... لكن إن كان لم يقم فإنه لم يذبح. وإن كان لم يُذبح فالخطية لم تُنزع. وإن كانت لم تُنزع فأنتم في الخطية. وإن كنتم في الخطية تكون كرازتنا

[1] *In I Cor., hom 39:3.*
[2] *In I Cor., hom 39:3.*

باطلـــة. وإن كانت كرازتنا باطلة يكون إيمانكم باطلاً بأنكم قد تصالحتم. بجانب هـــذا يبقى الموت خالدًا إن لم يكن قد أزاله. لأنه إن كان قد أُمسك في الموت ولم ينزع عنه آلامه فقط يزيله عن الآخرين ما دام هو ممسك فيه؟ لذلك أضاف: "**إذًا الذين رقدوا في المسيح أيضًا هلكوا**" [١٨] [1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كان الصليب هو فكرة خاطئة، فالقيامة أيضًا فكرة مضللة، وإن كان المسيح لم يقم فإننا نبقى في خطايانا. إن كان الصليب تضليلاً، فإن الصعود أيضًا تضليل، وأخيرًا يصير كل شيء بلا قيمة [2].

القديس كيرلس الأورشليمي

"**اذًا الذين رقدوا في المسيح أيضًا هلكوا**" [١٨].

بهذا كل الذين استشهدوا أو ماتوا وهم في الإيمان بالمسيح يسوع قد هلكوا، لأن رجاءهم لا أساس له، وإيمانهم لا يقوم علي الحق. أجسامهم تنحل في الأرض ولا يتحقق وعد السيد المسيح أنهم يقومون في اليوم الأخير (يو ٥:٢٥، ٢٨-٢٩؛ ١١: ٢٥-٢٦).

عندما يتحدث عن المسيح يقول: "**مات**" ليؤكد الرسول حقيقة آلامه وصلبه وموته، وعندما يتحدث عن المؤمنين يقول: "**رقدوا في المسيح**" ليؤكد أنهم خلال شركتهم معه كأعضاء جسده صار لهم رجاء القيامة، فهم أشبه بالراقدين حتى يستيقظوا. بالنسبة للسيد المسيح قد تحققت القيامة فعلاً لذا لم يخجل من القول بأن المسيح قد مات، إذ صار موته مجيدًا بقيامته، أما بالنسبة لنا فستتحقق قيامة أجسادنا خلال الرجاء، لهذا يستخدم تعبير "الرقاد" لتطمئن نفوسنا.

أما قوله "**هلكوا**" فيشير إلى نفوسهم التي فُقدت في شقاء العالم غير المنظور.

من الصعب أن يقبل الإنسان عدم قيامة الأموات عندما يرقد أحد أقربائه أو أصدقائه ويكون مقدسًا للرب، لأنه بهذا يكون قد حسبه مفقودًا إلى الأبد. من يقدر أن

[1] *In 1 Cor., hom 39:3.*

[2] *Catechetical Lectures, 13.*

يقبل تعليمًا يحمل هذه النتيجة المرة؟!

❖ "رقدوا": يقول بولس ذلك لأنه بهذا لن يصغي الكورنثوسيون بعد إلى الأنبياء الكذبة عندما يتحققون أن موتاهم قد فعلوا هذا (رقدوا)، هؤلاء الذين يحبونهم، يؤخذون منهم[1].

أمبروسياستر

"إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح،
فإننا أشقى جميع الناس" [١٩].

إن كان رجاؤنا في المسيح يقف عند الحياة الحاضرة نكون مخدوعين لأننا نحتمل آلامًا أكثر من غيرنا؛ ونمارس الإماتة اليومية، ونُضطهد.

إن كان الوثنيون بلا رجاء (أف ٢: ١٢؛ ١ تس ٤: ١٣) فإننا نصير نحن أكثر بؤسًا منهم، لأننا لا نتمتع أيضًا بالملذات الحاضرة (كو ٤: ٩). رجاؤنا ليس في انفصال النفس عن الجسد وإنما اتحاد النفس بالجسد القائم من الأموات.

ظن بعض الدارسين أن الرسول يتحدث هنا عن الرسل، لكن واضح أن حديثه يشمل كل المؤمنين الصادقين في إيمانهم وجهادهم. فمن جهة لم تكن العبارات السابقة خاصة بالرسل وحدهم، ومن جهة أخرى فإن جميع المؤمنين الحقيقيين مدعوون لحمل الصليب والدخول من الباب الضيق والطريق الكرب لمشاركة المسيح آلامه وصلبه.

إن كان المسيحي الحقيقي يشعر أنه أسعد كائن علي وجه الأرض إنما خلال اتحاده بالمسيح القائم من الأموات، وخلال انفتاح أبواب السماء أمامه مترجيًا كمال المجد أبديًا. بدون القيامة من الأموات يصير أكثر الناس بؤسًا، لأنه يحتمل آلامًا مرَّة، ويدخل طريقًا ضيقًا ينتهي بالانحدار في القبر بلا عودة. يتعرض هنا للاضطهادات ويحرم جسمه من الملذات بإرادته لأنه ينعم بعربون المسرات السماوية.

❖ قال بولس هذا ليس لأن الرجاء في المسيح شقاوة، وإنما لأن المسيح يعد حياة

---

[1] *CSEL 81:170.*

أخرى للذين يترجونه. فإن هذه الحياة معرضة للخطية، أما الحياة العلوية فمحفوظة مكافأة لنا[١].

القديس أمبروسيوس

❖ واضح أنه لنا رجاء في المسيح في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى. لا يحرم المسيح خدامه بل يهبهم نعمة، وفي المستقبل سيقطنون في مجدٍ أبدي.

أمبروسياستر

❖ إن كان الجسم لا يقوم تبقى النفس غير مكللة بدون هذا التطويب الذي في السماء. وإن كان الأمر هكذا فإننا لا نتمتع بشيء بالمرة، وإذ لا ننعم بشيء عندئذ تكون مكافأتنا في الحاضر... قال هذه الأمور ليؤكد تعليم قيامة الجسد، ويحثهم أن يهتموا بالحياة الخالدة حتى لا يظنوا أن كل اهتماماتهم تنتهي مع العالم الحاضر... وإنما تعتمد على القيامة. هنا شهادة واضحة أن مقاله لا يخص القيامة من الخطايا بل قيامة الأجسام، والقيامة من الحياة الحاضرة إلى العتيدة[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لذلك لا يكون الرجاء في المسيح لأجل هذه الحياة وحدها حيث يمكن للشر أن يسود أكثر من الصلاح، والذين يفعلون الشر هم أكثر سعادة، والذين يمارسون الحياة المملوءة جرائم أكثر غنى[٣].

مكسيموس أسقف تورين

٣. قيامة المسيح ضمان لقيامتنا

بعد أن عدد الرسول نتائج عدم الإيمان بقيامة السيد المسيح وبالتالي عدم قيامتنا من الأموات، وذكر أن هذا يُفسد الكرازة ويحطم الإنجيل وينسب للرسل أنهم شهود زور للّه، ويغلق أبواب الرجاء في السماء ويحول الحياة المسيحية إلى شقاء مرير يصرخ بروح القوة: "**الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين**".

---

[1] *On His Brother Satyrus, 2:124.*

[2] *In 1 Cor., hom 39:4.*

[3] *Maximus of Turin: Sermons 96:1.*

إنها حقيقة لا يُشك فيها! أمر لا يحتاج إلى برهان! فتحت لنا أبواب الرجاء، وحولت حياتنا إلى فرحٍ مجيدٍ لا يُنطق به!

"ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات،

وصار باكورة الراقدين" [٢٠].

تؤكد البكور وجود المحصول، وتؤكد قيامة المسيح تحقيق قيامتنا. يليق بدعوة قيامة المسيح بكرًا لقيامتنا، لأنه حسب الطقس اليهودي كان الفصح أولاً، واليوم الذي يليه هو السبت العظيم، وفي اليوم التالي تُقدم البكور. هكذا مسيحنا هو فصحنا الذي صلب، واليوم التالي لصلبه هو السبت، ثم تقُدم البكور في يوم الأحد، اليوم الأول من الأسبوع حيث قام البكر من الأموات.

يمتاز البكر بأنه السابق للكل، وأفضل الكل، والمكرس للّه، وبه يتقدس المحصول كله. من جهة الزمن لم يكن السيد المسيح هو أول القائمين من الأموات، فقد قام الميت الذي لمس عظام أليشع النبي، وأقام السيد المسيح الصبية ابنة يايرس، والشاب وحيد أمه الأرملة، ولعازر أخ مريم ومرثا، لكن جميعهم قاموا إلى حين وماتوا. أما المخلص فقام بسلطانه كبكرٍ فائقٍ لا يعود يموت. إنه السنبلة الأولى الناضجة التي يمسك بها الكاهن ويلوح إعلانًا عن أنها مكرسة للّه، بها يتقدس كل الحصاد.

❖ يقول بولس ذلك من أجل الأنبياء الكذبة الذين يدعون أن المسيح لم يُولد قط، وبهذا لم يكن ممكنًا أنه يُصلب. القيامة من بين الأموات تبرهن أن المسيح كان إنسانًا وبالتالى قادر ببره أن يستحق القيامة من الأموات.

أمبروسياستر

❖ ذاق الموت من أجل الكل. وإن كان بالطبيعة هو نفسه الحياة، وهو القيامة، فقد حوّط جسمه بالموت. بقوته القادرة وطاء الموت في جسمه ليصير البكر بين الأموات وبكر الذين رقدوا...

إن كانت القيامة من الأموات يُقال أنها تتم خلال إنسانٍ، والإنسان الذي نعرفه

خلالها هو الكلمة المولود من اللَّه، خلاله تحطمت قوة الموت[1].

❖ لم يتألم الكلمة بالطبيعة بكونه اللَّه، لكن آلام جسمه هي حسب تدبيره. فإنه بأية طريقة يكون هو بكر كل الخليقة خلاله يأتي الرئاسات والقوات والكراسى والسلاطين، الذي يجتمع الكل معا، وبأية طريقة يصير البكر بين الأموات والبكر للراقدين ما لم يكن هو الكلمة، بكونه اللَّه، الذي صنع جسمه مولودًا كي يتألم؟[2]

القديس كيرلس الكبير

٤. قيامة المسيح علاج إلهي لسقوطنا

"فإنه إذ الموت بإنسانٍ،

بإنسانٍ أيضًا قيامة الأموات" [٢١].

يقصد بالإنسان هنا آدم، بعصيانه دخل الموت إلى العالم، أو حلّ بالطبيعة البشرية. لذا كان لزامًا أن يتحقق علاج هذا الأمر بنفس الطريق، خلال إنسان قادر أن يمحو هذا العصيان، ويجدد الطبيعة البشرية، ويدخل بها إلى القيامة أو الخلود. هكذا أدخل الإنسان الفساد إلى العالم، وشفى الإنسان هذا الفساد.

جاءت القيامة بإنسانٍ آخر، هو الكلمة الإلهي المتأنس الذي في سلطانه أن يهب القيامة للموتى، ويرد للبشرية سلامتها وكرامتها وسلطانها، فلا تعود تموت بعد القيامة.

في آدم لم يتحقق الموت فورًا لأنه لم يكن كل نسله قد ولدوا لكنه حلّ بالطبع البشري، وصار له سلطان على كل البشرية القادمة. الآن في المسيح يسوع نالت البشرية بالإيمان سلطانًا فلا يقوى عليها الموت بل صار طريقًا للعبور حتى يتمتع الثابتون فيه بالقيامة المجيدة.

بسقوط آدم حلّ الموت الروحي أيضًا علي الطبيعة البشرية وبقيامة المسيح تحل القيامة الأولى أو الروحية بالمؤمنين به والمتحدين معه، الحاملين برّه. فتتحقق قيامتنا بسبب اتحادنا به؛ وليس لنا فضل فيها.

---

[1] *Letter 17:11.*

[2] *Letter 50:14.*

صار المسيح واحدًا منا، حمل ناسوتنا حتى كما بإنسانٍ سقطنا تحت الموت بإنسانٍ صارت لنا القيامة. إذ جلب بكرنا الأول علينا لعنة الموت جلب الثاني لنا مجد القيامة.

❖ فإنه بواسطة ذبيحة جسده وضع حدًا للناموس الذي ضدنا، وأقام بداية جديدة للحياة، بالرجاء في القيامة التي يهبنا إياها. فإنه حيث بإنسانٍ قد ملك الموت على البشر، لهذا بكلمة اللَّه، الذي صار إنسانًا تحقق هلاك الموت وقيامة الحياة[1].

البابا أثناسيوس الرسولي

❖ لو أن رحلة الرب في الجسد لم تحدث، ما كان المخلص قد دفع للموت ثمنًا. ما كان يحطم سلطان الموت بقوته. لو أن الجسد الذي خضع للموت هو شيء والجسد الذي أخذه الرب شيء آخر، عندئذ ما كان يمكن للموت أن يبطل من ممارسة أعماله، وما كانت آلام الإله المتجسد لها نفع؛ نحن الذين مُتنا في آدم ما كان يمكننا أن نحيا في المسيح[2].

القديس باسيليوس الكبير

❖ نحن نعرفه أنه بكر الذين استراحوا، بكر الأموات. دون أي نقاش البكر هو من ذات سمات وطبيعة بقية الثمار... لهذا كما أن بكر الموت كان في آدم هكذا بكر القيامة هو في المسيح[3].

القديس أمبروسيوس

❖ ذاق الموت في جسده من أجل كل إنسان، هذا الذي كان يمكن أن يحتمل الموت دون أن يفقد كونه الحياة. لهذا مع كونه قد قيل أنه تألم في جسده إلا أنه لم يقبل الألم في طبيعة لاهوته بل في جسده القابل للألم[4].

القديس كيرلس الكبير

❖ الطبيعة البشرية نفسها التي انحطت يلزمها هي نفسها أن تقتني النصرة. لأنه بهذه

---

[1] *On the Incarnation, 10.*

[2] *Letters, 261, to the Citizens of Sozoplis.*

[3] *On His Brother Satyrus, 2:91.*

[4] *Letter 55:34.*

الوسيلة يُنزع العار[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنه كما في آدم يموت الجميع،

هكذا في المسيح سيحيا الجميع" [٢٢].

جاء الموت بآدم وتحقق الخلود بالمسيح. كما خضع الكل بالطبيعة للموت بواسطة آدم، فبالنعمة ينالون القيامة بالمسيح يسوع.

- إن كان آدم هو رمز للمسيح، فإن نوم آدم هو رمز لموت المسيح، وبالجرح في جنب المسيح يرمز للكنيسة أم كل حيٍ الحقيقية[٢].

العلامة ترتليان

- لا يدخل بشري إلى الموت إلا خلال آدم، ولا يدخل أحد إلى الحياة إلا خلال المسيح. هذا هو معنى تكرار تعبير "**الجميع**" فإنه كما أن كل البشر ينتسبون لآدم خلال ميلادهم الأول أو الجسدي، هكذا كل البشر الذين ينتمون للمسيح يأتون إلى الميلاد الثاني أي الروحي. لهذا يقول "**الجميع**" في كلا الموضعين، فإنه كما أن كل الذين يموتون يموتون فقط في آدم، هكذا كل الذين يحيون لن يحيوا إلا في المسيح[٣].
- بوجهٍ عام نقول أن الكل يدخلون بيتًا ما خلال بابٍ واحدٍ، ليس لأن كل الجنس البشري يدخل ذاك البيت، وإنما لأنه لا يدخل أحد إلا من هذا الباب. بنفس المعنى كما أن الكل يموت في آدم هكذا كل الذين يحيون فسيحيون في المسيح... فإنه لا يوجد اسم آخر تحت السماء بجانب الوسيط الواحد بين الله والبشر الإنسان يسوع المسيح، به يمكن أن نخلص[٤].
- هذا لا يعنى أن كل الذين يموتون في آدم سيصيرون أعضاء المسيح، حيث أن

---

[1] *On 1 Cor. Hom., 39:5.*

[2] *On the Soul 43:10.*

[3] *To Jerome 167:21.*

[4] *Against Julian 24.*

الغالبية ستُعاقب في الأبدية بموتٍ ثانٍ.

يستخدم الرسول كلمة "**جميع**" في العبارتين لأنه لا يموت أحد في جسد طبيعي إلا آدم، هكذا لا يصير أحد حيًا مرة أخرى في جسد روحي إلا في المسيح[1].

❖ بالحقيقة جلب الإنسان الموت لنفسه كما لابن الإنسان، أما ابن الإنسان فبموته وقيامته جلب الحياة للإنسان[2].

القديس أغسطينوس

❖ إن تحدثنا بدقة ليس كل أحد يموت، فإن اخنوخ وإيليا كمثال لم يموتا. وسيوجد أشخاص أحياء في المجيء الثاني للمخلص.

سفيريان أسقف جبالة

❖ مات آدم لأنه أخطأ، ومات المسيح الذي بلا خطية، غالبًا الموت الذي جاء من الخطية. ويقوم كل أحدٍ، البار والشرير، على السواء في المسيح، لكن غير المؤمنين يُسلمون للعقوبة، بالرغم من ظهورهم أنهم قاموا من الأموات، إذ هم يقبلون أجسادهم لكي يتحملوا عقوبةً أبديةً بسبب عدم إيمانهم[3].

أمبروسياستر

❖ لاحظ كيف أنه يؤكد "واحد" و"واحد"، أي آدم والمسيح، الأول للدينونة والثاني للتبرير... واضح أنه يتكلم عن قيامة الأبرار حيث تكون الحياة الأبدية، وليس قيامة الأشرار حيث يكون الموت الأبدي. هؤلاء الذين سيحيون هم مقابل الآخرين الذين سوف ينزلون إلى جهنم[4].

❖ كما أن الذي يُولد من الأول يموت، هكذا من يؤمن بالمسيح يحيا، بشرط أن يرتدي ثوب العرس، ويُدعى ليبقى لا أن يُطرد[5].

---

[1] *City of God 13:23.*

[2] *To Honoratus 140:9.*

[3] *CSEL 81:171.*

[4] *To Hilarius 157.*

[5] *Sermons on New Testament Lessons, 40:7.*

❖ بهـذه الطريقة نتجدد بخصوص ما فقده آدم، أي في روح عقولنا، أما بخصوص الجسـد الـذي يُزرع جسدًا طبيعيًا فسيقوم جسدًا روحيًا. عندما نتجدد ننعم بحالة أفضل لم ينلها بعد آدم[1].

القديس أغسطينوس

"ولكن كل واحد في رتبته:
المسيح باكورة
ثم الذين للمسيح في مجيئه" [٢٣].

يشير الرسول إلى ثلاث رتب: الأولى المسيح الذي قام بسلطانه كبكرٍ للأموات، ثم الذين للمسيح يقومون لينالوا الخلود والمكافأة الأبدية عند مجيئه الأخير في يوم الدينونة، وأخيرًا تتحقق النهاية حين تُعلن هزيمة عدو الخير، إبليس وجنوده.

قام السيد المسيح أولاً باكورة الراقدين، ثم تقوم البشرية كلها في يوم الدينونة، لكن يبدو أن المؤمنين يقومون معًا كعروسٍ واحدةٍ مقدسةٍ مفرزةٍ من الأشرار، ويقوم الأشرار أيضًا لكنهم يرون مجد الأبرار وفرحهم في لقائهم بالرب، أما هم فيُحرمون منه، بل وينالون عقوبةً أبديةً. لذا جاءت أمثلة السيد المسيح عن القيامة دائما تبدأ بمكافأة الأبرار يليها عقوبة الأشرار.

ففي القيامة يقوم الكل في لحظة في طرف عين، لكن كل واحدٍ في رتبته ينال مكافأته، أما إبليس وجنوده والذين قبلوا البنوة له فهم آخر الكل.

جاءت الكلمة العبرية المترجمة "رتبته" كاصطلاح يُستخدم عادة في التنظيم العسكري وفرق الجيش. كأن الرسول يتطلع إلى موكب القيامة كموكبٍ عسكريٍ تمتع بالغلبة علي العدو، وها هو يدخل عاصمة الدولة وتستقبلهم الجماهير بالأغاني والتهليل. هكذا يدخل قائد الموكب السيد المسيح الغالب لإبليس ومملكته ووراءه جنوده الغالبون كل حسب درجته في الإيمان العملي وتمتعه بالنصرات.

إذ هو باكورة الراقدين فتح أبواب الرجاء أمام الموتى لكي يقوموا. صار

[1] *The Literal Meaning of Genesis (ACW), 6:27:37.*

الموتى أشبه بالمحصول اليهودي الذي يتبارك ويُحسب كله تقدمة مقبولة لدى اللَّه بتقديم البكور. تأكدت الكنيسة كلها خلال رأسها القائم من الأموات أنها تتمتع بالقيامة معه. إذ قام الرأس سيحضر معه كل الراقدين (١ تس ٤: ١٤). هكذا صارت قيامته عربونًا لقيامتنا إن كنا نؤمن به ونتحد معه.

- بالرغم من أن الكل أدرجوا في داخل إيمانٍ واحدٍ، واغتسلوا في معموديةٍ واحدةٍ، لكن عملية النضوج في الإيمان ليست واحدة للكل، بل كل واحدٍ حسب رتبته[١].

العلامة أوريجينوس

- ثمرة الرحمة الإلهية عامة للكل، ولكن رتبة الاستحقاق تختلف[٢].

القديس أمبروسيوس

- ليس لأن الكل سيقومون من الأموات تظنون أن الجميع يتمتعون بذات المزايا، حيث أنه في العقوبة لا يعاني الكل نفس الألم، بل سيكون الاختلاف عظيمًا، وبالأكثر سيكون الاختلاف أكبر جدًا بين الخطاة والأبرار عندما ينفصلون عن بعضهم البعض[٣].
- أحبائي، انظروا كيف نُكرم! فإن البعض في غير تعقلٍ وبجحودٍ يقولون: "لماذا وُهبنا حرية الإرادة؟ ولكن كيف في كل الأمور -التي أشرنا إليها يمكننا أن نمتثل باللَّه لو لم تكن لنا حرية الإرادة؟ إني أدين ملائكة، وهكذا أنتم بذاك الذي هو البكر [٥٣]. أنا أجلس على العرش الملوكي، وأنتم تجلسون معي فيه الذي هو البكر. لقد قيل: "أقامنا معًا وأجلسنا معًا في السمويات في المسيح يسوع" (أف ٢: ٦). به ذاك الذي هو البكر يكرمكم الشاروبيم والسيرافيم وكل الطغمات السمائية والرئاسات والقوات والعروش والسلاطين. لا تحطوا من قيمة جسدكم الذي سينعم بكرامات عظيمة حيث ترتعب القوات غير المتجسدة![٤]

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In Genesis, hom. 2.*

[2] *On His Brother Satyrus 2:92.*

[3] *In 1 Cor., hom 39:5.*

[4] *In 1 Tim., hom. 15.*

٥. القيامة وتحدي الموت

"وبعد ذلك النهاية متى سلّم الملك للّه الآب،

متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة" [٢٤].

أعلنت قيامته مملكته بسلطانها في السماء وعلى الأرض (مت ١٨:٢٨)؛ صار له اسم فوق كل اسم حتى تسجد له كل ركبة ويعترف كل لسان أنه رب (في ٢: ٩-١١). يمسك القائم من الأموات بزمام المملكة حتى يُبطل القوات المقاومة، ويخضع أعداءه تحت قدميه [٢٥]، وينحل آخر عدو وهو الموت [٢٦].

ربما يتساءل البعض: أليس الكلمة الإلهي هو رب وملك وصاحب سلطان حتى قبل تجسده؟ نجيب أنه بتجسده وصلبه وقيامته أقامنا ملوكًا وأصحاب سلطان. لقد ملك بالقيامة، إذ جعلنا نحن أعضاء جسده ملوكًا، وحطّم العدو تحت قدميه لأنه وهبنا روح النصرة والغلبة، وأبطل الموت لأننا فيه ننال القيامة. بقيامته أُعلن مُلكه كرب الأحياء والأموات (رو ٩:١٤)، ويحضر شعبه بأمان إلى مجده، ويحطم تحت أقدامهم العدو وبهذا تتحقق النهاية [٢٤].

ربما تطلع الرسول بولس إلى النظام الروماني حيث كان الملوك والولاة متى انتهت مدة ملكهم أو ولايتهم يسلمون أمور الحكم في يدي الإمبراطور. هكذا مع الفارق فإن رئيس أو والي هذا العالم الشرير مع كل قوات الظلمة وجنود الشر الروحية تُنزع عنهم كل سلطة، وتنتهي مملكتهم لتُعلن كمال مملكة اللّه السماوية. لا يعني هذا أن النهاية تأتي بعد القيامة، إنما بحدوث القيامة تتحقق نهاية العالم في ذات اللحظة.

كلمة "نهاية" تشير إلى وضع حدٍ للشيء أو تحقيق نهاية غايته. فالنهاية هنا تشير إلى تحقيق كمال عمل الخلاص حيث يتمتع المؤمنون بالمجد، ويلتصق كل المؤمنين باللّه كأبناء وأصدقاء وأعضاء في جسد المسيح الممجد. أيضًا **النهاية** هنا تعني نهاية الحياة البشرية علي الأرض، ونهاية ممالك هذا العالم.

كلمة "الآب" تُستخدم أحيانا لتشير إلى الأقنوم الأول، وتارة تشير إلى اللاهوت بكونه اللّه هو محتضن الكل وضابط الكل والمعتني بالجميع.

❖ عندما يسلم المسيح الملكوت للَّه الآب فإن الكائنات الحية إذ كانوا قبلاً جزءً من ملكوت المسيح يُسلمون مع كل الملكوت لحكم الآب، حتى إذ يصير اللَّه الكل في الكل فيهم أيضًا إذ هم جزء من الكل ينالون اللَّه في أنفسهم إذ هو في الكل[1].

العلامة أوريجينوس

❖ بالنسبة لنا فإن نهاية كل ما نفعله وإليها نسرع هو الحياة المطلوبة في العالم العتيد[2].

القديس باسيليوس

❖ أي حكم (وقوة) يحطمه المسيح؟ هل ذلك الذي للملائكة؟ قطعا لا! هل الذي للمؤمنين؟ لا. إذن ما هو الحكم الذي يحطمه؟ إنه الخاص بالشياطين الذي يقول عنه أن مصارعتنا ليست مع لحمٍ ودمٍ بل مع الرؤساء مع قوات الظلمة في هذا الزمان الحاضر[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ **فصل ١٤: كيف نالت قوات الشر الروحية ألقاب القوات والرئاسات؟**

لأنها تحكم وتسيطر على أممٍ مختلفة، ولها تأثيرها على أرواح أقل منها، وعلى شياطين، وقد شهدت الأناجيل عن وجود "لجيئون".

فما كان يمكن دعوتهم أرباب ما لم يوجد من يمارسون عليهم الربوبية،

ولا يدعون قوات وسلاطين ما لم يكن لهم من يمارسون عليهم هذا السلطان.

فالفريسيون في تجديفهم على السيد المسيح قالوا: "ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين" (لو ١١:١٥)، كما دُعيت الشياطين: "ولاة العالم على ظلمة" (أف ٦:١٢)، ودُعي أحدهم: "رئيس هذا العالم" (يو ١٤:٣٠). ويتحدث الطوباوي بولس عن هؤلاء الرئاسات والقوات كيف يبطل سلطانهم على هذا العالم حين يخضع الكل للسيد المسيح فيقول: "متى سلّم المُلك للَّه الآب متى أبطل كل رياسة

---

[1] *De Principiis 1:8.*

[2] *On Ps. 48, hom. 19.*

[3] *On 1 Cor., hom 39:6.*

وكل سلطان وكل قوة" (١ كو ١٥: ٢٤)[١].

الأب سيرينوس

"لأنه يجب أن يملك،

حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه" [٢٥].

يملك السيد المسيح على كنيسته الممجدة، جسده في السماء. ويكون ملكه إلى الأبد (رؤ ١١: ١٥)، يملك على بيت يعقوب أبديًا ولا يكون لملكه نهاية (لو ١: ٣٣)، ملكه أبدي لا يزول (دا ٧: ١٤؛ مي ٤: ٧).

"لأنه يجب"، لأن الكتاب المقدس سبق فأخبر عنه كحقيقة لابد أن تتحقق. وبقوله **"يجب أن يملك"** يشير إلى استمرار ملكه.

تطلع المرتل إلى المسيّا ليري ذلك اليوم المفرح الذي فيه يجلس الابن الوحيد الجنس بكنيسته المقدسة الغالبة عن يمين العظمة؛ وتنحل كل قوات الأعداء وتسقط تحت قدميه (مز ١١٠: ١). إنه واحد مع الآب، إنما ما يتحقق في ذلك اليوم لكنيسته، جسده المقدس، يُحسب له. بينما ينهار العالم ويسقط إبليس وكل جنوده يملك السيد المسيح ملك الملوك ويقيم من شعبه ملوكًا وكهنةً للّه أبيه (رؤ ١: ٦).

❖ هل سيحكم الرب فقط حتى يضع كل أعدائه تحت قدميه، عندئذ يتوقف عن الحكم؟ واضح أن هذا يعني أنه سيبدأ بالحكم الحقيقي بكامل معنى الكلمة[٢].

القديس جيروم

❖ خطأك يقوم من عدم فهمك بأن **"حتى"** لا تعنى دومًا نوعًا من التعبير عما يحدث فيما بعد بل تأكيد ما يحدث حتى ذلك الوقت دون انكار ما يحدث بعد. كمثال منفرد ماذا يعني القول: "ها أنا معكم دائمًا حتى انقضاء الدهر"؟ هل يعني أنه لا يعود بعد ذلك يكون هكذا؟[٣]

القديس غريغوريوس النزنيزي

---

[١] *Cassian: Conferences 8:14.*

[٢] *Against Helvidius 6*

[٣] *Theological Orations 30, On the Son, 4.*

❖ يقول البعض أنه عندما يخضع أعداءه تحت قدميه لا يعود بعد ملكًا، قول شرير وغبي. فإن كان هو ملك قبل نهاية هزيمة أعدائه النهائية، ألا يليق بالأكثر أن يكون ملكًا عندما يسود بالكامل عليهم؟[1]

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ إنه يملك إلى الأبد. على أي الأحوال بخصوص الحرب الثائرة تحت قيادته ضد الشيطان فإنه من الواضح أن هذه المعركة مستمرة حتى يضع كل أعدائه تحت قدميه. أما بعد ذلك فلا توجد معركة، حيث نتمتع بالسلام الكامل[2].

❖ "اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك" (مز ١١٠:١)، لأن جلوسه عن اليمين لا يبطل وضع أعدائه تحت قدميه. أو ما قاله الرسول: "لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداءِ تحت قدميه" (١ كو ١٥:٢٥)، فإنه حتى عندما يُوضعون حتى قدميه لا يتوقف عن أن يملك، إنما يُفهم ذلك أنه يملك أبديًا، فيبقون دومًا تحت قدميه[3].

القديس أغسطينوس

"آخر عدو يبطل هو الموت" [٢٦].

لقد هزم السيد المسيح الموت بموته المحيي علي الصليب، لكن يتحقق بطلانه تمامًا بقيامة كل المؤمنين وتمتعهم بالملكوت الأبدي.

الأعداء الآخرون يبطلون قبل النهاية، حيث تتحطم عداوة القلب البشري للّه بالكرازة بالإنجيل، وينكسر قضيب ملك إبليس ويُنزع عنه. سيملك اللّه روحيًا في كل موضع، ويصير الكل خاضعًا له. ستنتهي مملكة الخطية وطغيانها.

بقيامته قدم لنا القيامة من الأموات فصرنا في أمان، بعيدًا عن أية مخاوف. لا نعود بعد نخشى أي عدو، ولا نعود نموت بعد.

❖ يُفهم هلاك آخر عدو بهذه الطريقة. ليس أن تهلك المادة التي خلقها اللّه بل الغاية

---

[1] *Catechetical Lectures 15 :29.*

[2] *Question 69 :8.*

[3] *Sermon on the Mount 1:11:30.*

المعادية والإرادة المضادة التي لم تصدر عن اللّه بل من ذاتها سوف تنتهي. إنها تهلك لا بمعنى أنه لا يكون للعدو وجود بعد، ولا يكون بعد موت... يليق بنا ألا نفكر هكذا، على أي الأحوال لا يحدث كل هذا فجأة، ولكن بالتدريج وبدرجات، خلال الأجيال غير المحدودة وبلا قياس، متطلعين إلى أن الإصلاح والتصحيح يتحققان ببطءٍ وبطريقة منفصلة في كل شخص فرد[1].

العلامة أوريجينوس

- أن تحارب حسنًا، هذا هو حالنا الآن ونحن نقاوم ضد الموت، الأمر سيختلف عندما لا يكون بعد عدو، سيكون هذا الحال عندما يبطل الموت، آخر عدو.
- تبدأ الحياة الجديدة الآن بالإيمان، وتستمر بالرجاء، ثم تبلغ النهاية عندما يُبتلع الموت بالنصرة، عندما يهلك هذا العدو أخيرًا، عندما نتغير ونصير مثل الملائكة...

الآن نحن نسود على الخوف بالإيمان، لكن ستتحقق السيادة بالحب بالرؤيا[2].

القديس أغسطينوس

- كيف هو "الآخر" بعد الشيطان وبعد كل الأمور الأخرى؟ جاءت مشورة الشيطان أولاً، ثم عصياننا وعندئذ الموت. نظريًا الموت قد بُطل الآن، عمليًا سيتم فيما بعد! وضع الموت آخر الكل لهذا السبب، إذ فيه يعلن النصرة على البقية، كما أنه يسهل على غير المؤمن قبوله. عندما يحطم الشيطان الذي جلب الموت، يضع بالأكثر نهاية لعمله[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٦. وضعنا الأبدي

"لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه،

ولكن حينما يقول إن كل شيء قد أخضع

---

[1] *De Principus 3 :6 :5.*

[2] *Letter to Janarius. 55.*

[3] *In I Cor., hom 39:6, 8.*

فواضح أنه غير الذي أخضع له الكل" [٢٧].

كوسيط لدى الآب يتقدم ليُخضع الكل له، ذاك الذي جلس مع أبيه على عرشه (رؤ ٣:١٢). جلس ليمارس وساطته الإلهية الملوكية، ويُحسب هذا مكافأة له عن تقديم نفسه كفارة عن الإنسان بذبيحة الصليب (في ٢:٦-١٢).

بصعوده إلى السماء صار رأسًا على كل شيء لحساب كنيسته، له سلطان أن يحكم ويحمي الكنيسة من كل أعدائها، وفي النهاية يحقق الخلاص الكامل للمؤمنين به إذ يشاركونه مجده.

إذ يقول "**كل شيء**" يحوي أيضًا الموت (أف ١: ٢٢؛ في ٣: ٢١؛ عب ٢: ٨؛ ١ بط ٣: ٢٢). بقوله "**أخضع**" يتحدث بلغة اليقين كحقيقةٍ لا توجد فيها أي احتمال آخر.

لقد وضع كل شيء تحت قدميه خلال وعده له وخطته الإلهية إذ أقامه رأسًا لكل شيء (مت ٢٨: ١٨؛ يو١٧: ٢ ؛ أف ١: ٢٠ – ٢٢). وقد وُجد هذا في مزمور ٨: ٦ بخصوص الإنسان، حيث أُعطي للطبيعة البشرية أن يكون لها سلطان علي كل شيء، وهذا لن يتحقق لها إلا بالمسيح يسوع ربنا.

لماذا قال: "**غير الذي أُخضع له الكل؟**" ليتجنب إمكانية إثارة اعتراضات تافهة، لئلا يفهم البعض "**كل شيء**" بما فيه الآب يخضع له، وذلك كما كان عند الأمم حيث يعتقدون أن جوبتر يُروي عنه أنه استبعد والده من عرشه ومن السماء. لكي تمنع الظن بأن بولس في حديثه عن سلطان الابن قد بالغ فيه حتى صار أعظم من الآب. فإن كان الابن قد تجسد وخضع كابن الإنسان للآب، فبعد القيامة واتمام عمل المسيح الشفاعي تظهر مساواة الآب والابن بوضوح كما قبل التجسد.

- ❖ سيعلم المسيح الرب نفسه أولئك القادرين على قبوله في سمة الحكمة، فإنه بعد تدريبهم الأولى في فضائله المقدسة يملك معهم حتى يحل الزمن حيث يخضعهم للآب الذي يُخضع كل شيء له. عندما يصيرون قادرين على قبول اللّه يصير اللّه بالنسبة لهم الكل في الكل[1].

---

[1] *De Principiis 3 :6:9.*

❖ بهذه الحقيقة يعلمنا المسيح فن السيادة[1].

العلامة أوريجينوس

❖ يجعل خضوعك خضوعه هو، وبسبب صراعك ضد الفضيلة يدعو نفسه خاضعًا... يدعو نفسه عاريًا إن كان أحد منكم عاريًا... متى كان واحد في السجن يقول أنه هو نفسه مسجون. فقد حمل هو نفسه ضعفاتنا، وحمل ثقل أمراضنا. أحد ضعفاتنا هو عدم الخضوع، هذا أيضًا حمله. لذلك فإنه حتى المصائب التي تحل بنا يحسبها الرب له، واضعًا آلامنا عليه، وذلك لشركته معنا[2].

القديس باسيليوس

❖ الخطوة الأولى في السّر هي أن كل الأشياء تخضع له، وعندئذ هو نفسه يخضع لذاك الذي يُخضع كل شيء له. كما نُخضع أنفسنا لمجد جسده الذي يملك، فإن الرب نفسه في ذات السرّ يُخضع نفسه في مجد جسده لذاك الذي يُخضع كل الأشياء له. نحن نخضع لمجد جسده لكي ما نقتني المجد الذي يملكه في الجسد، حيث نصير مشابهين لجسده[3].

القديس هيلاري أسقف بواتييه

❖ (في الرد على أتباع أريوس وأتباع أونوميوس) ·

لا يتحدث الرسول عن المسيح في لاهوته بل في ناسوته، حيث أن كل المناقشة هي عن قيامة الجسد. إنه في ناسوته يخضع حيث تخضع كل البشرية للاهوت[4].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ يكتب بولس لليونانيين الذين قبلوا الإيمان، فإنهم قد عبدوا (قبلاً) زيوس الذي ثار ضد أبيه لكي يمسك بزمام المملكة. خشي بولس أنهم يتخيلون ذلك في علاقة

---

[1] *De Principiis 3 :5 :6.*

[2] *An apology to the Caesareans, Letter 8.*

[3] *Trinity 11:36.*

[4] *Comm. On 1 Cor. 271-72.*

المسيح بأبيه.

أوكيمينوس ***Oecumenius***

اللَّه الكل في الكل

"ومتى أخضع له الكل،

فحينئذ الابن نفسه أيضًا سيخضع للذي أخضع له الكل"،

"كي يكون اللَّه الكل في الكل" [٢٨].

أولاً: خضوع الابن كرأس الكنيسة:

ماذا يعني يخضع الابن، ويصير اللَّه هو الكل في الكل. صار كلمة اللَّه المتجسد الذي هو واحد مع أبيه ومساوٍ له في ذات الجوهر إنسانًا، لكي يكون وسيطًا بين اللَّه والناس. الآن إذ انتهي دور الوساطة فلا يعود يشفع عن أناسٍ جدد كإنسانٍ يخضع للآب، فهو رأس الكنيسة. **خضوع الابن هنا ليس كخضوع الخليقة، إنما خضوع ذاك الذي هو واحد معه ومساوٍ له في ذات الجوهر.** فالابن الذي قام بدور الوسيط وقدم نفسه ذبيحة حب عن البشرية وصار رأسًا للكنيسة يعلن خضوعه للآب كتكريمٍ متبادل فيما بينهما. فالابن يكرم الآب، كما أن الآب يكرم الابن. والكل يكرمون الابن كما يكرمون الآب (يو ٥: ٢٢- ٢٣ ؛ عب ١: ٦).

خضوع الاقنوم الثاني للأقنوم الأول ليس كمن هو أقل منه، إنما إذ قبل أن يتجسد ويموت ثم يقوم كرأس وبكر الراقدين يخضع للآب باسم الكنيسة كلها ولحسابها. هذا لا يعني انفصال اللاهوت عن الناسوت، فإنه مع إشراق بهاء اللاهوت الكامل علي الناسوت يخضع الابن.

❖ لماذا يتحدث بولس عن خضوع الابن للآب عندما انتهى من الحديث عن خضوع كل شيء للمسيح؟

يتحدث الرسول بطريقة عندما يتكلم عن اللاهوت وحده، وبطريقة أخرى عندما يتكلم عن التدبير الإلهي. كمثال إذ وضع النص الخاص بتجسد ربنا لا يعود يخشى بولس من الحديث عن أعماله المتواضعة الكثيرة، فإن هذه ليست غير لائقة بالمسيح المتجسد، حتى وإن بدت واضحة أنها لا يمكن أن تنطبق على

الله.

في النص الحالي عن أي الأمرين يتحدث؟

إذ أشار إلى موت المسيح وقيامته، وكلاهما لا ينطبقان على اللَّه فمن الواضح أنه يتحدث عن التدبير الإلهي للتجسد، الذي فيه خضع الابن للآب بإرادته. ولكن لاحظ أنه قدم تصحيحًا بقوله أن الذي أخضع كل شيء له قد استثنى نفسه من هذا الكل. هذا يعني أنه يذكرنا بأن المسيح الكلمة هو اللَّه الحقيقي[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بهذا فإنه قد أكمل العمل الذي أعطي له، وهو أن يكون اللَّه الكل في الكل[2].

العلامة أوريجينوس

❖ إنه يود أن تُفهم رؤية شكله (كمتجسد) عندما كل الخليقة معًا مع ذاك الشكل الذي به صار ابن اللَّه الإنسان يخضع للَّه. بهذا الشكل الابن نفسه يخضع لذاك الذي أخضع كل الاشياء له، فيكون اللَّه هو الكل في الكل[3].

القديس أغسطينوس

ثانيًا: الخضوع لا يقلل من شأن الابن

❖ لم يفقد الابن شيئًا عندما يمنح الكل، كما أنه لم يفقد شيئًا عندما يتسلم الآب المُلك، ولا الآب يفقد شيئًا عندما يعطى ما له للابن[4].

القديس أمبروسيوس

❖ خضوع المسيح للآب ليس كخضوعنا نحن للابن، فإن خضوعنا هو اعتماد عليه وليس اتحاد المتساويين.

أمبروسياستر

---

[1] *On 1 Cor., hom 39 :7.*

[2] *In Levticus 7 :6.*

[3] *The Trinity 1 :12 :28.*

[4] *The Holy Spirit 1:3:49.*

❖ كما أن الابن يُخضع الكل للآب، هكذا يفعل الآب للابن، واحد بعمله والآخر بمسرته[1].

القديس غريغوريوس النزنيزي

ثالثًا: قيل هذا بسببنا

مادمنا في العالم لا نبلغ الكمال كما ينبغي لهذا، يُقال حتى القديسون لا يدركون بالكامل أن اللَّه هو الكل في الكل. أو بمعني أدق لا يتحقق فيهم هذا بالكامل ماداموا في الجسد في هذا العالم، حتى متى حلت القيامة يتحقق فيهم هذا، فيشعر كل واحدٍ منهم أن اللَّه هو الكل بالنسبة له!

هنا لا يقول: "يصير الآب هو الكل في الكل"، لأنه إذ يتمتع المؤمنون بالمكافأة الأبدية لا يعودوا يتطلعوا إلى كل أقنوم بأن له عمل خاص، فإن الآب الذي وضع خطة الخلاص والابن الذي قدم حياته ذبيحة حب لخلاصنا، والروح القدس الذي وهبنا الشركة لكي نتمتع بالاتحاد مع اللَّه ونحمل أيقونة الكلمة المتجسد... الآن كل هذه الأعمال الإلهية قد تحققت، فنقف لنري اللَّه "الثالوث القدوس".

❖ **مادمت أنا غير خاضع للآب، لا يُقال أنه هو خاضع للآب**. ليس أنه هو محتاج أن يخضع أمام الآب، وإنما من أجلي إذ لم يتم بعد عمله هذا لذلك قيل أنه لم يخضع بعد، "لأننا نحن جسد المسيح وأعضاؤه" (١ كو ١٢ : ٢٧)[2].

❖ مثل هؤلاء (الهراطقة) لا يفهمون أن خضوع المسيح للآب يعلن عنىطوباوية كمالنا ويظهر تكليل المجد الذي للعمل الذي يتعهد به[3].

العلامة أوريجينوس

❖ سيصير اللَّه الكل في الكل في كل شخص بطريقة بها أن كل شيء مما يشعر به الفكر العاقل أو يفهمه أو يفكر فيه سيصير للَّه. عندما يتطهر من كل سحابة الشر، لا يعود الفكر يشعر بشيء آخر غير اللَّه أو بجانب اللَّه. هذا الفكر يفكر

---

[1] *Theological Orations, 4 On the Son 30 .5.*

[2] *In Levticus 7 :4.*

[3] *De Principiis 3 :5 :7.*

في اللَّه ويرى اللَّه ويقتني اللَّه، فيصير اللَّه هو وسيلة كل حركاته وقياسه. بهذا يصير اللَّه هو الكل في الكل[1].

العلامة أوريجينوس

❖ يصير اللَّه الكل في الكل عندما لا نعود بعد نكون مثل الآن نحمل كمًا من الدوافع والعواطف، مع قليل أو لا شيء من اللَّه فينا، بل نكون بالكامل مثل اللَّه، فنفسح المجال للَّه، وله وحده.

هذا هو النضوج الذي نسرع اليه[2].

القديس غريغوريوس النزنيزى

❖ **يصير اللَّه كل شيء في الكل، فلا تكون فقط الحكمة في سليمان، ووداعة الروح في داود، والغيرة في إيليا وفينحاس، والإيمان في إبراهيم، والحب الكامل في بطرس، وغيرة الكرازة في الإناء المختار (بولس) وفضيلتان أو ثلاثة في آخرين... بل يكون اللَّه بالكامل في الكل.** كل عدد القديسين سيتمجدون في كل خورس الفضائل، ويكون اللَّه كل شيء في الكل[3].

القديس جيروم

❖ سيسكن شعب اللَّه في هذا البيت أبديًا مع إلههم وفي إلههم، واللَّه يسكن مع شعبه وفي شعبه، فيملأ اللَّه شعبه، ويمتلئ شعبه به، حتى يصير اللَّه الكل في الكل، اللَّه نفسه هو مكافأتهم في السلام كما كان هو قوتهم في المعركة![4]

القديس أغسطينوس

❖ "لتكـــن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض". هذا هو ملكوت اللَّه، حيث لا تنتصـــر إرادة على مشيئة اللَّه، سواء في السماء أو على الأرض، عند ما يكون اللّـــه هو موجه الكل إلى النهاية، وهو الحي، وهو العامل، وهو المالك، وهو كل

---

[1] *De Principiis 3 :6 :3.*

[2] *Theological Orations, 4 On the Son 30 :7.*

[3] *Against the Pelagians, 18.*

[4] *City of God 17 :12*

شيء، حتى كما يقول الرسول: "يكون اللَّه هو الكل في الكل"[1].

الأب بطرس خريسولوجوس

❖ اللَّه واهب الفضيلة وسيكون هو نفسه مكافأتها، فإنه ليس أعظم ولا أفضل من أن يعد اللَّه بإعطائه ذاته. ماذا تعني كلمته بالنبي: "أكون لكم إلهًا وتكونون لي شعبًا" (لا ٢٦: ١٢) إلا أكون لكم كفايتكم، أصير أنا الكل لما يشتهيه الإنسان بطريقة مكرمة، حياته وصحته وقوته وغناه ومجده وكرامته وسلامه وكل الأشياء؟

هذا هو التفسير السليم لقول الرسول: إن اللَّه يكون الكل في الكل [٢٨]. سيكون نهاية كل رغباتنا التي ستُرى بلا نهاية، ويُحب بلا حدود ويُسبّح بلا ملل. هذا التدفق للحب والخدمة ستكون الحياة الأبدية عينها المقدّمة للكل[2].

❖ سيعيد لك جسدك حتى كمال عدد شعرك، ويقيمك مع الملائكة إلى الأبد حيث لا تحتاج بعد إلى يده المؤدبة، إنما تمتلكك مراحمه الفائقة. فإن اللَّه سيكون **"الكل في الكل"**، فلا نعود نتذوق بعد عدم السعادة. **سيكون إلهنا نفسه راعينا؛ إلهنا ذاته كأسنا، إلهنا هو مجدنا، إلهنا يصير غنانا. أي شيء بعد تحتاج إليه؟ هو وحده يصير كل شيء بالنسبة لك**[3].

❖ في السماء لا يكون لنا خبرة الاحتياج، بهذا نكون سعداء. سنكون مكتفين وذلك باللَّه. سيكون بالنسبة لنا كل الأشياء التي نتطلع هنا إليها أنها ذات قيمة عظيمة[4].

القديس أغسطينوس

❖ كما يقول الرسول أن اللَّه سيكون **"الكل في الكل"**. يبدو لي أن هذا النطق يؤكد بوضوح الفكرة التي وصلنا إليها، إذ تعني أن **اللَّه سيكون عوض كل الأشياء**، الكل في الكل. بينما حياتنا الحاضرة تحمل أنشطة متنوعة في أشكال كثيرة، والأشياء التي نرتبط بها متعددة مثل الزمن والهواء والموقع والطعام والشراب وأشعة الشمس وضروريات الحياة الأخرى. مع كثرتها لكن ليس شيء منها هو

---

[1] *Fr. Peter Chrysologus: Selescted Sermons (Frs. of the Church), 67.*

[2] *City of God 20:30.*

[3] *Sermons on New Testament Lessons, 5:4.*

[4] *Easter Sermons 255 :8.*

اللَّه... أما الحالة المطوّبة التي نترجّاها فإنها لا تعتاز إلى شيء من كل هذا، **فسيكون الكائن الإلهي هو الكل، وعوض الكل بالنسبة لنا**، مقدمًا نفسه ليشبع كل احتياجاتنا. واضح أيضًا من الكتاب المقدس أن اللَّه يصير لمن يستحق ذلك الحقيقة والمسكن والملبس والطعام والشراب والنور والغنى والسلطة وسيكون الكل في الكل. يبدو لي أن الكتاب المقدس يعلمنا هنا زوال الشر تمامًا. فإنه إذ يكون اللَّه في كل الأشياء، فواضح أن الشر لا يعود يرتبط بها. فإنه إذا افترض أحد وجود الشر، كيف يؤمن بأن اللَّه يصير الكل في الكل؟[١]

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ يلزمنا ألا ننسحب من جهادنا في السهر بسبب اليأس الخطير لأن."الآن ملكوت اللَّه يُغصَب والغاصبون يختطفونهُ" (مت١١:١٢). فلا يمكن نوال فضيلة بغير جهادٍ، ولا يمكن ضبط العقل بغير حزن قلبي عميق، لأن "الإنسان مولود للمشقَّة" (أي ٥:٧). ومن أجل الوصول "إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملْءِ المسيح" (أف ٤:١٣). يلزمنا أن نكون علي الدوام في جهاد عظيم مع عناية لانهائية. لا يمكن لأي إنسان أن يصل إلى ملء هذا القياس إنما من يأخذ هذا القياس في اعتباره مقدمًا، ويتدرب عليه من الآن، ويتذوقه هنا في العالم، تكون له علامة العضوية الثمينة للمسيح، ويملك وهو في هذا الجسد على عربون هذا الاتحاد الكامل بجسد المسيح، ويكون له اشتياق وعطش إلى أمرٍ واحدٍ جاعلاً ليس فقط أعماله بل وأفكاره متجهة إلى أمرٍ واحدٍ وهو أن يحفظ الآن وعلى الدوام عربون الحياة المقبلة الطوباوية التي للقديسين، أي أن "**يكون اللَّه الكل في الكل**" (١ كو ١٥:٢٨).[٢]

الأب سيرينوس

❖ رغب ربنا في أن يؤسس هذه (الخلوة الروحية)، تاركًا لنا مثالاً... فإذ هو ينبوع القداسة الذي لا يُنتهك، وليس محتاجًا إلى عون خارجي، ولا إلى مساعدة الوحدة

---

[١] *On the Soul and the Resurrection.*

[٢] *Cassian: Conferences 7:6.*

(الخلوة)، لأن كمال نقاوته لا يمكن أن تتأثر بالجماهير، ولا تتلوث من مخالطته للبشر، بل هو الذي يقدس ويطهر الأمور الدنسة، ومع ذلك نجده يعتزل في الجبل وحده للصلاة. باعتزاله يعلمنا أننا إن رغبنا في الاقتراب من اللَّه بمحبة صادرة **عن قلب نقي بلا دنس، يلزمنا أن ننسحب من كل اضطرابات الجموع، حتى تتدرب نفوسنا، ونحن بعد في الجسد، على تذوق السعادة الموعود بها للقديسين،** وهي أن "**يكون اللَّه هو الكل في الكل**" (١ كو ١٥:٢٨) [1].

الأب اسحق

❖ إننا لا نرى أن المسيح نفسه صنع بعد الكل في الكل (١ كو ١٥:٢٨) كما يقول بولس الرسول حتى نكتشف المسيح شيئًا فشيئًا في الكل، لأنه قيل عنه: "ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من اللَّه وبرًا وقداسةً وفداء" (١ كو ١:٣٠). بالتالي نجد فيه الحكمة، ومرة أخرى البرّ، وأخرى القداسة، ومرة أخرى الحنان، وأخرى الوداعة، وأخرى التواضع أو طول الأناة. فالمسيح (المُعلن في قديسيه) في وقتنا الحاضر مُقسَّم عضوًا بعضوٍ بين الآباء القديسين، لكن حينما يوجد الجميع في وحدة الإيمان والفضيلة يكون "إنسانًا كاملاً" (أف ٤:١٣)، مكمِّلاً جسده الواحد بأوصال واختصاصات كل أعضائه. **وسيأتي الوقت حينما يكون اللَّه هو "الكل في الكل"، لأن اللَّه الآن "في الكل" - كما سبق أن ذكرنا - بواسطة الفضائل، لكنه ليس الكل في الكل لأنهم ليسوا في ملء كمالهم** [2].

القديس يوحنا كاسيان

الثالوث القدوس هو الكل في الكل

بقوله "**اللَّه الكل في الكل**" يعلن أن الثالوث القدوس هو الكل في الكل، فقد قيل عن المسيح أنه الكل في الكل (كو ٣: ١١؛ زك ١٤: ٩). يري كثير من الدارسين أن تعبير "**يكون اللَّه الكل في الكل**" لا يشير إلى الآب وحده بل اللاهوت الخاص بالثالوث القدوس دون الإشارة إلى أقنومية كل واحدٍ منهم.

---

[1] *Cassian: Conferences 10:6.*

[2] *Institutions 5:4.*

٧. قيامة المسيح والدوافع الجديدة

"وإلا فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات؟

إن كان الأموات لا يقومون البتة،

فلماذا يعتمدون من أجل الأموات؟" [٢٩]

لم يشرح لنا القديس بولس ما يقصده بالعماد من أجل الأموات لذا يرى البعض أن هذه العبارة أصعب عبارة وردت في العهد الجديد، وقد حاول آباء الكنيسة ومفسرو الكتاب المقدس إلي يومنا هذا تقديم تفاسير لها، من بينها:

أولاً: العماد هو صلب وموت ودفن مع المسيح (رو ٦: ٣-٥)، فنحن الذين مُتنا بالخطايا بعمادنا نموت معه الموت الواهب الحياة المقامة. نُدفن معه بالمعمودية للموت، حيث نُغرس معه في شبه موته لنتمتع بقيامته. لذا يرى البعض أنه **يقصد بالموتى هنا شخص السيد المسيح** الذي مات وباسمه نعتمد، فإن كان لم يقم فما قيمة هذا العماد إن كان باسم من هو لا يزال في عداد الموتى ولم يقم؟ يفسر البعض تعبير **"يعتمدون من أجل الموتى"** بأنه عماد في المسيح ودفن معه بالغطس في المياه كموتى. لكن كثيرين يرفضون هذا التفسير لأن كلمة "الأموات" هنا في صيغة الجمع تعني أكثر من ميتٍ واحدٍ، كما جاءت كلمة يعتمدون لتعني أشخاصًا معينين وليس جميع المسيحيين بصفة عامة.

ثانيًا: أن كلمة **"يعتمدون" تشير إلى الشهداء**، فإن كانوا لا يقومون لماذا احتملوا الاستشهاد الذي هو معمودية الدم من أجل الإيمان؟ يعتمد هؤلاء على دعوة السيد المسيح المعمودية صبغة أو معمودية دم (مت ٢٠: ٢٢؛ لو ١٢: ٥٠). ولكن كيف استشهد هؤلاء أو اعتمدوا من أجل الأموات؟

ثالثًا: يرى البعض أنه وُجدت عادة بين الكورنثوسيين وهي أن **يعتمد شخص باسم أحد الموعوظين الذين قبلوا الإيمان لكنه مات قبل عماده**. خاصة وأن بعض المؤمنين كانوا يؤجلون عمادهم حتى قبل وفاتهم مباشرة حتى لا يتعرضون لارتكاب خطايا بعد العماد، وكان بعضهم يموتون قبل العماد، فيقوم بعض الأحياء بقبول العماد نيابة عنهم. يرى **العلامة ترتليان والقديس أمبروسيوس** أنه وجدت عادة إذا مات

إنسان لم يعتمد، يعتمد إنسان على جثمانه الميت باسمه ولحسابه. لكن لا يوجد أي دليل تاريخي على وجود هذه العادة في أيام الرسول بولس. ومن جانب آخر كيف يستخدم الرسول بولس هذه العادة التي لا تتناغم مع كلمة اللَّه كدليلٍ على القيامة دون أن يظهر خطأها.

يتحدث عمن يمارسون العماد بصيغة الغائب كمجموعة غير الذين يتحدث إليهم، منفصلة عنهم. غالبًا مجموعة من الهراطقة كانت تمارس العماد نيابة عن الأموات وهي غير معروفة قبل ظهور مرقيون.

❖ يبدو أن البعض كانوا في ذلك الحين يعتمدون من أجل الأموات لأنهم كانوا يخشون أن أحدًا ممن لم يعتمد لا يقوم نهائيًا أو يقوم لكي يُدان[1].

أمبروسياستر

❖ كان أتباع مرقيون يعمدون الأحياء لحساب غير المؤمنين الموتى، غير مدركين أن العماد يخلص الشخص الذي يناله وحده.

القديس ديديموس الضرير

❖ جلبت الخطية الموت إلى العالم، ونحن نعتمد برجاء أن أجسادنا الميتة ستقوم في القيامة. فإن لم توجد قيامة يكون عمادنا بلا معنًى، وتبقى أجسادنا ميتة كما الآن[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ استخدام نفس المحاورين كشهودٍ بتصرفاتهم على تأكيد الأمر يعتبر برهانًا له دوره غير القليل. ماذا يعني بهذا؟ أتريدون أولاً أن أشير إليكم كيف أن الذين تأثروا بالهرطقة الخاصة بمرقيون يفسدون هذا التعبير؟ إني بالحق أعلم سأجعلكم بالأكثر تضحكون. ومع هذا فإنني سأشير إليها حتى أزيل بالأكثر هذه الداء. أعني بهذا عندما يموت أحد الموعوظين عندهم يخفون أحد الأحياء تحت مرقد الميت. يقتربون من الجثمان ويتحدثون معه ويسألونه إن كان يريد أن يعتمد، وإذ لا يجيب يقول ذاك الذي يختفي تحته: أريد أنا أن اعتمد نيابة عنه. عندئذ يقومون

---

[1] *Csel 81 :175.*

[2] *On 1 Cor., hom 40:2.*

بعماده نيابة عن الراحل، وكأنهم أناس يمزحون على مسرح[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولماذا نخاطر نحن كل ساعة" [٣٠].

في العبارة السابقة تحدث بصيغة الغائب، أما هنا فيتحدث عن نفسه ومن معه وربما عن من بعث إليهم بالرسالة، قائلاً: "نحن".

يقول الرسول أنه من الغباوة أن يصير مسيحيًا معرضًا لخطر الموت وبالأكثر أن يكون رسولاً إن لم تكن توجد قيامة من الأموات. يمكن القول بأن هذه الآية تفسر الآية السابقة، فإنه ما هو الدافع لقبول الموت اليومي بكامل السرور بإرادتنا الحرة، ولماذا نُخضع لآلام كثيرة كل يوم بل وكل ساعة إن كان الموتى لا يقومون؟ يجب أن نحسب حساب النفقة، فإنه ما كان يمكننا أن نقبل الموت بإرادتنا لو لم توجد قيامة.

كانت المخاطر كثيرة جدًا حتى كان الرسول يحسب نفسه والرسل يتعرضون لها ليس فقط كل يوم، بل وفي كل ساعة.

❖ إن كانت النفس ليست خالدة، وإن كان الجسد لا يقوم من الأموات، فلا مجال للمخاطرة من أجل الإيمان.

القديس ديديموس الضرير

"اني بافتخاركم الذي لي في يسوع المسيح ربنا أموت كل يوم" [٣١].

"**إني بافتخاركم**": هو قَسَمٌ يشير لتأكيد أمر بغيرة قوية، لأنه يمس حياته ومشاعره. يفسره البعض "أعلن افتخاري أو فرحي بكم في المسيح يسوع".

يرى البعض أن الكورنثوسيين كانوا يفتخرون بأنهم قد أذلوا بولس ووطأوا عليه بأقدامهم كل يوم كميتٍ. لكن الرسول حسب هذه الإهانة عار المسيح الذي يقبله بفرحٍ. يرى آخرون أن الرسول بولس يفتخر بالذي له في المسيح يسوع الذي مات لأجله وقام لتبريره أنه لا يعود يخشى الآلام ولا الموت، وأنه مستعد كل يوم أن

---

[1] *In I Cor., hom 40:1.*

يموت. ولعله يقصد أنه يفتخر بأن يموت كل يوم من أجل خلاصه الأبدي.

بقوله: "**بفرحكم أنا أموت كل يوم**" ربما تعني أنه من أجل تمتعهم بالفرح يموت يوميًا متهللاً، وذلك كما يقول بتعليمه لهم يصير هو متعلمًا، أي بتعليمه يصير هو نفسه كاملاً في تعلمه.

❖ انظروا مرة أخرى فإنه يجاهد أن يقيم التعليم خلال أتعابه، بل بالأحرى وبأتعاب الرسل الآخرين أيضًا. وهذا أمر ليس بالهين أن المعلمين مملوءون اقتناعًا بقوة، مظهريـــن ذلك لا بالكلمات فحسب، بل وبالأعمال ذاتها... "**إني بمجدي الذي لي فـــيكم في يسوع المسيح ربنا أموت كل يوم**". يقصد "**بمجده**" تقدمهم. هكذا حيث يشـــير إلـــى مخاطره أنها كثيرة. فلئلا يُظن أنه يشير إليها بطريق الرثاء يقول: "**حاشا لي من الحزن! إنما أتمجد إذ أشير إلى ذلك من أجلكم**". يقول أنه يضاعف ذلك أنه **يجد فيها لذة عندما يموت من أجلهم ولنفعهم**...

كيف يموت كل يوم؟ باستعداده وتهيئته لهذا الحدث![1]

❖ يفرح بولس في آلامه لأنه يرى أية نتائج عجيبة تجلبها في شعبٍ مثل مسيحيي كورنثوس[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هنا يضع بولس الخطوط العريضة لكل من ضخامة المشاكل التي يواجهها وعظمة عناية اللّه التي تهتم به[3].

ثيؤدورت أسقف قورش

"**إن كنت كإنسان قد حاربت وحوشًا في أفسس،**
فما المنفعة لي إن كان الأموات لا يقومون؟
فلنأكل ونشرب لأننا غدا نموت" [٣٢].

"**إن كنت كإنسانٍ**": يرى البعض أن الرسول يقول: "إن كنت أتكلم بكوني

---

[1] *In 1 Cor., hom 40:3.*
[2] *On 1 Cor., hom 40:3.*
[3] *Comm. On 1 Cor., 275*

إنسانًا، أو كسائر البشر"، أو "إن كنت قد حاربت وحوشًا كما يفعل بعض البشر الذين يحاربون وحوشًا بالقدر الذي به يبقون أحياء"، أو "أتحدث كإنسان أنني أحارب بشرًا أشبه بالوحوش المفترسة".

يؤكد البعض أن الرسول لا يعني ذلك حرفيًا وأن حديثه هنا رمزي، مدللين على ذلك بالآتي:

أ. إذ تحدث الرسول فيما بعد عن المصاعب التي واجهته (٢ كو ١١: ٢٤) لم يُشر أنه أُلقى ليصارع مع وحوش.

ب. تاريخيًا لم يشر القديس لوقا البشير في سفر الأعمال شيئًا عن ذلك.

ج. لم يُجلد الرسول بولس لأنه يحمل الجنسية الرومانية، لذا يرى البعض أنه لم يكن ممكنًا معاقبته بالإلقاء للوحوش.

د. رفض العلامة ترتليان والقديس يوحنا الذهبي الفم وغيرهما التفسير الحرفي لهذه العبارة.

لهذا يرى البعض أن الوحوش تشير إلى أناسٍ غاية في العنف والقسوة مثل الوحوش الضارية. ربما يشير هنا إلى ديمتريوس والصناع كوحوشٍ مفترسةٍ، وإن كان غالبًا ما كتب الرسول هذه الرسالة قبل ثورة ديمتريوس واضطراره أن يذهب إلى مقدونية. هذا وقد دعا هيرقليتس الأفسسي مواطنيه وحوشًا مفترسة قبل الرسول بولس بحوالي ٤٠٠ عامًا. وهكذا أيضًا ابيمنيديس بالنسبة للكريتيين (تي ١:١). كان الرسول لا يزال في أفسس وهو يكتب الرسالة وكانت حياته معرضة للخطر اليومي (٢ كو ١:٨).

من الجانب الآخر يرى آخرون أن الحديث واضح أنه يعنى حدوث ذلك حرفيًا ويبررون ذلك بالآتي:

أ. أن لوقا البشير لم يشر إلى كل ما تعرض له الرسول، وأيضًا حينما استعرض الرسول بولس المخاطر التي تعرض لها قال: "في ميتات كثيرة". وأن أحد هذه الميتات هي إلقاؤه للمصارعة مع وحوش مفترسة.

ب. يروي لنا أنسيفورس أن الرسول بولس تعرض فعلاً لمواجهة أسودٍ في

مسارح، لكن إذ اقتربت منه لم تؤذه.

ج. أننا لم نسمع عن أي خطر أحدق بالرسول في أفسس غير هذا، لذا فيكون هذا الاحتمال واقعي. وإن الرسول لم يشر إلي ذلك عندما قدّم قائمة بآلامه لأنه لم يتألم بل نال كرامة بعدم اقتراب الوحوش إليه.

اقتبس الرسول عبارة: "**لنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت**" عن الترجمة السبعينية من إشعياء النبي (١٣:٢٢). استخدمها النبي عندما حاصر سنحاريب وجيش الأشوريين أورشليم. يقول النبي عوض التوبة والصوم والتواضع والبكاء أقاموا الولائم، وكان شعارهم: لنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت، فإنه لا منفعة من المقاومة أو الصلاة إلى الله. لقد فقدوا كل رجاء لهم في الخلاص واستسلموا للموت فلا ضرورة للتعب والجهاد. هذا حال من يفقد رجاءه في الخلاص الأبدي، ولا يترقب المجد السماوي، والسعادة في الحياة المقبلة.

"**غدًا نموت**": أي يلاحقنا الموت قريبًا جدًا دون العودة إلى الحياة مادامت العقيدة الخاصة بالقيامة ليست حقًا. إن لم توجد قيامة من الأموات فخير للإنسان عوض احتماله الآلام من أجل الإيمان أن يأكل ويشرب قبل أن يموت (إش ٢٢: ١٣). إن كنا نموت كالحيوانات ولا نقوم فلنسلك مثلهم. وربما أراد الرسول أن يرد على المتشككين في القيامة بمثل قاله أحدهم: "إن كان البشر يحسبون أنفسهم أنهم يموتون كالوحوش، فليعيشوا إذن كالوحوش أيضًا!"

غالبًا ما كان الذين ينكرون القيامة في الأصل صدوقيين إذ يقولون لا قيامة ولا ملائكة ولا روح (أع٢٣: ٨). وكأن الإنسان في كليته جسم ليس فيه ما يحي الجسم، ويبقى بعد الموت.

- تأكد أن هذه الكلمة نُطق بها في شيء من السخرية .إنه لم يذكرها من نفسه، إنما استدعاها من إشعياء النبي الحلو الصوت الذي حاور بعض الأشخاص الحسيين الفاسدين مستخدمًا تلك الكلمات: "من يذبحون عجلاً أو يقتلون قطيعًا ليأكلوا لحمًا و يشربون خمرًا، القائلين: لنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت. بلغت هذه الأشياء إلى أذنيّ رب القوات، وهذا الشر لن يُغفر لكم حتى تموتوا" (إش٢٢:١٣-١٤ LXX).

إن كان الذين قالوا هكذا قد حُرموا من المغفرة، فبالأكثر يكون ذلك في عهد النعمة[1].

❖ "**فلنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت**" [٣٢]. اخبرني إذن: وما هي النهاية؟ الفساد![2]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كان كل رجاء في القيامة قد ضاع، فلنأكل ونشرب ولا نُحرم من ملذات الأمور الحاضرة ، إذ ليس لنا شيء في المستقبل... يقول الأبيقوريون أنهم تبعوا الملذات لأن الموت لا يعني شيئًا بالنسبة لهم، لأنه لا توجد مشاعر من جهة ما ينحل، وعدم وجود المشاعر لا يعني شيئًا بالنسبة لنا. هكذا يظهرون أنهم يعيشون فقط كجسدانيين وليس كروحيين. إنهم لا يمارسون عمل النفس بل عمل الجسد. أنهم يظنون أن كل عمل الحياة ينتهي بانفصال النفس عن الجسد[3].

القديس أمبروسيوس

❖ يوجد أناس يقولون: "لا سعادة لإنسان ليست له ملذات الجسد". هؤلاء هم الذين يلومهم الرسول قائلين: "**فلنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت**" [٣٢]. من الذي قام إلى هذه الحياة؟ من أخبرنا بما سنكون عليه هناك؟ إننا سنأخذ معنا ما يجعلنا سعداء في الوقت الحاضر. من ينطق بهذا يلصق نفسه بالجسد ويجعل لذته في شهوات الجسد...[4]

القديس أغسطينوس

❖ إنهم بالحق هم موتى، موتى بالفعل ولا يتم الموت بالغد، موتى لله[5]!

القديس إكليمنضس السكندري

"لا تضلوا،

فإن المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة" [٣٣].

---

[1] *In 1 Cor., hom 40:4.*

[2] *In Ephes., hom. 12.*

[3] *Letters to Priests 59.*

[4] *Sermons on New Testament Lessons, 62:6.*

[5] *Paedagogus 3:11:81.*

ينهي الرسول حواره بخصوص الإيمان بالقيامة من الأموات محذرًا من الأشرار المخادعين الذين يسلكون في حياة متسيبة بلا مبادئ. فمن أراد أن يحفظ براءته وصلاحه يلتزم أن يتحفظ من عدوى الصداقات الشريرة، فمن يسلك مع الحكماء يجد حكماء ومن يصاحب الجهال يهلك (أم ٢٠:١٣).

الصداقة الحميمة مع غير المؤمنين بالقيامة تفسد فكر المؤمنين وتؤذيهم في سلوكهم وحياتهم. ربما يشير هنا إلي الشاعر تايس الذي اقتبس قوله عن "الصداقات الشريرة" مشيرًا إلى الحوار مع منكري القيامة، هؤلاء الذين يدعون بأن القيامة أمر روحي بحت لا علاقة له بالجسد، وأن عرش الخطية في الجسد وحده، وسيتركه بخروج النفس من الجسد فتحيا النفس ويهلك الجسد.

كان في الأدب اليهودي الحاخامي مثل مشابه: "وُجد ساقان من الخشب جافان وثالث أخضر، فإذ احترق الجافان حرقا معهما الأخضر". ووجدت أمثلة كثيرة عند اليونان تحمل ذات المعنى.

❖ أنت تحتقر الذهب، يوجد آخر يحب الذهب. أنت ترفض الغنى، هو يطلب الغنى بشغفٍ. أنت تحب الصمت والضعف والحياة الخاصة، أما هو فيجد سعادته في الأحاديث الباطلة بلا تريث في الميدان العام والشوارع ومتاجر المخدرات... لا تبقى معه تحت سقفٍ واحدٍ. لا تعتمد على عفتك السابقة. فإنك لا تقدر أن تكون أكثر قداسة من داود أو أحكم من سليمان... إن كان دورك في العمل الكهنوتي هو أن تفتقد أرملة أو عذراء لا تدخل البيت وحدك. ليصحبك أشخاص لا يسيئون إليك... لا تجلس بمفردك مع سيدة سرًا بدون شهود. إن كان لديها أمر سري تريد أن تبوح به، يجب أن يكون معها مربية أو عذراء أو أرملة، أو سيدة متزوجة. لا تقدر أن تفيض بأسرارها لك بدون وجود صديقة لها[1].

القديس جيروم

❖ ألا ترى أن **"المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة؟"** بها لا تقدر أن تنطق بالإنجيل، وإنما تسمع كلمات الأوثان. بها تفقد الحق أن المسيح هو اللَّه، وما

[1] *Letter 32.*

تشربه هناك تتقيأه في الكنيسة[1].

القديس أغسطينوس

❖ قال هذا لكي يوبخهم لأنهم بلا فهم، وأيضًا استطاع قدر الإمكان أن يقدم نوعًا من العــذر علــى الماضي مع تطلعهم إلى الرجوع، فألقى بالاتهامات على الآخرين حتى يجتذبهم إلى التوبة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"اصحوا للبر ولا تخطئوا،
لأن قومًا ليست لهم معرفة بالله،
أقول ذلك لتخجيلكم [٣٤].

لمــا تحــدث الرســول معهم كمن يتهمهم بالنهم وعدم الفهم وعدم المبالاة والضـــلال، ألقــى باللوم بالأكثر على أصدقائهم الأشرار كمن هم علّة هذا كله، طالبًا اعــتزالهم والــرجوع بالــتوبة إلى الله، فيرجعوا إلى حالهم الأول المبارك؛ ولكي لا يثيرهم أكثر فييأسوا أو يعاندوا قال: "**أقول ذلك لتخجيلكم**" [٣٤]

"**اصحوا**"، والترجمة الحرفية "استيقظوا من نوم السُكر الجسداني" الذي ألقيتم أنفسكم فيه بواسطة المتشككين في القيامة (يوئيل ١: ٥). فالحياة ليست إلا لحظة عابرة، لكن السماء تترقب لتهبنا بركات بلا نهاية.

"**لا تخطئوا**"، فإنهم إذ أنكروا القيامة ارتموا في حبال الشهوات الجسدية وملذاتها. يسألنا الرسول ألا نستهين بالله وبنفوسنا وأبديتنا.

"**لتخجيلكم**": أي أنه يلزم الكورنثوسيون المسيحيون الذين يفتخرون بالمعرفة أن يتصرفوا مع الجهلاء الذين ينكرون القيامة، فإن هذا عار لهم.

مرة أخري يحذرهم، فإنه من المخجل أو من العار ألاَّ يعرف المسيحيون الله، لأن من ينكر القيامة من الأموات، ومن يعيش ليأكل ويشرب ولا يبالي بالحياة العتيدة، ولا يسهر من أجل خلاصه يُحسب كمن لا يعرفُ الله نفسه. فالحياة الفاسدة

[1] *Sermons on New Testament Lessons.*

[2] *In 1 Cor., hom 40:4.*

هي إلحاد عملي وتجاهل لوجود اللَّه ورعايته وعنايته ومكافآته الأبدية للأبرار والأشرار.

عدم المعرفة أشبه بظلمة تحجب عن النفس معاينة نور اللَّه، فإنه ليس من حال أردأ من أن تبقي النفس في ظلام بدون معرفة اللَّه. هنا ربما يتحدث الرسول عن الذين استناروا مرة وكانوا يمارسون الحياة الجديدة المقدسة لكن صداقة الأشرار أفسدت رؤيتهم. فإنه من العار أن يتركوا طريق النور وينحدروا إلى أعماق الظلمة في جهالة.

- يبدو بولس كمن يتحدث مع سكارى ومجانين، فإن مثل هؤلاء يمارسون التغييرات المفاجئة للسلوك. الذين لا يؤمنون بالقيامة من الأموات ليست لهم معرفة اللَّه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٨. الجسد المُقام

يبدأ هنا بالجزء الثاني من مقاله عن القيامة من الأموات حيث يتحدث عن طبيعة الجسم المقام. يبدأ بالإجابة على بعض الاعتراضات على القيامة مثل:

- **كيف يقوم الأموات؟**
- **وبأي جسم يقومون؟**

سؤال واحد من جانبين. وهو بأية قوة أو كيف يمكن تحقيق القيامة؟ لأن هذا في نظرهم مستحيل. والجانب الآخر هو إن افترضنا أنها تتحقق، فهل يقوم بذات الشكل والأعضاء. الجانب الأول هو سؤال الملْحدين العاجزين عن إدراك قوة اللَّه لتحقيق القيامة. والجانب الثاني هو سؤال فيه حب استطلاع المتشككين.

"لكن يقول قائل:

كيف يقام الأموات؟

وبأي جسم يأتون؟" [٣٥]

بنوعٍ من التوبيخ يقدم الرسول تساؤلات المتشككين في القيامة بالقول:

---

[1] *On I Cor., hom 40:4.*

"كيف؟" فإنه لا يجوز التشكك فيما يعلنه اللَّه من حقائق لمجرد عجز العقل عن إمكانية تحقيقها. فعوض القول كيف؟ وجب الإيمان بإمكانية قوة اللَّه لتحقيق ذلك. فعندما سُئل حزقيال النبي عن إمكانية إقامة العظام الجافة، كانت إجابته: "أنت تعلم يا رب!" (حز ٣٧: ٣).

- ❖ ربما يُدهش أحد كيف يمكن للأجساد التي تحللت أن تعود سليمة، والأعضاء التي تبعثرت وتحطمت أن تُسترد. ومع هذا لا يعجب أحد من البذور الرقيقة التي تتحطم عندما تتبلل وتثقل بالتربة إذ بها تنمو وتعود خضراء. مثل هذه البذور حتمًا تتحلل باحتكاكها بالتربة، ولكن برطوبة التربة واهبة الحياة تنال البذور المدفونة والخفية نوعًا من الحرارة المحيية، وتنال قوة واهبة الحياة لنمو النبات عندئذ بالتدريج تقوم بالطبيعة، فتظهر سنبلة نامية على الساق، وكأم معتنية بها تغلفها وهي في مرحلة ما قبل النضوج بأغطية تحميها من الدمار، من صقيع البرد أو حرارة الشمس، حتى تظهر البذور كما لو كانت أطفالاً صغارًا[1].

القديس أمبروسيوس

- ❖ لماذا يقدم بولس برهانًا كهذا بدلاً من أن يشير ببساطة لسامعيه عن قوة اللَّه كما فعل في مواضع أخرى؟ هنا يتعامل مع شعب لا يؤمنون بما يقوله، لذلك قدم لهم براهين عقلية لما يقوله[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"يا غبي الذي تزرعه لا يحيا إن لم يمت" [٣٦].

بالنسبة للجانب الأول يجيب الرسول بأن القيامة هي في إمكانية اللَّه القدير الذي يعمل دومًا بقوته الإلهية في حياتنا اليومية بما يشابه القيامة. فكما تتحل حبة القمح وتبدو كأنها قد هلكت تمامًا لتعود فتقدم ثمارًا من ذات النوع هكذا يحدث مع جسمنا. كأنه يقول لماذا في غباوة نجحد قوة اللَّه واهب القيامة ونحن نختبر في كل يوم قوته المحيية لأشياء ميتة؟

---

[1] *On His Brother Satyrus, 2:55.*

[2] *On I Cor., hom 41:2*

يدعو الرسول ذاك الذي يضع تساؤلات خاصة بالقيامة متجاهلاً قدرة اللَّه ومفتخرًا بالفلسفة البشرية "**غبيًا**".

يجيب الرسول علي التساؤل:" كيف؟" بمثلٍ واقعي يعرفه كل إنسان، فإن الاعتراض علي إمكانية القيامة لا أساس له من خلال الواقع العملي. قيامة المسيح الذي مات من أجلنا لم تنزع عنا موت الجسد الذي حلّ بنا من آدم لكنه يُحضرنا إليه لننعم بحياة جديدة سماوية خارجة من موته المحيي.

إذ يقول: "يا غبي" يوجه حديثه إلى المعلمين المخادعين أو الرسل الكذبة، الذين اعتمدوا على حكمتهم البشرية وأخذوا موقفًا مضادًا للَّه والناس، فصاروا بحق أغبياء. من جانب آخر فإنهم حسبوا اللَّه عاجزًا عن إقامة الأموات لذا صاروا أغبياء.

❖ إنــه يحل مشكلة يقدمها الأمم ضد القيامة... فيقدم صعوبتين، إحداهما بخصوص طــريقة القــيامة، والثانية نوع الأجساد... لهذا يدعو الشخص غبيًا إذ يجهل ما يحــدث معــه يوميًا، أمور تحدث معها القيامة، ومع هذا يشك في قدرة اللَّه. لهذا يؤكد قائلاً: "**الذي تزرعه**" يا أيها القابل للموت والهلاك...[1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يليق بنا ألا نشك في ما هو متفق مع الطبيعة وليس ضدها. فإنه طبيعيًا كل الأشياء الحية تقوم ودمارها أمر غير طبيعي.

القديس أمبروسيوس

❖ يبدو أننا ملزمون أن نأخذ هذه الكلمات بهذا المعنى، وأن نفترض أن الذين سيجدهم الرب أحياء على الأرض فإنهم في تلك الفترة الزمنية الضيقة يموتون وينالون الخلود، إذ يقول نفس الرسول: "في المسيح جميعنا أحياء" [٢٢]. بينما يتحدث عن نفس قيامة الجسد في موضع آخر قائلاً: "ما تزرعه لا يحيا ما لم يمت" [٣٦]. إذن كيف أولئك الذين سيجدهم المسيح أحياء على الأرض أن يحيوا في عدم الموت ما لم يموتوا، فقد قيل عن هذا الأمر: "ما تزرعه لا يحيا إن لم يمت"؟ أو إن كنا لا نقدر أن نتكلم كما يليق بخصوص الأجساد البشرية أنها تُزرع

[1] *On I Cor., hom 41:2*

ما لم بموتها تعود ثانية إلى الأرض فيتحقق ما نطق به الله ضد أب كل الجنس البشري المخطئ: "أنت تراب وإلى تراب تعود" (تك ٣: ١٩)، يليق بنا أن نعرف بأن أولئك الذين سيكونون بعد في الجسد عند مجيئه قد أُعفوا من تلك الكلمات الواردة في الرسول وفي سفر التكوين فبكونهم يرتفعون على السحاب بالتأكيد لم يزرعوا ولا عادوا إلى الأرض إذ لا يختبرون الموت نهائيًا أو أنهم يموتون إلى لحظة في الهواء[1].

القديس أغسطينوس

"والذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير،
بل حبة مجردة،
ربما من حنطة أو أحد البواقي" [٣٧].

ما يزرعه الإنسان ليست السنابل التي سيحصدها بل حبة مجردة، منها تخرج سنبلة من ذات النوع، لكنها أفضل وأعظم. هكذا بالنسبة لنا نُزرع جسمًا ليقوم ذات الجسم ولكنه أبرع جمالاً وبهاءً، له طبيعة جديدة مجيدة روحية أعظم مما زُرع. فالموت ليس طريقا لعبور الجسد وعودته فحسب، لكنه طريق لتمجيد الجسد ليشارك النفس بهاءها الأبدي.

- ❖ مقالــه هــنا لــم يعد بخصوص القيامة بل **طريقة القيامة**، وما نوع الجسد الذي سيقوم، إن كان من نفس النوع أم أفضل وأكثر منه مجدًا. تحدث عن الأمرين من نفــس المــثال مشــيرًا إلى أنه سيكون أفضل... ماذا إذن ما يقوله: "لست تزرع الجســم الذي سوف يصير"، أي سنبلة القمح، فهي ذات البذرة وليس هي بعينها. فالمادة هي، لكنها ليست هي لأنها أفضل. تبقى المادة كما هي لكن يصير جمالها أفضل، يقوم نفس الجسم لكنه جديدًا[2].
- ❖ يقول أحد: "نعم، لكن هذا من فعل الطبيعة". أخبرني، أية طبيعة؟

فإنــه فــي هذه الحالة الله بالتأكيد هو الذي يصنع الكل، وليست الطبيعة ولا

[1] *City of God 20:20.*
[2] *On 1 Cor., hom 41:3.*

الأرض ولا المطــر، بل اللَّه هو العامل. لذلك قد صنع كل هذه الأشياء بطريقة واضــحة، تاركًا الأرض والمطر والجو والشمس وأيدي الفلاّحين، ويقول: "اللَّه يعطــيها جســمًا كما أراد" [٣٨]. لذا لا يليق بك أن تسأل أو تنشغل كيف وبأية وسيلة يتم ذلك عندما تسمع أن ذلك يتحقق بقوة اللَّه وإرادته[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كانــت البذرة تموت وتقوم بمنافع إضافية للجنس البشري فلماذا يُحسب غير معقول أن الجسد البشري يقوم بقوة اللَّه بكيانٍ مساوٍ تامٍ؟[2]

أمبروسياستر

❖ تُزرعون مثل سائر الأشياء، فلماذا تتعجبون أنكم ستقومون مثل بقية الأشياء؟ أنتم تؤمنون بالبذرة لأنكم ترونها. أنتم لا تؤمنون بالقيامة لأنكم لا ترونها. "طوبى للذين لم يروا وآمنوا" (يو ٢٠: ٢٩). ومع ذلك قبل حلول الموسم المناسب حتى بالنسبة للبذرة لا يصدقون بها. فإنه ليس كل موسمٍ مناسبًا للبذار كي تنمو. فالقمح يُزرع في وقت وينمو في وقت آخر، في وقت ما تُطعم الكرمة. وفي وقت معين تظهر الجذور، وفي وقت آخر تظهر أوراق الشجرة بكثرة ثم تتشكل عناقيد العنب. في وقت معين تغرس شجرة الزيتون. وفي وقت آخر تصير مثقلة كما بطفلٍ وكمن هي حامل بحصرم العنب وتنحني من كثرة ثمارها. لكن قبل الوقت المعين لكل نوع يبدو الإنتاج محدودًا. ليست الشجرة أو الزرع له وقت لحمل الثمار من قوته الذاتية[3].

القديس أمبروسيوس

"ولكن اللَّه يعطيها جسمًا كما أراد،

ولكل واحد من البزور جسمه" [٣٨].

يهب اللَّه الجسد **"كما أراد"**، وما هي إرادته إلا أن يتمتع الجسم بالحياة

---

[1] *On 1 Cor., hom 41:3.*

[2] *On His Brother Satyrus, 2:57.*

[3] *On His Brother Satyrus, 2:60.*

المطوبة السماوية. هذه هي مسرته أن يهب ذات الجسم الذي شارك النفس جهادها في هذا العالم أن يشاركها مجدها.

كل بذرة تُزرع تقيم جسمًا خاصًا بها، فلم نسمع عن بذرة قمح جلبت شعيرًا، ولا بذرة تفاح جلبت ليمونًا، بل كل بذرة تجلب حصادًا من ذات نوعها.

" ليس كل جسد جسدًا واحدًا،

بل للناس جسد واحد

وللبهائم جسد آخر

وللسمك آخر

وللطير آخر" [٣٩].

جاء وقت ادعى العلماء بأن ما يقوله الرسول بولس خطأ فإن جسد الإنسان وجسد الحيوان وأيضًا السمك والطيور هو واحد، مكون من ذات الجبلة الأولى أو بروتوبلازما الخلية أو المادة الحية الأساسية في الخلايا *protoplasm*. اليوم أدرك العلماء أن مادة الخلايا *cytoplasm* وقلبها *nuclei* تختلف في هذه الأنواع الأربعة من الجسد[1].

الجسد الذي يقيمه الرب هو جسد حقيقي، جسد إنسان له طابعه الخاص، لكنه ممجد وروحي. إنه ليس كما يظن البعض أنه جسد خيالي.

❖ في القيامة سيقوم جسد أفضل، جسد لا يعود فيه لحم ودم هكذا بل كائن حي خالد ولا يمكن هلاكه.

ثيؤدور أسقف المصيصة

"وأجسام سماوية، وأجسام أرضية،

لكن مجد السماويات شيء، ومجد الأرضيات آخر" [٤٠].

حينما يتحدث عن الأجسام السماوية والأجسام الأرضية هنا لا يعني بالسماء والأرض بمفهومهما العام، إنما يقصد بالسماء الشمس والقمر وبقية الأجرام السماوية،

---

[1] *William S. Deal: Baker's Pictorial Introduction to the Bible, 1967, p. 342.*

بينما يقصد بالأرض جرم الأرض المادي.

يعود فيقارن بين جسمنا الترابي الذي علي مثال جسم آدم وذاك الذي سننناله على مثال جسم المسيح القائم من الأموات. فإنه لا يوجد وجه للمقاومة بين مجد الجسم الترابي ومجد الجسم الروحاني السماوي. ففي السماء يكون الجسم ممجدًا وبهيًا وكاملاً. حقا إنه حتى في هذا العالم يتمتع جسمنا الترابي بعربون المجد الداخلي والبهاء، أما في يوم الرب فإنه "سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون علي صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء" (في ٣: ٢١). وكما وعدنا السيد المسيح: "حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت ١٣: ٤٣).

إذ يتحدث هنا عن الأجسام السماوية ربما لا يعني الشمس والقمر والكواكب، لكنه يعنى الملائكة والطغمات السمائية، فإنهم أرواح لكنهم بالمقارنة بالله الروح البسيط يُحسبون لهم أجسام. ونحن إذ نشترك معهم في الحياة السماوية تصير أجسامنا روحية، لكنها مختلفة عن تلك التي للسمائيين. وربما يقصد بالأجسام السماوية جسم المسيح القائم من الأموات وأجسام القديسين القائمة من الأموات، وبالأجسام الأرضية أجسامنا هنا في الحياة الزمنية على الأرض.

- حتى بين الأجسام الأرضية الاختلاف ليس بقليل. خذ الجنس البشرى كمثال. البعض يونانيون والبعض برابرة، وبين البرابرة البعض أكثر عنفًا من غيرهم. البعض لهم قوانين سامية والآخرون قوانين منحطة، البعض لهم عادات متوحشة وآخرون ليس لهم قوانين قط يخضعون لها[1].

العلامة أوريجينوس

- إن كان الله استطاع أن يصنع الشمس والقمر والكواكب، فما هي المشكلة إن كان يصنع لنا أجسادًا جديدة؟[2]

بيلاجيوس

"مجد الشمس شيء، ومجد القمر آخر، ومجد النجوم آخر،

---

[1] *De Principiis 2:9:3.*

[2] *Comm. On 1 Cor.*

لأن نجما يمتاز عن نجم في المجد" [٤١].

تهب القيامة المؤمن هنا قوة ليحطم الخطية ويكسر شوكة الموت، فيعيش بروح النصرة المتهللة.

يشتاق المؤمن إلى معرفة ما يكون عليه جسمه في القيامة، وفي نفس الوقت في شيء من التشكك يتساءل غير المؤمن عما سيكون عليه حال الجسم القائم من الأموات. وقد أوضح الرسول بلغة مفرحة إن سمات جسمنا القائم من الأموات هي:

أولاً: بلا فساد [٤٢]. **ثانيًا:** مجيد [٤٣].

ثالثًا: في قوة [٤]. **رابعًا:** جسم روحاني [٤٤].

خامسًا: على شبه جسم الإنسان الثاني، الرب من السماء [٤٥ ـــ ٥٠].

❖ حقًـــا سيقوم الكل في قوة وعدم فساد، ولكن في هذا المجد الذي بلا فساد لا يتمتع الكل بذات الكرامة والأمان[1].

❖ مع وجود قيامة واحدة توجد اختلافات ضخمة في الكرامة من جسد إلى آخر[2].

❖ إذ يقول هذا يصعد إلى السماء ويقول: "مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر". كما يوجد اختلاف بين الأجسام الأرضية يوجد أيضًا في السماوية. هذا الاختلاف ليس بالأمـــر العادي بل يبلغ قمته. لا يوجد اختلاف فقط بين الشمس والقمر والنجوم، بل وبين النجوم وبعضها البعض. فمع وجودها جميعًا في السماء غير أن البعض لها مجد أعظم والأخرى أقل.

ماذا نتعلم من هذا؟ وإن كان الجميع سيكونون في ملكوت اللَّه، لكن لا يتمتع الجميع بذات المكافأة، وإن كان الخطاة في الجحيم لكن ليس الكل يعاني من نفس العقوبة[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *On 1 Cor., hom 41:5.*

[2] *On 1 Cor., hom 41:4.*

[3] *On 1 Cor., hom 41:4.*

❖ **(لا تتحد روحنا إلا بالله وحده)**

الثالوث القدوس وحده لديه الإمكانية أن يخترق كل طبيعة عقلية، ليس فقط يعانقها ويلتف حولها بل ويدخل فيها... فبالرغم من تمسكنا بوجود بعض الطبائع الروحانية مثل الملائكة ورؤساء الملائكة والطغمات الأخرى وأيضًا أرواحنا... إلا أنه ينبغي علينا ألا نعتبر هذه الطبائع غير مادية *incorporeal*، إذ لها جسم تعيش به أخف بكثير مما لجسدنا، وذلك كقول الرسول: "وأجسام سماوية وأجسام أرضيَّة" (١ كو ١٥:٤٠)، وأيضًا "يُزرَع جسمًا حيوانيًّا *natural* ويُقام جسمًا روحانيًّا" (١ كو ١٥:٤٤). وبهذا يظهر أنه لا يوجد شيء غير جسمي إلا الله وحده. هو وحده يمكن أن يخترق كل مادة روحية وعقلية، لأنه هو وحده الكامل والموجود في كل شيء، يرى أفكار البشر وحركاتهم الداخلية وكل خبايا أرواحهم، وعنه وحده يتحدث الرسول الطوباوي قائلاً: "لأن كلمة الله حيَّة وفعّالة وأمضى من كل سيفٍ ذي حدَّين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميِّزة أفكار القلب ونيَّاته. وليست خليقة غير ظاهرة قدَّامهُ، بل كل شيءٍ عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معهُ أمرنا" (عب ٤:١٢، ١٣). ويقول الطوباوي داود: "المصوّر قلوبهم جميعًا" (مز ٣٣:١٥) وأيضًا: "لأنه هو يعرف خفيات القلب" (مز ٤٤:٢١). "لأنك أنت وحدك تعرف قلوب بني البشر" (٢ أي ٦:٣٠).[1]

الأب سيرينوس

❖ نؤمن بوجود فارق شاسع بين وارثي ملكوت السموات ووارثي الأرض، وبين الذين يُرحمون والذين يشبعون من البرّ وبين الذين يعاينون الله (طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله). و"**مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر، لأن نجمًا يمتاز عن نجمٍ في المجد، هكذا أيضًا قيامة الأموات**"[2].

الأب شيريمون

---

[1] *Cassian: Conferences 7:13.*

[2] *Cassian: Conferences 11:12.*

"هكذا أيضًا قيامة الأموات:

يُزرع في فساد، ويقام في عدم فساد" [٤٢].

يُعتبر دفن الميت يشبه زرع البذرة.

يري بعض الحاخامات أنه سيوُجد بين الأبرار تسع درجات من المجد والبعض يرى أنه ستوجد سبع درجات:

الدرجة الأولي: الصديقون الذين يحفظون العهد مع اللَّه القدوس ويضبطون كل المشاعر الشريرة.

الدرجة الثانية: الذين يسلكون باستقامة في طرق اللَّه ويُسرون بالسلوك في طرقه ويسرونه.

الدرجة الثالثة: الكاملون الذين يسيرون في طريق اللَّه ولا يستغربون تدابيره.

الدرجة الرابعة: للقديسين، وهم أسمي العينات علي الأرض، وهم موضع سرور اللَّه.

الدرجة الخامسة: لقادة التائبين الذين يحطمون الأبواب النحاسية ويعودوا إلى الرب.

الدرجة السادسة: للدارسين اللطفاء الذين لم يعصوا اللَّه.

الدرجة السابعة: الإلهيون وهم الذين يبلغون القمة فوق كل الدرجات السابقة.

كما وُجدت عبارات في التراث الحاخامي تشبه كلمات الرسول منها: "وجود الأبرار في العالم العتيد تكون كالشموس والأقمار والكواكب مشرقة، ومثل الزنابق والمنارات في الهيكل".

" **يُزرع في فساد**" إذ يتعرض الجسم للانحطاط والفساد والانحلال.

"**يُقام في عدم فساد**" كجسدٍ مجيدٍ لن يخضع بعد إلي فساد أو انحلال أو موت.

❖ كما أن النفس العاقلة ليست صالحة ولا شريرة في ذاتها بل هي قادرة أن تصير هكذا أو كذلك، هكذا الجسد ليس قابل للدمار أو غير قابل بالطبيعة بل يقتنى هذه

السمات الأساسية في الوقت المناسب.

القديس ديديموس الضرير

❖ مع أن القديسين روحيون في الذهن إلا أنهم لا يزالوا جسديين في الجسد القابل للفساد الذي يبقى ثقلاً على النفس. إنهم سيصيرون روحيين أيضًا في الجسد عندما يُزرع الجسد الحيواني ويقوم جسدًا روحانيًا.

إنهم لا يزالوا سجناء في حصون الخطية، ماداموا يخضعون لاغراءات الشهوات التي لا يوافقون عليها.

هكذا فهمت هذا الأمر كما حدث مع هيلاري وغريغوريوس وأمبروسيوس وغيرهم من معلمي الكنيسة المشهورين، هؤلاء رأوا أن الرسول بكلمات حارب بقوة نفس المعركة ضد الأفكار الجسدية التي لم يكن يريدها[1].

القديس أغسطينوس

❖ كما أنه عندما تخدم الروح الجسد تُدعى بحقٍ جسدانية، هكذا عندما يخدم الجسد الروح يدعى بحقٍ روحانيًا. ليس بمعنى أنه يتحول إلى روح كما يتوهم البعض بتفسيرهم الكلمات: "يزرع في فساد ويُقام في عدم فساد: [٤٢]. وإنما لأنه يُخضع للروح في استعداد للطاعة الكاملة العجيبة ويتجاوب في كل شيء مع الإرادة التي دخلت إلى الخلود، فيزول عنها كل تخاذل وفساد وخمول. لأن الجسد ليس فقط سيكون أفضل مما عليه الآن في أفضل حالته الصحية، بل وسيسمو فوق جسدي أبوينا الأولين اللذين أخطأ[2].

❖ بطريقة ما تشرق البتولية هناك، وبطريقة أخرى تشرق هناك عفة الزواج، وبطريقة ثالثة سوق يُشرق الترمل المقدس. يشرق الكل بطرق مختلفة، لكن الكل سيكونون هناك[3].

القديس أغسطينوس

---

[1] *Against Julian 70.*

[2] *City of God 13:20.*

[3] *Sermons on New Testament Lessons, 82:3.*

"يزرع في هوان، ويُقام في مجد،

يزرع في ضعف، ويُقام في قوة" [٤٣].

"يُزرع في هوان": بسبب الخطية حُرم الجسم وطاقاته وحواسه ومشاعره من كل المجد وصار في هوانٍ، وأصبح مصيره الموت. لكنه يقوم في مجدٍ، إذ يتمتع بالخلود ويتحرر من عبودية الموت أبديًا.

"يُزرع في ضعف": إذ يتعرض للأمراض، "ويُقام في قوة" إذ لا يتعرض بعض للتعب والمرض والشيخوخة والانحلال والموت.

جاءت كلمة " **يُزرع**" كتعبيرٍ مُبهج عوض "**يُدفن**".

ماذا يقصد بالقوة هنا؟ ليست كتلك الخاصة بالله ولا بملائكة. وهي ليست بالقوة البدنية، لكنها قوة تتمم ما يبدو كأنه أمر مستحيل تنفيذه الآن. أيضًا القوة هنا مقابل الضعف الذي كان الجسم يتعرض له في هذا العالم. وكأن القوة تعني عدم خضوع الجسم للأمراض والضعفات والاحتياجات الجسمانية من أكل وشرب ونوم، كما لا يمكن أن يحل به الموت أو الفساد أو الانحلال.

"يُزرع جسمًا حيوانيًا، ويُقام جسمًا روحانيًا.

يوجد جسم حيواني، ويوجد جسم روحاني" [٤٤].

يزرع جسمًا حيوانيًا، يشبه الجسم الحيواني من جهة تكوينه كجسم به عضلات وعظام وأعصاب وأوردة وشرايين الخ.، لها ذات الوظائف وبه الجهاز الهضمي الذي يحول الطعام إلى دم والجهاز التنفسي الخ.

"ويُقام جسمًا روحانيًا" يتسم بالكمال، فلا يحتاج إلى مئونة خارجية كالطعام والشراب والهواء؛ ولا يخضع للموت، إذ وجود روحي، ومئونة روحية.

جاء في التراث اليهودي في عصر الرسول عبارات مشابهة، منها: جاء في *Sohar Chadash*: "هكذا سيكون في قيامة الأموات، فقط لا يوجد فيه الدنس القديم". ويقول: *R. Bechai* "عندما يقوم الأبرار ستكون أجسادهم طاهرة وبريئة، مطيعة لدوافع النفس، لا يعود يوجد صراع ولا أي مرض شرير". ويقول الحاخام *Rabbi*

Pinchas: "سيجعل اللّه القدوس المطوّب أجسام الأبرار جميلة كجسم آدم عندما دخل الفردوس". ويقول الحاخام *Rabbi Levi*: "عندما تكون النفس في السماء ستلتحف بنورٍ سماويٍ، وعندما تعود إلى الجسم سيكون لها نفس النور. عندئذ سيشرق الجسم ببهاء جلد السماء. عندئذ يتمتع البشر بمعرفة ما هو كامل".

"**الجسم الحيواني**"، يترجم أحيانًا "**الجسم الطبيعي**" وهو الجسم الذي به يمارس الحيوان حياته من أكل وشرب وتنفس وحيوية وله حواس ملموسة ويحتاج إلى راحة ونومٍ.

"**الجسم الروحاني**" لا يعني روحًا، لأن الروح ليس له جسم.

❖ هـل جسدنا الحاضر ليس بعد روحيًا كما ينبغي؟ حقًا إنه روحاني، لكنه سيصير أكـثر روحانية، لأنه الآن غالبًا ما تفارقه نعمة الروح القدس الغنية متى ارتكب خطايـا عظـيمة. مرة أخرى فإن الروح يستمر حاضر وتعتمد حياة الجسد على النفس وتكون النتيجة في هذه الحالة هو الحرمان من الروح. ولكن بعد القيامة لا يعـود يكون الأمر، بل يسكن في جسد البار على الدوام وتكون النصرة حليفة له وتكون النفس الطبيعية حاضرة... بهذا لتؤمن أن اللّه قادر أن يجعل هذه الأجساد الفاسدة غير فاسدة وأكثر سموًا من الأجسام المنظورة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ عندما يُزرع الجسد الذي يتكون بواسطة العلاقات الجسدية بين ذكر وأنثى يكون فيه هوان وضعف لأنه جسد نفس هالكة تشاركه سماته. ولكن إذ يقوم بقوة اللّه يظهر جسدًا روحيًا يحمل عدم الهلاك والقوة والكرامة.

القديس ديديموس الضرير

❖ سيقوم هذا الجسد ولكن ليس في ضعفه الحالي. سيقوم نفس الجسم ولكن بعد ازالة الفساد وتحوله، وذلك كالحديد الذي يصير نارًا عندما يتحد بالنار، وذلك كما يعرف الرب الذي يقيمنا.

إذن هذا الجسد سيقوم، ولكن لن يبقى في وضعه الحالي بل يصير جسدًا

---

[1] *On 1 Cor., hom 41:5.*

أبديًا. لا يعود يحتاج إلى قوت للحياة كما الآن، ولا إلى درجات يصعد عليها. يصير روحيًا، إنه أمر عجيب، نسأل أن نتعرف على وضعه[١].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ يُزرع الجسد في هوان، لأنه يوضع في كفن فيه يفسد ويأكله الدود. ولكن عندما يقوم يكون في مجدٍ وينتهي كل أثر للَّهوان[٢].

أمبروسياستر

❖ سنكون لانزال أجسادًا لكن نحيا بالروح، فنحتفظ بمادة الجسد دون المعاناة من خموله وأماتته[٣].

❖ كما أن الروح عندما تخدم الجسد لا يكون غير لائق أن يُقال أنها جسدية هكذا الجسد عندما يخدم الروح يُدعى روحانيًا بحقٍ. ليس لأنه قد تحول إلى روح كما ظن الذين أساءوا تفسير النص "يُزرع جسد طبيعي ويقوم جسد روحاني"، وإنما لأنه سيخضع للروح في طاعة كاملة عجيبة مرنة، فتقبل قانونه الخاص بالخلود غير المنحل، وتطرد جانبًا كل شعورٍ بالتعب، وكل ظلٍ للألم، وكل علامةٍ للانحطاط. هذا الجسد الروحاني ليس فقط يصير أفضل من أي جسد على الأرض في صحة كاملة بل ويتعدى جسد آدم وحواء قبل السقوط[٤].

القديس أغسطينوس

❖ بالنسبة لطبيعتنا الجسدية يليق بنا أن نفهم أنه لا يوجد جسم واحد نعرفه في انحطاطٍ وفسادٍ وضعفٍ، وآخر مختلف عنه سنستخدمه فيما بعد في عدم فساد وقوة ومجد. بل بالأحرى ذات الجسم يُنزع عنه ضعف وجوده الحالي يتحول إلى شيء من المجد ويصير روحانيًا، فتكون النتيجة أنه ما كان إناءً للهوان هو بعينه يتطهر ويصير إناءً للكرامة ومسكن الطوباوية[٥].

---

[1] *Catechetical Lectures, 18.*

[2] *CSEL 81:181.*

[3] *City of God 13:22.*

[4] *City of God 13:20.*

[5] *De Principiis 3 :6 :3.*

❖ نوع الجسد الروحاني هو شيء يصير ملائمًا للسكنى ليس فقط لكل القديسين والنفوس الكاملة، بل لكل الخليقة التي تخلص من عبودية الفساد[1].

العلامة أوريجينوس

٩. نلبس صورة السماوي

"هكذا مكتوب أيضًا صار آدم الإنسان الأول نفسًا حية،
وآدم الأخير روحًا محييًا" [٤٥].

يشير الرسول بولس إلي ما ورد في سفر التكوين ٢: ٧، بأن آدم صار نفسًا حية. أما بالنسبة لآدم الثاني الذي صار روحًا محييًا فيتحدث بعض اليهود عن روح المسيّا أنه هو الروح الذي كان يرف علي وجه المياه (تك ١: ٢) ليهب حياة، وأنهم دومًا كانوا يشيرون إلى المسيّا أنه يحي الذين يسكنون في التراب. وقد جاء في إنجيل يوحنا: "فيه كانت الحياة" (يو ١: ٤).

أقام اللَّه آدم اللَّه نفسًا حية، لكنه كان يحتاج إلى الحياة من خارجه، لهذا إذ وهبه اللَّه زوجة دعاها "حواء" أي "حياة" لتجلب حياة، وتكون أمًا لكل حي، وإذ بها تجلب موتًا. أما آدم الثاني فهو الكلمة المتجسد المحيي يؤكد لنا: "أنا هو الحياة والقيامة".

ثمرة التصاقنا بأبينا آدم الأول أننا حملنا جسدًا حيوانيًا، أما ثمرة اتحادنا بأبينا الجديد آدم الثاني أننا نصير جسدًا روحانيًا، إذ يهبنا الحياة السماوية الأبدية.

❖ يقول الرسول هذه الأمور حتى نتعلم أن العلامات والوعود للحياة الحاضرة والعتيدة قد حلت الآن علينا. إنه يضع الأشياء الحسنة كأمور للرجاء، ويشير إلى أنها قد بدأت فعلاً، لأن جذورها ومصدرها قد أعلن. إن كان الأمر هكذا فلا حاجة للشك في أن الثمار ستظهر في الوقت المناسب[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ اليوم يعتبر الرسول القديس رجلين هما أصل الجنس البشري، أعني آدم والمسيح.

---

[1] *De Principiis 3 :6 :4.*

[2] *On 1 Cor., hom 41:6.*

همـــا رجـــلان، لكنهما مختلفان في الاستحقاق. حقًا متشابهان في هيكل الأعضاء لكنهما بالحق مختلفان في بدايتهما.

الإنسان الأول، آدم كما يقول النص صار نفسًا حية، وآدم الأخير صار روحًا محييًا.

الإنسان الأول خلقه الأخير، منه نال نفسه لكي يحيا. هذا الأخير تكوّن بذاته، فهو وحده لا ينتظر الحياة من آخر، بل يهبها لكل البشر.

الأول قـــد تشـــكّل من التراب الرخيص جدًا، والأخير جاء من رحم العذراء الثمين.

في حالة الأول تحوّل التراب إلى جسد، أما في الأخير فالجسد نفسه صعد إلى اللَّه.

لماذا؟ أقول أكثر من هذا. هذا الأخير هو آدم الذي وضع صورته في الأول عـــندما خلقه. هذا هو السبب الذي لأجله قام (المسيح) بنفس الدور مثل السابق، وتقـــبل اســـمه حتى لا يسمح له بالهلاك إذ هو مهتم به، ولهذا السبب خلقه على صورته.

آدم الأول وآدم الأخـــير؛ الأول له بداية والأخير بلا حدود. لأنه بالحق هذا الأخير هو الأول، إذ يقول: "أنا هو الأول وأنا الآخر"، فبالتأكيد هو بلا نهاية.

يقـــول النص: **"لكن ليس الروحاني أولاً بل الجسداني وبعد ذلك الروحاني"**. فبالتأكـــيد توجد الأرض قبل الثمرة، لكنها ليست في قيمة الثمرة. الأرض تخرج تـــنهدات وأتعاب، والثمرة تهب وجودًا وحياة. بحق يمجد النبي مثل هذه الثمرة: "من ثمرة بطنك أجلس على كرسيك".

يكمل النص: "الإنسان الأول من التراب هو أرضي، والإنسان الثاني من السماء سماوي". أين هؤلاء الذين يظنون أن حبل العذراء وميلادها لطفلها يشبه ما يحدث مع النساء الأخريات؟ ما حدث مع النساء الأخريات هو من الأرض وأما ما حدث للعذراء فمن السماء.

واحد تم بقوة إلهية، والآخر بضعف بشري.

حالة تمت خلال جسد خاضع للأهواء، والأخرى خلال هدوء الروح الإلهي وسلام الجسد البشري.

صمت الدم، ودُهش الجسد، واستراحت أعضاؤها، وكان كل رحمها في راحة خلال افتقاد السماوي له. ارتدي موجد الجسد ثوبًا من الجسد، حتى يمكن لذاك الذي ليس فقط وهب الأرض للإنسان بل وهو يهبه السماء يمكنه أن يصير إنسانا سماويًا[١].

بطرس خريسولوجوس

" لكن ليس الروحاني أولاً،

بل الحيواني، وبعد ذلك الروحاني" [٤٦].

الحيواني أو الطبيعي أولاً إذ هو الجسد الذي خُلق عليه آدم ليعيش علي الأرض، أما "الروحاني" فهو ذات الجسد بعد أن يتمجد لتلتحف به النفس في القيامة ويعيش في السماء ككائنٍ أشبه بالروح.

- ❖ من الأبوين الأولين للجنس البشري كان قايين هو البكر وكان منتسبًا لمدينة البشر؛ بعد أن وُلد هابيل الذي انتسب لمدينة الله. فإنه كما بالنسبة للفرد تميّز الحق في عبارة الرسول: **"ليس الروحي أولاً بل الطبيعي وبعد ذلك الروحاني"**، هكذا كل إنسانٍ ينسحب من المجموعة يولد أولاً من آدم شريرًا وجسمانيًا، وبعد ذلك يصير صالحًا وروحانيًا، عندما يُطعَّم في المسيح بالتجديد، هكذا كان الأمر بالنسبة للجنس البشري كله[٢].
- ❖ يُفهم الجسم الروحاني كجسمٍ يخضع للروح ليناسب سكناها السماوية؛ كل ضعفٍ أرضي وفساد وتغير يتحول إلى طهارةٍ سماويةٍ واستقرارٍ[٣].

القديس أغسطينوس

- ❖ في خطة الله سيعبر ما هو أقل ونتوقع بالأكثر ما هو أفضل. هذا هو السبب لماذا

---

[1] *Fr. Peter Chrysologus: Selected Sermons (Frs. of the Church), 117.*

[2] *City of God 15:1*

[3] *Faith and The Creed 6:13.*

يقول بولس أن الأمور الأقل قد عبرت والأمور الأفضل في الطريق... فإن الفلاح وهو يرى البذار تتحل لا يحزن[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"الإنسان الاول من الأرض ترابي،

الإنسان الثاني الرب من السماء" [٤٧].

لم تُذكر كلمة "**الرب**" في كثير من المخطوطات وكثير من كتابات آباء الكنيسة الأولين. يرى البعض أن ترجمة النص هي هكذا: "الإنسان الأول من الأرض ترابي، والإنسان الثاني سماوي من الرب" وذلك كما قالت حواء عندما أنجبت قايين أنها ولدت إنسانًا من الرب.

كان اليهود يستخدمون التعبيرين: "**آدم الكبير**" و"**آدم الصغير**"، أي السماوي والأرضي، أو آدم قبل القيامة والآخر بعد القيامة.

"ترابي" لا تعني أنه مجرد يسلك على الأرض التي هي تراب بل يحمل طبيعة ترابية زائلة.

❖ الفارق الأول كان بين الحياة الحاضرة والحياة العتيدة، أما هذا الاختلاف فهو بين الحياة قبل إعلان النعمة وتلك التي بعد إعلان النعمة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الرب السماوي صار أرضيًا لكي يجعل الأرضيين سمائيين. الخالد صار قابلاً للموت بأخذه شكل عبد، وليس بتغيير طبيعة الرب، لكي يجعل المائتين خالدين بتمتعهم بنعمة الرب وعدم انشغالهم بمعصية العبد[3].

القديس أغسطينوس

❖ الإنسان الأول جاء من الأرض ، والثاني من السماء. بقوله: "الإنسان" يعلمنا عن ميلاد هذا الإنسان من العذراء، التي بتحقيق عملها كامل عملت بما يتفق مع

---

[1] *On 1 Cor., hom 41:6.*

[2] *On 1 Cor., hom 42:1.*

[3] *Letter to Consentius, 205.*

طبيعة جنسها في الحبل بالإنسان وميلاده. وعندما يؤكد أن الإنسان الثاني من السماء يشهد أن أصله من ظهور الروح القدس الذي حلّ على العذراء. هكذا بدقة بينما كان هو إنسانًا كان أيضا سماويًا. فإن ميلاد هذا الرجل كان من العذراء، الحبل كان من الروح[1].

القديس هيلاري أسقف بواتييه

"كما هو الترابي هكذا الترابيون أيضًا،

وكما هو السماوي هكذا السماويون أيضًا" [٤٨].

كما كان آدم الذي تشكّل من التراب هكذا تكون سلالته، خاضعين للضعف والانحلال والموت. وكما هو السماوي هكذا من يتحد به يشترك في المجد السماوي.

❖ إن بقيت فيما هو من الأرض فإنك تتحول إليها في النهاية. يجب أن تتغير، يلزم أن تصير سماويًا[2].

العلامة أوريجينوس

❖ تشكل آدم من الطين بيدي الله، وتشكل المسيح في الرحم بروح الله[3].

مكسيموس أسقف تورينو

❖ ماذا إذن؟ ألم يمت هذا الإنسان أيضًا؟ حقًا لقد مات لكن لم تصبه أذية من هذا بل بالأحرى وضع نهاية للموت[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لكن ليتنا نسمع ما جاء بعد ذلك: **"كما كان الترابي هكذا الترابيون، وكما هو السماوي، هكذا يكون السمائيون"**. كيف يمكن للذين لم يولدوا هكذا كسمائيين أن يوجدوا سمائيين؟ ليس ببقائهم على ما وُلدوا عليه بل بالاستمرار في أن يكونوا حسب الولادة الجديدة.

---

[1] *Trinity,10.*

[2] *In Genesis, hom. 9.*

[3] *Maximus of Turin: Sermons, 50:2.*

[4] *On 1 Cor , hom 42:2.*

أيها الاخوة هذا هو السبب أن الروح السماوي بأمر سرّي لنوره أعطى خصوبة لرحم الأم العذراء. لقد أراد أن يلد أولئك الذين لهم أصل من كم ترابي موروث فجاءوا كبشر أرضيين في حالة يرثى لها ليصيروا ككائنات سماوية. أراد أن يحضرهم إلى شبه خالقهم. هكذا ليتنا نحن الذين بالفعل قد وُلدنا ثانية وتشكلنا على صورة خالقنا نحقق ما أمر به الرسول.

لذلك وإن كنا قد حملنا شبه الأرضي، فلنحمل شبه السماوي!

لنثق بأن كل هذا كان ضرورة وهو أننا قد تشكلنا من الأرض فلا نقدر أن نجلب ثمارًا سماوية. نحن الذين وُلدنا من الشهوة لا نقدر أن نتجنب الشهوة، نحن الذين وُلدنا من إغراءات الجسد القوية لابد لنا ان نحمل ثقل إغراءاته. وإذ ننتقل بإغراءاته حسبنا هذا العالم بيتنا وصرنا أسرى لشروره. نحن نولد من جديد على شبه ربنا (كما أشرنا) الذي حبلت به البتول، فنحيا بالروح، ونحمل التواضع ويولد فينا الكمال، وتنتعش فينا البراءة، ونتعلم القداسة، ونتمرن على الفضيلة، ويتبنّانا اللَّه أبناء له.

لنحمل صورة خالقنا في إنتاج كامل. ليكن ذلك إعادة إنتاج ليس لذاك الجلال الذي هو فريد في هذا، وإنما في تلك البراءة والبساطة والوداعة والصبر والتواضع والرحمة والسلام الذي به قد عيّن لكي يصير واحدًا معنا.

ليته تبطل احتكاكات الرذائل المزعجة، وتنهزم إغراءات الخطايا الخطيرة، وتُضبط العين مصدر الجرائم.

ليت كل ضباب الأمور الزمنية يتبدد من حواسنا.

ليت كل وهن الشهوات العالمية تطرد من أذهاننا.

لنقبل فقر المسيح الذي يخزن لنا غنى أبديًا في السماء.

لنحفظ بالكامل قداسة النفس والجسد، لكي نحمل صورة خالقنا ونعتز بها فينا، لا خلال حجمها بل طريقة عملها.

يؤكـد الرسول ما قلناه بكلماته: "**الآن أقول يا اخوة أن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثان ملكوت اللَّه**". انظر كيف يكرز بقيامة الجسد! هناك الروح تملك الجسد،

لا الجسد الروح، كما توضح الكلمات التالية: "**ولا يرث الفساد عدم الفساد**".

ها أنتم ترون أنه ليس الجسد هو الذي يهلك، بل عنصر الفساد؛ ليس الإنسان، بل أخطاؤه، ليس الشخص بل خطاياه، حتى إن الإنسان الذي يعيش في اللَّه وأقامه هو وحده يفرح عند بلوغه الخلاص من خطاياه[1].

الأب بطرس خريستولوجوس

"وكما لبسنا صورة الترابي

سنلبس أيضًا صورة السماوي" [٤٩].

في القيامة يلبس الجسم مجدًا، فيصير كجسم السيد المسيح القائم من الأموات، يستطيع أن يخترق الحواجز الأرضية، ويعبر في الهواء، ويشرق ببهاء منعكس عليه من بهاء المسيح. كأبناء لآدم وُلدنا علي شبهه وخضعنا لما خضع له. الآن إذ اتحدنا بالسماوي ننعم بشبهه أيضا.

بقوله: "**سنلبس**" يوضح أن صورة السماوي أشبه بثوب نرتديه ونختفي فيه، فجسدنا قائم لكنه يحمل طبيعة جديدة مشرقة ببهاء عظيم.

- ❖ الآن إذ سمعت هذه الأمور تتطهر من كل ثقلٍ أرضيٍ بكلمة اللَّه، وتصير صورة السماوي مشرقة فيك[2].
- ❖ إن كان أحد لا يزال يحمل صورة الترابي حسب الإنسان الخارجي، فإنه يتحرك بالشهوات الأرضية والحب الزمني. أما شهوة وحب ذاك الذي يحمل صورة السماوي في إنسانه الداخلي فهي سماوية. تتحرك النفس بالحب السماوي والاشتياق السماوي، إذ ترى بوضوح جمال كلمة اللَّه وكماله فتسقط إلى الأعماق في حبه وتتقبل الكلمة نفسه كسهمٍ معين يجرحها بالحب[3].

العلامة أوريجينوس

- ❖ هذه تعني أنه كما نحمل الجسد الفاسد الذي لآدم الترابي هكذا في المستقبل نحمل

---

[1] *Fr. Peter Chrysologus: Selected Sermons (Frs. of the Church), 117.*

[2] *In Genesis, hom. 13:4.*

[3] *Comm. On Song of Songs, Prol. 2. (ACW).*

الجسد غير الفاسد شبه ذاك الذي للمسيح المقام[1].

أمبروسياستر

- قصـــد بولـــس هو هكذا: إذ حملنا صورة الترابي، أي الأعمال الشريرة، لنحمل صـــورة السماوي، طريقة الحياة الفائقة بالسموات. فإن كنا نتحدث عن الطبيعة، فإننا لا نحتاج إلى نصيحة أو حث إذ واضح أنه يتحدث هنا عن أسلوب حياتنا[2].
- أن تحمل صورة ليس بالأمر الذي يخص الطبيعة، وإنما هو حسب اختيارنا وسلوكنا[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- لماذا خلقتني بهذه الكيفية؟ إن أردت أن تعرف هذه الأمور لا تكن طيناً بل كن ابناً للّه خلال رحمة ذاك الذي يعطى المؤمنين باسمه القوة أن يصيروا أبناء اللّه ، وإن كان لم يعطِ بعد هكذا حسبما تزيد للذين يرغبون في معرفة الإلهيات قبل أن يؤمنوا بها[4].

القديس أغسطينوس

"فاقول هذا أيها الاخوة:
إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت اللّه،
ولا يرث الفساد عدم الفساد" [٥٠].

تعبير "**لحم ودم**" يهودي، يشير إلي الإنسان في حالته الراهنة. فانه بحالة السقوط التي انحدر إليها لا يقدر أن يرث ملكوت اللّه، طبيعته لا تتفق مع هذا الموضع إن صح التعبير. بضعفه الحالي لن يقدر أن يحتمل عظم بهاء المجد السماوي. لهذا وجب أن يموت وتتغير طبيعة جسده ليؤكد طبيعة قادرة أن توجد في المجد.

---

[1] *CSEL 81:182-83.*
[2] *On 1 Cor., hom 42:2.*
[3] *On 1 Cor., hom 42:2.*
[4] *Questions 68:3.*

يقصد باللحم والدم لا كيان الجسم بل ما هو مائت وفاسد وكل أثر للخطية عليه بكونه جسدنا الفاسد العاجز أن يتمتع بالملكوت الإلهي وهو على هذه الحال.

❖ يقصد بولس بالجسد هنا الأعمال الشريرة المتعمدة. فالجسم في ذاته ليس عائقًا، وإنما بسبب شرنا لا نقدر أن نرث ملكوت اللَّه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ليتنا لا نحتقر الجسم بأية وسيلة، بل نرفض أعماله. لا نحتقر الجسم الذي سيملك في السماء مع المسيح. لا يقدر جسد ودم أن يرثان ملكوت اللَّه. هذا لا يشير إلى الجسد والدم هكذا بل إلى أعمال الجسد[2].

القديس جيروم

❖ عندئذ سيكون هناك نوع من الانسجام بين الجسد والروح، فالروح يحيي الجسد الخادم دون أية حاجة إلى قوتٍ منه. لا يعود بعد يوجد صراع في داخلنا.

وكما أنه سوف لا يوجد أي أعداء من الخارج نحتملهم هكذا لا يعود يوجد أعداء من الداخل[3].

القديس أغسطينوس

❖ يقصد باللحم هنا أفعال الإنسان الشريرة التي يفعلها أيضًا في موضع آخر، وذلك كما يقول: "وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح" (رو ٨:٨-٩)... الآن إن كان يتكلم عن الجسم في أي موضع بالفساد، فإنه ليس بالفساد لكنه قابل للفساد. لذلك يكمل في مقاله عنه فلا يدعوه بالفساد بل بالفاسد، قائلاً: "**متى لبس الفاسد عدم فساد**" [٥٤] [4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *On 1 Cor., hom 42:2.*

[2] *On Psalm 143, hom. 34.*

[3] *Enchiridion 23:9.*

[4] *On 1 Cor., hom 42:3.*

١٠. البوق الأخير

"هوذا سر اقوله لكم

لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير" [٥١].

يكشف الرسول بولس عن سرّ لم يكونوا يعرفونه من قبل، وهو أن ليس كل البشرية تموت، لكنها جميعًا تتغير. هذا ما لم يكن اليهود يدركونه.

- ❖ "**سنقوم جميعنا**" أو كما نقرأ في المخطوط: "**سنرقد جميعنا**". وحيث لا توجد قيامة ما لم يسبقها موت، وحيث أننا نفهم في هذه العبارة الرقاد ليس إلا موت، كيف نرقد كلنا أو نقوم إن كان أشخاص كثيرون سيجدهم المسيح في الجسد لم يرقدوا ولم يقوموا؟ فإن كنا نعتقد بأن القديسين الذين سيوجدون أحياء عند مجيء الرب ويرتفعون لمقابلته فإنه في ذات صعودهم يتحولون من الموت إلى عدم الموت فإننا لا نجد صعوبة في كلمات الرسول إما عندما يقول: "**ما تزرعه ما لم يمت**"، أو قول "**سنقوم جميعنا**"، "**نرقد جميعنا**"، فإنه حتى القديسون سيحيون إلى عدم الموت بعد أن يموتوا أولاً.

باختصار وبالتبعية لن يستثنوا من القيامة التي يسبقها الرقاد. ولماذا يبدو لنا أنه غير معقول أن مجموعة الأجساد يلزم أن تزرع في الهواء، ويلزم أن يتغيروا من الفساد إلى عدم الفساد، عندما نؤمن بشهادة نفس الرسول أن تتحقق القيامة في طرفة عين، وأن يتحول تراب الأجساد إلى سمو غير المدرك وخفيف إلى هؤلاء الأعضاء الذين يعيشون إلى ما لا نهاية؟[1]

القديس أغسطينوس

- ❖ من لا يتغير في هذا العالم لن يقدر أن ينعم بخبرة التغيير في العالم الآخر[2].
- ❖ يُشار إلى إشراقات القديسين عندما يتلألأون في القيامة مثل ملائكة اللّه. فإنهم سيتطهرون هكذا ويصيرون في بهاء فيقدرون أن يتطلعوا إلى العظمة بعيني

---

[1] *City of God 20:20.*

[2] *Cassidorus: Explanation of the Psalms, 20.*

القلب. إنهم لا يقدرون أن يتفرسوا في النور ما لم يتغيروا إلى ما هو أفضل[1].

كاسيدورس

❖ إنــه يقصــد ذلك: أننا نحن أيضًا (الذين سنموت) نصير غير قابلين للموت، لأن هــؤلاء أيضًا (الأحياء عند مجيء الرب) هم أيضًا قابلون للموت. لهذا لا تخافوا لأنكــم تموتون كمن لا يقوموا بعد. فإنه سيوجد أيضًا من سيهربون من هذا لكن هذا لن يشبعهم لأجل القيامة؛ فإنه حتى الذين لا تموت أجسامهم يلزم أن يتغيروا ويــتحولوا إلى عدم الفساد... إذ يقول: "نحن" لا يتحدث عن نفسه بل عن أولئك الذين سيوجدون في ذلك الحين أحياء[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير،
فإنه سيبوق،
فيقام الأموات عديمي فساد،
ونحن نتغير" [٥٢].

"**في لحظة**"، أي نقطة من الزمن غير قابلة للانقسام؛ و"**في طرفة عين**" وهو تعبير يشير إلي ما يكاد يكون في غير زمنٍ يمكن قياسه، يتحقق هذا كله. بهذا يعبّر عن حدوث القيامة بقدرة إلهية لا تحتاج إلى زمنٍ لإتمامه.

يقول الحاخام أكيبا بأن الله القدوس ينفخ في بوق ممتد يُسمع صوته في كل أقاصي الأرض. في النفخة الأولي تهتز الأرض، وفي الثانية ينفصل التراب عن بعضه، وفي الثالثة تجتمع العظام معًا، وفي الرابعة تمتلئ الأعضاء حرارة، وفي الخامسة تتغطى الجماجم بالجلد، وفي السادسة تتحد النفوس بأجسادها، وفي السابعة يحيا الكل ويقفوا مكتسين ليظهروا أمام العرش الإلهي للدينونة.

ضرب البوق في يوم مجيء الرب هو تعليم كتابي ورد في زكريا ٩: ١٤، مت ٢٤: ٣١؛ يو ٥:٢٥؛ ١ تس ٤: ١٦).

---

[1] *Cassidorus: Explanation of the Psalms, 3.*

[2] *On I Cor., hom 42:3.*

ماذا يعني بالبوق الأخير؟

توجد أبواق كثيرة، فقد حدثنا سفر الرؤيا عن الأبواق السبعة التي تضرب عبر الأجيال حتى مجيء المسيح لتحقيق خطة الله. في العهد القديم كانت الشريعة تقدم مع صوت بوق (خر ١٩: ١٦). وكانت الأبواق تُضرب لكي يتهيأ الكهنة والشعب للاحتفال بالأعياد الكبرى خاصة في بدء الشهر السابع حيث يشير إلى عيد نهاية العالم وكمال الأزمنة وفي اليوم العاشر حيث عيد الكفارة والخامس عشر حيث عيد المظال احتفالاً بالخلاص من مصر روحيًا (مز ٥٠: ١- ٧؛ زك ١٤: ١٨- ١٩). وعندما أقيم لعازر من الموت كان بصوت عظيم (يو ١١: ٤٣)، هكذا سيكون البوق الأخير عند مجيء الرب للدينونة (مت ٢٤: ٣١؛ ١ تس ٤: ١٦).

❖ عند صوت البوق الأرض وكل شعبها يكونون في رعب، وأما أنتم فستفرحون. العالم سوف يحزن ويتنهد عندما يأتي الرب ليدينه. قبائل الأرض تقرع الصدور. الملوك القادرون يرتعبون في عريهم. جوبتر مع كل نسله يلتهبون؛ وأفلاطون مع تلاميذه يظهرون أغبياء؛ وبراهين أرسطو تصير باطلة. ربما تكون أنت فقيرًا قرويًا لكنك تتمجد وتضحك قائلاً: "هوذا المصلوب إلهي! هوذا دياني!"[1]

القديس جيروم

❖ بقوله "**بوق**" يُود أن نفهم بأنه سيكون الأمر جليًا جدًا بعلامة مميزة، ففي موضع آخر يدعوه صوت رئيس الملائكة وبوق الله (١ تس ٤: ١٥)[2].

❖ يسهل على الله أن يقيم الموتى حديثا كما الذين تحللوا منذ زمن طويل[3].

القديس أغسطينوس

❖ يعلن في رسالته إلى أهل كورنثوس انتهاء الزمن فجأة، وتغيير الأمور التي تتحرك الآن إلى نهايتها المضادة. إذ يقول: "**هوذا سرّ أظهره لكم؛ لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير، في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير**" [٥١-٥٢]...

---

[1] *Letters, 14:11.*

[2] *Letter 34.*

[3] *Six Questions Answered for Pagans.*

يعلمنا بأن التغيير يتم في لحظة زمن، موضحًا أن هذا الزمن المحدود ليس فيه أجزاء وليس له امتداد، فدعاه **"لحظة"** و**"طرفة عين"**. فلا يوجد بعد احتمال لأحدٍ في لحظة الزمن التي هي الأخيرة... أن ينال بالموت هذا التغيير الذي يقيم الأموات. يتغير الذين هم أحياء ليصيروا على شكل الذين نالوا التغيير بالقيامة، أي إلى عدم الفساد. فلا يكون ثقل الجسد بعد قائمًا ولا ينزل بهم إلى الأرض بل يرتفعون إلى الهواء، إذ نرتفع على السحاب لمقابلة الرب في الهواء، وهكذا نكون مع الرب على الدوام[١].

- أما بخصوص وصف الرسول بولس لعجائب القيامة كيف يمكن لإنسانٍ ما أن يعالج هذا الموضع ظانًا أنه يمكنه بسهولة أن يبلغ إليه ويقرأ عنه؟ **"كل الأموات"** كيف؟ إنه بصرخة... أو بضربة الأبواق كل الأموات والمنبطحين يتغيرون في طرفة عين إلى كائنات خالدة[٢].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد،
وهذا المائت يلبس عدم موت" [٥٣].

سواء يموت الإنسان أو لا يموت، فإن ما هو أهم أنه يتغير حتى يتهيأ ليرث ملكوت الله.

- سأرى أخي قيصريوس ليس في منفي ولا مدفونا ولا حزينًا ولا يحتاج إلى من يشفق عليه ، بل في بهاء ومجد وسمو...[٣]

القديس غريغوريوس النزنيزي

- هل هذا الذي كان قادرًا أن يخلقك عندما لم تكن موجودًا غير قادرٍ أن يقيمك أنت الذي كنت قبلا موجودًا؟[٤]

---

[1] *On the Making of Man, 22:3.*

[2] *On the Soul and the Resurrection.*

[3] *Funeral Sermon: On His Brother Caesarius, 21.*

[4] *Sermons for the Feast of Ascension 26:4:6.*

❖ لقد ضُربت (أيها الموت)، لقد جُرحت، لقد سقطت طريحًا، لكن جُرح ذاك الذي خلقني. يا موت، يا موت، هوذا الذي أوجدني جُرح من أجلي وبموته غلبك. بنصرة سيقولون: "أين غلبتك يا موت؟ أين شوكتك يا موت؟"[1]

❖ سنتجدد نحن أيضًا في الجسد عندما يلبس هذا الفاسد عدم الفساد فيصير جسدًا روحانيًا. آدم لم يتغير بعد إلى مثل هذا الجسم، بل كان موضوعًا له أن يكون هكذا لو أنه لم يتأهل بسبب الخطية للموت حتى بالنسبة لجسده الطبيعي. أخيرًا فإن بولس لم يقل: "الجسد مائت بسبب الخطية"، بل الجسد مات بسبب الخطية[2].

القديس أغسطينوس

❖ يبقى الجنسان الذكر والأنثى كما خلقت الأجساد. سيختلف مجدهم حسب اختلاف أعمالهم الصالحة. فإن كل الأجساد من كل من الرجال والنساء التي ستكون في ذلك الملكوت ستكون مجيدة[3].

فولجنتيوس

❖ ستحرر أذهاننا عن الآلام ومن الأرض. هذا ما ستكون عليه. سنتقبل عطية النور منه، وبطريقة لا نقدر أن نعرفها سنتحد معه، ويُحمل فهمنا في سعادة طوباوية. سنُصدم بنوره الباهر[4].

المدعو ديونسيوس

❖ الجسد يبقى، أما إماتته وفساده فيبطلان عندما يحل به الخلود وعدم الفساد[5].

❖ على أي الأحوال "**هذا الفاسد**" الذي للجسد "**لابد أن يلبس عدم فساد**" [٥٣]. أما الآخر، أي النفس، فليس فيها فساد قط حيث يوجد فيها عدم الفساد... الآن إن كنا سنرحل إلى العالم الآخر وفينا فساد فسيصير هذا الفاسد بلا فساد ولا نهاية، بل يبقى محترقًا ولا يحترق ليفنى، يبقى دومًا مضروبًا بالدود، فساده لا يفسد. فيكون

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons, 78:10.*

[2] *The Literal Meaning of Genesis (ACW), 6:24:35, 36.*

[3] *Fulgentius: To Peter on the Faith, 237.*

[4] *Pseudo-Dionysus: The Divine Names, 1:4.*

[5] *On 1 Cor., hom 42:3.*

حاله مثل أيوب الطوباوي الذي فسد (جسده) ولم يمت ولفترة طويلة. كان "انهياره مستمرًا يضع كتل التراب على قروحه" (أي ٧:٥ LXX)[1].

❖ لـــئلا عـــندما يسمع أحد "أن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت اللّٰه" يظن أن أجسامنا لا تقوم، لذلك أضاف: "**ولا يرث الفاسد عدم الفساد**"، و"**يلبس هذا المائت عدم موت**". الآن فإن الجسم فاسد، الجسم مائت لذلك يبقى الجسم حقًا، لأن الجسم هـــو الـــذي سيلبس، لكن فساده وموته يبيدان، بينما يحل عليه عدم الفساد وعدم المـــوت. لا تعـــود بعـــد تسأل كيف ستعيش حياة بلا نهاية، فقد سمعت الآن عن تحوله إلى عدم الفساد[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لو سألنا مسيحيًا صالحًا له زوجة، وقد يكون لديه أبناء منها عما إذا كان يرغب في أن تكون له علاقة جسدية بزوجته في ملكوت السموات، فإنه بالرغم من محبته لزوجته في الحياة الحاضرة وارتباطه بها، سيجيب بلا تردد رافضًا بشدة أن تكون علاقته بها في السماء علاقة جسدية، لأنه يهتم بتلك الحياة التي فيها **يلبس الفاسد عدم فساد وهذا المائت عدم موت** (١ كو ١٥:٥٣، ٥٤).

هـــل لي أن أسأله مرة أخرى عما إذا كان يرغب في أن تكون زوجته معه بعـــد القـــيامة هـــناك، حيـــث يكون لها ذلك التغير الملائكي الذي وعد به الرب القديسين، فإنه سيجيب بالإيجاب بشدة، قدر ما رفض بشدة في الحالة الأولى.

لهذا ما يحبه المسيحي الصالح في المرأة هو كونها مخلوق إلهي، هذه التي يرغب لها التجديد والتغير دون أن يهتم بالعلاقة الشهوانية[3]. وبنفس الطريقة يحب الإنسان عدوه، لا لأجل عداوته له بل لكونه إنسانًا يرغب له نفس النجاح الذي

---

[1] *In Ephes., hom. 24.*

[2] *On I Cor., hom 42:3.*

[3] نفهـــم مـــن أقـــوال أغســـطينوس أن على الزوجين أن يحبا بعضهما البعض ويهتم كل منهما بالحياة الروحية للآخر فلا تكون علاقتهما ببعض مجرد اتصال جسدي، سوف ينتهي ويزول بزوال العالم... وذلك كنظرتنا إلى الطعام، فهو ليس بالشيء المحرم أو النجس ومع ذلك فينبغي الا يكون هدفًا لنا، لأنه طعام فاسد لا يبقى إلى الأبد.

فالـــزواج ســـرّ مقـــدس له كرامته وقدسيته لأن مؤسسه رب المجد نفسه. ويقول عنه أغسطينوس نفسه "إن قداسة السر، لها في زيجتنا (المسيحية) قوة أكثر من قوة ثمرة الأولاد في الدم" (في الزيجة ١٨:٢١، ٢٤:٣٢).

يريده لنفسه، أي بلوغ ملكوت السموات.

وهذا ما ينطبق أيضًا على الأبوة والأمومة وبقية العلاقات الجسدية (الدموية)، فنبغض فيهم العلاقات الجسدية، بقدر ما نحب كل ما يؤدي بهم إلى الوصول لملكوت السموات. فهناك لا نقول لأحد: "أبي"، بل جميعنا نقول لله "أبانا". ولا نقول لأحد: "أمي" بل نقول جميعنا لأورشليم السماوية "أمنا". ولا نقول لأحد: "أخي" بل يقول كل للآخر: "أخي".

حقًا سيكون هناك زواج من جانبنا إذ نتقدم جميعًا كزوجة واحدة لذاك الذي خلصنا من نجاسة هذا العالم بسفك دمه، لذلك يلزم لتلميذ المسيح أن يكره تلك الأمور الزائلة المتعلقة بأقربائه، وبقدر كراهيته لهذه الأمور قدر ما يحب أشخاصهم، راجيًا لهم حياة أبدية[1].

القديس أغسطينوس

"ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد،
ولبس هذا المائت عدم موت،
فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة:
أبتلع الموت إلى غلبة" [٥٤].

لن يبقي سيف الموت متسلطًا علي البشرية، لكنه سيتحطم أمام الأبدية الخالدة. هنا يُشخص الموت ويقدمه ككائن مفترس يبتلع البشرية في كل أجيالها، ولكن بقيامة الجسد وانهيار مملكة الموت يُبتلع الموت نفسه فتحطمه الأبدية. يملك الله ولا يكون للموت بعد وجود.

بقوله: "**حينئذ**" يؤكد إلي يوم القيامة أنه لم تنكسر شوكة الموت تمامًا، فجسدنا في العالم تحت سيفه القاتل حتى تتحقق القيامة، فلا يعود لشوكته وجود ولا يكون له بعد أي سلطان.

يبتلع السيد المسيح الموت محطمًا إياها فلا يعود له بعد وجود..

---

[1] *Sermon on the Mmount 1:15:41.*

❖ أي أنـــه بالكـــامل ولـــيس جزء منه يبقى أو يترجّى العودة، لأن عدم الفساد يُبيد الفساد[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أين شوكتك يا موت؟

أين غلبتك يا (قبر) هاوية" [٥٥].

يُشخصّن الرسول الموت والهاوية، فيجعل للموت شوكة كمن يسوق ثورًا ينخسه بالشوكة علي الدوام، ويجعل للّهاوية مملكة كانت له غلبة ونُصرة كاملة على البشرية وعلي الحيوانات، ليس من يفلت من إمبراطوريته.

يُصور الموت في النقوش القديمة بهيكل عظمي يحمل إكليلاً علي الجمجمة وبيده حربة يقتل بها الكل. أما اليهود فيصورون ملاك الموت حاملاً سيفًا تتساقط منه قطرات قاتلة تنزل في أفواه كل البشر.

كثيرا ما تستخدم كلمة "قبر" عوض الهاوية، بكونه الموضع الذي فيه تنفصل النفوس عن الأجسام البشرية.

❖ أنتم ترون ما يُعلن عن عمله في الآخرين، فالذين قد أوشكوا على الموت، الطفل الذي كاد حالاً أن يفقد الحياة، والشاب الذي على باب القبر، الذين لهم الفساد يتجدّدون بأمرٍ واحدٍ للحياة. هل تبحثون عن أولئك الذين ماتوا خلال جراحات وسفك دماء، كل ضعف القوة الواهبة للحياة تمنعهم عن التمتع بالنعمة؟ تطلّعوا إلى ذاك الذي جرحت يداه بالمسامير، تطلّعوا إلى ذاك الذي طعن جنبه بحربة. ضعوا أصابعكم على آثار المسامير وأياديكم في موضع الحربة... إن كان قد قام فإننا حسنًا ننطق بتسبيح النصرة التي نطق بها الرسول الخاصة بالأموات![٢]

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ عندما يكون الجسد في تناغمٍ مع العقل، ويُبتلع الموت في غلبة [٥٤]، فلا تبقى بعد شهوات جسدية في العقل لتصارع، وعندما يعبر الصراع الذي على الأرض،

---

[1] *On 1 Cor., hom 42:4.*

[2] *On the Making of Man, 35.*

تنتهي حرب القلب، وينتهي ما قيل عنه: "الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون" (غلا ٥:١٧)[١].

- الإنسان بالطبيعة يخشى الموت وانحلال الجسد. ولكن توجد حقيقة مدهشة أن الذي يلبس الإيمان بالصليب يحتقر حتى ما هو مرعب بالطبيعة ومن أجل المسيح لا يخاف الموت[٢].

البابا أثناسيوس

- لكن ما دمت أنا هنا يعبر الجسد الفاسد تحت النفس. لنقل أيضًا ما قيل بعد ذلك: "من يخلص حياتك من الفساد؟" (مز ١٠٣: ٤). ماذا يبقى بعد الخلاص من الفساد؟ عندما يلبس هذا الفاسد عدم الفساد، وهذا المائت عدم الموت، عندئذ يعبر القول المكتوب: "قد أُبتلع الموت في غلبة. أين غلبتك يا موت؟" بحق" أين شوكتك يا موت؟" إنك تبحث عن موضعه فلا تجده. ما هي شوكة الموت؟ ماذا "أين شوكتك يا موت؟ أين الخطية؟ أنت تبحث عنها وليس لها موضع، لأن شوكة الموت هي الخطية. هذه كلمات الرسول لا كلماتي. عندئذ يُقال: "أين شوكتك يا موت؟" لا تعود توجد الخطية لكي تُدهشك، ولا لكي تحاربك، ولا لكي تلهب ضميرك[٣].
- أين هو الموت؟ ابحث عنه في المسيح، فإنه لا يعود يوجد. لو وُجد، فإن الموت قد مات الآن. يا اللَّه أيها الحياة، يا قاتل الموت!

لنكن بقلب صالح فيموت الموت فينا أيضًا.

ما قد حدث مع رأسنا سيحدث مع أعضائه. سيموت الموت فينا أيضًا. ولكن متى؟ في نهاية العالم، في قيامة الأموات التي نؤمن بها والتي لا نشك فيها[٤].

- عندئذ ليس فقط أننا سوف لا نطيع أية اغراءات للخطية، وإنما سوف لا توجد مثل هذه الاغراءات من النوع التي أوصبنا إلا نطيعها[٥].

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons, 6:8.*

[2] *On Incarnation 28.*

[3] *Sermons on New Testament Lessons, 81:7.*

[4] *Sermons for the Easter Season 233:4.*

[5] *Letter to Asellicus 196.*

- ❖ من أجل الأنشطة الضرورية لهذه الحياة لا تُحتقر الصحة حتى يلبس هذا المائت عدم الموت. هذه هي الصحة الحقيقية الكاملة التي لا تنتهي، هذه التي لا تنتعش بالملذات الفاسدة عندما تفشل خلال الضعف الأرضي، وإنما تتأسس بقوة سماوية وتصير شابة بعدم الفساد الأبدي[١].
- ❖ إذ خضعت الطبيعة البشرية لعدو... يليق بالإنسان أن يخلص من سلطانه ليجد نفسه. عندئذ إن كانت حياته في هذا الجسد ممتدة فإنه يُعان في صراعه حتى يغلب العدو. وأخيرًا فإن المنتصر سوف يتجمل لكي يملك، وفي النهاية عينها يتساءل: "**أين فريستك يا موت؟**[٢]"

القديس أغسطينوس

- ❖ عدم الفساد يبتلع الفساد ولا يترك شيئًا من الحياة الماضية خلف ذلك[٣].
- ❖ هل ترون سمو نفسه؟ كيف أنه مثل إنسانٍ يقدم ذبيحة على رجاءِ النصرة هكذا كان بولس قد أوحى له أن يرى الأمور العتيدة كأمورٍ قد حدث فعلاً، فيثب وهو يطأ الموت كما لو كان ساقطًا تحت قدميه. وينطق بصرخات النصرة على رأس الموت حيث يسقط صارخًا بقوة وتهليل: "أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا قبر؟" لقد ذهب الموت، لقد انتهي وزال. فإنِ المسيح ليس فقط جرد الموت من سلاحه وغلبه بل وحطمه ولا يعود بعد له وجود قط![٤]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أما شوكة الموت فهي الخطية،

وقوة الخطية هي الناموس" [٥٦].

لو لم توجد الخطية ما وُجد الموت. عصيان الإنسان عزله عن الله مصدر الحياة فخضع لسلطان الموت وشريعته الظالمة.

---

[1] *Letter to Proba 130.*

[2] *Against Julian 20:65.*

[3] *On 1 Cor., hom 42:2.*

[4] *On 1 Cor., hom 42:4.*

بدون الناموس ما كان يمكن أن نميز الخطية (رو٣: ٢٠؛ ٤: ١٥؛ ٥: ١٣).

- أعطانا الناموس الفرصة لكشف ما نحمله في داخلنا من عصيان ومقاومة لمشيئة الله فعاشت الخطية فينا.

الخطية هي والدة الموت؛ إذ بإنسانٍ واحد دخلت الخطية إلي العالم وصار الموت بالخطية (رو ٥: ١٢).

❖ تحطم المعمودية شوكة الموت. فإنكم تنزلون إلى المياه مثقلين بخطاياكم. ولكن دعوة النعمة تهب نفوسكم هذا الختم، فلا تعود تقودكم لكي تبتلعوا بالتنين الرهيب. تنزلون أمواتًا في الخطية، وتصعدون أحياء للبرّ[1].

القديس كيرلس الأرشليمى

❖ المنع (بالناموس) دائمًا يزيد الرغبة الخاطئة ما دام الحب والفرح في القداسة ضعيفان غير قادرين على الغلبة على الميل للخطية. لهذا بدون معونة النعمة الإلهية يستحيل للإنسان أن يحب القداسة ويبتهج فيها[2].

❖ عندما تمنع الشريعة (أمرًا ما) نخطئ بأكثر خطورة مما لو أننا لم نمنع بواسطتها. على أي الأحوال، إذ تحل النعمة تتمم الناموس بدون صعوبة وبأكثر رغبة عما لو ضغط الناموس نفسه أن نفعله. لم نعد بعد عبيدًا للناموس خلال الخوف بل صرنا أصدقاء خلال الحب وعبيدًا للبرّ الذي كان نفسه المصدر لما أعلنه الناموس[3].

القديس أغسطينوس

❖ لأن بدون الناموس الخطية ضعيفة، فإنها وإن كانت تمارس بدونه لم يكن إدانتها بالكامل. ومع أن الشر صار له موضع لكن لم يُشر إليه بوضوح هكذا. لهذا فإن الناموس سبب تغييرًا ليس بقليلٍ. أولاً جعلنا نتعرف على الخطية بطريقة أفضل وقدَّم العقوبة... نعم لكي يظهر أن الناموس ليس في ذاته يهب الخطية القوة، لذلك

---

[1] *Catechetical Lecture on Baptism 3: 11-12.*

[2] *City of God 13:5.*

[3] *Question 44.*

أكمل المسيح الناموس كله وكان بلا خطية[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن شكرا للّه الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح" [٥٧].

حياة النصرة تهب المؤمن حياة شكر للّه. وكأن قيامة الرب تُعد الإنسان لتقديم ذبيحة شكر مقبولة لدي اللّه.

لن يمكن تحقق النصرة بأنفسنا (مز ٨٩: ١)، إنما هي عطية ربنا يسوع المسيح لنا.

❖ لم يربح المسيح النصرة لأجل نفسه بل لنفعنا. فإنه إذ صار إنسانًا بقي هو اللّه، وغلب الشيطان. فإن ذاك الذي لم يخطئ قط اقتنى النصرة لأجلنا نحن الذين كنا مربوطين في الموت بسبب الخطية. موت المسيح غلب الشيطان، الذي التزم أن يسلم كل الذين ماتوا بسبب الخطية[2].

أمبروسياستر

❖ لئلا نفعل ما هو مُسر بطريقة غير شرعية، ولئلا في هذه المعركة نعاني من متاعبٍ ومخاطرٍ كثيرةٍ بأن نترجى النصرة الأكيدة بقوتنا الذاتية أو ننسبها عند تحقيقها إلى قوتنا، لا إلى نعمة ذاك الذي يقول عنه الرسول: **"شكرًا للّه الذي يهبنا الغلبة بيسوع المسيح ربنا"**[3].

القديس أغسطينوس

❖ لقد أقام بنفسه الغلبة، لكنه أعطانا أن نشترك نحن لننال الأكاليل، وذلك ليس على سبيل دين بل من قبل الرحمة وحدها[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"اذا يا اخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين،

---

[1] *On 1 Cor., hom 42:4.*
[2] *CSEL 81:186-87.*
[3] *City of God 22:23.*
[4] *On 1 Cor., hom 42:4.*

مكثرين في عمل الرب كل حين،
عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب" [٥٨].

إذ يهبنا الإيمان بقيامة المسيح غلبة على الخطية نقدم ذبيحة شكر لا بكلمات منطوق بها فحسب وإنما أيضا بحياة مثمرة في الرب. فالشكر هو حياة شركة جادة ومثمرة بروح الله. هكذا يختم الرسول بولس حديثه عن القيامة من الأموات بالدعوة للسلوك بالحياة الجديدة المقامة كعربونٍ للتمتع بالحياة الأبدية.

❖ إن كانت الغلبة هي عطية إلهية فبقوله: "**كونوا راسخين**" يؤكد تأكيد ثقة المؤمن في نفسه أنه قادر بالنعمة أن يثبت ويكون راسخا في إيمانه، لا يقدر أحد مهما كان مركزه أو قدراته أن يسقطه. يليق بنا ليس فقط أن نجاهد في الرب بل أن نفعل ذلك بغنى حتى الفيض. جهاد الإنسان بعد طرده من الفردوس هو عقوبة من أجل معاصيه، ولكن هذا الجهاد (المسنود بالنعمة) هو أساس المكافآت العتيدة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

[1] *On I Cor., hom 42:5.*

من وحي ١ كو ١٥

جسدي يئن في داخلي:
متى أخلع الفساد لأحمل عدم الفساد!

❖ إلهي، خلقتني لأحيا معك في سمواتك.
مسرتك أن أشترك معك في مجدك.
في غباوتي وبخبرتي البشرية صارت السماء لي وهمًا،
وقيامة جسدي أمرًا مستحيلاً!

❖ من أجلي صرت إنسانًا وشاركتني حتى القبر.
قمت والتقيت بكثيرين حتى تطمئن نفسي.
قيامتك أقامت عقلي من موت الشكوك.
قيامتك وهبتِ جسدي رجاءً أن يقوم معك.
قيامتك ألهبت قلبي شوقًا إلى يوم مجيئك.

❖ قمت يا بكر الراقدين ليقوم الكل معك.
قدمت نفسك بذرة تُلقى في الأرض،
تقوم سنبلة واهبة الحياة.
لأزرع في التراب وأقوم في السماء!
زرعت مع آدم الأول،
وها أنا أقوم معك، آدم الثاني!
أزرع جسمًا حيوانيًا، وأقوم معك جسمًا روحانيًا.

❖ لك الشكر من اجل عطية القيامة.
عوض الفساد تهبني عدم فساد.
عوض الموت تهبني الخلود.

عوض الهوان تهبني مجدًا أبديًا.

- ❖ قيامتك ألهبت قلبي بنار الحب.
قيامتك أعطتني روح القوة لا الفشل.
بك أتحدى الموت ولا أخشاه!
بك أطأ بقدمي الهاوية إذ لا سلطان لها عليَّ.
بك أواجه آلام الزمن بفرحٍ.
أجد في الاضطهاد شركة آلامك المحيية.

- ❖ ألا تسرع فيأتي يوم القيامة،
فأرى ما أعددته للبشرية قبل تأسيس العالم!
أرى مؤمنيك كواكب بهية متلألئة!
لكل منهم مجده المتميز!
إنه يوم عرسك العجيب.
هو يوم عرسي،
أتمتع بموكب سماوي يضم جماعة السمائيين!

الباب السادس

الجمع لفقراء أورشليم
وقبول تيموثاوس

١٦

الإصحاح السادس عشر

الجمع لفقراء أورشليم

بعد أن واجه الرسول بولس المَشاكل الكنسية والسلوكية والعقيدية والاجتماعية بكل صراحة، في حزمٍ ممتزج بالحكمة والحب، ختم رسالته معلنًا عن مشاعر محبته لهم. لقد بدأ الرسالة بكلمات الحب مع التشجيع وختمها بعواطف مقدسة حتى تحقق الرسالة غايتها.

جاء هذا الاصحاح خاتمة لرسالة تعالج الكثير من المشاكل المتنوعة بالحب العملي الصادق في الرب. لهذا وجههم للعطاء للمُضطهدين في أورشليم الذين افتقروا من أجل المسيح [١-٤]، وأعلن عن رغبته وشوقه لزيارتهم [٥-٩]. كما عن إرسال تيموثاوس إليهم، ورغبة أبلّوس لزيارتهم. طالبهم أن يقبّلوا بعضهم بعضًا بقبلة مقدسة، وأن يقبلوا محبته لهم في المسيح. هذه كلها أعمال محبة متبادلة بين العاملين في الكرم والشعب وبين كل فئة فيما بينها، بهذا تحل بركة الرب وتذوب كل الخلافات وتصير كنيسة المسيح نامية فيه.

١- الجمع للقديسين ١ - ٤.

٢- زيارة طويلة ٥ - ٩.

٣- العاملون معه ١٠- ١٨.

٤- الختام ١٩- ٢٤.

١ - الجمع للقديسين

يوصيهم بالجمع لاخوة الرب كما أوصى كنائس غلاطيّة، فإنهم ليسوا أقل منهم. طلب منهم أن يخزن كل مؤمنٍ طوال الاسبوع ليقدم للرب فى أول الأسبوع تسبحة عملية وشكر لذاك الذي وهبنا الحياة المقامة بقيامته من الأموات.

"وأما من جهة الجمع لأجل القديسين،

فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضًا" [١].

بسبب انشغالهم بالخلافات والانشقاقات الكنسية لم يقوموا بالجمع لفقراء أورشليم، أو مؤمني اليهودية الذين صودرت ممتلكاتهم بسبب إيمانهم، ولهذا دعاهم **"قديسين"**.

واضح من النص أنه سبق فأشار إليهم عن هذا الأمر، لهذا اكتفى هنا بعرض طريقة الجمع بقوله **"أوصيت"**. لا يعني أنه أصدر أمرًا إلزاميًا، وإلا تحول الجمع إلى ضريبة مفروضة، وقد تُرك العطاء ليكون اختياريًا وبفرح في كل الكنائس (رو ١٥: ٢٦-٢٧؛ ٢كو ٩: ٢)، لم يدع الرسول أن له سلطان أن يأمر بجمع صدقة.

"في كل أول أسبوع ليضع كل واحدٍ منكم عنده خازنًا ما تيسر،
حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذ" [٢].

يُلاحظ في هذه الوصية الرسولية الآتي:

١. يُمارس هذا العمل في اليوم الأول من الأسبوع، أي **في السبت المسيحي** حيث تحتفل الكنيسة بقيامة الرب في فجر الأحد. هنا يشير الرسول إلى عادة الكنيسة الأولى في ممارسة العبادة في يوم الأحد. يتحقق الاحتفال بقيامة الرب بشركتنا معه، فنتمتع بالحياة الجديدة المملوءة حبًا.

٢. يقدم العطاء في أول الأسبوع **ليُعطي كل واحدٍ قدر ما وهبه اللَّه من بركات** وعطايا في الأسبوع كله، لذا يقول: **"ما تيسّر"**، فهو يقدم ذبيحة شكر للَّه شخصيًا.

٣. العطاء غير قاصر على الرجال العاملين وحدهم، بل **يشترك فيه الأطفال وتمارسه النساء غير العاملات حتى الخدم والعبيد**، فالعطاء هو تقديم القلب بالحب للَّه خلال اخوته الأصاغر، ومشاركته النفوس المتألمة والمعتازة.

٤. لم يطلب أن يتعهد كل عضوٍ بتقديم كمية معينة، فإن الرسول يوصي **بتقديم القلب قبل المال**.

٥. **دعَى الفقراء قديسين** ليذكرهم أن العطاء مُقدم لاخوة الرب القديسين، أو للرب في أشخاص اخوته.

٦. لم يسألهم أن يمارسوا هذا العمل لمدة أسبوعٍ واحدٍ، بل **"في كل أول أسبوع"**،

فممارسة العطاء فضيلة مستمرة لا تتوقف.

٧. بقوله "**خازنًا ما تيسّر**" إما يقصد أن كل شخصٍ يجمع خلال أيام الأسبوع ما قد أراد تقديمه في مخزنٍ حتى يحل أول الأسبوع فيحمله معه إلى الكنيسة، أو يجمعه في ذهنه لكي ما يتمم ذلك عمليًا عند ذهابه أسبوعيًا للعبادة.

لماذا تحولت العبادة إلى سبت جديد هو اليوم الأول من الأسبوع؟

صارت قيامة السيد المسيح السبت الجديد الذي فيه نجد راحتنا بالتمتع بالحياة المُقامة. فكما أن خروج شعب بني إسرائيل من عبودية فرعون غيّر بدء السنة عند اليهود من الخريف إلى الربيع، هكذا تحرّرنا من عبودية إبليس بقيامة الرب التي أعطتنا بدءً جديدًا في كل يوم وفي كل أسبوع! وقد اعتاد اليهود أن يمارسوا الأعياد السنوية الكبرى في اليوم الأول من الأسبوع: عيد الأسابيع أو البنطقستي (لا ٢٣:١١، ١٥-١٦، ٣٦)؛ وعيد المظال أو الحصاد؛ وعيد الفصح.

❖ اليوم نفسه فيه الكفاية ليشجعهم على تقديم العطاء، لأن يوم الرب هو اليوم الذي فيه نلنا كل البركات التي صارت لنا الآن. إنه **أصل حياتنا الجديدة** في المسيح وبدايتها، هذا ليس هو السبب الوحيد ليكون هذا اليوم مناسبًا للعطاء، وإنما هو "**يوم الراحة**" حيث تجد نفوسنا راحتها من كل متاعبها، فتتفتح لتظهر حنوًا. بالاضافة إلى أن الاشتراك فى الأسرار المقدسة (التناول) فى ذلك اليوم يخرج عطاءً كما من مخزن الغيرة العظمى التي فينا[1].

❖ "**في أول الأسبوع**" أي في يوم الرب "**ليضع كل واحدٍ منكم عنده خازنًا ما تيسّر**". في ذلك اليوم يكون العمل الجماعي هائلاً والغيرة في الأمور الخالدة عظيمة. في هذا اليوم "**ليضع كل واحدٍ منكم**"، ليس مجرد هذا الشخص أو ذاك بل "**كل واحد**"، سواء كان فقيرًا أو غنيًا، امرأة أو رجلاً، عبدًا أو حرًا، ليضع بنفسه في المخزن[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In 2 Corinth. Hom. 43:2.*

[2] *In 1 Corinth., hom 43:2.*

الاتكال والتواكل

يقدم لنا الرسول درسًا عمليًا للتمييز بين الاتكال على الله والتواكل، كما عن التنظيم في الخدمة بترتيبٍ ولياقةٍ لكن دون قلقٍ. وكما يقول **القديس أغسطينوس** أن الرسول بولس **يفكر في الغد، لكنه لا يضطرب بالنسبة للغد.** يضع خطة لتدبير احتياجات المعوزين بحكمةٍ روحيةٍ دون تخوّف.

- ينبغي علينا أن ندقق في فهمنا للعبارة "**يكفي اليوم شره**" لئلا نحكم على أحد الخدام بمخالفته للوصية لمجرد تدبيره هذه الضروريات حتى لا يكون هو ومن يعولهم في عوز.

فربـــنا يسوع الذي تخدمه الملائكة ارتضى أن تكون له صناديق تُستخدم في الإنفاق على حاجياته، كالذي كان مع يهوذا خائنه (يو ١٢:٦).

والرسول بولس يفكر في الغد (ولكن دون قلقٍ) بقوله "**وأما من جهة الجمع لأجل القديسين فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضًا. في كل أوّل أسبوعٍ ليصنع كلٌّ واحدٍ منكم عندهُ. خازنًا ما تيسَّر حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذٍ. ومتى حضرت فالذين تستحسنوهم أرسِلُهم برسائل ليحملوا إحسانكم إلى أورشـــليم. وإن كان يستحقٌّ أن أذهب أنا أيضًا فسيذهبون معي. وسأجيءُ إليكم متى اجتزت بمكدونية...**" (١ كو ١٦:١-٨).

وقـــد جـــاء فـــي سفر أعمال الرسل أنهم كانوا يستعدون للمستقبل لمواجهة المجاعـــة المحدقـــة، إذ يقـــول: "وفـــي تلك الأيام انحدر أنبياء من أورشليم إلى إنطاكـــية. وقـــام واحد منهم اسمه أغابوس، وأشار بالروح أن جوعًا عظيمًا كان عتيدًا أن يصير على جميع المسكونة. الذي صار أيضًا في أيام كلوديوس قيصر. فحـــتم التلاميذ حسبما تيسر لكل منهم أن يرسل كل واحد شيئًا خدمة إلى الاخوة الســـاكنين في اليهودية. ففعلوا ذلك مرسلين إلى المشايخ بيد برنابا وشاول" (أع ١١:٢٧-٣٠).

كذلك عندما أبحر بولس الرسول كان الطعام المُقدم له يكفيه لأكثر من يومٍ

واحدٍ (أع٢٨: ١٠)[١].

القديس أغسطينوس

"حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذٍ" [٢].

سألهم ألا يكون جمع متى جاء، لأنه أراد **ألا ينشغل أحد إلا بكلمات الكرازة،** بسبب ضيق وقته ورغبته في استغلال كل لحظة من لحظات وجوده في وسطهم لبنيانهم في المعرفة الروحية الصادقة والعميقة.

"ومتى حضرت، فالذين تستحسنونهم أرسلهم برسائل،
ليحملوا احسانكم إلى أورشليم" [٣].

القائد الروحي الحيّ يعرف كيف يحترم ويقدر مخدوميه، فإنه لم يأمرهم بأن ينتظروا لكي يختار من بينهم من يرسلهم بالعطاء، وإنما يسألهم بدالة الحب أن يختاروا هم من يستحسنوهم، وأما هو فيعطيهم رسائل تذكية لتستقبلهم الكنيسة في أورشليم.

إنهم يحملون "**إحسانهم**" أو "**سخاء عطائهم**"، يحملون لا المال والعطايا المادية بل قلوب مؤمني كورنثوس المملوءة حبًا وسخاءً في العطاء!

❖ لم يقل "أرسلهم ليحملوا صدقتكم" بل "إحسانكم" ليعني أنهم يقدمون أعمالاً عظيمة، مبرزًا أنهم يقتنون أنفسهم (بالحب)[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وإن كان يستحق أن اذهب أنا أيضًا،
فسيذهبون معي" [٤].

❖ مرة أخرى يحثّهم على السخاء بقوله: "**وإن كان يستحق أن أذهب أنا أيضًا**"، فإن كان هذا يتطلب حضوره أيضًا فإنه لا يمتنع عن هذا... فيكون جمعهم عظيمًا

---

[1] *Sermon on the Mount 2:57.*

[2] *In I Corinth., hom 43:4.*

هكذا حتى يغيّر خطّته ويقوم بشخصه بالرحلة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢- زيارة طويلة

كما يضع الرسول بولس خطة حكيمة للجمع للفقراء المُضطهَدين في أورشليم تحمل روح الثقة في عمل اللَّه في قلوبهم، وتبعث روح الحب المتبادل بين الكنائس وبين المؤمنين، هكذا يضع أيضًا خطة عمل للخدمة، مبرزًا رغبته في زيارتهم، وموضحًا غايته من تلك الزيارة.

"سأجيء إليكم متى اجتزت بمكدونية،
لأني اجتاز بمكدونية" [٥].

مكدونية ليست في الطريق من أفسس إلى كورنثوس إذ هي في أعلى نهاية بحر إيجة، بعيدة عن طريقه، لكنه ملتزم بالذهاب إليها قبل حضوره إليهم. ربما يقضي الصيف هناك ويأتي في الخريف إلى كورنثوس حيث يقضي معهم الشتاء.

"وربما أمكث عندكم أو اشتي أيضًا،
لكي تشيعوني إلى حيثما أذهب" [٦].

يكشف الرسول عما في قلبه أنه مشتاق أن يمكث وسط من خدمهم زمانًا طويلاً في كورنثوس، لكن ليس على حساب التزاماته من نحو الكنائس الأخرى. هذا ومن جانب آخر لم يرد أن يعبر بهم في طريقه أثناء رحلاته، وإنما أن يتمم ما هو ملتزم به مع الآخرين حتى يجد الفرصة لبقاء مدة أطول، ربما يقضي الشتاء كله معهم. لم يرد أن تكون زيارة لقاءٍ عاطفيٍ لأناسٍ سبق فخدمهم، بل لقاء أبٍ يعطي وقتًا لأبنائه، ويحقق لهم احتياجاتهم.

❖ **"لكي تشيعوني إلى حيث أذهب"**. هذه علامة الحب، وقوة العاطفة العظيمة. إنه يقول هذا لكي يظهر الحب، ولكي يخيف الخطاة ليس بطريقة مكشوفة بل بتأكيد

---

[1] *In 1 Corinth, hom 43:4.*

الصداقة مع الآخرين[1].

- كما نتوقع يخبرهم بكل دقة ويعرفهم بخطته كأصدقاء. فإن هذا أيضًا هو علامة الصداقة أن يظهر لهم السبب لعدم وجوده معهم، ولماذا تأخر عليهم، وأين هو مقيم[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يرى البعض أن تعبير "**تشيعوني**" يعني أن يقدموا له تكلفة رحلته إلى البلدة التي سيذهب إليها. هنا تلميح يظهر فيه قبوله لمحبتهم ومشاركتهم له في خدمته المسكونية.

غالبًا ما يقصد **بالشتاء** الأشهر الثلاثة: ديسمبر ويناير وفبراير.

"لأني لست أريد الآن أن أراكم في العبور

لأني أرجو أن أمكث عندكم زمانًا إن أذن الرب" [٧].

كـان يمكن أن يلتقي بهم وهو في رحلته، لكنه سيكون لقاءً سريعًا لا يحقق الهدف.

- إذ كان بولس يعلم أنه ينتظره عمل ضخم في كورنثوس لم يرد أن يعبر بها أثناء سيره إلى موضع آخر، بل أن يقضي معهم زمانًا عندما يأتي إليهم[3].

أمبروسياستر

"ولكنني أمكث في أفسس إلى يوم الخمسين" [٨].

"لأنه قد انفتح لي باب عظيم فعّال،

ويوجد معاندون كثيرون" [٩].

يوضح لهم الرسول ضرورة بقائه في أفسس زمانًا، فقد فتح له الرب بابًا لقبول الكلمة، كما أثار عدو الخير أناسًا للمقاومة. فإنه لا يليق به أن يغلق الباب الذي فتحه الرب، ولا يترك الكنيسة في أفسس يفسدها المعاندون.

---

[1] *In 1 Corinth., hom 43:5.*

[2] *In 1 Corinth., hom 43:5.*

[3] *CSEL 81:189*

ربما كتب الرسول ذلك وفي ذهنه **أبواب مكسيموس الروماني الضخمة** التي تُفتح فتنطلق مركبات السباق المتصارعة والمتنافسة. هكذا يفتح الرب الباب لبولس ليدخل في صراع مع مقاومي الكنيسة في أفسس، فلن يقدر أن يترك الساحة ليزور كورنثوس حتى يحقق النصرة في المسيح يسوع.

- ماذا يقصد **بالباب العظيم**؟ أجد مدخلاً متسعًا لي، حيث يوجد كثيرون مستعدون لقبول الإيمان، كثيرون مستعدون للتحول إلى المسيحية. هذا الأمر يحدث الآن إذ اقتربت أذهان هؤلاء لتبدأ بالطاعة للإيمان. لهذا السبب فإن أنفاس الشيطان تفجر عنفًا، إذ يرى كثيرين يتركونه... تحدث بدقة فقد كانت الفرص عظيمة جدًا أن يجد بولس مقاومين كثيرين هكذا. فإبليس يعمل على الدوام عندما يجد أنه في خطر أن يفقد غنيمته[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- أوضح بولس أنه سيقيم في أفسس إذ وجد قلوبًا عطشى إلى نعمة اللَّه، ويمكنه أن يُخزن فيها سرّ المسيح بسرعة. وإذ لا يهدأ إبليس قط معاديًا الذين يشتاقون إلى اللَّه لهذا أضاف بأن أعداءه هناك كثيرون. فكلما بحثوا بالأكثر عن الإيمان يوجد أعداء يقاومونهم ويحاربون تعاليم الرب[2].

أمبروسياستر

ينتهز أولاد اللَّه كل فرصة، فإذا انفتح لهم باب يدخلون منه لئلا يُغلق. ففي سفر هوشع (١٥:٢) يفتح اللَّه باب الرجاء أمام شعبه كي يدخل كعروس صبية تتغنّى بالفرح كيوم صعودها من أرض العبودية. ويخبرنا لوقا البشير كيف فتح اللَّه للأمم باب الإيمان على يديّ بولس وسيلا (أع ٢٧:١٤). وطلب الرسول بولس من أهل كولوسي أن يصلوا لأجله لكي يفتح الرب له ومن معه بابًا للكلام بسرّ المسيح (كو ٣:٤).

وجود كثرة من المعاندين يدفع الرسول بولس إلى البقاء في أفسس. أفمن

---

[1] *In 2 Corinth. Hom. 43:5.*

[2] *CSEL 81:189*

جانبٍ **يلزمه كخادم للرب ألا يهرب من مشاركة الشعب أتعابهم وضيقاتهم**. ومن الجانب الآخر **فإن وجود المعاندين دليل على حضور الرب في الكنيسة**، لأن العدو يقاوم الحق. ربما لا يقصد بالمعاندين المعلمين الكذبة وإنما اليهود والوثنيين.

٣- العاملون معه

تحدث الرسول هنا عن العاملين معه، فمن جهة أوصاهم بتلميذه **تيموثاوس** الذي يعمل عمل الرب مثل الرسول بولس، أما **أبلوس** فقد طلب الرسول مرارًا أن يزورهم لكنه اعتذر إلى حين. وأخيرًا يتحدث عن **العاملين في كورنثوس** أن يحملوا روح الحب حتى لا يفسدوا طاقاتهم بالانشقاق والتحزبات.

"ثم إن أتى تيموثاوس،
فانظروا أن يكون عندكم بلا خوف،
لأنه يعمل عمل الرب كما أنا أيضًا" [١٠].

لم تكن رسالة تيموثاوس الرسول بالأمر الهيّن، فإنه لم يُرسل إليهم فقط لكي يوجههم، إنما وهو يعالج مشاكل الانقسام والفساد والأخطاء اللاهوتية والمشاكل الأسرية سيضطر أن يوبّخ، بل ويكون حازمًا مع المقاومين والمُفسدين للحياة الكنسية. يَعلم الرسول أن من بينهم من هم أغنياء جدًا، ومنهم من يعتدوا بكرامتهم الزمنية؛ كما يوجد بينهم من يفتخرون بمواهبهم الروحية.

مهمة الشاب الصغير لمواجهة قادة متعجرفين صعبة للغاية، وتحتاج إلى عون إلهي، وإلى مساندة من الشعب.

صغر سنّه وحداثته لا يقفان عائقًا في خدمته، **لأنه يعمل عمل الرب** كما يعمل الرسول بولس. إنه قادم لا ليحقق رسالة شفوية تسلّمها من الرسول، وإنما لكي يتمم مشيئة الرب ويعمل عمله!

ما ورد في أعمال الرسل ١٩:٢١-٢٢ يوضح لنا الموقف، فقد ترك تيموثاوس أفسس قبل أن يبعث الرسول رسالته منها، لكنه كان يتوقع أنه سيصل إليهم بعد وصول الرسالة لأنه ذهب أولاً إلى مكدونية، وربما في نيّته أن يذهب إلى

كورنثوس.

❖ لئلا خلال تجاسرهم على التلميذ يسيئون أيضًا إلى المعلم ويصيرون في حالة أشر لهذا فهو يضبطهم من بعيد، قائلاً: "**أن يكون عندكم بلا خوف**"، بمعنى ألا يثور أحد قط من المتهوّرين ضده... لأنه يعمل عمل الرب. يخدم الرب بالرغم مما له من شرف وغنى والحكمة (ومع صغر) السن[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**فلا يحتقره أحد،**

بل شيعوه بسلامٍ،

ليأتي إليَّ، لأني أنتظره مع الاخوة" [١١].

لا يليق بهم أن يكرموا القديس تيموثاوس ويسمعوا له في حضرته فحسب، وإنما إذ يستعد للرحيل يليق بهم أن يشيعوه بسلامٍ.

❖ لم يفكر الرسول في هذا كنوعٍ من النقد لتيموثاوس كمن ليس لديه ثقة في النفس، وإنما يكتب بولس من أجل أهل كورنثوس فإنهم إن أخذوا موقفًا مضادًا له يؤذون أنفسهم وحدهم[2].

❖ "**شيّعوه بسلام**"، أي بدون خوف، فلا تسببون مخاوف وخصومات وعداوة وكراهية، بل اظهروا كل خضوع له كمعلمٍ[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**لأني أنتظره مع الاخوة**": يرى البعض أنه يتحدث هنا عن الاخوة الذين يرافقون تيموثاوس، حيث ينتظرهم الرسول. فقد رافق أرسطوس تيموثاوس في هذه الرحلة (أع ١٩:٢٢). كذلك أُرسل تيطس إلى كورنثوس (٢ كو ١٢:١٧-١٨)، وليس من غير المحتمل أن الرسول كان يطلب من تيطس أن يُحضر معه بعض الكورنثوسيين إلى أفسس.

---

[1] *In 1 Corinth., hom 44:1.*

[2] *In 2 Corinth. Hom. 44:1.*

[3] *In 1 Corinth., hom 44:1.*

"وأما من جهة أبلوس الأخ،
فطلبت إليه كثيرًا أن يأتي إليكم مع الاخوة،
ولم تكن له إرادة البتة أن يأتي الآن،
ولكنه سيأتي متى توفق الوقت" [١٢].

سبق فأظهر الرسول بولس اشتياقه لزيارتهم، الآن يؤكد لهم أنه هو والاخوة في أفسس طلبوا من أبلّوس أن يذهب إليهم، فالجميع مهتمون بهم.

وضوح الهدف لدى الرسول بولس والقديس أبلّوس جعلهما يعملان معًا في تناغم وتناسق. حين يكتب الرسول لهم عنه يكشف عن حكمة أبلّوس وإخلاصه ومحبته. هكذا يليق بالعاملين في كرم الرب ألا يتشككوا في نيّة بعضهم البعض، ولا يثيروا أية تشكك وسط الشعب.

لقد أكد الرسول بولس بتصرفه هذا أنه محب لأبلّوس، وأنه لا يخشى من ذهابه إلى كورنثوس، مطالبًا الفريق الذي ينسب نفسه لبولس أو لغيره من الرسل أن يقبلوا أبلّوس ويطيعوه. بهذه الوصية يلخص الرسول كل ما ورد في الرسالة كلها. **فالمحبة المتبادلة بين الخدام هي وصية بسيطة لكنها تحقق كل شيء كما يليق.**

لعل أبلّوس لم يرد أن يذهب إلى كورنثوس لأنه لم يشأ أن يربط نفسه بالجماعة التي تنسب نفسها إلى اسمه، إذ كانوا معجبين ببلاغته (١كو ١:١٢؛ ٣:٤).

يرى **القديس ديديموس الضرير** أن أبولس كان أسقفًا لكورنثوس، وأنه ترك الكنيسة بسبب ما حلّ بها من انشقاقات والتصق ببولس. لم يرد أن يرجع ومعه رسالة بولس فإنه لم يشأ العودة إلا بعد معالجة الانشقاقات. وقد أخذ **أمبروسياستر**[1] بنفس الرأي، وأن أبولس تعمّد عدم العودة مترجيًا أن يعرفوا كيف يشتاقون إلى السلام، فيأتي أبلوس حينما يحل الوفاق بين الجميع.

- ❖ يبدو أن هذا الإنسان كان أكثر ثقافة وسنًا من تيموثاوس. فلئلا يقولوا: "لماذا لم يرسل الإنسان الأكبر سنًا وأرسل عوضًا عنه شابًا؟" لاحظ كيف يلطف من هذه النقطة أيضًا بدعوته "**الأخ**" وأنه "**طلب إليه كثيرًا**". فلئلا يبدو أن كرّم تيموثاوس

---

[1] *CSEL 81:191*

أكثر منه ومجده أكثر منه لهذا لم يرسله، فيسبب ذلك حسدًا ينفجر بشدة، لذلك أضاف: "**طلبت إليه كثيرًا**[1]".

القديس يوحنا الذهبي الفم

"اسهروا،
اثبتوا في الإيمان،
كونوا رجالاً،
تقووا" [١٣].

الكلمة اليونانية *Greegoreite* تعني اليقظة والسهر، وهو تعبير عسكري يُستخدم بالنسبة لحراس المعسكر والمراقبين لتحركات الأعداء. هكذا يحثهم الرسول أن يتيقّظوا لحركات العدو الشرير لئلا يفسد إيمانهم بالتعاليم الكاذبة، أو يفسد حياتهم بالفساد أو سلامهم بالمشاكل الكنسية والأسْرية.

يطالبهم بالسهر، لأنهم كمن هم في حالة سُبات أو من يقطنون في نومٍ عميقٍ. يلزمهم أن يسهروا، فإن الرجاء في خلاصهم لا يتوقف على أسماء الخدام العاملين في الكرم، بل على جهادهم وسهرهم.

يشعر المؤمن أنه كجندي المسيح في حالة معركة دائمة مادام في الجسد وفي العالم. إنه دومًا في خطرٍ، فإن الأعداء متربّصون ضدّه، إبليس وجنوده يود أن يحطّمه.

يسألهم أن يتيقظوا لكي يتقبّلوا نعمة اللَّه، وأن يمارسوا الحياة المقدسة في الرب، وأن يحبوا بعضهم بعضًا، ويحرصوا على الوحدة في الإيمان الحق.

"**اثبتوا في الإيمان**"، أي تمسّكوا بالحق الإنجيلي لتتمتعوا بالخلاص، فلا يقدر العدو أن يهزّكم. جاء التعبير في اليونانية مستخدمًا بمعنى احتفاظ الشخص برتبته، وعدم زعزعته عن موقعه. وكأن غاية العدو أن يُفقد المؤمن مكانته الجديدة في الرب، وأن يسحبه من موقعه كابن اللَّه.

[1] *In 1 Corinth., hom 44:1.*

"كونوا رجالاً"، فلا تسلكوا كأطفال مذبذبين، تهزكم رياح التعاليم الكاذبة، بل تجاهدوا كجنود صالحين. التعبير هنا *andrizesthe* يحث على أخذ موقف شجاع بلا جبن، وموقف النضوج.

"تقوّوا"، فإن اللّه وهبكم القوة والطاقة للعمل بروح القوة لا الضعف. يحدثهم هنا بلغة عسكرية كجيش في معركة له التزام اليقظة والحذر مع العمل الجاد بقوة.

❖ يلزمهم أن يسهروا، لئلا يُهاجموا سرًا في إيمانهم. يليق بهم أن يثبتوا، فيتشجعوا على الاعتراف بما تعلموه. أن يكونوا أقوياء فى الكلمة والفعل، فإن هذا ارتباط حق للكلمة والعمل لتهب النضوج[1].

أمبروسياستر

❖ يخبرهم بولس أن يكونوا شجعان وأقوياء مثل المصارع وجندي المسيح، يفعلون كل شيء بالحب للّه ولبعضهم البعض.

القديس ديديموس الضرير

❖ يشير إليهم ألا يضعوا رجاءهم في الخلاص في المعلمين بل في أنفسهم، لذا يقول: "**اسهروا، اثبتوا في الإيمان**". لا في الحكمة التي في الخارج، لأنه بهذا لا يمكن الثبات، بل إذ يُحملوا في الإيمان يثبتوا...

"**اسهروا**" إذ كانوا نيامًا.

"**اثبتوا**" إذ كانوا يتأرجحون هنا وهناك.

"**كونوا رجالاً**" إذ كانوا يمارسون الجبن.

"**لتصر كل أموركم في محبة**" إذ كانوا في خلافات...

ولكن ماذا تعني: "**كل أموركم في محبة**"؟ يقول: متى انتهر أحد أو حكم أو صار تحت قيادة آخر، تعلم أو علّم، فليكن هذا كله في محبة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لتصر كل أموركم في محبة" [١٤].

---

[1] *CSEL 81:191*

[2] *In 1 Corinth., hom 44:2.*

إن كان الرسول يطلب منهم الثبات في الإيمان وحفظ الحق وأن يسلكوا كرجالٍ ناضجين وأقوياء، فإنه يخشى لئلا يفقدوا الحب للاخوة ولله أثناء جهادهم. لهذا يوصيهم أن تصير كل أمورهم، دون استثناء، في محبة. فالثبات في الإيمان والدفاع عنه لا يعني استخدام العنف أو البغضة. لا نفقد الحب ونحن ندافع عن الحق.

❖ حيث يوجد صراع وانقسام لا يوجد الحب[1].

أمبروسياستر

❖ لو وُجد الحب لما كان الكورنثوسيون ينتفخون، ولما انقسموا إلى فرق، ولما ذهبوا إلى المحاكم أمام الوثنيين بل ولا أمام أية محاكم نهائيًا.

لو وُجد الحب فى الكنيسة لما أخذ هذا الشخص السيئ السمعة جدًا زوجة أبيه، ولما احتقروا الاخوة الضعفاء، ولما افتخروا بمواهبهم الروحية[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وأطلب إليكم أيها الاخوة،

أنتم تعرفون بيت استفاناس أنهم باكورة اخائية،

وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين" [١٥].

نال أهل استفانوس كرامة أول الذين قبلوا الإيمان بالمسيح في أخائية، كما كرّسوا حياتهم لخدمة القديسين. لعلّه لا يقصد هنا خدمة كلمة الكرازة، وإنما تقديم احتياجاتهم المادية.

❖ دعاهم بولس باكورة اخائية، إما لأنهم هم أول من قبلوا الإيمان هناك، أو لأن تقواهم أعظم من الآخرين، أو لأنهم رفضوا السيامة من أجل تواضعهم العظيم، مكرسين حياتهم لخدمة الآخرين (الفقراء).

القديس ديديموس الضرير

❖ لم يكن استفاناس وأسرته أول الذين تحولوا إلى الإيمان فحسب، وإنما صاروا أيضًا مثالاً مشرقًا لكل أحدٍ. فالذين يأتون أولاً يلزمهم أن يصيروا مثالاً للآتين من

---

[1] *CSEL 81:192*

[2] *In 2 Corinth. Hom. 44:2.*

بعدهم، ويقومون بخدمة الآخرين، كما كان هؤلاء بكل وضوح[1].

- لم يقل: "أول من آمنوا" بل قال "**باكورة**" لتشير أنه مع إيمانهم أظهروا حياة سامية للغاية؛ في كل شيء برهنوا أنهم مستحقون أن يكونوا بكورًا كما في حالة الثمار. لأنه يجب أن تكون البكور أفضل من البقية، لهذا فهم بكور. هذا نوع من المديح نسبه بولس إليهم خلال هذا التعبير. فإنه لم يكن لهم فقط الإيمان الأصيل كما قلت، وإنما أظهروا أيضًا تقوى عظيمة وقمة الفضيلة وسخاءً في العطاء[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"كي تخضعوا أنتم أيضًا لمثل هؤلاء،

وكل من يعمل معهم ويتعب" [١٦].

يطلب الرسول من الشعب أن يخضعوا لمثل هؤلاء الصادقين في إيمانهم وفي خدمتهم وفي سلوكهم. لا يطلب الخضوع لهم كمن هم تحت رئاستهم، إنما **خضوع الحب والعمل المشترك وقبول نصائحهم.**

"ثم إني أفرح بمجيء استفاناس وفرتوناتوس واخائيكوس،

لأن نقصانكم هؤلاء قد جبروه" [١٧].

يرى **ثيؤدورت أسقف قورش** أن هؤلاء الثلاثة هم الذين حملوا رسالة بولس إلى كورنثوس، ورسالة أهل كورنثوس إليه.

"إذ اراحوا روحي وروحكم،

فاعرفوا مثل هؤلاء" [١٨].

قدّموا للرسول تقريرًا شفويًا وتفصيليًا عن حال الكنيسة في كورنثوس، وما حلّ بها من ضعفات ونقائص، قدّموا صورة صادقة للموقف. لهذا فقد استراحت روح الرسول لأنه يقدم العلاج السليم لموقفٍ واضحٍ أمامه، واستراحت نفوسهم لأنهم أدّوا مهمتهم بكل إخلاصٍ. إنهم صانعوا سلام ومحبّون لخلاص اخوتهم وبنيان الكنيسة.

---

[1] *In 2 Corinth. Hom. 44:3.*

[2] *In 1 Corinth., hom 44:3.*

اهتمامهم الروحي بعث سلامًا في قلب الرسول كما في قلوبهم.

- ❖ واضح أن هؤلاء هم الذين أخبروا بولس عن الحالة في كورنثوس على ما فعلوه. هذا هو السبب الذي من أجله يمتدحهم بولس ويحث أهل كورنثوس أن يظهروا لهم كرامة ووقارًا[1].
- ❖ كانوا بالطبيعة ثائرين جدًا ضد هؤلاء الأشخاص، إذ جاءوا إليه وكشفوا له عن كل الانقسامات، وقاموا أيضًا بكتابة التساؤلات عن العذارى والمتزوجين. لاحظ كيف هدأ من ثورتهم في بداية رسالته... وأيضًا في ختامها...

لقد أوضح أنهم أراحوا ليس بولس وحده بل وأيضًا الكورنثوسيين إذ حملوا في داخلهم المدينة كلها[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ تنتعش روح الشخص القديس بالتفكير في الأمور التقوية وممارستها، فإن الروح تصارع من أجل ما هو صالح.

القديس ديديموس الضرير

٤- الختام

أبرز الرسول بولس في ختام رسالته حبه وحب الكنائس والاخوة العميق نحوهم حتى يتعلموا كيف يحبوا بعضهم بعضًا بذات الحب الذي يحبهم به الرسول والذي غرسه بالرب في قلوب الكنائس الأخرى من نحوهم.

"تسلم عليكم كنائس آسيا،
يسلم عليكم في الرب كثيرًا أكيلا وبريسكلا
مع الكنيسة التي في بيتهما" [١٩].

يبدو أن أكيلا وبرسكلاّ كانا في أفسس (أع١٨: ٢٦).

- ❖ يشير الرسول إلى الكنيسة في نوعين: العامة والعائلية. واحدة يجتمع الكل فيها

---

[1] *In 2 Corinth. Hom. 44:3.*

[2] *In 1 Corinth., hom 44:3.*

ويدعوها عامة، والأخرى التي يجتمع فيها الاخوة معًا كأصدقاء ويدعوها أسرية. كل موضع يحتفل فيه الكاهن بالطقوس القدسية يُدعى كنيسة[1].

أمبروسياستر

❖ يليق بنا ألا نحتقر الكنيسة المنظورة التي تحضر كل واحد كابنٍ. ولا نزدري بكنيسة القلب هذه، متطلعين إلى أنها تقوي كل الذين هم مرضى. ويلزمنا أن نشتاق إلى الكنيسة العليا فإنها تكمل كل القديسين[2].

كاتب سرياني

"يسلم عليكم الاخوة اجمعون،
سلموا بعضكم على بعض بقبلةٍ مقدسةٍ" [٢٠].

يســـألهم أن يُقبِّلوا بعضهم بعضًا بقبلة مقدسة أو بإرادة صالحة، وهو في هذا يوبّخهـم ضــمنًا حتى لا تحمل علاقتهم شيئًا من الخداع والعصبيات والتحزبات، بل يحملون حبًا مقدسًا للكل. القبلة المقدسة هي رمز للحب المسيحي، أو قبلة المحبة (١ بط ٥:١٤) خاصة في الاشتراك في القداس الإلهي.

❖ القبلة المقدسة هي علامة السلام تطرد الخلافات[3].

أمبروسياستر

إذ ربطهم معًا بالحب عاد الرسول يأمرهم بأن يضعوا الختم على اتحادهم بالقبلة المقدسة التي توحّد وتنتج جسدًا واحدًا.

❖ هذه الإضافة "**قبلة مقدسة**" يصفها هنا فقط. ما هو السبب؟ كانوا على خلاف فيما بينهم بصورةٍ شديدةٍ بقولهم: "أنا لبولس، وأنا لأبلّوس، وأنا لصفا، وأنا للمسيح"، ولأن الواحد يكون جائعًا بينما الآخر يسكر، ولأنه يوجد بينهم منازعات وحسد وقضايا. فإذ يربطهم معًا بحثه هذا، كان طبيعيًا يسألهم أن يرتبطوا معًا بالقبلة المقدسة كعلامة للاتحاد. فإنها توّحد وتقيم جسدًا واحدًا. هذه تكون مقدسة متى

---

[1] *CSEL 81:193*

[2] *Book of steps 1:3.*

[3] *CSEL 81:193*

تحررت من الخداع والرياء[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"السلام بيدي أنا بولس" [٢١].

كان الرسول يهتم بتأكيد أصالة الرسائل التي لم يسجلها بالكامل بيديه (٢ تس ٣:١٧؛ غلا ٦:١١).وكما يقول **القديس ديديموس الضرير**: "لكى ينزع أية شكوك من أنها مزورة وقع بولس على الرسالة بيده". تحمل هذه العبارة نوعًا من التهديد، فإننا نحتاج أحيانًا إلى كلمات التهديد حتى نخاف. فالخوف المقدس نافع للغاية للإيمان المقدس والحياة المقدسة. كما تحمل تأكيدًا أنه باعث الرسالة. كتبها بفمه لكنه ختمها بيده موقّعًا عليها لكي يؤكد أصالتها وأنها غير مزورة.

"إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما ماران اثا (تعال يا ربنا)" [٢٢].

ربما يقصد بمن **لا يحب الرب يسوع** أولئك الذين كانوا يقولون "يسوع أناثيما" (١ كو ١٢:٣) سواء من اليهود الذين جحدوه أو الذين ادّعوا التكلم بألسنة ودخلوا في حالة من الهستريا النفسية.

يكشف الرسول بولس عمّا في أعماق قلبه نحو الجميع بلا استثناء، وهو "**الحب في المسيح يسوع**". يحبهم بكل اخلاصٍ لينعم الكل بالحياة والوحدة في المسيح يسوع. يطلب خلاصهم ومجدهم الأبدي.

❖ الشخص الذي لا يحفظ الوصايا ليس فيه حب للرب.

القديس ديديموس الضرير

❖ يشير بولس إلى اليهود الذين صاروا تحت اللعنة، لأنهم قالوا بأن الرب لم يأتِ بعد[2].

أمبروسياستر

---

[1] *In 1 Corinth., hom 44:4.*

[2] *CSEL 81:194*

- بهذه الكلمة الواحدة يبث بولس المخافة فيهم جميعًا. إنه ليس فقط يضرم خوفًا، بل يشير أيضًا إلى طريق الفضيلة وإلى ينبوع الرذيلة، بمعنى متى تكثّفت محبتنا للربْ لا يكون وجود لأي شر بل ينطفئ ويُطرد خارجًا بالحب، ومتى كان هذا **(الحب) ضعيفًا تبرز الخطية**[1].
- ماذا يعني: **"ماران آثا"**؟ **"الرب قادم"**. لأي سبب يستخدم هذا التعبير على وجه الخصوص؟ ليؤكد تعليم التدبير الإلهي. بهذا يضع براهين لأمور كثيرة يجمعها معًا والتي هي بذار القيامة. ليس هذا فقط وإنما هكذا تُبقون على حالكم وتقطنون في الخطية[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يأمر بحرمان من لا يحب الرب يسوع من الجماعة المقدسة، ويؤكد أن الرب قادم، فماذا يكون مصير الذين لم يحبّوه؟

"نعمة الرب يسوع المسيح معكم" [٢٣].

هذه هي طلبة الرسول لهم، فمن أعماق قلبه يسأل لهم نعمة المسيح القادرة أن تسندهم لتحقق كل احتياجاتهم وتهبهم الإمكانية للعمل الروحي.

- كانت عادة بولس أن يطلب نعمة المسيح أن تكون مع الذين يكتب إليهم[3].

ثيؤدورت أسقف قورش

- هكذا إذ يعلم الرسول بولس أن **كل كنوز غنى السماء توجد في المسيح** بحق يكتب إلى الكنائس: **"نعمة ربنا يسوع المسيح تكون معكم"**. لأنه إذ علم بما فيه الكفاية أن اللَّه هو بعينه المسيح، وأن كل مجد اللاهوت مقيم فيه، وكل كمال اللاهوت حال فيه جسديًا، إلا أنه هنا كان بالتأكيد محقًا بالصلاة من أجل نعمة المسيح وحده، دون إضافة كلمة "اللَّه". لأنه إذ كثيرًا ما علم أن نعمة اللَّه هي نعمة المسيح، لذلك فهو بكل كمال يصلّي فقط من أجل نعمة المسيح. إذ يعلم أن

---

[1] *In 1 Corinth., hom 44:4.*

[2] *In 1 Corinth., hom 44:4.*

[3] *PG 82:374.*

نعمة المسيح تحوي كل نعمة اللَّه. لهذا يقول: **"نعمة ربنا يسوع المسيح تكون معكم"**. لو أن المسيح مجرد إنسان، لكانت في رغبته أن نعمة المسيح توهب للكنائس أراد أن تُعطى لهم موهبة إنسان. وبقوله "نعمة المسيح تكون معكم" عني: نعمة الإنسان تكون معكم، نعمة الجسد تكون معكم، أي نعمة الضعف الجسدي! أو لماذا دائمًا يشير إلى كلمة النعمة إن كانت رغبته هي في نعمة إنسان؟ فإنه ما كان هناك سبب لهذه الرغبة لو كانت غير موجودة، أو كان يجب أن يصلي أن تمنح لهم نعمة ذاك – الذي بحسب فهمكم – لا يملك حقيقة هذه النعمة التي يرغبها![1]

القديس يوحنا كاسيان

"محبتي مع جميعكم في المسيح يسوع. آمين" [٢٤].

تحدث معهم في هذه الرسالة بكل صراحة وأوضح لهم أخطاءهم والتزم أحيانًا أن يكون حازمًا جدًا في معالجة بعض مشاكلهم. لكنه يظهر لهم أن هذا كله ينبع عن حبه للجميع بلا تمييز، يحبهم في المسيح ومن أجل المسيح.

❖ إذ لم يحب الكورنثوسيون الواحد الآخر قدم لهم بولس هذا التعليم من عنده لكي يتعلموا أن يحبوا بعضهم البعض بذات الحب الذي يحبهم به الرسول، ليس حبًا بعواطفٍ جسدية بل في المسيح يسوع[2].

أمبروسياستر

❖ هكذا لكي يمنعهم عن التفكير أنه يتملقهم ختم بقوله: **"في المسيح يسوع"**. ليس في محبته شيء بشري أو جسدي، بل هو حب من نوعٍ روحي وأصيل. هذا هو السبب الذي به يضع الختم عليه باضافة الكلمات: **"في المسيح يسوع"**[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

جاء في ختام الرسالة ما يظهر أنها كُتبت في فيلبي، لكن يرى البعض أنها

[1] *The Seven Books of John Cassian, 2:5.*

[2] *CSEL 81:194*

[3] *In 2 Corinth. Hom. 44:4.*

كُتبت في أفسس وأُرسلت من فيلبي، حيث يوجد طريق من أفسس إلى كورنثوس عبر فيلبي.

من وحي ا كو ١٦

لأسلك بالمحبة كل أيام حياتي!

❖ تقدم ذاتك هبة لمحبوبيك،
فتقيم منهم كائنات ملتهبة حبًا!
أقف في دهشة،
رسولك يقطر حبًا في بدء رسالته لشعب كورنثوس المنقسم،
وبالحب يختم أيضًا رسالته.
يقتدي بك، فلا يشغله إلا الحب.

❖ يسألهم الحب العملي لفقراء أورشليم.
ويعلن حبه وحب زملائه الخدام لهم،
فيؤكد شوق الكل لزيارتهم.
بالحب يوصيهم بتلميذه تيموثاوس.
وبالحب يسألهم أن يقبلوا بعضهم بعضًا.
بالحب يطلب لهم نعمتك تملأ كيانهم،
فيشتهوا يوم مجيئك!
هب لي مع رسولك
أن أسلك بالحب كل أيام حياتي!

كلمة شكر

أشكر الأخ المبارك دكتور جورج كامل يوسف الذي قام بتجميع بعض أقوال الآباء بالإنجليزية منذ أكثر من خمس سنوات، وقد قمت بترجمتها. وأثناء إعداد الكتاب للطبع ظهر كتاب

Ancient Christian Commentary on Scripture, volume 7.
Edited by Gerald Bary, 1999

قمت بترجمة بعض فقرات من أقوال الآباء الواردة به.

من وحي ١ كورنثوس

١. صليبك سرّ وحدتي
٢. ليدخل بي روحك القدوس إلى فكرك، فأتعرف على سرّ حكمتك المكتومة!
٣. أنا فلاحة اللّه! أنا هيكل الرب!
٤. هب لي روح الأبوة يا أب كل البشرية.
٥. انزع فسادي، فأفرح بك يا عيدي الدائم.
٦. بروحك أسلك بما يليق، فأنا ابن لك!
٧. لتُهيئني ليوم عرسي يا أيها البتول!
٨. هل لي من تقديم تنازلات، لأجل ذاك الذي مات عنهم؟
٩. حررني بروح الحب الفائق، فاستعبد نفسي للكل لأربح الكثيرين!
١٠. هب لي أن أُسِرّ قلبك، يا من تغنيني بعطاياك!
١١. لا تفصلني عنك، فأنت هو رأسي!
١٢. اكشف لي عن مواهبي! فأعمل بروحك شاكرًا محبتك!
١٣. لأتشبه بك يا كلي الحب!
١٤. هب لي لسان الحب! أرنم لك بالذهن كما بالروح!
١٥. جسدي يئن في داخلي: متى أخلع الفساد لأحمل عدم الفساد!
١٦: لأسلك بالمحبة كل أيام حياتي!

صدر عن هذه السلسلة

العهد الجديد:

١- متى ٢- مرقس ٣- لوقا

٤- رومية ٥- أفسس ٦-تسالونيكى الأولى

٧- تسالونيكى الثانية ٨- تيموثاوس الأولى ٩- تيموثاوس الثانية

١٠- تيطس ١١- فليمون ١٢- العبرانيين

١٣- يعقوب ١٤- بطرس الأولى ١٥- بطرس الثانية

١٦- رسائل يوحنا الرسول ١٧- رسال يهوذا ١٨- رؤيا يوحنا اللاهوتى

أسفار العهد القديم:

١- التكوين ٦- القضاة ١١- المزامير ١٦- يوئيل ٢١- حبقوق

٢- الخروج ٧- راعوث ١٢- أشعياء ١٧- عاموس ٢٢- حجى

٣- اللاويين ٨- صموئيل الأول ١٣- حزقيال ١٨- عوبديا ٢٣- زكريا

٤- العدد ٩- صموئيل الثانى ١٤- نشيد الأناشيد ١٩- يونان النبى ٢٤- ملاخى

٥- يشوع ١٠- أستير ١٥- هوشع ٢٠- ناحوم ٢٥- الجامعة

يطلب من:

كنيسة مارجرجس أسبورتنج ـ الإبراهيمية ـ الإسكندرية.

كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس ـ سيدى بشر ـ الإسكندرية.

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس ـ العباسية ـ القاهرة.

الثمن ٧٥٠ قرشاً

